[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم [وبه نستعين] [(١)] ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[(٢)] .

الحمد لله الذي أرشدنا لسواء السِّراط[(٣)]، بتذكر ما بين يدي الساعة من الأشراط، وأحمد الله[(٤)] الذي أقام لذلك أهلاً يبينونه، ويظهرون مكنونه ولا يكتمونه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة الإخلاص، وأشهد أن سيدنا [ونبينا] [(٥)] محمداً [ﷺ][(٦)] عبده ورسوله مأمن

---

(١) زيادة من " ط " .

(٢) ليس في " ك " " ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " .

(٣) هكذا بالسين في جميع النسخ، قال ابن كثير –رحمه الله– : « قراءة الجمهور بالصاد وقرئ السراط، وقرئ بالزاي، قال الفراء : وهي لغة بني عذرة وبني كلب » تفسير القرآن العظيم ١/ ٢١٧ .
قال أبو البقاء العكبري –رحمه الله– : « والسراط بالسين هو الأصل؛ لأنه من سرط الشيء إذا بلعه، وسمي الطريق سرطان لجريان الناس فيه كجريان الشيء المبتلع، فمن قرأه بالسين جاء به على الأصل، ومن قرأه بالصاد قلب السين صاداً لتجانس الطاء في الإطباق، والسين تشارك الصاد في الصفير والهمس، ...ومن قرأ بالزاي قلب السين زاياً، لأن الزاي والسين من حروف الصفير، والزاي أشبه بالطاء لأنهما مجهورتان » التبيان في إعراب القرآن ١/ ٧

(٤) في " ط " من الأشراط وأشكره الذي أقام " .

(٥) زيادة من " ك " .

(٦) زيادة من " ك ".

الخلاص[(١)(٢)] ، [صلى الله عليه] [(٣)] وعلى آله السادة، وأصحابه القادة، وجميع أهل السعادة، والحسنى والزيادة، صلاة وسلاماً دائمين [متلازمين] [(٤)] ، ما صدق الله وعده من غير مَيْن[(٥)] [(٦)] ، آمين، وبعد :

فأمر الساعة قدر متفق على وقوعه[(٧)]، من لدن آدم فما بعده كما جاء إلينا بمجموعه، وقد بين الله في ضمن [(٨)] الكتاب، أن مدعي علم زمن وقوعها على التعيين من ذوي[(٩)] الارتياب، غير أن بين يدي[(١٠)] ذلك أشراطاً، يهتدي بها لذلك[(١١)]

---

(١) في " غ " " باب الخلاص " وفي " ك " " الإخلاص " .

(٢) لاشك أن اتباع النبي ﷺ هو مأمن الخلاص في الدنيا والآخرة، كما قال ﷺ : ((من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى)) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ ص : ١٣٤١ ح : (٧٢٨٠).

(٣) زيادة من " ط " .

(٤) زيادة من " ك " .

(٥) المَيْن : هو الكذب . النهاية ص : (٨٧٩) .

(٦) في " غ " " مكين " .

(٧) لكن أنكره الدهريون، قال تعالى عنهم ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ سورة الجاثية الآية : (٢٤) .

(٨) في " د، غ " " مُضَمَن " وفي " ط " " تضمن " وفي " ك " " ضمن " ولعله الصواب .

(٩) في " ك " " ذي " .

(١٠) ليس في " ط " " يدي " .

(١١) في " غ " " يهتدي لتلك بها الشراط " .

الشّراط[١] ، ومنها صغار ومنها كبار، أمرها فظيع ووجودها [٢] من الأمر الكُبّار، وبعض تلك الأشراط ذكر في الكتاب، في الحق المستطاب[٣]، وبعضها في السنة على الوجه المستطاب، ما بين صحيح وحسن، وضعيف مقبول بلا وهن[٤] ، وها أنا أسرد [٥] [لك] [٦] ما حضرني[٧] من ذلك الآن، وأسأل الله المغفرة لي ولك بكل آن[٨] [٩] .

[٢/أ]

[سبب تأليف الكتاب]

فأقول وأنا العبد الحقير الذليل[١٠]، محمد الحجازي[١١]/ بن محمد الشعراوي الأنصاري الخلوتي العاجز الكَلِيل[١٢]، إنني تتبعت الكتب

---

(١) في " ط " " السراط " .

(٢) في " ط " " وجودها " .

(٣) ليس في " ط " " في الحق المستطاب " .

(٤) أظنه يقصد بذلك الضعيف، لكن بعد التحقيق استدرك عليه أن ثمت أحاديث شديدة الضعف أو موضوعة لا تتقوى وستأتي قريباً بعض الأحاديث التي خالفت ما اشترط به المؤلف في كتابه هذا .

(٥) في " ك " " أشير برد ذلك " .

(٦) زيادة من " ط " .

(٧) في " ط " " حضر " .

(٨) الآن : هو الوقت الذي أنت فيه، القاموس المحيط ص : (١٥٢١) .

(٩) في " ك " " ولكل الإخوان " وفي " غ " " ولكم بكل آن " .

(١٠) في " ك " " الحقير الفقير " .

(١١) ليس في " ك " " الحجازي " .

(١٢) أصل الكَلّ الثِّقل، ثم استعمل في كل أمر يصعب . انظر : مختار الصحاح للرازي ص (٢٤٠) .

والنقول، وما تحملته[١] العقول[٢] من ذلك المنقول ، فلم أجد ما يشفي الغَليل[٣] [٤]، ولا يُبرِي العَلِيل[٥] [٦]، وكان استقصاء[٧] ذلك من الإعياء[٨]، [تواضعه] ولعمري [٩] كم من حافظ عنه أعيا، غير أنه لا يترك الشيء رأساً، ولا يعرض عن البيان نُكْساً [١٠] ، لاسيما وبضاعة مثلي في ذلك مزجاة ولابد، غير أن مدد الله يمد، فاستخرت الله سبحانه والاستخارة أحرى، وكم قدمت لذلك رجلاً وأخرت أخرى، واطّرحت نفسي على أبواب الابتهال؛ لأن يكون لي من

---

(١) في "ك، غ" "تحمله" .

(٢) في "د، ط، غ" "القوى" وفي "ك" "العقول" ولعله الصحيح .

(٣) الغليل : شدة العطش وحرارته قل أو كثر . لسان العرب ١١/ ٤٩٩ .

(٤) في "ك" "العليل" .

(٥) العليل هو : المريض . لسان العرب ١١/ ٤٧١ .

(٦) ليس في "ك" "ولا يبري العليل" .

(٧) في "ك" "انقضا" .

(٨) في "ك" "الأعيان" .

(٩) قال الشيخ حماد الأنصاري –رحمه الله– في بحثه القيم : « الإعلان بأن "لعمري" ليست من الأيمان" ص : (١١٣) " « إن لفظ "لعمري" ليس يميناً شرعياً، بل هو يمين لغوية؛ لخلوه من حروف القسم المعروفة المحصورة في : الواو، والباء، والتاء، ولعدم الكفارة على من أقسم بها، هذا مع ثبوت الحدث بأن النبي ﷺ نطق بها وصح عن بعض أصحابه –رضي الله عنهم– التفوه بها ...وكذلك صح عن التابعين لهم بإحسان استعمالها...ولم يثبت عن أحد حسب الاستقراء مخالفتهم إلا ما حكي عن الحسن، وإبراهيم النخعي » .

(١٠) النكس : قلب الشيء على رأسه، ونكس رأسه أماله . لسان العرب ٦/ ٢٤١ .

نورهم وفيضهم نِبْراس[١] ونَوال[٢][٣]، فجرى القلم بما جرى، ولا بِدْعَ في السؤال عما جرى، وقد كنت نظمت أبياتاً تقرب ذلك للناظر[٤] ، وربما أن ترتيبها أقرب للمناظر[٥] ، فسأدخلها في التقرير، لإيضاح الأمر الغَرِير[٦] [٧] في قول سيد المرسلين ﷺ : ((بعثت أنا والساعة كهاتين))[٨] ، و لا ينافي ذلك ما جاء في هاتين ولا يعارض ما صح في شأن تين[٩] ، و لابد من مقدمة يظهر بها المفاد[١٠]، وينبني عليها ما يفاد، هي أن الناس لما تكلموا على قدر ما بقي من قدر ذلك، فكانوا[١١] ما بين حائد وسالك[١٢] ، فمنهم من قدر مدة ما

[رد المؤل
لمن حدد
عمر الدني

---

(١) النِّبْراس : المصباح والسراج . انظر : لسان العرب ٦/ ٢٥، القاموس المحيط ص : (٦٠٠) .

(٢) النَّوَال : العطاء . انظر : العين للخليل الفراهيدي ص : (٩٩٥)، لسان العرب ١١/ ٦٨٣ .

(٣) لم يتبين لي مرجع الضمير في فيضهم ونورهم .

(٤) انظر الصفحة (١٠٤) من هذه الرسالة .

(٥) في " ط " " المناظر " .

(٦) في " ط، غ " " القرير " .

(٧) المبهم غير الواضح . انظر : لسان العرب ٥/ ١٦ .

(٨) الحديث رواه سهل بن سعد -ﷺ-، أخرجه البخاري ص : ٩٣٨، ح (٤٩٣٦)، و مسلم ص : ١٢٦٨، ح (٢٩٥٠) .

(٩) في " ك " " هاتين " .

(١٠) في " ك " " الفساد " .

(١١) في " غ " " كانوا " .

(١٢) في " ك " " حائر وسائر " .

بقي[١] لقيامها تقريباً، ومنهم من أمسك[٢] عن ذلك؛ لأنه هو الحق بل الأحق[٣] ترهيباً، وعلى الأول طائفة كصاحب/ كتاب[٤] الكشف[٥]،استند[٦] [٢/ب] إلى أثر[٧] وهب[٨] أن بعثة سيد المرسلين ﷺ كانت بعد ستمائة سنة مضت من سادس ألف[٩] ،أخرجه الإمام أحمد بن حنبل[١٠] عنه بلفظ : «إني لأعرف أنه قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة، وإني لأعرف كل زمان منها،

---

(١) في " ط " " ما أبقي " .

(٢) في " ط " " وأمسك " .

(٣) في " ك " " الحق " .

(٤) ليس في " ط " " كتاب " .

(٥) مراد المصنف بـ (صاحب الكشف) هو عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق السيوطي، الإمام الحافظ المؤرخ الأديب توفي ٩١١هـ . الأعلام للزركلي : ٣/ ٣٠١ .
وكتابه الكشف هو : ((الكشف في مجاوزة هذه الأمة الألف))، وهذا النص موجود في ص : (٢٣).

(٦) في " ط " " واستند " .

(٧) ليس في " ط " " أثر " .

(٨) وهب بن منبه بن كامل اليماني أبو عبدالله، ثقة، توفي سنة بضع عشرة ومائة .
انظر : تقريب التهذيب لابن حجر ص : (٥٨٥) .

(٩) في " غ " " ألف سادس " .

(١٠) هو الإمام حقاً وشيخ الإسلام صدقاً أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني إمام أهل السنة والجماعة، توفي سنة ٢٤١هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٧، طبقات الحفاظ للسيوطي ص : (١٨٩) .

وما كان فيه من الملوك والأنبياء »، انتهى [١] ، وكلامه إلى هنا مرضي، إلا أن قوله في باقي أثره هذا : « وإني لأعرف ما بقي منها » مقدِّراً له بمدة محدودة، - وسيأتي ذكرها في مبحث المهدي-، فيه نظر وأي نظر؛ لأن [٢] التحديد يخالف نص القرآن، لقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ﴾ [٣] وقوله تعالى :

---

(١) العلل ومعرفة الرجال ١/ ٥١٧ .

قال ابن القيم -رحمه الله- في المنار المنيف ص : (٨٠) عن أمور كلية يُعرف بها كون الحديث موضوعاً :

« منها مخالفته صريح القرآن؛ كحديث مقدار الدنيا، وأنها سبعة آلاف سنة، ونحن الآن في الألف السابعة، وهذا من أبين الكذب؛ لأنه لو كان صحيحاً، لكان كل واحد عالماً أنه بقي للقيامة من وقتنا هذا مئة وإحدى وخمسين سنة ».

وقال العجلوني -رحمه الله- في كشف الخفاء ٢/ ٣١٤ : « كل ما ورد مما فيه تحديد لوقت يوم القيامة على التعيين فإما أن يكون لا أصل له...أو لا يثبت إسناده » .

وقال الشيخ محمد رشيد رضا -رحمه الله- في تفسير المنار ٩/ ٤٧٠ : « وما جاء في الآثار من أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة مأخوذ من الإسرائيليات التي كان يبثها زنادقة اليهود والفرس في المسلمين حتى رووه مرفوعاً، وقد اغتر بها من لا ينظر في نقد الروايات إلا من جهة أسانيدها حتى استنبط بعضهم منها ما بقي من عمر الدنيا، وللجلال السيوطي، في هذا رسالة في ذلك قد هدم عليها الزمان، كما هدم أمثالها التخرصات والأوهام » . وانظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود الألوسي ٩/ ١٣٥، والإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة لصديق حسن ص : (٢٠٤-٢١٤) .

(٢) في " ك " " إن " .

(٣) سورة الأعراف، الآية : (١٨٧) .

﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [١] ، ولو كان هناك حديث صحيح يعتمد عليه لجرى الخلاف أيضاً فيه؛ لأنه إن لم يكن مشهوراً الشهرة الأصولية جرى فيه خلاف : هل هو مما يخصَّص [٢] به الكتاب أو لا ؟ والطريقتان معلومتان في التخصيص بخبر الآحاد [٣] [٤] ، فكيف والخبر الذي وقع الاستناد [٥] إليه ضعيف -كما سيأتي بيانه - لا تقوم[٦] به حجة عند أهله، ولفظه : ((**الدنيا جمعة من جمع الآخرة**))[٧]، وزاد المستند

---

(١) سورة الأحزاب، الآية : (٦٣) .

(٢) في " ط ، غ " " يختص " .

(٣) في " ك " " الأحاديث " .

(٤) اختلف أهل العلم في مسألة " هل يخصَّص عموم الكتاب بخبر الواحد أم لا ؟ فذهب بعض أهل العلم إلى أنه لا يخصَّص عموم الكتاب بخبر الواحد، وذهب الأئمة الأربعة وجمهور العلماء من فقهاء ومتكلمين إلى جواز تخصيص الكتاب بخبر الواحد وهو الحق؛ لأن التخصيص بيان، والقرآن ومتواتر السنة يبين بالآحاد .

انظر : روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة ٢/ ٧٢٧، ومذكرة أصول الفقه للشنقيطي ص : (٢٢١) .

(٥) في " ط " " الإسناد " .

(٦) في " ك " " ولا يقام " .

(٧) هذا الخبر رُوي موقوفاً ومقطوعاً، موقوفاً على ابن عباس -رضي الله عنهما-، أخرجه الطبري في تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار ٢/ ٨٣٢ رقم (١١٧٦)، وأخرجه أيضاً في تاريخ الأمم والملوك ص : (١١)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٣٠٨٠ برقم (١٧٤٢٥)، قال ابن كثير -رحمه الله- في البداية والنهاية ٢/ ١٤٦ : (وفي صحته نظر)، وقال في الفتن والنهاية ١/ ٢٣ : «والذي في كتب الإسرائيليين وأهل الكتاب، من تحديد ما سلف بألوف ومئات من السنين قد نص

إليه [1] في الاستنباط قائلاً : إن اليوم ألف سنة؛ لقوله تعالى : ﴿ وإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [2] .

وسيأتي تكفل الحافظ ابن حجر [3] برد ذلك، وسبقه إلى رد القول بالتحديد الإمام ابن العربي المفسر [4] ، والقاضي عياض [5] ، والشيخ

غير واحد من العلماء على تخبطهم فيه وتغليطهم، وهم جديرون بذلك حقيقيون به وقد ورد في حديث : ((الدنيا جمعة من جمع الآخرة)) ولا يصح إسناده أيضاً وكذا كل حديث ورد فيه تحديد وقت يوم القيامة على التعيين لا يثبت إسناده » ومقطوعاً على سعيد بن جبير -رحمه الله- أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص : (٣٧١)، قال ابن حجر -رحمه الله- في فتح الباري ١١/ ٤٢٥ : « وأورده من طريق يحي بن يعقوب عن حماد بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير عنه . ويحي هو أبو طالب القاص الأنصاري، قال البخاري : منكر الحديث، وشيخه هو فقيه الكوفة و فيه مقال » . وكذا قال في الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع ص : (١٠١).

(١) انظر : الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف ص : (٣٠) .

(٢) سورة الحج الآية : (٤٧)

(٣) أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، المشهور بابن حجر، من أئمة العلم والتاريخ توفي سنة ٨٥٢هـ . الأعلام ١/ ١٧٨ .

(٤) أبوبكر بن محمد بن عبدالله بن محمد المعروف بابن العربي المالكي، الإمام الحافظ، توفي سنة ٥٤٣هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٩٧، طبقات الحفاظ ص : (٤٦٨) .

ورده موجود في كتابه : عارضة الأحوذي بشرح الترمذي ٩/ ٤٤-٤٥ .

(٥) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، الإمام الحافظ عالم المغرب، توفي سنة ٥٤٤هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٢/ ٢١٢، طبقات الحفاظ ص : (٤٧٠) .

ورده موجود في كتابه : إكمال المعلم بفوائد مسلم ٨/ ٥٠٧ .

[٢/ب] القرطبي[١]، والقاضي البيضاوي[٢]،/ في كثرة لا يحصى عددهم، ومن المتقدمين النسوي[٣]، والبيهقي[٤]، وناهيك[٥] بتلك الطبقة، والتصريح بالتضعيف في شرح البخاري[٦] المسمى[٧] بفتح الباري للحافظ المذكور نقلاً

---

(١) محمد بن محمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، القرطبي، الإمام الحافظ المفسر، توفي سنة ٦٧١هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٣١ ورده موجود في كتابه: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ٣/ ١٢٢٢.

(٢) أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، الإمام العلامة المفسر، توفي سنة ٦٩١هـ.
انظر:
طبقات الشافعية لابن شهبة ٢/ ١٧٢، طبقات المفسرين للدودي ١/ ٢٥٤.
ورده موجود في كتابه: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١/ ٣٦٩-٣٧٠و ٢/ ٢٥٣.

(٣) الحسن بن سفيان بن عامر، الحافظ الإمام شيخ خراسان، أبو العباس، الشيباني، النسوي، صاحب المسند الكبير، والأربعين. توفي ٣٠٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٥٨، تذكرة الحفاظ للذهبي ٢/ ٧٠٣. ولم أقف على كتابه.

(٤) أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، الإمام الحافظ صاحب التصانيف الكثيرة، توفي سنة ٤٥٨هـ. انظر: سير أعلام النلاء ١٨/ ١٦٣، الأعلام ١/ ١١٦.
ورده موجود في كتابه شعب الإيمان ١/ ٢٣٦و ٧/ ٢٥٩-٢٧٢.

(٥) في "غ" "ناهيك".

(٦) أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، صاحب الصحيح، الذي هو أصح كتاب بعد كتاب الله، توفي سنة ٢٥٦هـ. انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢/ ٤، تذكرة الحفاظ ٢/ ١٠٤، تهذيب التهذيب للذهبي ٥/ ٣٠.

(٧) في "ك" "المسما".

وهو أشهر من ذكره [١] ، وهو وإن تكلفنا حمله على أن السبعة آلاف مبدؤها من هبوط آدم إلى الأرض[٢] لا ينهض أيضاً للنصوص والروايات [٣] المبهِمَة[٤] بكسر الهاء[٥] ، كما في الصحيحين من مرفوع أبي هريرة [٦] [٧]: **((إنما أجلكم فيمن مضى قبلكم من الأمم من صلاة العصر إلى مغرب الشمس))** [٨] ، وكالذي جاء في حديث سؤال جبريل –حين جاء على صورة الأعرابي- [يسأل] [٩] عن الإيمان والإسلام والإحسان إلى أن سأل عن

---

(١) في " ك " " ذلك " .

(٢) في " ك " " من الهبوط بآدم للأرض " .

(٣) في " ط " " والروايا " .

(٤) في " غ " " المبهم " .

(٥) في " ك " " الميم " .

(٦) اختلف في اسمه والأشهر أنه عبدالرحمن بن صخر الدوسي، سيد الحفاظ الأثبات، أسلم بين الحديبية وخيبر، توفي سنة ٥٧هـ . انظر : الاستيعاب ٤/ ١٧٦٨، أسد الغابة لابن الأثير ٦/ ٣١٨، الإصابة ٧/ ٤٢٥ .

(٧) جميع الروايات التي وقفت عليها صرحت بأن راوي الحديث هو عبدالله بن عمر وليس أبا هريرة – رضي الله عنهم- .

(٨) الحديث رواه ابن عمر –رضي الله عنهما-، أخرجه البخاري ص : ٦٢٩ ح(٣٤٥٩)، ذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين ٢/ ٢٦٩-٢٧٠ رقم (١٤١٢) أفراد البخاري وذكر منها حديث ابن عمر –رضي الله عنهما- ثم قال : « قال أبو مسعود : أغفل مسلم هذا الأصل فلم يخرجه » .

(٩) زيادة من " ك " .

الساعة، وأجابه ﷺ قائلاً له : ((**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**)) [١] ، وأن المعنى : لا علم لي بها دون ما تأتيني به، ولو أتيتني بشيء لعلمتُه [٢] ، والقوم على ترجيح عدم [٣] علمهما لها [٤] ، وأن مقابله احتمال[٥] .

ثم سأله عن أماراتها، فأجابه بما سيأتي تفصيله، ومنه : ((**أن تلد الأمة رَبَّتها،**[٦] **وأن تجد الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في**

---

(١) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- أخرجه البخاري ص : ١٧، ح : (٥٠)، ومسلم ص : ٣١-٣٣، ح : (٩-١٠) .

(٢) في " ك " " لتعلمته " .

(٣) في " ك " " والقول على الترجيح لعدم " .

(٤) وهذا هو الحق، ودليله، قوله تعالى : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۝ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ سورة النازعات، الآية : (٤٢-٤٤)، وقوله : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة الأعراف، الآية : (١٨٧) .
انظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١/ ١٥٤-١٥٦، فتح الباري لابن رجب ١/ ١٩٦-١٩٨، فتح الباري لابن حجر ١/ ١٦٠-١٦١، إكمال إكمال المعلم للأبي، ومكمل إكمال إكمال للحسني ١/ ١٢٧، حاشية السندي على صحيح البخاري ١/ ١٩، أشراط الساعة للوابل ص : (٥٧-٦٥) .

(٥) أي : أنه علمها، كما قاله القاضي عياض في إكمال المعلم بفوائد مسلم ١/ ٢١٢، والبرزنجي في الإشاعة لأشراط الساعة ص : (٢٥)، وهذا خطأ واضح بيّن كما تقدم .

(٦) قال القاضي عياض -رحمه الله- في إكمال المعلم بفوائد مسلم ١/ ٢٠٥ : « أن يكثر أولاد السراري حتى تكون الأم كأنها أمة لابنتها لما كانت ملكاً لأبيها » .

البُنْيان [(١)]))، إلى غير [(٢)] مما سيأتي .

وكما في الصحيحين أيضاً من وجه آخر : ((**ما بقي لأمتي من الدنيا إلا كمقدار إذا صليت العصر**)) [(٣)] ، ومن وجه آخر عنه أيضاً : كنا عنده ﷺ [(٤)] إلى [(٥)] حين نظر [إلى] [(٦)] الشمس على قُعَيْقِعَان [(٧)] مرتفعة بعد العصر فقال ﷺ : ((**ما أعماركم في أعمار من مضى إلا كما بقي من النهار هذا فيما مضى**

(١) قال الإمام النووي –رحمه الله- في شرحه لصحيح مسلم ١/ ١٣٣ : « معناه أن أهل البادية من أهل الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان » .

(٢) في "غ " " ذلكم " .

(٣) لم أقف على الحديث بلفظه أو معنا في الصحيحين، وقد أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٢/ ٢٥٢، من رواية ابن عمر –رضي الله عنهما-، والحديث ضعفه عبدالقادر الأرناؤوط في تعليقه على كتاب الإذاعة لصديق حسن ص : (٢٠٥) .

(٤) في " ك " " عند رسول الله –ﷺ-" .

(٥) ليس في "غ، ط " " إلى " .

(٦) زياد من "غ، ط " .

(٧) قعيقعان : اسم جبل بمكة، قيل : إنما سمي بذلك ؛ لأن قطوراء وجرهم لما تحاربوا قعقعت الأسلحة فيه. معجم البلدان للحموي ٤/ ٣٧٩ .

واليوم : هو جبل من جبال مكة مشرف على المسجد الحرام من الشمال الغربي، يمتد بين ثنيتي كَداء وكُدي، ويشرف على وادي ذي طوى غرباً، ولا يعرف اليوم بهذا الاسم . المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد شراب ص : (٢٢٧)، وانظر : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق البلادي ص : (٢٥٥-٢٥٦) .

منه))[١] ، وعند الإمام أحمد بسند حسن قال أنس بن مالك -رضي الله عنه-[٢] : «**خطبنا رسول الله -ﷺ- وقد كادت الشمس أن تغرب**»[٣] ، الحديث بنحو ما تقدم .

وكذا بمعناه من مروي أبي سعيد[٤] يرفعه بلفظ خطبنا رسول الله -ﷺ- عند غروب الشمس قائلاً في خطبته[٥] : ((**إن مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها كبقية يومكم هذا فيما مضى منه**))[٦] ، لكنه[٧] من طريق ابن

(١) الحديث رواه ابن عمر -رضي الله عنهما-، أخرجه أحمد ١٠/ ١٧٧ ح (٥٩٦٦)، والطبراني في المعجم الكبير ١٢/ ٤١٢ ح (١٣٥١٩)، قال ابن حجر -رحمه الله- في الأمالي المطلقة ص : (٢٠٠) : « هذا حديث حسن » .

(٢) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي الصحابي الجليل، خدم النبي -ﷺ- عشر سنين، احد المكثرين من رواية الحديث . توفي بالبصرة سنة ٩٠هـ . انظر : الاستيعاب ١/ ١، أسد الغابة ١/ ١٥١، الإصابة ١/ ١٢٦ .

(٣) لم أقف عليه عند الإمام أحمد، وأخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٧/ ١٢١، ح : (٢٥٤٩) .

(٤) الإمام المجاهد مفتي المدينة، سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الخزرجي، شهد الخندق وبيعة الرضوان، توفي سنة ٧٤هـ . انظر : الاستيعاب ٢/ ٦٠٣، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٦٨، الإصابة ٣/ ٧٨.

(٥) في " ك " " الخطبة " .

(٦) الحديث أخرجه عبدالرزاق في المصنف ١١/ ٣٤٧ ح (٢٠٧٢٠)، ونعيم بن حماد في كتاب الفتن ٢/ ٦٣٤ ح (١٧٧١)، والحديث ضعيف، انظر : ضعيف الجامع ص : ١٧٨-١٧٩ ح (١٢٤٠) .

(٧) ليس في " ك " " لكنه " .

جدعان[١] وأنه كما قال الحافظ ضعيف مشهور بالضعف، وكذا في حديث أنس السابق رواه موسى بن خلف [٢] وهو ضعيف أيضاً، انتهى [٣] .

وتقدم أنه حسن أي : لا لذاته فتدبره [٤] ، ثم قال الحافظ [٥] : وجمع [٦] بين الأخبار المذكورة بأن قول الرواية : ((بعد العصر...)) محمول على ما إذا صليت العصر وسط وقتها، فلا ينافي الخبر الآخر .

وأقول وبالنظر لرواية أبي هريرة الصحيحة السابقة ونحوها [٧] لا ضرورة إلى

---

(١) علي بن زيد بن جدعان التيمي البصري، ضعيف . تقريب التهذيب ص : (٤٠١) .

(٢) موسى بن خلف العمّي البصري، صدوق عابد، له أوهام . تقريب التهذيب ص : (٥٥٠) .

(٣) انظر : فتح الباري ١١/ ٤٢٦، و نص كلام الحافظ –رحمه الله– في الفتح قال : « وحديث أبي سعيد أخرجه أيضاً وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف، وحديث أنس أخرجه أيضاً وفيه موسى بن خلف » .

(٤) الصحيح أنه ضعيف كم مر قريباً .

(٥) نص كلام الحافظ في الفتح ١١/ ٤٢٦ قال : « ثم جمع بينهما بما حاصله أنه حمل قوله : ((بعد صلاة العصر)) على ما إذا صليت في وسط من وقتها قلت : وهو بعيد من لفظ أنس و أبي سعيد، وحديث ابن عمر صحيح متفق عليه فالصواب الاعتماد عليه، وله محملان أحدهما أن المراد بالتشبيه التقريب ولا يراد حقيقة المقدار فبه يجتمع مع حديث أنس وأبي سعيد على تقدير ثبوتهما، والثاني أن يحمل على ظاهره فيقدم حديث ابن عمر لصحته ويكون فيه دلالة على مدة هذه الأمة قدر خمس النهار تقريباً» .

(٦) أي : ابن جرير الطبري كما في تاريخ الأمم والملوك ص : (١٣) .

(٧) الصحيح أنها من رواية ابن عمر –رضي الله عنهما– .

الحمل إلا [١] إذا قيل بالتعدد، أو أنه [٢] ذكر رواية قعيقعان بعد رواية عند غروب الشمس –وسيأتي بيان [ذلك في] [٣] رواية [٤] : ((**بعثت أنا والساعة كهاتين، وأنه ﷺ قرن بين أصبعيه**))–، وأنهم قالوا : هل التفاوت بين الأصبعين لمقدار [٥] حقيقي أو هو تمثيل تقريبي ؟ خلاف، لكن مال الحافظ إلى احتمال إرادة الحقيقة، وأن الباقي حينئذ من النهار قدر الخمس تقريباً –كما سيأتي إيضاحه بمزيد عند سرد[٦] رواياتها- إذ التفاوت واقع ولابد بين السبابة والوسطى، وأيضاً ردوا استناد الطبري رواياتها- إذ التفاوت واقع ولابد بين السبابة والوسطى، وأيضاً ردوا استناد الطبري[٧] في التحديد، إلى ما جاء من[٨] رواية أبي داود[٩][١٠]

---

(١) ليس في " ك " " إلا " .

(٢) في " ك " " بالتعداد و أنه " .

(٣) زيادة من " ك " .

(٤) في " ط " " رواية بيان " .

(٥) في " ك " " المقدار " .

(٦) في " ك " " صدور " .

(٧) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، أبو جعفر، الإمام العلم المجتهد الحجة، توفي ٣١٠هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ٢/ ٧١٠، طبقات الحفاظ ١/ ٣١٠ . واستناده في تاريخ الأمم والملوك ص : (١٣) .

(٨) وفي " ك " " في " .

(٩) أخرجه أبو داود ٤/ ٥١٧ ح (٤٣٤٩)، بلفظ : ((لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم)) .

(١٠) أبوداود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، الإمام الثبت سيد الحفاظ توفي سنة ٢٧٥هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٩١، طبقات الحفاظ ص : (٢٦٥) .

من حديث أبي ثعلبة [١] يرفعه،، ولفظه : ((**والله لا يعجز هذه الأمة من نصف يوم**))، وإن صححه الحاكم [٢] [٣]، مع احتمال إرادته بالأجر [٤] ، إذ هو وإن كان كما قال الحافظ وغيره رواته ثقات [٥] ، وأنه انجبر بموقوف [٦] ، كما أفاده الإمام البخاري فيه [٧] ، قائلاً : إنه بالموقوف انجبر للاحتجاج [٨] [٩] ، لكن لفظ الموقوف : ((إني لأرجو أن لا يعجز الأمة عند ربها أن يؤخرهم نصف

---

(١) صحابي مشهور، معروف بكنيته، اختلف في اسمه، فقيل اسمه : جُرْهم، وقيل : جُرْثم، وقيل : غير ذلك الخُشَني، مات في خلافة معاوية -ﷺ-، وقيل توفي سنة ٥٧٥ . انظر : الاستيعاب ٤/ ١٦١٨، الإصابة ٧/ ٥٨ .

(٢) أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن حمدويه الشهير بالحاكم الإمام الحافظ المحدث توفي سنة ٤٠٥هـ . انظر : تاريخ بغداد ٥/ ٤٧٣، سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٦٢

(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ٤٧٠ ح (٨٣٠٦)، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » قال الذهبي : « لا والله ا بن أبي مريم ضعيف ولم يرويا له شيئاً »، والحديث صحيح ، انظر السلسلة الصحيحة ٤/ ١٩٧ ح : (١٦٤٣) .

(٤) في "غ، ط " " أن ذلك بالآخرة " .

(٥) في "ك، غ " " رواية ثقاته " .

(٦) في " ط " " موقوف " .

(٧) ليس في " ك " " فيه " .

(٨) في " غ " " للاحتياج " .

(٩) التاريخ الكبير ٢/ ٢٥٠ .

يوم، وأنه قيل لسعد [١] أيضاً : كم نصف يوم ؟ قال : خمسمائة سنة))[٢] ، وقال الحافظ : وأن رواته[٣] موثقون [٤] مع [٥] ما فيه من الانقطاع انتهى[٦] .

والاستناد [٧] في تفسير اليوم إلى [٨] ما ذكر غير مرضي، ورد عليه الحافظ ابن حجر في الفتح أيضاً، مشنعاً على استناده لآية [٩] : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [١٠] إذ لا حجة فيها لما أرادوه [١١] ، ومن قوّى ذلك الاستنباط استند أيضاً بمروي[١٢] ابن عباس[١٣] من قوله

---

(١) ابن أبي وقاص –واسم أبي وقاص– مالك بن أهيب بن عبدمناف، أبو إسحاق القرشي أحد العشرة، وأحد السابقين الأولين، شهد بدراً، وهو أحد الستة أهل الشورى . توفي سنة ٥٥هـ . انظر: الاستيعاب ٢/ ٦٠٦، سير أعلام النبلاء ١/ ٩٢، الإصابة ٣/ ٧٣ .

(٢) الحديث رواه سعد بن أبي وقاص –ﷺ–، أخرجه أحمد ١/ ٦٧ ح : (١٤٦٤)، وأبوداود ٤/ ٥١٧ ح : (٤٣٥٠)، والحديث صحيح، انظر : صحيح سنن أبي داود ص : (٦٤٩) ح : (٤٣٥٠) .

(٣) في " ط، غ " " رواية " .

(٤) في " ك " " موقوفون " .

(٥) في " ط " " على " .

(٦) فتح الباري ١١/ ٤٢٦ .

(٧) في " ك " " والاستناد " .

(٨) في " ك " " و إلى " .

(٩) في " ك " " في الآية " وفي " غ " " الآية " .

(١٠) سورة الحج، الآية : (٤٧) .

(١١) فتح الباري ١١/ ٤٢٦ .

(١٢) في " ك " " مروي " .

(١٣) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب، ابن عم رسول الله –ﷺ– الصحابي الجليل، حبر الأمة وترجمان القرآن . توفي ٦٨هـ . انظر : الاستيعاب ٣/ ٩٣٣، أسد الغابة ٣/ ٢٩، الإصابة ٤/ ١٤١ .

موقوفاً [١] عليه، بسند فيه يحي القاضي أبو طالب [٢] عن شيخه حماد بن أبي سليمان [٣] لا يعول عليه، إذ ذلك إسناد لا يحتج بمثله؛ لأن يحي منكر كما أفاده[٤] الإمام البخاري، وقال : وفي شيخه مقال، ولفظ ابن عباس[٥] المذكور: ((**الدنيا جمعة من جمع الآخرة، وهي سبعة آلاف سنة، وقد مضى ستة آلاف منها ومائة سنة**))، كذا يرد ما ادعي فيه من القول بأنه يتقوى بأثر كعب[٦] ، كرواية فيه تقويه بلفظ : ((**الدنيا ستة آلاف سنة**)) [٧] ، وبأثر وهب بمثله وبزيادة : ((**مضى منها خمسة آلاف وستمائة سنة**))، وإن ارتضى

(١) في " د، ك " ، " مرفوعاً " ولعل الصحيح ما اخترته .

(٢) يحيى بن يعقوب بن مدرك بن سعد بن خيثمة أبو طالب القاضي الأنصاري الكوفي، قال أبو حاتم محله الصدق، وقال البخاري منكر الحديث . انظر : التاريخ الكبير للبخاري ٨/ ٣١٢، كتاب المجروحين لابن حبان البستي ٣/ ١١٧، لسان الميزان ٦/ ٢٨٢ لابن حجر .

(٣) حماد بن أبي سليمان بن مسلم الأشعري مولاهم، أبو إسماعيل الكوفي فقيه صدوق له أوهام رمي بالإرجاء، مات سنة ١٢٠ أو قبلها . تقريب التهذيب ٤/ ١٧٨ .

(٤) في " ط " " أفاد " .

(٥) في " ك " " بمستنده فيه إسناد لا يحتج إذ ذلك أن مثله لأن يحي منكر كما أفاده فيه الإمام البخاري للقاضي المدعو أبو طالب عن شيخه فيه هو حماد بن أبي سليمان لا يعول عليه إذ ذلك وقال وفي شيخه مقال ولفظ ابن عثمان المذكور " كلام ركيك غير مفهوم .

(٦) كعب بن ماتع الحميري، المعروف بكعب الأحبار، ثقة، مات في آخر خلافة عثمان . تقريب التهذيب ص : (٤٦١) .

(٧) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٣/ ٢٧٩، والطبري في تاريخ الأمم والملوك ١/ ١٥، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ١٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١/ ٢٩ .

الحافظ وروده [١] [٢] : في الجملة؛ لأن رده ظاهر لاضطرابه مع ما قبله [٣] ، كما مر نقله لأن [٤] جانب الرد معه مرجحات غير النكارة [٥] ، لما ذكر .

منها : إبهام الآيات، والروايات [٦] للمدة كما سبق .

ومنها : أنه لو قيل بقبول آثار التحديد؛ لقيل هي غير منضبطة التحديد، لما فيها من زيادة ونقص .

ثم إن الحافظ ابن حجر –أمير المؤمنين في الحديث على الإطلاق وهو الذي اصطلح من بعده على أنه متى أطلق لفظ الحافظ انصرف إليه– [٧] ذكر كلام السهيلي [٨] ورده أيضاً، بعد أن ارتضاه السهيلي، ونقله السهيلي[٩] في رواية : ((**إني لأرجو أن لا يعجز**[١٠])) الحديث، مقوياً لها السهيلي

---

(١) في " د، غ، ك " " وردوه " ولعل الصحيح ما اخترته من " ط " .

(٢) فتح الباري ١١/ ٤٢٦ .

(٣) ليس في " ط " " أي : في الجملة؛ لأن رده ظاهر لاضطرابه مع ما قبله " .

(٤) في " ط، غ " " ولأن ".

(٥) خرج الناسخ في لوحة (٥/ أ) ما نصه : « مطلب مرجحات الرد » . .

(٦) في " غ " " الرواية " .

(٧) هذه مبالغة من المؤلف، نعم ابن حجر إمام في الحديث لكنه ليس على الإطلاق.

(٨) عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي، الإمام المحدث الحافظ، توفي سنة ٥٥٨١ . انظر : تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٨، طبقات الحفاظ ص : (٤٨١)، الأعلام ٣/ ٣١٣.

(٩) ليس في " ط " " السهيلي " .

(١٠) في " ك، غ " " تعجز " .

بحديث [١] المستورد [٢] ، و [أراه] [٣] مؤكداً [٤] أمرها بحديث آخر من مروي ابن زميل [٥]، يرفعه : ((**الدنيا سبعة آلاف بعثت في آخرها**)) [٦] ، انتهى ما جاء عن السهيلي ملخصاً [٧] .

---

(١) لفظ حديث المستورد ﷺ عن النبي -ﷺ- قال : ((بعثت في نفس الساعة؛ فسبقتها كما سبقت هذه هـذه))، وأشـار بأصـبعيه الـسبابة والوسـطى . أخرجـه ابـن أبي شـيبة ٢/ ٤١٧ ح : (٩٤٨)، والترمـذي في الـسنن ٤/ ٤٢٩-٤٣٠، ح (٢٢١٣) وقال : « هذا حديث غريب من حديث المستورد بن شـداد لا نعرفـه إلا مـن هذا الوجه »، والحديث ضعفه الألباني، انظر : ضعيف سنن الترمذي ص : (٥٠٠)، ح : (٢٢١٣) .

(٢) المستورد بن شداد بن عمرو الفهري القرشي، له ولأبيه صحبة، سـكن مـصر، تـوفي ٤٥هـ . انظـر : الاستيعاب ٤/ ١٤٧١، أسد الغابة ٤/ ١١٤، الإصابة ٦/ ٩٠ .

(٣) زيادة من " ك " .

(٤) في " غ " " ويؤكداً " .

(٥) اختلف في اسمه، فقيل : عبدالله بن زمل، وقيل : الـضحاك، وقيـل : عبـدالرحمن، قـال الـذهبي : تابعي أرسل حديثاً ولا يكاد يعرف . له مناكير . انظر : تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٦٣، المغني في الضعفاء للذهبي ١/ ٣٣٩، الإصابة ٤/ ٩٦ .

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير٨/ ٣٠٣ح (٨١٤٦)، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ٣٧.

قال ابن الجوزي -رحمه الله- في العلل المتناهية ٢/ ٧٠٢-٧٠٣: «هذا حديث لا يصح، قال ابن حبـان: سليمان بن عطاء يروي عن مسلمة أشياء موضوعة لا أدري التخليط منه أو من مسلمة ».

وقال المناوي -رحمه الله- في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ١٣: «هذا الحديث لا مسكة فيه، وألفاظه مصنوعة ملفقة، والحق أن ذلك لا يعلم حقيقته إلا الله ».

وقال العجلوني -رحمه الله- في كشف الخفاء ٢/ ٣١٤: «كل ما ورد مما فيه تحديد لوقت يوم القيامة عـلى التعيين فإما أن يكون لا أصل له ... أو لا يثبت إسناده ».

(٧) الروض الأنف ٤/ ٢٣٨-٢٣٩..

[٢/ب] ثم قال الحافظ ما محصله في الرد عليه : وكل [١] ذلك لا ينهض مع ما مر/ من الصحيح .

وابن زميل : بالزاي والتصغير [٢] واسمه سماك بن لبيد ضعيف جداً، ولما ذكره [٣] ابن السكن [٤] بعد أن أخرج له الصحابة قال : [٥] إسناده مجهول، وليس ابن زميل هذا بمعروف في الصحابة، انتهى ابن السكن[٦] ، وكذا قال : ابن قتيبة[٧] [٨] ، وذِكْرُ ابن مندة [٩] له في الصحابة [١٠] ، كآخرين

---

(١) في "ظ" أوله كل ".

(٢) في "غ" بالراي لتصغير.

(٣) في "ك" ذكر ".

(٤) أبوعلي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن، الحافظ الحجة، نزيل توفي ٣٥٣هـ.

انظر: تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٣٧، طبقات الحفاظ ص: (٣٧٩).

(٥) ليس في "ك" أن أخرجه في الصحابة قال".

(٦) كتابه : معرفة الصحابة " لابن السكن لم أقف عليه.

(٧) العلامة الكبير عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الإمام الحافظ الحجة، توفي ٢٧٦هـ.

انظر : سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٩٣، لسان الميزان ٣/ ٣٥٧

(٨) غريب الحديث ١/ ٤٧٩-٤٨١.

(٩) الإمام الحافظ الجوال محدث الإسلام، محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة، توفي ٣٩٥هـ.

انظر: تاريخ أصبهان، لأبي نعيم ٢/ ٢٧٨، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٨، البداية والنهاية ١١/ ٢٣٦.

(١٠) قال الدكتور علي بن ناصر فقيهي حفظه الله عن كتاب ابن مندة (معرفة الصحابة): «وللأسف لم يصل إلينا منه إلا الجزءان السابع والثلاثون، والثاني والأربعون، أما الجزء السابع والثلاثون فقد اطلعت عليه بمعهد المخطوطات جامعة الدول العربية ...(من ق١٩١-٢١٢) وفيه تراجم من

لا ينهض مع ما في إسناده من الجهل [(١)] ، وأيضاً في اسمه خُلف، إذ قال ابن قتيبة: اسمه عبدالله، وخولف في ذلك فقال آخر اسمه الضحاك، ولو تنزلنا [(٢)] فلقد أورد ابن الجوزي [(٣)] الخبر في الموضوعات[(٤)] ، حتى قال ابن الأثير [(٥)] أيضاً : «وألفاظه مصنوعة » انتهى كلام الحافظ [(٦)] .

ثم قال [(٧)] : ثم بيّن السهيلي أيضاً أنه ليس في حديث نصف يوم ما ينفي الزيادة على خمسمائة، وقرر ذلك وأقرّه[(٨)] بما رواه جعفر بن

يعرف بكنيته من الصحابة مرتبة على حروف المعجم، يذكر في كل ترجمة اسم الصحابي ومن روى عنه، وإحدى رواياته عن النبي -ﷺ-، وقد يذكر المصر الذي ينزل فيه وشهوده المغازي . وأول ترجمة فيه : أبو حاضر، له ذكر في الصحابة عنه أبو هريرة ... وأما الجزء الثاني والأربعون فقد ابتدأه بالنساء الصحابيات » ؟ انظر : مقدمة كتاب الإيمان ١/ ٦٦-٦٧ .

(١) في " د،ط، غ " " المجهل " وفي " ك " " الجهل " ولعله الصحيح .

(٢) في صحة اسمه، وأنه من الصحابة -رضي الله عنهم- .

(٣) أبو الفرج، عبدالرحمن بن علي بن محمد، الشهير بابن الجوزي، حافظ مفسر أديب . توفي سنة ٥٩٧هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٦٥، الأعلام ٣/ ٣١٦، معجم المؤلفين ٢/ ١٠٠.

(٤) ٣/ ٢٤٣ .

(٥) الإمام الحافظ، أبو السعادات، المبارك بن محمد الجزري، الشهير بان الأثير، توفي ٦٠٦هـ . سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٨٨ .

(٦) فتح الباري ١١/ ٤٢٦ .

(٧) أي : الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١١/ ٤٢٦ .

(٨) في " غ " " ما قره " .

عبدالواحد [١] بلفظ : « **إن أحسنت أمتي فبقاؤها يوم من أيـام** [٢] **الآخـرة، وذلك ألف سنة، وإن أساءت فنصف يوم** » [٣] ، انتهى ما أفاده السهيلي[٤] .

وأقول وبالله التوفيق : إن رواية جعفر هذه – مع ما سيأتي مـن ردهـا بأنها موضوعة – لا تخلو [٥] عن وجه تحديج أيضاً، وكأنه يجوز [٦] كونه مـن جملة أسباب الرد لها فيما جاء عن الحافظ كما مر وكما سيأتي، وليس في رواية: ((بعثت)) تحديد مقطوع به، كما سـيأتي بمزيـد فـيما رواه [٧] الطـبري، بـل

---

(١) جعفر بن عبدالواحد القاضي، قال الدارقطني : يضع الحديث، وقال أبو زرعة : روى أحاديـث لا أصل لها، وقال ابن عدي : يسرق الحديث ويأتي بالمناكير عن الثقـات . تـوفي سـنة ٢٥٧هـ . انظر : ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ٢/ ١٤١، لسان الميزان ٢/ ١٧١ .

(٢) في "غ " " الأيام " .

(٣) ذكره السهيلي في الروض الأنف ٤/ ٢٤١، قال ابن حجر في فـتح البـاري ١١/ ٤٢٧ : « و أمـا زيادة جعفر فهي موضوعة؛ لأنها لا تعرف إلا من جهته؛ وهـو مـشهور بوضـع الحـديث، وقـد كذبه الأئمة، مع أنه لم يسق سنده بذلك ، فالعجب من السهيلي كيـف سـكت عنـه مـع معرفتـه بحاله ! والله المستعان» .

وقال العجلوني في كشف الخفاء ٢/ ٣١٤ : « كل ما ورد مما فيه تحديد لوقت يـوم القيامـة عـلى التعيين فإما : أن يكون لا أصل له، كإن أحسنت أمتي فلها يوم، وإن أساءت فنـصف يـوم، أو : لا يثبت إسناده ».

(٤) الروض الأنف ٤/ ٢٣٩ .

(٥) في " ط، غ " " يخلو " .

(٦) في " ط، غ " " جوز " .

(٧) في " ط " " رأه " .

[٢/ب] أجاد عياض في رد ذلك التحديد، وأفاد مشنعاً على القائلين به/ أي : القائلين بأن الماضي كذا والباقي كذا، قائلاً كما نقله الحافظ عنه في الفتح ما نصه [١] : « هذا مخالف للواقع؛ لأنه مضى أكثر، والباقي لم يصح فيه شيء »، حتى قال الحافظ بعد كلامه المذكور : « وهذه ثلاث مائة سنة بعد كلام عياض زيادة على ما حدد من السابق »، انتهى [٢].

وأقول : وسأذكر لك ما وقفت[٣] عليه من النقل عمن [٤] هو أكبر من عياض [٥] ، وأحفظ، كجماعة من حفاظ القرن الثالث [٦] ، وإنكارهم التحديد، وميلهم إلى ما عليه الناس من عدم التحديد للسابق واللاحق [٧]، بأسانيد لهم عالية، صحيحة، كالنسوي [٨] ، والبيهقي، وحينئذ يُعذر

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٨/ ٥٠٧، وانظر : فتح الباري ١١/ ٤٢٥.

(٢) فتح الباري ١١/ ٤٢٥

(٣) في " ط " " وقف ".

(٤) في " ك " " التعلم عن من ".

(٥) خرج الناسخ في لوحة (٦/ أ) ما نصه : « مطلب استدراكي على من تقدم ».

(٦) في " ك " " القرآن الثلاثة ".

(٧) في " ك، ط " " السابق واللاحق ".

(٨) في " ك " " كالسني ".

السيوطي [١] فيما ذكره من التحديد نفعنا الله به [٢] ، لعله لإرادة التقريب/ [٣] فقط، أو أنه [٤] كأنه قال ذلك على فرض التنزل لقبول [٢/ب] روايات [٥] التحديد، أو نحو ذلك مما لابد منه في توجيه العذر، وإلا فالقطعي [٦] شاهد بأن علم زمن قيام الساعة الحقيقي إنما هو عند الله، وأنه من المستأثر قولاً واحداً، إلا من تأول قائلاً : إنه يجوز أن يكون الله أعلم نبيه به وأمره بكتمه [٧] ، ثم مما نقل الحافظ ردَّه [٨] في الفتح [٩] قول المستنبطين

---

(١) الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف ص : (٢٣) وما بعدها .

(٢) قال شيخ الإسلام في نحو هذه العبارات في مجموع الفتاوى ٢٧/ ٩٦ ما نصه : « و قول القائل : ببركة الشيخ قد يعني بها دعاءه...وقد يعني بها بركة ما أمره به وعلمه من الخير، وقد يعني بها بركة معاونته له على لاحق وموالاته في الدين، ونحو ذلك، وهذه كلها معان صحيحة، وقد يعني بها دعاءه للميت والغائب؛ إذ استقلال الشيخ بذلك التأثير، أو فعله لما هو عاجز عنه، أو غير قادر عليه، أو غير قاصد له؛ متابعته أو مطاوعته على ذلك من البدع والمنكرات، ونحو هذه المعاني الباطلة » .

قلت : والأولى عدم استعمالها لاحتمال أن تكون دعاء للميت وطلباً منه .

(٣) في " ك " " القريب " وفي " ط " " التعريب " .

(٤) في " ك " " وأنه " .

(٥) في " ك " " رواية " .

(٦) في " ك " " لأن لقطع " .

(٧) في " غ " " بكثمه " .

(٨) في " ك " " أن يكتمه ثم نقل مما قال الحافظ برده " .

(٩) ١١/ ٤٢٧ .

من الأحرف المقطعة التي بأوائل السور أعداداً على طريق الجمل الكبيرة، ذاكرين قصة يهود [(١)] خيبر [(٢)] حين جاءوا إليه ﷺ يسألونه، وقرأ عليهم ﷺ (ألم) أول البقرة، وقالوا : مدة قليلة إحدى وسبعون [(٣)] سنة نصبر لها، ثم قرأ عليهم (ألمص) فقالوا : زاد تسعين/ نصبر لها، ثم قرأ [عليهم] [(٤)] [٢/ب] (ألمر) فقالوا : كثرت [(٥)] علينا زاد مئتين، وذكر مثل ذلك البيضاوي في ديباجة تفسيره [(٦)] [(٧)] عن ابن مسعود -رضي الله عنه- [(٨)] [(٩)]، وفيه أنه [(١٠)] ضحك

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٥٤٥-٥٤٦، التاريخ الكبير ٢/ ٢٨٠، الروض الأنف ٤/ ٢٣٧ .

(٢) خَيْبر : موضع يبعد عن المدينة بثمانية برد لمن يريد الشام . معجم البلدان لياقوت ٢/ ٤ . واليوم هي البلدة المعروفة التي تبعد عن المدينة (١٦٥) كيلاً . معجم المعالم الجغرافية ص : (١١٨)، المعالم الأثيرة ص : (١-٩) .

(٣) في " ك، ط " " وسبعين " .

(٤) زيادة من " ك " .

(٥) في " غ، ط " " أكثرت " .

(٦) في " ك " " تفسير " .

(٧) لم أقف على هذا النص في كتابه " أنوار التنزيل وأسرار التأويل " .

(٨) ليس من " ط، غ " " رضي الله عنه " .

(٩) هو عبدالله بن مسعود الهذلي -صحابي جليل- من السابقين إلى الإسلام هجر الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد بعدها . توفي سنة ٣٢هـ . انظر : الاستيعاب ٣/ ٩٨٧، سير أعلام النبلاء ١/ ٤٦١، الإصابة ٤/ ٢٣٣ .

(١٠) في " ك " " أنه " .

ﷺ منهم، أي [١] :لم يرض منهم [٢] بإيقاع القرآن على غير مواقعه، وتحريفهم لـه بذلك عن مواضعه، وأفاده القرطبي [٣] نقلاً، بل ورد صحيحاً مـن مـروي ابـن عباس، وغيره، النهي -كما عند الطبراني [٤] ، وغيره [٥] -، عن عدد حـروف أبي جاد[٦] [٧] ، وقال ابن عباس : إن ذلـك مـن الـسحرة، أي : أنـه لا أصـل لـه في الشريعة .

---

(١) ليس في " ك " " أي " .

(٢) ليس في " ك " " منهم " .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٤/ ١٨ .

(٤) الإمام الحجة بقية الحفاظ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تـوفي سـنة ٣٦٠هـ . طبقـات الحفاظ ص : (٣٧٢) .

(٥) أخرجـه عبـدالرزاق ١١/ ٢٦، ح : (١٩٨٠٥)، وابـن أبي شـيبة ٥/ ٢٤٠، ح : (٢٥٦٤٨)، والطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٤١، ح : (١٠٩٨٠)، والبيهقي في السنن الكبرى ٨/ ١٣٩، ح : (١٦٢٩١)، والحديث موضوع، انظر : السلسلة الضعيفة ١/ ٦٠٩، ح : (٤١٧) .

(٦) في " ك " " كما عند الطبراني وغيره عن النهي عدد الحروف لاجاد " .

(٧) المقصود بأبي جاد هو ترتيب الحروف ترتيبـاً أبجـدياً بـدءاً بـالألف وانتهـاء بـالغين، بخـلاف الترتيـب الهجائي فإنه يبدأ بالألف وينتهي بالياء، وترتيب أبي جاد حصل فيه اختلاف بين أهل المشرق والمغرب .
فالترتيب عند أهل المشرق كما يلي : (أبجد هوز حطي كلمن سعفن قرشت ثخذ ضظغ) .
والترتيب عند أهل المغرب كما يلي : (أبجد هوز حطي كلمن صعفن قرست ثخذ ظغش) .
قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- في القول المفيد على كتاب التوحيـد ١/ ٥٤٨-٥٤٩ : « وتعلُّم أبا جاد ينقسم إلى قسمين :

[ما جاء في النهي عن تعلم أبي جاد]

وأما النهي صحيحاً عن تعلم أبي جاد [(١)] فذاك شيء آخر، وأنه محمول على من يرى أن ذلك أسماء ملوك من عاد، أو لشأن آخر، على أن العادين اختلف شأنهم فيها، فعند المغاربة تسع مائة وثلاثة، وتنقص عند المشارقة مائتان وعشرون [(٢)]؛ لأن الشين المعجمة عند المغاربة بثلاث مائة، والصاد بستين[(٣)] ، ولو سلم كل ذلك؛ لا ينهض لمعارضة [(٤)] المحسوس له؛ لأنه قد مضت المدة بزيادة .

الأول : تعلم مباح بأن نتعلمها لحساب الجُمل، وما أشبه ذلك؛ فهذا لا بأس به، وما زال أناس يستعملونها، حتى العلماء يؤرخون بها، قال شيخنا عبدالرحمن بن سعدي -رحمه الله- في تاريخ بناء المسجد الجامع القديم :

تاريخ حين انتهى   قول المنيب اغفر لنا

فقوله : « اغفر لنا » لو عددناها حسب الجمل صارت ١٣٦٢هـ .

الثاني : محرم، وهو كتابة " أبا جاد " كتابة مربوطة بسير النجوم وحركتها وطلوعها وغروبها، وينظرون في النجوم ليستدلوا بالموافقة أو المخالفة على ما سيحدث في الأرض إما على سبيل العموم؛ كالجدب والمرض...أو على سبيل الخصوص؛ كان يقول لشخص : سيحدث لك مرض أو فقر...فهم يربطون هذه بهذه، وليس هناك علاقة بين حركات النجوم واختلاف الوقائع في الأرض » . انتهى باختصار يسير . وانظر : تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبدالله آل الشيخ ص : (٤١٥)، حاشية كتاب التوحيد لعبدالرحمن بن محمد بن قاسم ص : (٢٠٧) .

(١) في " ك " " مكرراً " .

(٢) الصحيح مائتين وعشرة كما قال الحافظ في الفتح ١١/ ٤٢٧ .

(٣) في " غ " " بألف والصاد بستين والسين المهملة بثلاث مائة " .

(٤) في " غ " " لا نتهض لهار " .

فالحاصل اعتماد رد التحديد عند الحافظ وغيره، اعتماداً على ما مر من مروي أبي هريرة [١] [٢] لأصحيته [٣] ، وتزييف مروي أبي داود السابق في نصف يوم، حتى ولو حمل على أن ذلك بالآخرة، بل زاد الحافظ قائلاً : وإن نقه بعض شراح المصابيح [٤] ، فقد [٥] زيفه الطيبي [٦] فأصاب، انتهى [٧] .

ثم قال الحافظ أيضاً : « وأما زيادة جعفر فموضوعة لشهرته بالوضع،/ ولتكذيب الأئمة له على أن ما قاله بلا سند بالكلية » . [٦/ب]

ثم قال الحافظ أيضاً [٨] : وهذا عجيب من السهيلي أيضاً : قبول ما جاء به جعفر [٩] المذكور، مع وصفها بما مر . ثم برهن الحافظ على قبول

---

(١) في " غ " " اعتماد على ما مر علي مروي أبي هريرة " .

(٢) المقصود به حديث : ((بعثت أنا والساعة كهاتين)) .

(٣) في " ك " " لا صحته " .

(٤) الكاشف عن حقائق السنن شرح مشكاة المصابيح : (١٠/ ١٤٣) .

(٥) في " غ " " قد " .

(٦) شرف الدين حسن بن محمد الطيبي، الإمام الحافظ المحدث، توفي ٧٤٣هـ . طبقات المفسرين للداودي ص : (٢٧٧).

(٧) فتح الباري ١١/ ٤٢٧ .

(٨) ليس في " ك " " أيضاً " .

(٩) في " ط، غ " " رواية جعفر " .

أثر [١] عكرمة [٢] المروي عند معمر [٣] بسنده إليه؛ في تفسير قوله تعالى : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [٤] ، قال : « ذلك الدنيا من أولها إلى آخرها يوم مقداره خمسون [٥] ألف سنة، لا ندري [٦] مامضى منها، وما بقي » [٧] ، انتهى كلام الحافظ ملخصاً [٨] .

وأقول : وذكر الخمسين فيها إما على معنى من [٩] ، أو للمبالغة في الكثرة، وإلا ففي مسلم [١٠] ما هو أقوى من ذلك، وأن خلق الدنيا سابق

---

(١) في " ك " " قول ابن " .

(٢) أبو عبدالله عكرمة بن عبدالله مولى ابن عباس، أصله من البربر من أهل المغرب مفسر حفاظ . توفي سنة ٦١ وقيل ٧١هـ . انظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ٣/ ٢٣١، سير أعلام النبلاء ٥/ ١٢ .

(٣) معمر بن راشد أبو عروة الأزدي مولاهم البصري الإمام الحجة عالم اليمن، توفي سنة ١٥٣هـ . انظر : التاريخ الكبير ٧/ ٣٧٨، تذكرة الحفاظ ١/ ١٩٠، سير أعلام النبلاء ٧/ ٥ .

(٤) سورة المعارج، الآية : (٤) .

(٥) في " غ " " خمسين " .

(٦) في " ط " " لا يدري " .

(٧) أخرجه الصنعاني في تفسيره ٣/ ٣١٦، والطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٩/ ٧١ .

(٨) فتح الباري ١١/ ٤٢٧ .

(٩) ليس في " ك " " من " .

(١٠) هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري إمام أهل الحديث وصاحب الصحيح المعروف بصحيح مسلم توفي سنة ٢٦١هـ . انظر : تاريخ بغداد ١٣/ ١٠٠، وفيات الأعيان ٤/ ٤١٧ .

على مثل ذلك فيراجع [١] .

[تقسيم أشراط الساعة]

ثم مقدمة أخرى : هي ما أشرت إليه من تقسيم الأشراط [٢] إلى صغار، وكبار [٣] ، وهو ما في مسلم من مروي حذيفة قال : « حدثنا رسول الله -ﷺ- مجلساً أخبرنا فيه عن الفتن [٤] فقال وهو يعدد الفتن : ثلاث لا يكدن يذرن شيئاً ومنهن فتن كرياح [٥] الصيف [٦] منها صغار، ومنها كبار، قال حذيفة : فذهب أولئك الرهط غيري » الحديث [٧] [٨] .

[تبليغ النبي ﷺ بما هو كائن إلى قيام الساعة]

وعنده عنه أيضاً قال : « قال فينا رسول الله -ﷺ- مقاماً ما ترك فيه [٩] شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام [١٠] الساعة إلا حدث به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكونن منه الشيء

---

(١) أخرجه مسلم ص ١٢٠٦ ح : (٢٧٨٩) .

(٢) في " ط " " الاشتراط " .

(٣) في " ك " ": كبار وصغار " .

(٤) في " ك " " فعلاً " .

(٥) في "غ " " كرتاج " .

(٦) في " د، ط، غ " " السيف " والصحيح ما اخترته من صحيح مسلم .

(٧) خرج الناسخ في لوحة (٧/ أ) ما نصه : « مطلب رواية حذيفة الخطب النبوية » .

(٨) الحديث أخرجه مسلم ص ١٢٤١-١٢٤٢ ح : (٢٨٩١) .

(٩) ليس في " ك " " فيه " .

(١٠) ليس في " ك " " قيام " .

قد نسيته [١] ؛ فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل [٢] إذا غاب عنه [ثم][٣] إذا رآه عرفه » [٤] .

وفي أبي / داود بلفظ : « والله ما أدري نسيه أصحابي أم تناسوه ؟ ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا تبلغ [٥] من معه ثلاث مائة فصاعداً إلا قد سماه لنا باسمه واسم أبيه » [٦] . [٧/أ]

وفي رواية : « قام فينا قياماً » [٧] ، وفي رواية : « مجلساً » [٨] ، وفي أخرى : « صلى بنا الفجر وصعد المنبر فخطبنا [٩] حتى حضرت الظهر، فنزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر، فنزل فصلى، ثم

---

(١) ليس في " ك " " قد نسيته " .

(٢) ليس في " ك " " وجه الرجل " .

(٣) زيادة من " ك " .

(٤) الحديث أخرجه مسلم ص ١٢٤٢ ح : (٢٨٩١) .

(٥) في " ط " " يبلغ " .

(٦) الحديث أخرجه أبو داود ٤/ ٤٤٣-٤٤٤ ح : (٤٢٤٣) .

(٧) الحديث أخرجه أحمد ٥/ ٣٨٩، ح : (٢٣٣٥٧)، وابن مندة في الإيمان ٢/ ٩١١، ح : (٩٩٤)، والطبراني في المعجم الوسيط ٦/ ٩ ح : (٥٦٤٠)، قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص : (١٧١)، « هذا حديث صحيح » .

(٨) الحديث أخرجه مسلم ص ١٢٤١-١٢٤٢ ح : (٢٨٩١) .

(٩) في " ك " " فخطب لنا " .

صعد المنبر فخطبنا [١] حتى غربت الشمس، فأخبر بما كان، وما هو كائن، فأعلمنا أحفظنا »، كذا في مسلم [٢] .

[الكلام حول حديث بعثت والساعة كهاتين]

وفي الترمذي [٣] [٤] ذِكْر خطبته من العصر [٥] ، وحمله على أن ذلك مرة أخرى، وأن أوفق [٦] الجمع [٧] بين الروايات، وهذا ما مر الوعد به من مروي : ((**بعثت والساعة كهاتين**)) وليس في هذه الرواية ذكر : ((**أنا...**)) وأكثر الطرق على إثباتها بلفظ : ((**بعثت أنا والساعة كهاتين**)) .

---

(١) في " ك " " فخطب لنا " .

(٢) الحديث أخرجه مسلم ص ١٢٤٢ ح : (٢٨٩٢) .

(٣) في " ك " " والترمذي " .

(٤) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي، الإمام، الحافظ، العلم، صاحب السنن المسماة بسنن الترمذي، توفي سنة ٢٩٧هـ بترمذ . انظر : سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧٠، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٣١ .

(٥) الحديث رواه أبو سعيد الخدري -رضي الله عنه- ٤/ ٤١٩ ح : (١٢١٩) قال الترمذي : « وهذا حديث حسن صحيح »، وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص : ١٧٠ : « هذا حديث حسن » .

(٦) في " ك " " وافق " .

(٧) في " ط، غ " " بالجمع " .

وقد أفاد الحافظ [١] أن أبا البقاء العكبري -رحمه الله- [٢] أفاد في قوله: ((**والساعة**)) النصب [٣] فقط، مدّعياً فساد الرفع؛ قائلاً: لأنه لا يقال: « بُعثت الساعةُ » وأنها لم توجد بعد [٤]، فلا يكون [٥] في موضع الرفع [٦]، وأجاب الحافظ بجوازه، في ضمن ذكر [٧] رده حيث جوز الوجهين قائلاً: بل جزم عياض [٨] بأحسنية [٩] الرفع عطفاً على الضمير المرفوع في ((**بعثت**))، والنصب على أن الواو/ بمعنى مع، وزاد عياض [٧/ ب] قائلاً: وعلى ضمير يدل عليه الحال.

---

(١) فتح الباري ١١/ ٤٢٢.

(٢) أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري البغدادي الأزجي، الإمام النحوي الضرير توفي سنة ٦١٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٩١، الوافي بالوفيات ١٧/ ٧٣.

(٣) خرج الناسخ في لوحة (٧/ ب) ما نصه: « مطلب بعثت والساعة بالنصب والرفع ».

(٤) إعراب الحديث النبوي ص: (١١٠).

(٥) في " ط " " تكون ".

(٦) في " د، ط، غ " " المرفوع " ولعل الصحيح ما اخترنه من " ك ".

(٧) في " ط، غ " " ذلك ".

(٨) إكمال المعلم ٣/ ٢٦٨.

(٩) في " ك " " باحسنيته ".

ثم فيما أجاب به الحافظ عن اعتراض العكبري السابق أنه بتضمن ((بعثت)) معنى جئت وبأنها نزلت منزلة الموجود انتهى بمعناه في بعضه[(١)].

وأقول : والأفصح [(٢)] في رواية : ((بعثت والساعة))، في قول الأكثر[(٣)] [(٤)] النصب، إذ العطف بالرفع على ضمير الرفع بدون ذكر الضمير [(٥)] المنفصل في النظم ضعيف؛ فكيف [(٦)] بالنثر ؟ وفي الرواية [(٧)] من قول سهل الصحابي [(٨)] الراوي لها عند البخاري ومسلم ما نصه : «وأنه ﷺ قد أشار بأصبعيه السبابة والوسطى » ، وفي لفظ له : « وقال ﷺ بأصبعيه

---

(١) فتح الباري ١١/ ٤٢٢ .

(٢) في " ك " " والأصح " .

(٣) في " ك " " أكثر " .

(٤) انظر : إعراب الحديث النبوي ص : (١١٠)، فتح الباري ١١/ ٤٢٢، عمدة القاري للعيني ١٩/ ٢٧٨ .

(٥) ليس في " ك " " الضمير " .

(٦) في " ك " " وكيف " .

(٧) في " ك " " رواية " .

(٨) سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم الأنصاري، شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله -ﷺ-، شهد مع علي -رضي الله عنه- صفين وتوفي سنة ٣٨هـ . انظر : الاستيعاب ٢/ ٦٦٢، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٢٥، الإصابة ٣/ ١٩٨ .

هكذا وضم السبابة إلى الوسطى »، الحديث فذكره، وفي رواية لهما [(١)] أيضاً: ((**بعثت في نفس الساعة، فسبقتها، كفضل هذه على الأخرى**))، وأشار كما في رواية أبي داود [(٢)] : « بالسبابة والوسطى كما [(٣)] فضل إحداهما على الأخرى »[(٤)] ، أي : قال ذلك [(٥)] إشارة لتقليل ذلك، وما [(٦)] من قوله : فما استفهامية معناها النفي، وفي لفظ آخر : ((**بعثتُ أنا والساعةُ هكذا**))، وقرن [(٧)] شعبة [(٨)] بين أصبعيه المسبحة والوسطى يحكيه »، أي [(٩)] : على

---

(١) لم أقف عليه في الصحيحين .

(٢) سليمان بن داود أبوداود الفارسي الطيالسي، الحافظ الكبير صاحب المسند توفي سنة ٢٠٤هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٧٨، طبقات الحفاظ ص : (١٥٣) .

(٣) في " ط، غ " " فما " .

(٤) الحديث رواه أنس بن مالك -ﷺ- ، أخرجه الترمذي في السنن ٤/ ٤٣٠ ح : (٢٢١٤)، قال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح »، وأبوداود الطيالسي في المسند ص : (٢٨٠)، ح : (٢٠٨٩)، والحديث صحيح، انظر : صحيح الترمذي ص : ٥٠٠ ح : (٢٢١٤) .

(٥) في " غ " " كذالك " .

(٦) في " ك " " وأما " .

(٧) في " ك " " وقرب " .

(٨) أبو بسطام شعبة بن الحجاج العتكي مولاهم، ثقة حافظ محدث . توفي سنة ١٦٠هـ . تقريب التهذيب ٢/ ٤١٨ .

(٩) ليس في " ك " " أي " .

وجه التشبيه؛ لشدة قربه منها، ولفظ الترمذي أيضاً [(١)] عن سهل المذكور وهو ابن حنيف [(٢)] يرفعه [(٣)] : ((**بعثت في نفس الساعة**))، وإنما تقدمتها[(٤)] كما [(٥)] بين هاتين ويشير [(٦)] ﷺ بالسبابة والوسطى من أصابعه فيمدهما، وأنه رجح جماعة ما مر من شدة [(٧)] القرب، خلافاً لمن جعله [(٨)] مثالاً لقدر مدة النسبة [(٩)] الحقيقية المقدرة/ [٨/أ] بالخمس لا السُّبع لقلة جدوى[(١٠)] التفاوت وتفاهته، ومن رواية المستورد بن شداد النمري عنده يرفعه : ((**بعثت في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه لهذه**))، وفي

---

(١) ليس في " ك " " أيضاً " .

(٢) رواية الترمذي للحديث جاءت من طريق المستورد بن شداد -رضي الله عنه- وليس من طريق سهل بن حنيف -رضي الله عنه- .

(٣) ليس في " ك " " يرفعه " .

(٤) في " ك " " تقدمها " .

(٥) ليس في " ك " " كما " .

(٦) في " ك " " وأشار "

(٧) في " ك " " بشدة " .

(٨) في " ك " " لما جعل " .

(٩) في " ك، ط " " التشبيه " .

(١٠) في " ك " " جدي " .

أخرى عن سهل نحوه، وذلك ظاهر في إرادة النسبة [١] الحقيقية من قدر الخمس كما مر، وذكر الحافظ القولين [٢] .

[النبي ﷺ أول أشراط الساعة الصغرى]

وظاهر أنه لا يلزم يقيناً [٣] من قوله : ((بعثت...)) الحديث [٤] ، أن سيد المرسلين -ﷺ- أول أشراطها، وكذلك [٥] بالأولى في رواية : ((**أنا نبي الساعة**)) [٦] ، لاحتمال تأويله : بالدال عليها، أو المنذر [٧] والمحذر منها، ولكنه في ثبوت المدعى في الجملة أظهر لو سكت عن التصريح بكونه أول أشراطها، ولو ساغ [٨] مع ثبوت الأولية برواياتها المرضية كان لمدع [٩] أن يدعي احتمال الأولية النسبية.

---

(١) في " ك " " التشبيه " .

(٢) انظر : فتح الباري لابن حجر ١١/ ٤٢٤-٤٢٥ .

(٣) في " ك " " بيننا " .

(٤) في " ك " " والحديث " .

(٥) في " ك " " وكذا " .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) في " ك " " والمنذر " .

(٨) في " غ " " ساع " .

(٩) في " ك " " المدعي " .

وأما الآية في قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [١] المستدل بها على كونها شاهدة بأنه [٢] أولها كما ادعاه بعض؛ فالنظر في ذلك ظاهر، بل ولو على [٣] تقدير ثبوت رواية، وأنا من تلك الأشراط كما قيل به، غير أنه انجلى أمر الأولية أيضاً من [٤] أثر قتادة [٥] المخرج عند عبد بن حميد [٦] بسنده إليه، وكذا في الأثر عند ابن جرير، كل منهما قال بأنه ﷺ أول أشراطها، وقد جاء عن الحسن [٧] ثابتاً عند ابن أبي حاتم [٨] بسنده إليه أن المراد بالآية [٩] :

---

(١) سورة محمد، الآية : (١٨) .

(٢) في " ك " " بأن " .

(٣) في " ك " " وعلى " .

(٤) في " غ " " من أيضاً " .

(٥) أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري، إمام مفسر حافظ . توفي سنة ١١٧هـ . انظر : وفيات الأعيان ٣/ ٥١١، سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٩ .

(٦) أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الكشي، الإمام الحافظ المفسر المحدث . توفي سنة ٢٤٩هـ انظر : سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٣٦، طبقات الحفاظ ص ٢٣٨ .

(٧) أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، من سادات التابعين وعلمائهم . توفي سنة ١١٠هـ . انظر : وفيات الأعيان ٢/ ٥٦، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٦٣، تهذيب التهذيب ١/ ٥٤١.

(٨) أبو حاتم محمد بن إدريس التميمي الرازي، أحد الأئمة الحفاظ الأثبات . توفي سنة ٢٧٧هـ . انظر : تاريخ بغداد ٢/ ٧٣، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٤٧، الأعلام ٦/ ٢٧ .

(٩) ليس في " ك " " بالآية " .

بعثة محمد -ﷺ- ، لكنه قال وأنه من أشراطها (١) ، فحيث ثبت نقل هؤلاء معتضداً بالحديث المرفوع إليه ﷺ / بلفظ : ((أول (٢) **الأشراط موتي**)) (٣) ، [٨/ب] وهو صحيح من تخريج جماعة، منهم من ذكر في اللطائف أي : ما بعثته وموته لتقاربهما بأنهما متقاربان (٤) ، وكذا في مروي ابن أبي شيبة في (٥) المصنف (٦) ، والإمام أحمد، والطبراني، حين سأله (٧) السائل -كما سيأتي-

---

(١) انظر : تفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٢٩٨، والدر المنثور للسيوطي ٧/ ٤٦٧ .

(٢) ليس في " ك " " أول " .

(٣) لحديث رواه عوف بن مالك -رضي الله عنه-، أخرجه أحمد ٦/ ٢٥ ح : (٢٤٠٣٢)، وأبو نعيم في الفتن ١/ ٥٠ ح : (٧٢)، والطبراني في المعجم الكبير ١٨/ ٤٢ ح : (٧٢)، والحديث صحيح، انظر : كتاب فضائل الشام ودمشق للألباني ص : ٦٤ .

(٤) في " غ " " وأنها بعثته وموته لتقاربها كأنهما متقاربتان " وفي " ط " " وأن بعثته وموته لتقاربهما جابهما متقاربان " وفي " ك " " مبعثه وموته لتقاربهما بأنهما متقاربين " فالعبارة ركيكة، وغير مفهومة في سائر النسخ، ولم أقف على من ذكرها، وقد رجعت إلى كتاب ابن رجب " لطائف المعارف " فلم أجد ذكراً لها

(٥) مثبتة من " غ " وفي " ط، ك، د " " والمصنف " .

(٦) أبوبكر، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم العبسي، مولاهم، الكوفي، الحافظ عديم النظير الثبت النحرير، صاحب المسند والمصنف وغير ذلك توفي سنة ٢٣٥هـ . تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٣٢.

(٧) في " ك " " سأل " .

عن الساعة، فأجابه : ((**اعدد ستاً بين يدي [١] الساعة))** [٢] ، وفي لفظ : ((**ست : موتي [٣] وضم أصبعه [٤] قائلاً هذه واحدة...))** الحديث [٥] ، لكن ذلك ليس نصاً في الأولية، ولا يدل بالدلالة الظاهرة في أولية [٦] نسبته [٧] ، فإن بعثته أول الأشراط، وجاء بلفظ : ((**من أشراط الساعة موتي))** [٨] ، وهو بظاهره يصدقه [٩] بتباين الأولية، لكن قد يقال إنها :

---

(١) ليس في " ك " " يدي " .

(٢) الحديث رواه عوف بن مالك -ﷺ-، أخرجه أحمد ٦/ ٢٥ ح : (٢٤٠٣١)، والبخاري ص : (٥٧٣) ح : (٣١٧٦)، وابن أبي شيبة ٧/ ٤٨٠ ح : (٣٧٣٨٢)، والطبراني في المعجم الكبير ١٨/ ٦٤ ح : (١١٩) .

(٣) في " ط " " موتي ستة " .

(٤) في " ط " " اصبعيه " .

(٥) الحديث رواه عوف بن مالك -ﷺ-، أخرجه ابن ماجه ٢/ ١٣٤١-١٣٤٢ ح : (٤٠٤٢)، وابن حبان في صحيحه ١٥/ ٦٦ ح : (٦٦٧٥)، والحديث صحيح، انظر : صحيح سنن ابن ماجه ص : (٦٦٨) ح : (٤٠٤٢) .

(٦) في " ط " " بل وأوليته " وفي " غ " " بل فأوليته " .

(٧) في " ك " " تشتبه " وفي " ط " " بسببه " .

(٨) الحديث رواه عوف بن مالك -ﷺ-، أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٤٨٠ ح : (٣٧٣٨٣)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٠/ ٣٢٧ ح : (٢٤٤)، والحديث صحيح، انظر : السلسلة الصحيحة ٤/ ٥٠٥ ح : (١٨٨٣) .

(٩) في " غ " " بعيد " .

رواية [١] من وجه، وأنها [٢] بعثته وموته لتقاربهما [٣] فإنهما متقاربان [٤] ؛ [الكلام حول حديث " حياتي خير لكم"]
يرد [٥] إيهامها [٦] لرواية أول؛ إذ هي مقيدة مبينة [٧] فيرجع إليها، وكون
ذلك شرطاً ظاهر لمروي أنس -رضي الله عنه- [٨] صحيحاً كما أوضحها السيوطي [٩]
وغيره، منهم: القرطبي [١٠] ، والحافظ بلفظين معروفين [عن] [١١]
أنس [١٢][١٣] رضي الله عنه [١٤] : « مازلنا نرى الظلمة في نفوسنا [١٥] منذ دفنا رسول

---

(١) في " غ " " أي الخ " .
(٢) في " ك " " وإنما " .
(٣) في " ك " " متقاربان " .
(٤) ليس في " ط، غ " " من وجه وأنها بعثته وموته لتقاربهما فإنهما متقاربان " واللفظ ركيك في جميع النسخ .
(٥) في " ط " " يزد " .
(٦) في " ك " " أيامها " .
(٧) في " ك " " مبنية " .
(٨) ليس في " ط، غ " " رضي الله عنه " .
(٩) شرح سنن ابن ماجه ص : (١١٨) .
(١٠) التذكرة ٣/ ١٢٢٥ . بلفظ أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- .
(١١) زيادة من " ك " .
(١٢) في " ك " " موقوعين عن أنس " وفي " غ " " بلفظ مروي أنس " وفي " ط " " من مروي أنس" .
(١٣) انظر : فتح الباري ٨/ ١٨٧ .
(١٤) ليس في " ط " " رضي الله عنه " .
(١٥) في " ك " " أنفسنا " .

الله -ﷺ- »[١] ، ومن لازم ذلك تزايد تلك الظلمة بتزايد[٢] الفتن، وذكر تلك الرواية بعينها في سير السالك للإمام الحصني[٣] -رضي الله عنه-[٤] ، وكذا هي في[٥] اللطائف للحافظ ابن رجب[٦] ، ولا يعارضها[٧] رواية : ((**حياتي خير لكم**))؛ لأن باقيها بيِّن[٨] المراد بها ولفظه : ((**تحدثون وتحدث[٩] لكم؛ فإذا أنا مت كان[١٠] مماتي خيراً لكم، تعرض علي أعمالكم؛**

---

(١) الأثر رواه أنس بن مالك -رضي الله عنه-، أخرجه أحمد ٣/ ١٩٠-١٩١ ح : (٣٨٧٩)، والترمذي ٥/ ٥٤٩ ح : (٣٦١٨) وقال : « هذا حديث غريب صحيح »، وابن ماجه ١/ ٥٢٢ ح : (١٦٣١)، والحديث صحيح، انظر : صحيح سنن الترمذي ص : (٨٢٣) ح : (٣٦١٨) .

(٢) في " ك " " تزيد تلك بالظلمة لتزايد " وفي " ط، غ " " تزايد تلك الظلمة لتزايد " .

(٣) في " ك " " الحسيني " .

(٤) تقي الدين أبوبكر بن محمد بن عبدالمؤمن الحصني، الإمام الزاهد الورع، توفي سنة ٨٢٩هـ . انظر : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ص : ٢٠٩، الأعلام ٢/ ٦٩، معجم المؤلفين ٣/ ٧٤ . والنص موجود في سير السالك في أسن المسالك (١٥٨/ ب) . وهو مخطوط .

(٥) ليس في " ك " " هي في " .

(٦) عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن البغدادي الحنبلي، محدث فقيه حافظ . توفي سنة ٧٩٥هـ . انظر : معجم المؤلفين ٢/ ٧٤ . والنص ورد في لطائف المعارف ص : (١٣١) .

(٧) في " ك " " ويعارضها " .

(٨) في " ك، ط، غ " " يبين " .

(٩) في " ط، غ " " ويحدث " وفي " ك " " وأحدث " .

(١٠) في " ط " " كانت " .

فإن رأيت خيراً حمدت الله، وإن رأيت شراً استغفرت لكم[١])) [٢]،/ وهو [٩/أ] مرسل راجح الثبوت والحسن عند ابن [٣] سعد [٤] من مراسيل بكر بن عبدالله [٥] ، ولا تأتي المعارضة [٦] بَعْدُ بما فيه من الشأن بالحيثية المذكورة في قوله : ((تحدثون ...))، إلخ [أي عني] [٧] وفي قوله : ((تعرض علي...))، إلخ ويساعد [٨] ذلك [٩] قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ [١٠] ، الآية . أي : ولو ميتاً كما أفهمه

---

(١) في " ك " " إن رأيت خيراً حمداً لله، وإن رأيت شراً استغفرت الله لكم " .

(٢) الحديث رواه بكر بن عبدالله مرسلاً، أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/ ١٩٤ ، والقاضي المالكي في فضل الصلاة على النبي -ﷺ- ص : (٣٨) ح : (٢٥)، والبزار ٥/ ٣٠٨ ح : (١٩٢٥)، والحديث ضعيف، انظر : السلسلة الضعيفة ٢/ ٤٠٤ ح : (٩٧٥) .

(٣) في " ك " " أبي " .

(٤) محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم البصري، أحد الحفاظ الكبار المتقنين توفي سنة ٢٣٠هـ . انظر : تهذيب التهذيب ٥/ ١١٠ ، وفيات الأعيان ٤/ ١٦٠ ، معجم المؤلفين ٣/ ٣١٣ .

(٥) بكر بن عبدالله بن عمرو المزني، توفي سنة ١٠٦هـ . انظر : حلية الأولياء لأبي نعيم ٢/ ٢٢٤ .

(٦) في " ك " " ولا يأتي لمعارضة " وفي "غ، ط " " ولا تنافي المعارضة " .

(٧) زيادة من "غ، ط " .

(٨) في " د " " وما عدا قوله " وفي " غ " " إليّ وما عدا ذلك قوله " ولعل الصحيح ما أثبته من " ط " " الخ ويساعد ذلك قوله " .

(٩) ليس في " ك " " قوله : ((تحدثون))، إلخ أي عني وفي قوله : ((تعرض علي...))، إلخ وما عدا ذلك "

(١٠) سورة الأنفال، الآية (٣٣) .

الحـديث [١] [٢] ، ولأنـه ورد : ((أن الله إذا أراد بأمـة خـيراً قـبض نبيهـا قبلها))،

---

(١) ليس في " ط " " كما أفهمه الحديث " وفي " ك " " كما أفهم الحـديث " وفي " غ " " كـما يفهمـه الحديث ".

(٢) كلام المؤلف –رحمه الله– فيه نظر من وجهين :

الوجه الأول : استنباطه من حديث ضعيف لا تقوم عليه حجة ولا برهان .

الوجه الثاني : استدلاله بالآية في غير محلها، إذ معناها على عكس ما ذهب إليه، كـما بينـه العلـماء، قـال أبـوبكر الجصاص –رحمه الله– في أحكام القرآن ٤/ ٢٢٨ : « يعني ما كان ليعذبهم عـذاب الاستيـصال وأنـت فـيهم؛ لأنه ﷺ بعث رحمة للعالمين، ولا يعذبون وهو فيهم حتى يستحقوا سلب النعمة فيعمهم بالعذاب بعـد خـروج النبي –ﷺ– من بينهم، ألا ترى الأمم السالفة لما استحقوا الاستيصال أمر الله أنبياءه بالخروج من بيـنهم، نحـو : لوط وصالح وشعيب –صلوات الله عليهم– »، ويرد عليه أيضاً : بالآيـة التـي بعـدها؛ وهـي قولـه تعـالى : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ ، قال البغوي –رحمه الله– في تفسيره ٢/ ٢٨٩ : « ثم قال رداً علـيهم ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ ؟ وإن كنت فيهم بين أظهرهم وإن كانوا يستغفرون، وهـم يـصدون عـن المـسجد الحرام » وانظر : جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٦/ ٢٣٦، وفتح القدير للشوكاني ص : (٦٣٤) .

دل هذا على أن الذي ينجي من العذاب هو الإيمان والعمل الصالح كما قال تعـالى : ﴿ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ فصلت : ١٨، بل إن النبي –ﷺ– كان يخاف على أمته من وقوع العـذاب وهو بين أظهرهم؛ كما جاء في الحديث الصحيح عن أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنهـا– قالـت : ((ما رأيت رسول الله –ﷺ– مستجمعاً ضاحكاً، حتى أرى منه لهواته، إنما كان يبتسم، قالت : وكـان إذا رأى غيماً أو ريحاً، عُرف ذلك في وجهه، فقالت : يا رسول الله أرى النـاس، إذا رأوا الغـيم، فرحـوا، رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته، عرفتُ في وجهك الكراهية، قالت: فقال : ((يا عائـشة مـا يؤمنني أن يكون فيه عذاب قد عذب قـوم بـالريح، وقـد رأى قـوم العـذاب فقـالوا : هـذا عـارض ممطرنا))، أخرجه البخاري ص :٩١٠ ح (٤٨٢٨)، ومسلم ص ٣٥٩ ح : (٨٩٩)، واللفظ له . هذه الحال وهو في حياته فكيف بعد موته ؟ وهو القائل كما في الحديث الصحيح الـذي روتـه أم المـؤمنين

كذا في المسانيد [١] .

وقيل في معناه : لأن الأمة التي لا تطيع نبيها يهلكها قبله فيرى فيها ما وعده الله[٢] بخلاف المطيعة، حتى يكون موت نبيها قبلها من الأمان لها، انتهى بمعناه.

ولفظ الخبر باق [٣] بعد قوله : ((**قبض نبيها قبلها**))، فيكون أماناً لهم من العذاب، وإذا أراد الله بأمة شراً لم يقبض نبيها قبلها بل يؤخره [٤] حتى يريه فيهم [٥] ما وعده الله، انتهى [٦] .

وبذكر الحيثية [٧] المشار إليها يظهر أيضاً السر من حديث : ((**بعثت**

زينب بنت جحش –رضي الله عنها– عندما قالت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : ((نعم إذا كثر الخبث)) أخرجه البخاري ص ٦٠٣ ح (٣٣٤٦)، ومسلم ص ١٢٣٧ ح (٢٨٨٠) .

(١) الحديث رواه أبو موسى الأشعري –ﷺ–، أخرجه مسلم ص ١٠١٢ ح (٢٢٨٨)، والبزار ٨/ ١٥٤.

(٢) ليس في " ك " " الله ".

(٣) في " غ " " وباقي لفظ الخبر " وفي " ط " " وباقي الخبر لفظ " .

(٤) ليس في " ط " " يؤخره " .

(٥) في " ك " " ير فيهم " .

(٦) انظر : المفهم ٦/ ٨٨-٨٩ .

(٧) في " ك " " ويذكر الحسية " .

[معنى حديث بعثت مرحمة وملحمة]

مرحمة [١] ومَلْحمة [٢])) [٣] لجمعه بين متضادين ظاهراً، إلا بتأويل أن: ((ملحمته)) أيضاً رحمة، ألا ترى إلى [٤] ما اختصّت به شريعته من القصاص الذي به الحياة [٥] [٦] لأمته، كما في قول الله تعالى [٧]: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ [٨]، وإن كان أخذ الدية أيضاً من الرحمة. ولما كان [٩]

---

(١) في " ك " " برحمة ".

(٢) أي مقتلة لأعداء الله تعالى، التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي ١/ ٤٣٤.

(٣) الحديث رواه ابن عباس -رضي الله عنهما-، أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٧٢، والحديث ضعيف، انظر: السلسلة الضعيفة ٤/ ٧٢ ح: (١٥٧١).

(٤) ليس في " ك " " إلى ".

(٥) في " ك " " حياة ".

(٦) القصاص ليس من خصائص شريعة محمد -ﷺ- بل هو موجود في الشرائع السابقة قال الله تعالى بعد ذكر قصة ابني آدم: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ سورة المائدة الآية (٣٢)، وعندما أنكر موسى على الخضر -عليهما السلام- قتل الغلام قال له: ﴿ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ سورة الكهف، الآية (٧٤)، وقال تعالى عن أهل الكتاب: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ سورة المائدة، الآية (٤٥).

(٧) في " ك " " قوله ".

(٨) سورة البقرة، الآية (١٧٩).

(٩) ليس في " ك " " أخذ الدية أيضاً من الرحمة. و لما كان ".

موته ﷺ من أشد المصائب؛ ناسبت [١] كونها أول الأشراط، ويشهد لأشدية مصابها [٢] حديث : ((**من أصيب منكم بمصيبة فليذكر [مصيبته]** [٣] / [٩/ ب] **بي**))، أخرجه ابن ماجه [٤] ، بلفظ أنه ﷺ قال في مرضه [٥] : ((**أيها الناس أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة، فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فإن أحداً** [٦] **من أمتي لن** [٧] **يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي**)) انتهى [٨] .

[أعظم المصائب موت النبي ﷺ]

فقلت مقرراً لذلك [٩] : أوّل الأشراط [١٠] [١١] -بالنقل

---

(١) في " ك " " المصاب باسيات " وفي " غ " " باسبب " .

(٢) في " ك " " لشدة مصابها " وفي " غ " " لأشدية ومصابيها " .

(٣) زيادة من " غ، ط " وفي " ك " " بمصيبة فليذكرني " .

(٤) الحافظ الكبير المفسر أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني بن ماجه الربعي صاحب السنن والتفسير والتاريخ ومحدث تلك الديار توفي سنة ٢٧٣هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣٦، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧٧ .

(٥) في " ك " " موضعه " .

(٦) في " ك " " ما إن أحد " .

(٧) في " ك " " أن " وفي " ط " " لم " .

(٨) الحديث روته أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، أخرجه ابن ماجه ١/ ٥١٠ ح : (١٥٩٩)، والحديث صحيح، انظر : صحيح سنن ابن ماجه ص ٢٨٠ ح : (١٥٩٩) .

(٩) في " ك " " لذكر " .

(١٠) خرج الناسخ في لوحة (١٠/ أ) ما نصه : « مطلب تعريف الأشراط » .

(١١) من هنا بدأ المؤلف يدخل بعض الأبيات التي وعد بإدخالها في مؤلفه، ومن ثمّ يشرحها، ولكن شرحه وإدخاله لها فيه نوع من الركاكة وهي قرابة ست صفحات، حيث قال في بداية الكتاب :

[معنى الأشراط] والتضايف [1] [2] -، أي [3] ، صغارها، في النهاية " الأشراط : العلامات، واحدتها شَرَط بالتحريك، وبه سميت شُرَطة السلطان، لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يُعرفون بها . كذا قال أبو عبيد [4] .

وحكى الخطابي [5] عن بعض أهل اللغة أنه أنكر هذا التفسير، وقال : أشراط الساعة : ما يُنكر [6] الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة وشُرَطة السلطان : نخبة [7] مصدر مضاف بالخاء المعجمة : أصحابه الذين

« وقد كنت نظمت أبياتاً تقرب ذلك للناظر، وربما أن ترتيبها أقرب للمناظر، فسأدخلها في التقرير، لإيضاح الأمر الغرير، في قول سيد المرسلين -ﷺ- : ((بعثت أنا والساعة كهاتين))

أول الأشراط وآكدها موت النبي   صادحا به على فنن علي

ثم خلافة الإمـــام الأول   لدى الثقيفة التي بها اعتلي

ثمت ميرا لبنت المرسل   كذاك في العباس والرضي علي

كذاك كسر الباب الأول   فخلف عثمان فخلف في علي

(١) مراده بالنقل نقل الهمزة، ومراده بالتضايف أي الإضافة، فأول مضاف والأشراط مضاف إليه .

(٢) في " ط " " التصانيف " وفي " غ " " التصانف " .

(٣) في " ك " " أو " .

(٤) أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبدالله، الإمام الحافظ المجتهد . توفي سنة ٢٢٤هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٩٠، الأعلام ٢/ ١٠١، والنص موجود في غريب الحديث ١/ ٤٠ .

(٥) الإمام العلامة الحافظ اللغوي أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي توفي سنة ٣٨٨هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٣، والنص موجود في غريب الحديث ٢/ ٢٥٢ .

(٦) في " ك " " ما يذكر " .

(٧) في " ك " " تخبر " .

يقدمهم على غيرهم من جنده وقال ابن الأعرابي [١] : « هم الشُّرَط، والنسبة [٢] إليهم شُرَطي » انتهى ما في النهاية [٣] .

وقولي وآكدها : أفعل تفضيل، بمعنى : أشدها ضرراً، وأول الأشراط، : بعثة [٤] نبينا [محمد] [٥] ﷺ ، وانشقاق القمر [٦] ، كما نبه عليه المحلِّي [٧] في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ ﴾ [٨] .

[تعريف الفتنة]

[والفتن] [٩] جمع فتنة [١٠] بكسر الفاء فسكون المثناة [١١] الفوقية فَنُونٌ، جاء في القاموس : « والفتنة بالكسرة : الخِبْرَةُ –إلى أن قال– وإعجابك

---

(١) إمام اللغة أبو عبدالله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي، مولاهم، الأحول، النسابة، توفي سنة ٢٣١هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٨٧ .

(٢) في " ك " " والقشبه " .

(٣) النهاية ص : (٤٦٨) .

(٤) في " ك " " وبعثت " .

(٥) زيادة من " ك " .

(٦) تفسير الجلالين ص : (٦٧٥) .

(٧) جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي الشافعي، أصولي، مفسر . توفي سنة ٨٦٤هـ . انظر : الأعلام ٥/ ٣٣٣، معجم المؤلفين ٨/ ٣١١ .

(٨) سورة محمد، الآية : (١٨) .

(٩) زيادة من " ك " .

(١٠) في " غ " " فيه " .

(١١) في " ك " " المثنات " وفي " غ " " المساد " .

[١٠/أ] بالشيء والضلال والإثم/ والكفر والفضيحة والعذاب والإضلال والمحنة[١] واختلاف الناس في الآراء »[٢] ، انتهى[٣] .

ولا مانع من وقوع كل ما ذكر، كارتداد المرتدين زمن أبي بكر -ﷺ-، وغير ذلك مما كان، ولولا اللطف الإلهي لكان ما كان، غير أن الله غالب على أمره، و الله متم نوره، وكلمة الله هي العليا . والخبر[٤] موت النبي [ﷺ][٥] صادحاً به على فَنَنٍ[٦] بالتحريك[٧] عليّ[٨] : مرتفع .

[خبر السقيفة] ثم خلافة الإمام الأول نعت الإمام هو أبوبكر الصديق حين بويع له بها، لدى السَّقِيفة[٩] التي بها أي : بسبب الخلافة المذكورة، اعْتُلِي من الاعتلاء

---

(١) في " ك " " والمحبة " .

(٢) في " ك " " الراي " .

(٣) النص هكذا في القاموس المحيط ص : (١٥٧٥) " والفتنة بالكسر : الخِبْرَةُ، كالمفتون ومنه ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ وإعجابك بالشيء، وفَتَنه يفتنُهُ فتْناً وفُتوناً وأَفْتَنَهُ، والضلال، والإثم، والكفر، والفضيحة، والعذاب، وإذابة الذهبِ والفضةِ، والإضلال، والجنونُ، والمحنةُ، والمالُ، والأولادُ، واختلاف الناس في الآراء " والمؤلف نقله بالمعنى .

(٤) في " ط " " والخير " .

(٥) زيادة من " ك " .

(٦) في " غ " " فتن " .

(٧) ليس في " ك " " بالتحرك " وفي " ط " " بالتجريد " .

(٨) في " د " " عال " ولعل الصحيح ما أثبته من " غ " من أجل القافية .

(٩) هي : صُفَّة لها سقف، والجمع سقائف . انظر : النهاية ص : ٤٣٠، المصباح المنير للفيومي ص : (٢٨٠) .

بالبناء للمجهول أي : سقيفة بنـي سـاعدة [١] باتفـاق المهـاجرين، وأولهـم عمر، والأنصار عليه؛ لأن سيد المرسلين -ﷺ- ارتضاه للإمامـة بهـم حـال حياته؛ إذ كان مريضاً، وذلك دليل ارتـضائه لـدينهم [٢] ، فقـالوا : ((أفـلا نرتضيه لدنيانا)) [٣] وكان ذلك بعد نزاع طويل بينهم [٤] ، حتـى قـال مـن الأنـصار الحبـاب بـن المنـذر الأنـصاري -رضي الله عنه- [٥] [٦] : « أنـا جُـذَيْلُها [٧]

---

(١) بنو ساعدة : بطن من الخزرج من القحطانية، وهم بنو ساعدة بن كعـب بـن الخـزرج، وإلـيهم تنسب سقيفة بني ساعدة، منهم سعد بن عبـادة سـيد الخـزرج -رضي الله عنه-. انظـر : نهايـة الأرب في معرفة الأنساب للقلقشندي ص : (٩٦)، المنتخب في ذكر نسب قبائـل العـرب للمغـيري ص : (٣٠) .

(٢) في " ك " " ارتضاهم لذلك " وفي " ط " " ارتضاه " .

(٣) انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ١٨٣، الرياض النضرة للطبري ١/ ٤٠٦ .

(٤) هذا كلام غير صحيح؛ لأنه لم يقع بينهم نزاع طويل أبداً، وإنما نازع بعضهم فلما ذكرهم عمـر -رضي الله عنه- بحق أبي بكر -رضي الله عنه- وتقدمه قدموه بالإجماع وانتهى النزاع، مما يدل عـلى ذلـك مـا جـاء في البخاري أن الصحابة لما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة وكثر اللغط وخُشي من الاخـتلاف قـال عمر -رضي الله عنه- : « فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبابكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته والأنصار » ص : ١٢٦١ ح : (٦٨٣٠) .

(٥) ليس في " ط، غ " " رضي الله عنه " .

(٦) الحباب بن المنذر بن الجموح الخزرجي، شهد بدراً، تـوفي في خلافـة عمـر -رضي الله عـنهما-، انظر: الاستيعاب ١/ ٣١٦، الإصابة ٢/ ١٠ .

(٧) تصغير جذل، هو العود الذي ينصب للإبل الجربى لتحتك به . النهاية ص : (١٤٠) .

[١٠/ب] المُحَكَّك [(١)] ،/ وعُذَيْقُها [(٢)] المُرَجَّب [(٣)] منا أمير –يريد الأنصار– ومنكم أمير » يريد المهاجرين والقصة في شأن ذلك الاختلاف [شهيرة] [(٤)] بالسير [(٥)] . ثمت ميراث [(٦)] أي : منعه كائن لبنت المرسل، أي : منع أبي بكر لها من ميراث أبيها هي فاطمة [(٧)] ، وهي منت أكبر الفتن التي طارت شرارتها [(٨)] على الرافضة [(٩)] لسوء ظنهم في أبي بكر حين منعها ذلك ذاكراً

[موقف أبي بكر من ميراث النبي ﷺ]

---

(١) أي عمادها وملجأها . العين للخليل الفراهيدي ص : (٢٠٤) .

قال ابن الأثير –رحمه الله– في تفسير كلام الحباب بن المنذر –رضي الله عنه– : « أي أنا ممن يستشفى برأيه كما تستشفى الإبل الجربى بالاحتكاك بهذا العود » . النهاية ص : (١٤٠) .

(٢) العُذَيْق : تصغير العَذَق بالفتح، وهي النخلة، وهو تصغير تعظيم . النهاية ص : (٣٤٣) .

(٣) الرَّجبة : هو أن تُعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها وكثرة حمْلها أن تقع . النهاية ص : (٣٤٣) .

(٤) في " ك " " شهرة " .

(٥) انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٦١٦، وتاريخ الأمم والملوك ص : (٤٨٧) .

(٦) لا وجه للمؤلف في إدخال هذا في أشراط الساعة أبداً؛ لأن الحق في هذا مع أبي بكر –رضي الله عنه–، ولم يرد دليل صحيح يعتمد عليه في أن هذا الموقف من أشراط الساعة .

(٧) فاطمة سيدة نساء العالمين، بنت رسول الله –ﷺ–، أم الحسنين مناقبها غزيرة توفيت بعد أبيها ﷺ بستة أشهر سنة ١١هـ . انظر : الاستيعاب ١/ ١٨٩٣، سير أعلام النبلاء ٢/ ١١٨، الإصابة ٨/ ٥٣ .

(٨) ليس في " ط " " شرارتها " .

(٩) هم الذين رفضوا زيد بن علي بن الحسين في خلافة هشام لما ترضى عن الشيخين . منهاج السنة النبوية ١/ ٣٤ .

لها الحديث الشريف الصحيح [١] من قول أبيها -ﷺ- : ((**إنا معاشر الأنبياء لا نورث؛ ما تركناه -أي الذي تركناه- صدقة**)) [٢] ، أي : على [فقراء] [٣] المسلمين، وهو مما أخرجه، أي [٤] [٥] : وإنما استحقاق ذريتنا فيه ونسائنا استحقاق فقراء المسلمين من بيت المال .

كذاك : الإشارة لما بَعْدُ من الأشراط أو للفتنة -التي ذكرت في ميراث فاطمة على أنه لا تنافي للتلازم- مما هو كائن [٦] . في العباس عم سيد المرسلين [٧] ، والرضى [٨] علي -رضي الله عنهما-، كما في الصحيح [٩] ،

---

(١) ليس في " ط " " الصحيح " .

(٢) الحديث روته عائشة -رضي الله عنها-، أخرجه البخاري ص : ٥٥٦ ح : (٣٠٩٢)، ومسلم ص : ٧٨٢ ح : (١٧٥٩) .

(٣) زيادة من " ط " .

(٤) في " ك " " أبي " .

(٥) ليس في " ط " " وهو مما أخرجه، أي " .

(٦) في " ك " " هو كائن " وفي " غ " " ما كاين هو " .

(٧) العباس بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي الهاشمي عم رسول الله -ﷺ- أبو الفضل روى عدة أحاديث عن النبي -ﷺ-، توفي سنة ٣٢هـ بالمدينة . انظر : الاستيعاب ٢/ ٨١٠، سير أعلام النبلاء ٢/ ٧٨، الإصابة ٣/ ٦٣١ .

(٨) في " غ " " المرضي " .

(٩) في " غ " " الصحيحين " .

حين اختصما إلى سيدنا عمر فيما كان بأيديهما، وأبقاه عمر بينهما إقطاعاً منـه؛ وأنه إن أبياه استرده منهما، وكان ذلك بمحضر ملأ من الصحابة [(١)] .

[من الفتن قتل عمر] كذاك أي : من الأشراط كسر الباب الأول [(٢)] أي : الباب الذي كسر وهـو قتل عمر حين قام لصلاة الصبح يوم الاثنين، فلـما أحـرم بالنـاس ضربـه — بخنجره الذي اصطنعه لذلك– أبو لؤلؤة [(٣)] غـلا م ا لمغـيرة –وهـو أبـيض مملوك [(٤)] — طعنه به فأنفذه من قدام، وسكت عمـر [(٥)] عـن الجهـر، فعلـم الناس، / [١١/أ] فأحاطوا [(٦)] بالغلام، فقتل أحد عشر رجـلاً؛ لأنـه كـان للخنجـر طرفان، ثم كَبَّله [(٧)] –في برْنُس– [(٨)] عبدالرحمن بـن عـوف [(٩)] حتـى قـبض

(١) الحديث رواه مالك بن أوس –رضي الله عنه–، أخرجه البخاري ص : ٥٥٦، ح : (٣٠٩٤)، ومسلم ص: ٧٨٠، ح : (١٧٥٧) .

(٢) في " ط " " الأول من الأشراط كسر الباب " وفي " غ " " من الأشراط كسر الباب أي الأول ".

(٣) أبو لؤلؤة فيروز المجوسي من سبي معركة نهاوند كان عبداً للمغيرة بن شـعبة –رضي الله عنه– يـصنع لـه الرحى . انظر : الطبقات الكبرى ٣/ ٣٤٥-٣٥٣، تاريخ دمشق ٤٤/ ٤٠٨-٤١٤ .

(٤) ليس في " ط " " مملوك " .

(٥) ليس في " ك " " عمر " .

(٦) في " ك " " وأحاطوا " .

(٧) كَبَّله أي : قيده . النهاية ص : (٧٧٧) .

(٨) البُرنُس : هو كل ثوب رأسه منه مُلتزق به، من دُرّاعة أو جُبّـة أو مِمْطَـرٍ أو غـيره . النهايـة ص : (٧٧) .

(٩) عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث القرشي الزهري، يكنى أبـا محمـد، أحـد العشرة وأحد الستة أهل الشورى، وأحد السابقين البدريين . توفي سنة ٣١هـ وقيل سنة ٣٢هـ بالمدينة . انظر : الاستيعاب ٢/ ٨٤٤، سير أعلام النبلاء ١/ ٦٨، الإصابة ٤/ ٣٤٦ .

عليه وقتله [١] [٢] وعبارة النسفي [٣] في بحر الكلام له : وجعل الأمر شورى بين ستة هم عثمان إلى آخره، وكان سعد غائباً فاعتزل [٤] طلحة [٥] والزبير [٦] وقالا [٧] : لا حاجة لنا فيها فبقي عثمان وعلي وابن عوف فقال ابن عوف وإني وهبت لكما نصيبي [٨] فأذنا لي حتى أختار أحدكما فقالا [٩]: نعم، و كان يتبع الناس سراً وجهراً، فوجد رأيهم [١٠] إلى عثمان أميل،

---

(١) الصحيح أنه نحر نفسه ولم يُقتل بدليل ما جاء في البخاري قوله : ((فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه)) ص : ٦٧٠ ح : (٣٧٠٠) .

(٢) ليس في " ك " " وقتله " وفي " غ " " وقتل " وفي " ط " " حتى قبض وقتل " .

(٣) أبو المعين ميمون بن محمد بن محمد النسفي الحنفي، عالم بالأصول والكلام . توفي سنة ٥٠٨هـ . انظر : الأعلام ٧/ ٣٤١، معجم المؤلفين ١٣/ ٦٦ .

(٤) في " ك " " غائب وأعتزل " .

(٥) طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو القرشي التيمي، أبو محمد، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة له عدة أحاديث عن النبي -ﷺ- توفي سنة ٣٦هـ . انظر : الاستيعاب ٢/ ٧٦٤، سير أعلام النبلاء ١/ ٢٣، الإصابة ٣/ ٥٢٩ .

(٦) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي، حواري رسول الله -ﷺ-، وابن عمته، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد السابقين إلى الإسلام . توفي سنة ٣٦هـ . انظر : الاستيعاب ٢/ ٥١٠، سير أعلام النبلاء ١/ ٤١، الإصابة ٢/ ٥٥٣

(٧) في " ك " " فقالا " .

(٨) في " ك " " نفسي " .

(٩) في " ك " " فلما أخبر أحدهما فقال " .

(١٠) في " ك " " أمرهم " .

فقال: إني اخترت عثمان، فبايعه علي طائعاً [١] وسائر الصحابة [رضي الله عنهم] [٢] [٣] ، وجعل عمر الأمر شورى بين ستة، ووكل ابنه عبدالله [٤] عليهم؛ بأنهم إن لم يختاروا للإمامة واحداً منهم؛ يضرب أعناقهم [٥]، وهم : عثمان وعلي وابن عوف والزبير وطلحة وأبوعبيدة [٦][٧]،

---

(١) في " ك " " مبايعة " .

(٢) زيادة من " ك " ، وليس في " ط، غ " " كلام النسفي كله .

(٣) بحر الكلام لم أقف عليه .

(٤) عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي، الإمام، أبو عبدالرحمن، ممن روى علماً كثيراً نافعاً عن النبي -ﷺ-، وهو أحد العبادلة الأربعة . توفي سنة ٧٣هـ . انظر : الاستيعاب ٣/ ٩٥٠، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٠٣، الإصابة ٤/ ١٨١ .

(٥) لم أجد هذه العبارة في كتب السنة التي أخرجه هذا الحديث، ثم عبدالله بن عمر -ﷺ- لم يكن ولياً للمسلمين حتى يضرب أعناقهم في حال اختلافهم . .

(٦) الصحيح أن سادسهم سعد بن أبي وقاص وليس أبا عبيدة -كما ورد في البخاري ص ٦٧١ ح : (٣٧٠٠)- لأن أبا عبيدة -ﷺ- توفي في طاعون عمواس بالشام سنة ثمان عشرة وعمر -ﷺ- توفي بعده بخمس نوات . انظر : الاستيعاب ٤/ ١٧١٠، الإصابة ٣/ ٥٨٦ .

(٧) أبو عبيدة عامر بن عبدالله بن الجراح القرشي الفهري، أحد السابقين الأولين، شهد له النبي -ﷺ- بالجنة وسماه أمين الأمة . توفي سنة ١٨هـ . انظر : الاستيعاب ٤/ ١٧١٠، سير أعلام النبلاء ١/ ٥، الإصابة ٣/ ٥٨٦ .

فاختاروا عثمان، ثم مات عمر بعد الاختيار المذكور في الثالثة[(١)] والعشرين[(٢)] .

[من الفتن مقتل عثمان ﷺ] **فخُلْفُ عثمان بن عفان** مصدر مضاف، أي : [فخلف][(٣)] عليه بقتل كان له، وآثر نفسه بذلك لمروان[(٤)] الذي كان سبباً لفتنة الناس عليه، حيث لم يتحقق أنه المفتن، وهو باب الفتنة الأكبر وفي قصته طول[(٥)] .

---

(١) في " د، غ، ك " " للثالثة " ولعل الصحيح ما اخترته من " ط " .

(٢) الحديث رواه عمرو بن ميمون –رحمه الله–، أخرجه البخاري ص : (٦٧٠) ح : (٣٧٠٠) .

(٣) ليس في " ط " " فخلف " .

(٤) مروان هو ابن الحكم بن أبي العاص الأموي تابعي، ولاّه معاوية على المدينة سنة اثنتين وأربعين، توفي سنة ٦٥هـ . انظر : الاستيعاب ٣/ ١٣٨٧، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٧٦، الإصابة ٦/ ٢٥٧.

(٥) هذا الكلام لا يستقيم من المؤلف؛ لأن باب الفتنة كانت من الذين خرجوا على عثمان خليفة المسلمين والقائم بأعمال الخلافة دون غيره .

وأما مروان بن الحكم فهو من خلفاء بني أمية وقد جاء الحديث الصحيح عن النبي –ﷺ : : ((لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش))، أخرجه مسلم ص ٨١٨ ح: (١٨٢١)، ومروان بن الحكم منهم، كما قال ذلك ابن القيم . انظر : حاشية ابن القيم على السنن ١١/ ٢٤٤

لذا فإن كثيراً من التهم التي ألصقت بخلفاء بني أمية لم يثبت صحتها وإنما كانت من وضع أعدائهم من الشيعة وغيرهم . فمن المعلوم أن الشيعة هم ألدُّ أعداء بني أمية . ولذلك تأثر بهم كثير من كتاب المسلمين .

فالخُلْفُ في علي الرضي –إذ ظهر [١] بالخلافة بعد عثمان– ثم لمعاوية [٢] حين كان بالشام، وتزايدت الفتن بينه وبين سيدنا علي –رضي الله عنه– [٣] بما يطول

قال ابن القيم في نقد المنقول : « وكل حديث فيه ذم يزيد بن معاوية فكذب و كذلك أحاديث ذم الوليد وذم مروان بن الحكم » ص : (١٠٨)، وانظر : المنار المنيف له ص : (١١٧)

وقال شيخ الإسلام عن سيرة مروان بن الحكم : وقال شيخ الإسلام عن سيرة مروان بن الحكم : «...بل أخرج أهل الصحاح عدة أحاديث عن مروان وله قول مع أهل الفتيا واختلف في صحبته...ومروان من أقران ابن الزبير فهو قد أدرك حياة النبي –ﷺ– ويمكن أنه رآه عام فتح مكة أو عام حجة الوداع » منهاج السنة ٦/ ٢٤٥، ٢٤٨ . وقال أيضاً فيمن انتقص عثمان عندما جعل مروان من كتبته : « ومروان...كان مسلماً باطناً وظاهراً يقرأ القرآن ويتفقه في الدين ولم يكن قبل الفتنة معروفاً بشيء يعاب به فلا ذنب لعثمان في استكتابه، وأما الفتنة فأصابت من هو أفضل من مروان ولم يكن مروان ممن يحاد الله ورسوله » . انظر : المصدر السابق ٦/ ٢٦٩ . بل إن علياً بن الحسين وهو من كبار التابعين وساداتهم علماً وديناً أخذ العلم عن مروان بن الحكم . كما قال ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية . انظر : المصدر السابق ٤/ ٤٨ .

وانظر بتوسع شاف وكاف في الكتب التالية :

العواصم من القواصم لابن العربي، منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية، فتنة مقتل عثمان د/ محمد بن عبدالله الغبان، قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة للشيخ عبدالعزيز بن فيصل الراجحي . وغيرها .

(١) في " ك " " فأظهر " .

(٢) أبو عبدالرحمن، معاوية بن أبي سفيان صخر، أمير المؤمنين، ملك الإسلام، وكاتب الوحي، توفي سنة ٦٠هـ . انظر : الاستيعاب ٣/ ١٤١٦، سير أعلام النبلاء ٣/ ١١٩، الإصابة ٦/ ١٥١ .

(٣) في " د، ط، ك " " رضي الله عنه " .

سرده[١] حتى قتل سيدنا علي [رضي الله عنه][٢] أيضاً، وقاتله أشقى الناس كعاقر ناقة ثمود لحديث بذلك[٣]، وهو عبدالرحمن بن ملجم المرادي[٤]، ثم استقرت الخلافة لسيدنا الحسن - رضي الله عنه -[٥] من أبيه؛ حتى فرغ عنها باختياره لمعاوية فاستقرت له، وأشارت الروايات لتلك الفتنة. ومنها لفظ: ((**يقتتل فئتان عظيمتان من أمتي دعواهما واحدة**))[٦]،

[الأدلة على وقوع القتال بين الصحابة]

---

(١) في " ك " " شرحه ".

(٢) زيادة من " ط ".

(٣) نص الحديث قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله ؟ قال : أحيمر ثمود عاقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه فتبتل منها هذه وأخذ بلحيته)) رواه عمار بن ياسر - رضي الله عنه -، أخرجه أحمد ٤/ ٢٦٣ ح : (١٨٣٤٧)، والنسائي في السنن الكبرى ٥/ ١٥٣ ح : (٨٥٣٨)، والحاكم ٣/ ١٥١ ح : (٤٦٧٩) وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه » وسكت عنه الذهبي، والحديث صحيح، انظر : السلسلة الصحيحة ٤/ ٣٢٤ ح : (١٧٤٣).

(٤) عبدالرحمن بن ملجم المرادي، الخارجي، كان يظهر العبادة والزهد، قال الذهبي عنه : « ليس بأهل أن يروى عنه وما أظن له رواية »، قُتِل بعد قَتْلة لعلي - رضي الله عنه -. انظر : ميزان الاعتدال ٤/ ٣٢١، لسان الميزان ٣/ ٤٣٩.

(٥) أبو محمد، الحسن بن علي بن أبي طالب، سبط رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وريْحانته، أمير المؤمنين، بايع معاوية وتنازل له بالخلافة، توفي سنة ٤٩هـ. انظر : الاستيعاب ١/ ٣٨٣، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٤٥، الإصابة ٢/ ٦٠.

(٦) الحديث رواه أبو هريرة - رضي الله عنه -، أخرجه البخاري ص ١٣١٥، ح : (٧١٢١)، ومسلم ص : (١٢٤٠) ح : (١٥٧).

ورواية الصحيح : ((**ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً؛ يضرب بعضكم رقاب بعض**))[(١)] ، وفقي رواية : ((**على الملك**))[(٢)][(٣)] ، / وكان ذلك مما ذكره [١١/ب] بعرفات بين خطبة طويلة، و بزيادة : ((**على الملك**))، ورواية : ((**سيكون بعدي أمراء يقتتلون على الملك**)) الحديث[(٤)][(٥)] .

وليس من ذلك قتال أبي بكر للمرتدين، وإن كان من[(٦)] الفتن[(٧)] ؛ ولأن قوله : ((**كفراً**))؛ ليس المراد به الكفر الحقيقي بل عمل الكفر[(٨)] .

---

(١) الحديث رواه جرير بن عبدالله -ﷺ- ، أخرجه البخاري ص : ٣١ ص : (١٢١)، ومسلم ص ٥٤ ح : (٦٥) .

(٢) الحديث رواه ابن عمر ، أخرجه البخاري ص : ١٣١١ ح : (٧٠٩٥) .

(٣) ليس في " ط " " وفي رواية : ((على الملك)) " .

(٤) ليس في " ط " " الحديث " .

(٥) الحديث رواه عمار بن ياسر -ﷺ-، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٤٦٠ ح : (٣٧٢٢٢)، وأبو يعلى ٣/ ٢١١ ح : (١٦٥٠)، والحديث ضعيف، انظر : السلسلة الضعيفة ٧/ ١٩٤ ح : (٣٧١٨) .

(٦) في " ك " " لفي " .

(٧) انظر : التذكرة ٣/ ١٢٢٤، الإذاعة لصديق حسن خان ص : (٧٤)، إتحاف الجماعة للتويجري ١/ ٣٥٣ .

(٨) انظر : اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ١/ ٢١٢، فتح الباري ١٣/ ٣٤، عمدة القاري ٢/ ٢٧٨ .

قوله : ((**على الملك**))، ظاهر في جانب معاوية [(١)] ، وأما في جانب علي فخلافة . ولا ينافي ذلك رواية : ((**الخلافة بعدي ثلاثون سنة، [في أمتي]** [(٢)] **ثم ملك بعد ذلك**)) [(٣)] [(٤)] ، وهي [(٥)] عند الإمام احمد والنسائي [(٦)] صحيحة من

---

(١) هذا غير صحيح، فإن معاوية -رضي الله عنه- لم يكن هدفه الملك، وإنما المطالبة بدم عثمان -رضي الله عنه-، والاقتصاص من قتلته؛ بدليل أنه لما جاءه كتاب من علي -رضي الله عنه- يطالبه الإقرار له بالخلافة؛ رد عليه معاوية -رضي الله عنه- بقوله : « فأمكنا ممن قتله حتى نقتله به، ونحن أسرع إليك إجابة وأطوعهم طاعة...والذي لا إله غيره لنطلبن قتلة عثمان في الجبال، والرمال، حتى يقتلهم الله، أو تلحق أرواحنا بعثمان والسلام » انظر : ا لثقات لابن حبان ٢/ ٢٨٧، تاريخ دمشق ٥٩/ ١٣٢، الصواعق المرسلة للهيتمي ص : (٢٥-٢٦) .بل إن معاوية -رضي الله عنه- كان يعترف بأن علياً -رضي الله عنه- أفضل وأحق بالأمر منه؛ وذلك عندما سأله أبو مسلم الخولاني لماذا تنازع علياً ؟ فأجابه : « إني لأعلم أنه أفضل مني وأحق بالأمر » . انظر : تاريخ دمشق ٥٩/ ١٣٢، وسير أعلام النبلاء ٣/ ١٤٠، البداية والنهاية ٧/ ٢٧٨ .

ولما بلغه وفاة علي -رضي الله عنه- بكى، فقيل له ذلك، فقال : « ويحكم إنما أبكي لما فقد الناس من حلمه، وعلمه، وفضله، وسوابقه، وخيره » . انظر : تاريخ دمشق ٤٢/ ٦٨٣، والبداية والنهاية ٨/ ١٦ .

(٢) زيادة من " ط، غ " .

(٣) خرج الناسخ في لوحة (١٢/ أ) ما نصه : « حديث مدة الخلافة » . .

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ٢٢١ ح : (٢١٩٧٨)، والنسائي في السنن الكبرى ٥/ ٤٧ ح : (٨١٥٥)، والحديث صحيح، انظر : مشكاة المصابيح ٣/ ١٤٨٤ ح : (٥٣٩٥) .

(٥) في " غ " " وهو " .

(٦) الإمام الحافظ، أحمد بن شعيب النسائي، توفي سنة ٣٠٣هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٥ .

مروي سفينة [١] ، وله ما يساعده [٢] كرواية : ((**الخلافة بالمدينة، والملك بالشام**)) [٣] ، وصححه الحاكم، وهو في تاريخ البخاري حسناً من مروي أبي هريرة [٤] ، أي : أصلها إلى منتهى ما كان كما كان بالمدينة [٥] .

[معنى الحديث: تدور رحى الإسلام]

وفي مروي أبي داود من مرفوع ابن مسعود : ((**تدور رحى الإسلام** [٦] **لخمس وثلاثين...**)) [٧] الحديث، ومن وجه آخر : ((**وست وثلاثين، أو سبع وثلاثين، فإن يهلكوا فَسَبِيل من هلك** [٨] ، **وإن قم لهم**

---

(١) سفينة الفارسي مولى النبي -ﷺ- . توفي زمن الحجاج . انظر : الاستيعاب ٢/ ٦٨٤ .

(٢) في " ك " " ما ساعده " .

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٤/ ١٥، والحاكم ٣/ ٧٥ ح : (٤٤٤)، قال الحاكم : « صحيح » قال الذهبي : « سليمان وأبوه مجهولان » والحديث ضعيف، انظر : السلسلة الضعيفة ٣/ ٣٣٧ ح : (١١٨٨)

(٤) ليس في " ط " " حسناً من مروي أبي هريرة " .

(٥) ليس في " ك " ((والملك بالشام))، وصححه الحاكم، وهو في تاريخ البخاري حسناً من مروي أبي هريرة، أي : أصلها إلى منتهى ما كان كما كان بالمدينة .

(٦) تدور رحى الإسلام : كناية عن الحرب، شبهها بالرحى التي تطحن الحب لما يكون فيها من تلف الأرواح . فتح الباري ١٣/ ٢١٣ .

(٧) كما في السنن ٤/ ٩٨ ح : (٤٢٥٤)، والحديث صحيح، انظر : صحيح سنن أبي داود ص : ٦٣٣ ح : (٤٢٥٤) .

(٨) فسبيل من هلك أي : فسبيلهم في الهلاك بالتغيير والتبديل والوهن في الدين؛ سبيل من هلك من الأمم السالفة، والقرون الماضية في الهلاك، بالتغيير والتبديل والوهن في الدين . عون المعبود ١١/ ٢٢٢ .

دينهم يقم لهم سبعين -أي إلى سبعين عاماً- قال قلت : يا رسول الله أمما بقي أو مما مضى ؟ قال : مما مضى [١] [٢])) [٣] .ومعنى ((تدور)) : يزول[٤] عن خروجها واستقرارها، ولأنه في خمس كانت فتنة عثمان، وفي ست خروج طلحة والزبير إلى وقعة الجمل [٥] ، وفي سبع صفين [٦] ، وكونه

(١) في " ط، غ " " قال : ((مما مضي ومما بقي)) " .

(٢) مما مضى : يريد أن السبعين تتم لهم مستأنفة بعد خمس وثلاثين أم تدخل الأعوام أم تدخل الأعوام المذكورة في جملتها، قال : ((مما مضى)) يعني يقوم لهم أمر دينهم إلى تمام سبعين سنة من أول دولة الإسلام لا من انقضاء خمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين إلى انقضاء سبعين . عون المعبود ١١/ ٢٢٣ .

(٣) الحديث رواه ابن مسعود -رضي الله عنه-، أخرجه أحمد ١/ ٣٩٠ ح : (٣٧٠٧)، والبزار ٥/ ٣٢٣ ح : (١٩٤٢)، والطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ١٧٠ ح : (١٠٣٥٦) .

(٤) في " ط، غ " " تزور " .

(٥) وقعة الجمل كانت بين علي -رضي الله عنه- ومن معه، وبين أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير -رضي الله عنهم- ومن معهم، وكانت سنة ٣٦هـ، ووقعة صفين كانت بين علي -رضي الله عنه- ومن معه، وبين معاوية -رضي الله عنه- ومن معه، وكانت سنة ٣٧هـ . انظر : تاريخ خليفة ابن خياط ص : (١٨١، ١٩١)، تاريخ الأمم والملوك ٤/ ٤٥٦، ٥٦١، البداية والنهاية ٧/ ٢٣٠، ٢٥٣ .

(٦) صِفِّين : موضع على شاطئ الفرات من الجانب الغربي، بقرب الرقة آخر تخوم العراق، وأول أرض الشام، وموقعها اليوم : جنوب شرق بلدة الرقة، ١٥ كلم على شاطئ نهر الفرات من الجانب الغربي الجنوبي . انظر : معجم البلدان ٣/ ٤١٤، وأطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة أماكن وأقوام ص : (٢٣٨)

يقوم [١] إلى سبعين، فذلك لانتهاء الأمويين من مبايعة سيدنا الحسن، وكانت بعدهم مدة بني العباس .

ومعنى القيام لمدة بني أمية : اجتماع كلمة / الناس عليهم مقام [٢] الخلافة، [١٢/أ] والحج، والجهاد، ولأن طلب [٣] معاوية لها كان بغير حق كما عليه الإجماع .

[يأس الشيطان من أن يعبده المصلون في جزيرة العرب]

وإذا حققت المبحث وجدت طلب معاوية ما كان للخلافة أولاً، بل للأخذ بثأر عثمان، ولزم على ذلك انتشار الأمر الآخر .

وقد ثبت الخبر بيأس الجزيرة العربية من الكفر لحديث : ((**إن الشيطان أيِسَ [٤] أن يعبده [٥] المصلون في جزيرة العرب**)) [٦] ، وبفرض [٧] أن

---

(١) ليس في " ط " " يقوم " .

(٢) في " ط، غ " " بقيام " .

(٣) في " ك " " مطلب " .

(٤) أيِسَ أي : قنط، والقنوط : في عمومهم –من أن يعبدوه- دون أفرادهم قال القرطبي –رحمه الله- في المفهم ٧/ ٣١٠ ما نصه : « يعني –والله أعلم- : أن المسلمين في جزيرة العرب ما أقاموا الصلاة فيها، وأظهروها، لم يظهر فيها طائفة يرتدون عن الإسلام إلى عبادة الطواغيت والأوثان، فإذا تركوا الصلاة وذهب عنهم اسم المصلين، فإذ ذلك يكونون شرار الخلق، وهذا إنما يتم إذا قبض الله تعالى المؤمنين بالريح الباردة »، أي : في آخر الزمان، وانظر : فيض القدير للمناوي ٢/ ٣٥٦، تحفة الأحوذي للمباركفوري ٦/ ٣١٥ .

(٥) في " غ " " تعبده " .

(٦) الحديث رواه جابر بن عبدالله –ﷺ-، أخرجه مسلم ص ١٢١٥ ح : (٢٨١٢) .

(٧) ليس في " ك " " بفرض " .

يقال إن[(١)] المنفي عمومه لها وشموله [قيل][(٢)] وذلك معتبر لصدقه ببقاء[(٣)] بعضه، جوابه: أن ذلك سلب [كلي][(٤)] يَصْدق ينفي الموضوع فليتأمل.

وما ذكره بعض في الأشراط كقتال مسيلمة مثلاً، فذلك وإن كان صحيحاً إلا أنه دخل في الفتن التي كانت لزمن أبي بكر -رضي الله عنه-، ولذلك ينبغي أن يعد أيضاً قتاله للمرتدين ومانعي الزكاة؛ حيث تأولوا في منعها أنهم لا يعطونها إلا لمن كانت صلاته سكناً لهم.

[ظهور الفتن لزمن علي رضي الله عنه]

وقد تظاهرت الفتن لزمن علي، وناهيك بوقعة صفين التي قتل بها أربعون[(٥)] ألفاً فأكثر فيما قيل[(٦)]، وقبلها وقعة الجمل، واحتيال عمرو[(٧)] على إخراج أهل الشام بالمصاحف على رؤوسهم وطلبهم من علي -رضي الله تعالى[(٨)] عنه[(٩)] -الوقوف[(١٠)] معها، وأراد بذلك عدم قتل علي لهم،

---

(١) ليس في "ك" "إن".

(٢) زيادة من "غ".

(٣) في "غ" "تبعاً".

(٤) زيادة من "ط".

(٥) في "ط" "سبعون".

(٦) انظر: المعرفة والتاريخ للفسوي ٣/ ٣٢٣، والبداية والنهاية ٧/ ٢٧٥.

(٧) عمرو بن العاص بن وائل السهمي، أبو عبدالله، أسلم في السنة الثامنة من الهجرة قبل فتح مكة فحسن إسلامه. توفي سنة ٤٣هـ. انظر: الاستيعاب ٣/ ١١٨٤، سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٤، الإصابة ٤/ ٦٥٠.

(٨) ليس في "ك" "تعالى".

(٩) ليس في "ط، غ" "رضي الله تعالى عنه".

(١٠) ليس في "ك" "الوقوف".

وزاد في الخدع قضية [١] خدعه لأبي موسى [٢] في التحكيم [٣]، وأكبر من ذلك خروج الخوارج [٤] على الإمام -رضي الله عنه-، وستأتي الروايات الشاهدة بوعده -صلى الله عليه وسلم- بهم / بألفاظ منها : ((**سيكون في أمتي**))، ويذكر فيها [١٢/ب] قراءتهم وصلاتهم، وأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم، وهي بعض ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات التي لو استقصيت أمرها لضاق عنها هذا المؤلف [٥]، إذ منها رواية : ((**لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان**

---

(١) في "غ" " قصة " .

(٢) عبدالله بن قيس الأشعري، من أهل اليمن، أسلم بمكة ثم رجع إلى اليمن وقدم مع الأشعريين وكان حسن الصوت بالقرآن . توفي سنة ٤٤هـ . انظر : الاستيعاب ٤/ ١٧٦٢، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٨٠، الإصابة ٤/ ٢١١ .

(٣) كل ما قيل في شأن التحكيم بأن عمرو بن العاص مكر بأبي موسى الأشعري -رضي الله عنهما- كله كذب وإفك شرعاً وعقلاً، وهو من دسائس الشيعة الكذبة .

والتحكيم هو : ما وقع بين علي ومعاوية -رضي الله عنه- من قتال في موقعة صفين، فلما أشرف جيش علي -رضي الله عنه- على النصر، رفع جيش معاوية -رضي الله عنه- المصاحف لكف القتال، فكف ا لقتال وكان الاتفاق على التحكيم فيما بعد، وهو أن يُحكِّم كل واحد منهما رجلاً من جهته، ثم يتفق الحكمان على ما فيه مصلحة المسلمين، فوكَّل معاوية عمرو بن العاص، ووكَّل علي أبا موسى الأشعري -رضي الله عنه- .

انظر : العواصم من القواصم ص : (١٧٢-١٧٦) .

(٤) الخوارج : هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بعد قضية التحكيم، وهم فرق شتى، يجمعهم تكفير علي، وعثمان، والحكمين، وأصحاب الجمل، ومرتكب الكبيرة، والخروج على الأئمة إذا جاروا وظلموا، وقد عرفوا بعدة أسماء، منها : الخوارج، الحرورية، الشراة . انظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ص : (٤٩) .

(٥) في "ك" " التأليف " .

عظيمتان...))، كما في الشيخين فتكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة، ومنها [(١)] : **((لا تقوم الساعة حتى يبعث ثلاثون دجالاً))** [(٢)] [(٣)] ، وفي رواية : **((حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين؛ كلهم يزعم أنه رسول الله))** [(٤)] ، ورفعه أبو هريرة، وكذا عند أحمد والطبراني وصححه الحاكم والبيهقي من مروي كرز بن علقمة الخزاعي [(٥)] ، أنه : « قال رجل يا رسول الله هل للإسلام منتهى ؟، فقال : **((أيما أهل بيت أراد الله بهم خيراً أدخل عليهم الإسلام))**، قال : « ثم ماذا » ؟ قال : **((ثم تقع الفتن كالظلل))**؛ فقال الرجل : « كلا والله إن شاء الله » ، فقال [رسول الله] [(٦)] ﷺ : **((بلى والذي نفسي بيده لتعودن فيها أساود صبا –وسيأتي ضبطه–**

---

(١) ليس في " ك " " ((لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان –كما في الشيخين– فيكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة))، ومنها " .

(٢) الحديث رواه أبو هريرة –رضي الله عنه–، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥٠٣، ح : (٣٧٥٦٧)، وأبو يعلى ١٠/ ٣٥٠، ح : (٥٩٤٥) .

(٣) خرج الناسخ في لوحة (١٣/ أ) ما نصه : « حديث الدجالين » .

(٤) أخرجه البخاري ص ٦٥٣ ح : (٣٦٠٩)، ومسلم ص ١٢٥٤ ح : (١٥٧) .

(٥) كرز بن علقمة بن هلال بن حريبة الخزاعي من مسلمة الفتح، وهو ممن وضع للناس معالم الحرم . انظر : الاستيعاب ٣/ ١٣١١، أسد الغابة ٣/ ٥٢٥، الإصابة ٥/ ٥٨٢

(٦) زيادة من " ط " .

يضرب بعضكم رقاب بعض، أفضل الناس يومئذ؛ مؤمن معتزل في شعب من الشعاب يتقي لدينه، ويدع الناس من شره »)) انتهى [١] .

[باب ما جاء في الأئمة المضلين]

ومنها : ((أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلين))، ورجاله ثقات [٢] عند أحمد من مرفوع ثوبان [٣] . وفي خطبة طويلة خطبها سيد المرسلين بالمدينة : ((يوشك أني امرء مقبوض وأني)) [٤] ، وفي رواية : ((ألا / وإني أوشك أن أدعى فأجيب، وسيليكم عمال بعدي؛ يعملون بما تعلمون، ويعملون ما تعرفون، وطاعة أولئك طاعة، فيلبثون كذا وكذا زماناً، ثم يليكم عمال من بعدهم يعملون بما لا يعلمون، ويعملون ما تعرفون، فمن قاربهم وناصرهم فأولئك قد هلكوا وأهلكوا، وخالطوهم بأجسادكم،

[١٣/أ]

---

(١) أخرجه أحمد ٣/ ٤٧٧ ح : (١٥٩٥٨)، والطبراني في المعجم الكبير ١٩/ ١٩٨ ح : (٤٤٤)، والبيهقي في الاعتقاد ص ١٥٧، والحاكم ٤/ ٥٠٢ ح : (٨٤٠٣) وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة » وسكت عنه الذهبي ، والحديث صحيح، انظر : السلسلة الصحيحة ٧/ ٢٤١ ح : (٣٠٩١) .

(٢) الحديث أخرجه أحمد ٥/ ٢٧٨ ح : (٢٢٤٤٧)، والحديث صحيح، انظر : صحيح سنن أبي داود ص : ٦٣٣ ح : (٤٢٤٥) .

(٣) ثوبان الهاشمي، مولى النبي -ﷺ-، صحبه ولازمه، ونزل بعده الشام، توفي سنة ٥٤هـ . تقريب التهذيب ص : (١٣٤) .

(٤) الحديث رواه زيد بن أرقم -رضي الله عنه-، أخرجه مسلم ص ١٠٥٥ ح : (٢٤٠٨) .

وزايلوهم بأعمالكم، واشهدوا على المحسن بأنه محسن، وعلى المسيء بأنه مسيء)) كذا في الطبراني من مرفوع أبي سعيد (١) .

وعنده مرفوعاً أيضاً : **((كيف أنتم إذا جارت عليكم الولاة ؟))** (٢) رواه عبدالله بن بسر (٣) ، وعنده (٤) أيضاً من مرفوع أبي هريرة [ﷺ](٥) : **((سيكون بعدي أئمة يعطون الحكمة على منابرهم، فإذ نزلوا نزعت منهم، وأجسادهم شر من الجيف))** (٦) ، وعنده من مرفوع كعب بن عجرة (٧) : **((إنها ستكون عليكم أمراء من بعدي يعطون الحكمة فإذا نزلوا اختلست**

---

(١) كما في المعجم الأوسط ٧/ ١٠٥، ح : (٦٩٨٨)، والحديث صحيح، انظر : السلسلة الصحيحة ١/ ٨١٩ح : (٤٥٧) .

(٢) كما في المعجم الأوسط ٥/ ١٤٥ ح : (٤٩٠٨)، والحديث ضعيف، انظر : السلسلة الضعيفة ٦/ ١٠٤ ح : (٢٥٩٤) .

(٣) أبو بسر عبدالله بن بسر المازني، له أحاديث قليلة وصحبة يسيرة . توفي سنة ٨٠هـ . انظر : الاستيعاب ٣/ ٨٧٤، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٣٠، الإصابة ٤/ ٢٣ .

(٤) في " ك " " وعنه " .

(٥) زيادة من " ك " .

(٦) كما في المعجم الأوسط ٧/ ٨٠ ح : (٦٩١٠)، قال الهيتمي في مجمع الزوائد ٥/ ٢٣٨ : « رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سعد بن مسلمة ضعفه الجمهور، ووثقه ابن حبان وقال يخطئ » .

(٧) كعب بن عجرة بن أمية بن عدي الأنصاري السالمي من أهل بيعة الرضوان توفي سنة ٥٢هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٢، الإصابة ٥/ ٥٩٩ .

منهم، وقلوبهم أنتن من الجيف))[١] ، ومن وجه آخر عنده بلفظ: ((يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم، فإذا عصيتموهم قتلوكم، وإن أطعتموهم أضلوكم، قالوا : « يا رسول الله كيف نصنع »، قال : ((كما صنع أصحاب عيسى بن مريم))[٢] ، رفعه معاذ[٣] ، ومن وجه آخر : ((فاحثوا في وجوههم التراب))، ثم قال : ((ويفقؤن[٤] عينك))[٥] [ثم من بعد ذلك][٦] ((ثلاثون نبوة وملك، وثلاثون فتن وحروب، وما وراء

---

(١) كما في المعجم الكبير ١٩/ ١٦٠ ح : (٣٥٦)، قال الهيتمي في مجمع الزوائد ٥/ ٢٣٨: « رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات » .

(٢) المعجم الكبير ٢٠/ ٩٠ ح : (١٧٢)، قال الهيتمي في مجمع الزوائد ٥/ ٢٣٨ : « رواه الطبراني، ويزيد بن مرثد لم يسمع من معاذ، والوضين بن عطاء وثقه ابن حبان، وغيره، وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات ».

(٣) أبو عبدالرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الأنصاري الخزرجي، الصحابي الشهير الجليل، أعلم الأمة بالحلال والحرام توفي سنة ١٧هـ وقيل ١٨هـ . انظر : الاستيعاب ٣/ ١٤٠٢، أسد الغابة ٥/ ١٩٤، الإصابة ٦/ ١٣٦

(٤) في " ط " " وتفقؤن " .

(٥) الحديث رواه عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٤٦١ح : (٣٧٢٣٧)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٨/ ٣٤٥ ح : (٤٢٠) .

(٦) زيادة من " ك " .

ذلك لا خير فيه)) [١] ، لكن في ذلك مطر بن العلاء الرملي [٢] والباقي ثقات كما صرح بذلك الحافظ [٣] ، وغيره [٤] وأقره الشامي [٥] ، وكذا جاء برجال الصحيح – غير حبيب– [٦] عند / الطبراني من مروي شداد بن [١٣/ب] أوس [٧] [٨] : **((يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة، ووزراء فسقة، وقضاة**

(١) الحديث رواه معاذ بن جبل –رضي الله عنه–، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٩/ ١٠٩ ح : (٩٢٧٠)، قال الهيتمي في مجمع الزوائد ٥/ ١٩٠ : « رواه الطبراني في الأوسط وفيه مطر بن العلاء و لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات » .

(٢) مطر بن العلاء بن أبي الشعثاء الفزاري الدمشقي . انظر : التاريخ الكبير للبخاري ٧/ ٤٠١، تاريخ دمشق ٣٤٧

(٣) الإصابة ٧/ ٢٨ .

(٤) مجمع الزوائد ٥/ ١٩٠، الثقات لابن حبان ٩/ ١٨٩ .

(٥) الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الشامس الدمشقي الصالحي توفي سنة ٩٤٢هـ . انظر : شذرات الذهب لابن العماد ٨/ ٢٥٠، وإقراره موجود في سبل الهدى والرشاد ١٠/ ١٣٧.

(٦) حبيب بن عمران الكلاعي لم أقف عليه . قال الهيتمي في مجمع الزائد ٥/ ٢٣٣ : « حبيب بن عمران الكلاعي ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح » وكذا قال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ١٠/ ١٣٧.

(٧) شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر الأنصاري، يكنى أبا يعلى، من فضلاء الصحابة وعلمائهم . توفي سنة ٥٨هـ . انظر : الاستيعاب ٢/ ٦٩٤، سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٦٠، الإصابة ٣/ ٣١٩ .

(٨) راوي الحديث أبو هريرة –رضي الله عنه– وليس شداد بن أوس –رضي الله عنه– .

خونة، فمن أدرك ذلك الزمان فلا يكون لهم جابياً [(١)] ، ولا عريفاً [(٢)] ، ولا شرطياً)) [(٣)] ، وورد بلفظ : ((لا تقوم الساعة حتى يبعث الله أمراء كذبة، ووزراء فجرة، وأمناء خونة، وقراء فسقة، سمتهم سمة الرُّهْبان [(٤)] ، وليس لهم رغبة، أو قال رهبة، يلبسهم الله تعالى فتنة غَبْراء [(٥)]، يتهوكون فيها تَهَوك [(٦)] ، اليهود في الظلم)) [(٧)].

وفي الطبراني برجال الصحيح خلا مؤمل -وهو ابن إهاب [(٨)] لكنه ثقة كما قاله الأكثر- من مرفوع ابن عباس : **((يكون عليكم أمراء شر من**

---

(١) جابياً : الجباة هم الذين يجبون الأموال أي يجمعونها . عمدة القاري للعيني ١٦/ ٢١٣

(٢) عريفاً أي : قيماً على نحو قبيلة تلي أمرهم وتعرف الأمير حالهم . فيض القدير للمناوي ٢/ ٥٥ .

(٣) أخرجه في المعجم الأوسط ٤/ ٢٢٧ ح : (٤١٩٠)، والحديث منكر، انظر : السلسلة الضعيفة ٧/ ٣١٥ ح : (٣٣٠٩) .

(٤) الرُّهْبَان : الراهب من ترك الدنيا وزهد فيها وتخلى عنها وعزل عن أهلها وتعمد مشاقها . النهاية ص : (٣٨٣) بتصرف .

(٥) غَبْراء : مسألة مشكلة وبلية معضلة . مرقاة المصابيح لملا قاري ٩/ ٥١٣ .

(٦) تَهَوك التهوك : التهور، والوقوع في الشيء بغير مبالاة . القاموس المحيط ص : (٩٧٣) .

(٧) الحديث رواه معاذ بن جبل -رضي الله عنه-، أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٥٢٨ ح : (٣٧٧٣١)، والبزار ٧/ ٧٩ ح : (٢٦٣٠)، قال الهيتمي في مجمع الزوائد ٣/ ٥٢٣ : « رواه البزار، وفيه حبيب بن عمران الكلاعي ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح » .

(٨) أبو عبدالرحمن مؤمل بن إهاب بن عبدالعزيز بن قفل الربعي صدوق له أوهام توفي سنة ٢٥٤هـ. انظر : تاريخ بغداد ١٣/ ١٨١ ، تهذيب الكمال للمزي ٢٩/ ١٧٩ ، تقريب التهذيب ص : (٥٥٥) .

المجوس[١]))[٢] ، وفيه من مرفوع ابن عمران الكلاعي : ((إن طالت بك حياة فيستحرك رجال من هذه الأمة في آخر الزمان معهم سياط كأذناب البقر يغدون في سخط الله))[٣] ، أي : وقد كان ذلك لزمن ابن[٤] عبدالعزيز[٥] ولما رأى ذلك عند عامله منع عامله[٦] [٧] ، زاد الإمام احمد :

---

(١) المَجُوس : هم الذين أثبتوا أصلين للعالم، هما النور والظلمة، والنور أزلي والظلمة محدثة، ثم اختلفوا في سبب حدوثها، وهم يعبدون النار لأنها بزعمهم أعظم شيء في الدنيا، ويسجدون للشمس إذا طلعت، ويستحلون نكاح الأمهات والبنات والأخوات وسائر المحرمات . انظر : الملل والنحل للشهرستاني ١/ ٢٧٨، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسكي ص : (٩٠-٩١) .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٢/ ١٩٦ ح : (١٠١٨)، قال الهيتمي في مجمع الزوائد ٥/ ٢٣٥ : « رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح خلا مؤمل بن إهاب وهو ثقة »، وكذا قال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ١٠/ ١٣٧ .

(٣) الحديث رواه أبو أمامة -ﷺ-، أخرجه الطبراني المعجم الكبير ٨/ ٢٥٧ ح : (٨٠٠٠)، والحديث صحيح، انظر : السلسلة الصحيحة ٤/ ٥١٧ح : (١٨٩٣) .

(٤) ليس في " ك " " ابن " .

(٥) عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم أمير المؤمنين الخليفة الزاهد . توفي سنة ١٠٥هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٥/ ١١٤، تذكرة الحفاظ ١/ ١١٨، طبقات الحفاظ ١/ ٥٣ .

(٦) في " ط " " راه منع عامله منه " .

(٧) انظر : سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز الخليفة الزاهد لابن الجوزي، فإنه ذكر ذلك في الباب الثامن عشر : (في ملاحظته لعماله ومكاتبته إياهم في القيام بالعدل) ص : (١٠٠)، وكذا في الباب التاسع عشر (في ذكر رده المظالم) ص : (١٢٥) .

((ويرجعون في غضبه))، وقال [١] في حدث أبي أمامة [٢] لكنه قدم وأخر في الخبر [٣] .

وفي تخريجه البزار [٤] [٥] برجال الصحيح من مرفوع أبي هريرة -وأصله في مسلم- بلفظ : **((صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يعذبون بها الناس [ونساء كاسيات]** [٦] **...))** [٧] ، الحديث وذكره ابن عبدالعزيز لما رأى ذلك [٨] .

---

(١) أي الصالحي كما في سبل الهدى والرشاد ١٠/ ١٣٨ .

(٢) أبو أمامة صدي بن عجلان الباهلي، من أهل بيعة الرضوان . توفي سنة ٨١هـ . انظر : الاستيعاب ٢/ ٤٢٠ .

(٣) كما في المسند ٥/ ٢٥٠ ح : (٢٢٢٠٤) .

(٤) الإمام الحافظ العلامة أبوبكر، أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البصري صاحب المسند الكبير . توفي سنة ٢٩٢هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٥٤، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٥٣، طبقات الحفاظ ص : (٢٨٩) .

(٥) بحثت في مسند البزار المطبوع فلم أقف على الحديث الذي عزاه المؤلف .

(٦) زيادة من " ك " .

(٧) كما في الصحيح ص ٩٤٨ ح : (٢١٢٨) .

(٨) انظر : سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز الخليفة الزاهد ص : (١٠٠، ١٢٥) .

وفي مروي أبي يعلى [(١)] وسعيد بن منصور [(٢)] [(٣)] من مرفوع معاوية : ((**سيكون أمراء لا يرد عليهم قولهم يَتَهافَتُون [(٤)] في النار**)) [(٥)] ، وفي لفظ[(٦)] : ((**تَقَاحَمُون [(٧)] في النار تقاحم القردة والخنازير/ يتبع بعضهم بعضاً**))[(٨)] ، زاد ابن حبان [(٩)] عن أبي هريرة وأبي سعيد من مرفوعها : ((**ليأتين على الناس زمان يكون عليهم أمراء سفهاء؛ يقدمون شرار** [(١٠)] [١٤/أ]

---

(١) هو : أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي صاحب المسند، إمام حافظ مشهور، توفي في ٣٠٧هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٧٤، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٧٠٧ .

(٢) سعيد بن منصور بن شعبة الحافظ الإمام الحجة أبو عثمان المروزي صاحب السنن . توفي سنة ٢٢٧هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٨٦، تذكرة الحفاظ ٢/ ٤١٦، طبقات الحفاظ ص : (١٨٢) .

(٣) بحثت في سنن سعيد بن منصور المطبوع فلم أقف على الحديث الذي عزاه المؤلف .

(٤) يَتَهافَتُون أي : يتساقطون . النهاية ص : (٩٩٥) .

(٥) أخرجه أبو يعلى ١٣/ ٣٦٧ ح : (٧٣٧٧)، والحديث صحيح، انظر : صحيح الجامع ١/ ٥٧٤ ح : (٢٩٩٠) .

(٦) ليس في " ك " " وفي لفظ " .

(٧) يَتَقَاحَمُون أي : يقعون فيها . فيض القدير ٤/ ١٠٠ .

(٨) أخرجه أبو يعلى ١٣/ ٣٧٣ ح : (٧٣٨٢)، والحديث صحيح، انظر : السلسلة الصحيحة ٤/ ٣٩٨ح : (١٧٩٠) .

(٩) العلامة الإمام الحافظ شيخ خراسان أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، توفي سنة ٣٥٤هـ، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٩٢، طبقات الحفاظ ص : (٣٧٥) .

(١٠) في " ط " " أشرار " .

الناس، ويؤخرون خيارهم [١] **ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها))** [٢] ، أي : عن أول أوقاتها [٣] ، لا أنهم يخرجونها عنها، وكما [جاء] [٤] في لفظ رواية أخرى [٥] وفي باقي الخبر : ((**فمن أدرك ذلك منكم**))، وفي لفظ : ((منهم ...)) [٦] **فلا يكونن عريفاً، ولا شرطياً، ولا جابياً، ولا خازناً**))، وهو عند أبي يعلى من وجه آخر [٧] ، وهو في طرق أبي داود بلفظ : ((**فإذا أدركتهم يؤخرون الصلاة فصل أنت فإذا صلوا فصل** [٨] **معهم**)) [٩]، حرصاً على

---

(١) في " ط " " أخيارهم " .

(٢) ص ١٢٤١ ح : (٤٥٨٦)، والحديث صحيح، انظر : صحيح الترغيب والترهيب ١/ ١٩٤، ح : (٧٩٠) .

(٣) في " ك " " الوقت " .

(٤) زيادة من " ط " .

(٥) الحديث رواه ابن مسعود -ﷺ-، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣/ ٩٨ح : (٤٩٥٢)، والطبراني في المعجم الأوسط ٢/ ٩٥ ح : (١٣٦٥) .

(٦) أورده الهيثمي في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ص : (٣٧٥) ح : (١٥٥٨)، والحديث صحيح، انظر : السلسلة الصحيحة ١/ ٧٠١ ح : (٣٦٠) .

(٧) كما في المسند ٢/ ٣٦٢ ح : (١١١٥) .

(٨) في " ط، غ " " فصليها " .

(٩) الحديث رواه أبو ذر -ﷺ-، أخرجه في السنن ١/ ٢٩٩ ح : (٤٣١)، والحديث صحيح، انظر : صحيح سنن أبي داود ص ٧٣ ح : (٤٣١) .

إيقاعها لأول الوقت [١] وسلامة من فتنة أمرهم، وجاء بطرق وألفاظ [٢] ومنها : ((**سيكون عليكم أمراء تشغلهم أشياء يؤخرون الصلاة عن وقتها، فاجعلوا صلاتكم معهم تطوعاً**))، وهو في ابن ماجة من مرفوع عبادة بن الصامت [٣] صحيحاً [٤] [٥] .

---

(١) في "ك" " وقتها" .

(٢) الحديث رواه كل من :

أ- أبي ذر -رضي الله عنه-، أخرجه أحمد ٥/ ١٦٨ ح : (٢١٥١٦)، ومسلم ص ٢٦٠ ح : (٦٤٨)، والدارمي ١/ ٣٠٤ ح : (١٢٢٧)، وأبوداود الطيالسي في المسند ص : ٦٠ ح : (٦٤٨)

ب- عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-، أخرجه مسلم ص ٢٦٠ ح : (٦٤٨) .

ج-عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ١/ ٢٩١ ح : (٩٥٨)

(٣) أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، شهد العقبة الأولى والثانية وكان أحد النقباء، شهد المشاهد كلها مع النبي -صلى الله عليه وسلم- . توفي سنة ٣٤هـ . نظر : الاستيعاب ٢/ ٨٠٧، أسد الغابة ٣/ ١٦٠، الإصابة ٣/ ٦٢٤ .

(٤) ١/ ٣٩٨ ح : (١٢٥٧)، والحديث صحيح، انظر : سنن ابن ماجه ص : ٢٢٣ ح : (١٢٥٧) .

(٥) وهؤلاء الأمراء ظهروا بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- بمدة، فكانوا يؤخرون الظهر إلى وقت العصر، ويؤخرون العصر إلى اصفرار الشمس قال شيخ الإسلام ابن تيمية أثناء شرحه لهذا الحديث : « فهذا دليل على أنه لا يجوز تأخير الأولى إلى وقت الثانية ولا يجوز الجمع لغير حاجة؛ فإن الأمراء لم يكونوا يؤخرون صلاة النهار إلى الليل، ولا صلاة الليل إلى النهار، ولكن غايتهم أن يؤخروا الظهر إلى وقت العصر، أو العصر إلى الاصفرار، أو يؤخروا المغرب إلى مغيب الشفق » مجموع الفتاوى ٢٢/ ٨٦، وانظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية

وفي روايات أخر بلفظ : ((**أمراء يعرض لهم ما يشغلهم**)) [١] ، وفي أخرى: ((**يتشاغلون...**)) الحديث بلفظه [٢] ، وفي أخرى [٣] : ((**سيكون بعدي أئمة يؤخرون الصلاة عن مواقيتها صلوها أنتم لوقتها فإذا حضرتم الصلاة معهم فصلوا**))، أخرجه الطبراني حسناً من مروي عبادة [٤] أيضاً مرفوعاً [٥] .

٦/ ١١٥، وشرح العمدة لشيخ الإسلام ابن تيمية ٤/ ٨٥، منهاج السنة ٥/ ٢١٠، الصلاة وحكم تاركها للإمام ابن القيم ص : (١٢٦) .

وصلاتهم صحيحة، لكن تأخيرهم لها فسق وإثم، لا يبيح قتالهم، قال شيخ الإسلام : « ومؤخرها عن وقتها فاسق، والأئمة لا يقاتلون بمجرد الفسق...إذ فساد القتال أعظم من فساد كبيرة يرتكبها ولي الأمر »مجموع الفتاوى ٢٢/ ٦١ . وقال أيضاً : « فدل على صحة صلاتهم، ولو كانوا لم يصلوا لأمر بقتالهم » منهاج السنة ٥/ ٢١١.

(١) الحديث رواه عبادة بن الصامت -ﷺ-، أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٨٠ ح : (٣٧٨٢)، وأحمد ٦/ ٧ ح : (٢٣٩٠٣)، والحديث صحيح، انظر : صحيح الجامع ١/ ٤٧٧ ح : (٢٤٢٩) .

(٢) الحديث رواه عبدالله بن مسعود -ﷺ-، أحمد ١/ ٤٢٤ ح : (٤٠٣٠)، والنسائي في السنن الكبرى ٢/ ٨٤ ح : (٧٩٩)، والحديث صحيح، انظر : صحيح سنن النسائي ص ١٣٢ ح : (٧٩٩) .

(٣) في " ط " " الحديث وفي أخرى بلفظه " .

(٤) الرواية صرحت أن راوي الحديث هو عبدالله بن عمرو بن العاص وليس عباد بن الصامت .

(٥) كما في المعجم الأوسط ١/ ٢٩١ ح : (٩٥٨) .

[باب ما جاء في كثرة وقوع الفتن]

ومن مرفوع أسامة (١) في الصحيح أن سيد المرسلين -ﷺ- قال يوماً لأصحابه : ((**هل ترون ما أرى ؟ إني لأرى مواقع الفتن في بيوتكم كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ** (٢))) (٣) ، وفي الطبراني : ((**ورأى إلى السماء فقال : / سبحان الله ! الذي أرسل عليهم الفتن -يريد أمته- إرسال القطر**)) (٤) ، وفي مروي وقد أشرف سيد المرسلين على أُطُم (٥) عال من آطام المدينة فقال : ((**سبحان الله ! يرسل الله** (٦) **عليهم الفتن إرسال القطر**)) (٧) ، ومروي مسلم (٨) من

[١٤/ب]

---

(١) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل المولى الأمير الكبير الحِبّ ابن الحِبّ صحابي جليل مات بالمدينة سنة ٥٤هـ . انظر : الاستيعاب ١/ ٧٥، سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٩٦، الإصابة ١/ ٤٩ .

(٢) كَمَوَاقِعِ القَطْرِ : " التشبيه بمواقع القطر في الكثرة والعموم، أي أنها كثيرة، وتعم الناس لا تختص بها طائفة، وهذا إشارة إلى الحروب الجارية بينهم، كوقعة الجمل، وصفين، والحرة، ومقتل عثمان، ومقتل الحسين -رضي الله عنهم-، وغير ذلك وفيه معجزة ظاهرة له -ﷺ- " شرح النووي على صحيح مسلم ١٨/ ٣٣٦ .

(٣) أخرجه البخاري ص ٤٣٢ ح : (٢٤٦٧)، ومسلم ص ١٢٣٩ ح : (٢٨٨٥) .

(٤) الحديث رواه جرير بن عبدالله -رضي الله عنه-، أخرجه في المعجم الكبير ٢/ ٣١٠ ح : (٢٢٩٠) .

(٥) أُطُم : بالضم بناء مرتفع، جمعه آطام، وهي الأبنية المرتفعة؛ كالحصون . النهاية ص : (٤٣) .

(٦) ليس في " ط " " الله " .

(٧) الحديث رواه أسامة بن زيد أخرجه البخاري ص ٣٢٧ ح : (١٨٧٨)، ومسلم ص ١٢٣٩ ح : (٢٨٨٥).

(٨) أخرجه البخاري ص ٣٠ ح : (١١٥)، وقد وهم المؤلف -رضي الله عنه- في نسبة الحديث لمسلم ومما يدل على هذا؛ أن الحميدي -رحمه الله- ذكر هذا الحديث من أفراد البخاري . انظر : الجمع بين الصحيحين ٤/ ٢٣٣ .

مرفوع أم سلمة [١] : ((**سبحان الله ! ماذا فتح الله من الخزائن ؟ ماذا أنزل الله من الفتن ؟...**)) الحديث، وهو مفسر للمعطوف عليه .

ومن [٢] مروي عبدالرزاق [٣] ، وابن أبي شيبة، وأبي يعلى، والترمذي، والحاكم، وقبلهم ابن سعد [٤] .

وابن حنبل، من مرفوع خرشة [٥] ، وابن منيع [٦] ، وأبي يعلى، من مرفوع خباب [٧] : ((**سيكون فتن؛ القائم فيها خير من**

---

(١) أم المؤمنين، هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية، زوج النبي -ﷺ- . توفيت سنة ٦٠هـ . انظر : الاستيعاب ٤/ ١٩٢٠، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٠١، الإصابة ٨/ ١٥٠ .

(٢) في " ط " " من " .

(٣) عبدالرزاق بن همام بن نافع أبوبكر الحميري مولاهم، الصنعاني، الحافظ الكبير، صاحب التصانيف، توفي سنة ٢١١هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٦٣، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٦٤، طبقات الحفاظ ص : (١٥٨) .

(٤) في " ك " " مسعود " .

(٥) خرشة بن الحر المحاربي، له حديث واحد في الإمساك عن الفتنة . توفي سنة ٧٤هـ . انظر : الاستيعاب ٢/ ٤٤٥، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٠٩، الإصابة ٢/ ٢٧٢ .

(٦) أبو الأزهر أحمد بن منيع العبدي، الإمام الحافظ الثبت محدث خراسان توفي سنة ٢٦٣هـ . سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٦٣. ومسنده مفقود وقد جمع جزءاً منه ابن حجر في المطالب العالية .

(٧) خباب بن الأرت بن جندلة التميمي من النجباء السابقين أسلم قديماً وكان من المستضعفين شهد بدراً وما بعدها . توفي سنة ٣٧هـ . انظر : الاستيعاب ٢/ ٤٣٧، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٢٣، الإصابة ٢/ ٢٥٨ .

القاعد)) [١] ، وفي أكثر الروايات : ((**النائم فيها خير من اليقظان، والقاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي، والساعي خير من الراكب، والراكب خير من المُوضِع** [٢])) [٣] ، زاد خرشة : ((**فمن أتت عليه فليأخذ سيفه فليعمد به إلى صَفَاةٍ** [٤] ، **فليضرب**

---

(١) هذا اللفظ مخالف لأكثر الروايات، إذ فيه تفضيل القائم في الفتنة على القاعدة، وأكثر الروايات فيها تفضيل القاعد عن الفتنة على القائم فيها، وهذا اللفظ لم يخرجه إلا الطبراني في المعجم الأوسط ٢/ ٦٥ ح : (١٢٦٣)، ونص الحديث عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال : أيها الناس إني سمعت رسول الله يقول : ((إنه سيأتي على الناس فتن باقرة تدع الحليم حيراناً القائم فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي فقطعوا أوتاركم وكسروا السيوف بالحجارة)) لم يروا هذا الحديث عن عبدالملك إلا أبو المحياة تفرد به أبو همام .

(٢) في "ك" " الموضوع " .

(٣) تكملة الحديث رواها كل من :

أ- أبي هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه الطيالسي ص ٣٠٨ ح : (٢٣٤٤) .

ب- ابن مسعود -رضي الله عنه-، أخرجه عبدالرزاق في المصنف ١١/ ٣٥٠ ح : (٢٠٧٢٧)، وأحمد ١/ ٤٤٨ ح : (٤٢٨٦)، والطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ٨ ح : (٩٧٧٤) .

(٤) صَفَاةٍ : الصفاة : الحجر الصلد الضخم الذي لا ينبت شيئاً . لسان العرب ١٤/ ٤٦٤ .

بها حتى ينكسر، ثم لْيَضْطَجِعْ [(١)] ؛ حتى تنجلي عليه كما انجلت عليه أولاً)) [(٢)] ، زاد خباب : ((**فإن أدركك ذلك؛ فكن عبدالله المقتول** [(٣)] **ولا تكن عبدالله القاتل**)) [(٤)] ، وهكذا جاء بنحوه، عند أحمد من مرفوع أبي هريرة [(٥)] ، وكذا هو بطوله في الترمذي [(٦)] ؛ لكن مع مغايرة في ألفاظه [(٧)] فليتأمل، مع أن ذلك كله ستقف عليه بما فيه من مزيد يأتي أيضاً .

---

(١) المراد من الحديث : أن بعضهم أشد في ذلك من بعض؛ فأعلاهم الساعي لإثارتها، فالقائم بأسبابها وهو الماشي، فالمباشر لها وهو القائم، فمن يكون مع النظارة ولا يقاتل وهو القاعد، فمن لم يفعل شيئاً لكنه راض وهو النائم، وهذا تحذير من الفتنة، وحث على تجنبها، وأن شرها يكون بحسب التعلق بها، والمراد بها الاختلاف في طلب الملك، حيث لم يعلم المحق من المبطل . فيض القدير ٤/ ٩٩

(٢) الحديث أخرجه ابن سعد ٥/ ٢٤٥، وعبدالرزاق ١١/ ٣٥٠ ح : (٢٠٧٢٧)، وابن أبي شيبة ٧/ ٤٨٥ ح : (٣٧٤٢٩)، وأحمد ٤/ ١٠٦ ح : (١٧٠١٥)، والترمذي ٤/ ٤٢١ ح : (٢١٩٤) وقال : " هذا حديث حسن "، وأبو يعلى ٢/ ٢٢٥ ح : (٩٢٤)، ١٣/ ١٧٧ ح : (٧٢١٥)، والطبراني في المعجم الكبير ٤/ ٢١٨ ح : (٤١٨٠)، والحاكم ٣/ ٣٦١ ح : (٥٣٩٧) وسكت عنه الذهبي، والحديث صحيح، انظر : صحيح سنن الترمذي ص ٤٩٧ ح : (٢١٩٤) .

(٣) في "غ" " القتول " .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٥٥٥ ح : (٣٧٨٩٦)، وأحمد ٥/ ١١٠ ح : (٢١١١٠١)، والطبراني في ا لمعجم الكبير ٤/ ٥٩ ح : (٣٦٢٩) .

(٥) ٢/ ٢٨٢ ح : (٧٧٨٣)، والحديث صحيح، انظر : إرواء الغليل ٨/ ١٠٠ ح : (٢٤٥١) .

(٦) ٤/ ٤٢١-٤٢٢ ح : (٢١٩٤) من حديث سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- .

(٧) في "ك" " اللفظ " .

ومن ذلك ما صدر منه -ﷺ- في خطبة أخرى: ((**استمعوا**[(١)] **إنه سيكون عليكم أمراء فلا تعينوهم على ظلمهم، ولا/ تصدقوهم على كذبهم؛** [[١٥/أ]] **فإنه من أعانهم على ظلمهم، أو صدقهم على كذبهم، لم يرد علي الحوض**))[(٢)]، كذا في مسند أحمد، وأبي يعلى، والطبراني، والضياء في المختارة، من مرفوع عبدالله بن خباب[(٣)] عن أبيه، وكذا في الترمذي، وقال صحيح غريب، وفي رواية أخرى -بعد قوله: ((كذبهم))-: ((**فليس مني ولست منه، وليس بوارد علي الحوض، ومن لم يدخل عليهم ولم...**))، الحديث[(٤)].

---

(١) في " ط " " اسمعوا ".

(٢) أخرجه أحمد ٦/ ٣٩٥ ح: (٢٧٢٦١)، وأبو يعلى ٢/ ٤٠٤ ح: (١١٨٧)، والطبراني في المعجم الكبير ٤/ ٥٩ ح: (٣٦٢٧)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٨/ ١٩٤ ح: (٢٢٣)، والترمذي ٢/ ٥١٢ ح: (٦١٤)، والحديث صحيح، انظر: كتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٣٤٦ ح: (٧٥٧).

(٣) عبدالله بن خباب بن الأرت، من كبار التابعين، ثقة، قتلته الخوارج، سنة ٣٨هـ. تقريب التهذيب ص: (٣٠١).

(٤) الحديث رواه كعب بن عجرة -رضي الله عنه-، أخرجه الترمذي ٤/ ٤٥٥ ح: (٢٢٥٩) وقال: " هذا حديث صحيح غريب "، والنسائي في السنن ٧/ ١١٣ ح: (٤٢٠٨)، الطبراني في المعجم الكبير ١٩/ ١٣٥ ح: (٢٩٦)، والحديث صحيح. انظر: صحيح سنن الترمذي ص ٦٤٩ ح: (٤٢٠٨).

وفيه ذكر جعل الله -تعالى- بأس هـذه الأمـة بينهـا [١] وأن الله أبقـاه فيها، وجاء ما يوضح تعيين زمن هؤلاء؛ بمروي ابن أبي شـيبة، وأبي يعـلى، وابن منيع، برجال ثقات، من مرفوع أبي هريرة : ((**تعـوذوا بـالله مـن رأس السَّبْعِين** [٢] **، ومن إمارة الصِّبْيان** [٣])) [٤] ، وقد تقدم مروي ابـن مـسعود في أبي داود، وغـيره : ((**تـدور رحـى الإسـلام لخمـس وثلاثـين، وسـت وثلاثين، وسبع وثلاثين، فإن يهلكوا فسبيل من هلك، وإن يقـم لهـم ديـنهم يقم لهم سبعين عاماً**)) .

وزاد في روايات أخر أيضاً أخباراً أخر [٥] ، ومنها ما زيد في أول هـذا الخبر : ((**خذوا العطاء مادام عطاء، فإذا صار رشوة على الدين فلا تأخـذوه ولستم بتاركيه؛ يمنعكم من ذلك المجاعـة والفقـر، ألا وإن رحـى الإسـلام**

---

(١) في " ك " " بسببها " .

(٢) السَّبْعِين أي : من فتنة تنشأ في ابتـداء الـسبعين مـن تـاريخ الهجـرة، أو وفاتـه . مرقـاة المفـاتيح ٧/ ٢٦٦ .

(٣) الصِّبْيان أي : ومن حكومة الصغار الجهال . مرقاة المفاتيح ٧/ ٢٦٦ .

(٤) أخرجـه ابـن أبي شـيبة في المـصنف ٧/ ٤٦١ ح : (٣٧٢٣٥)، ولم أقـف عليـه عنـد أبي يعـلى، والحديث صحيح، انظر : السلسلة الصحيحة ٧/ ٥٧٩ ح : (٣١٩١) .

(٥) ليس في " ك " " أيضاً أخباراً أخر " .

دائرة، ألا وإن رحى الإسلام دائرة [١] ، فدوروا مع الكتاب حيث يدور، ألا وإن السلطان والكتاب [٢] سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب، إلا إنه سيكون عليكم أمراء إن أطعتموهم/ أفتنوكم [٣] ، وإن عصيتموهم قتلوكم، قالوا: كيف نصنع ؟ قال : كما صنع أصحاب عيسى بن مريم؛ حملوا على الخشب ونشروا بالمناشير، موت في طاعة خير من حياة في معصية)) الحديث .

[١٥/ب]

وما هنا [٤] مَبَيّن [٥] لما جاء عند ابن منيع، وغيره، كإسحاق [٦] ، برجال ثقات من مرفوع معاذ، وزاد أبوداود فيما مر أنهم : ((يؤخرون

---

(١) ليس في " ك " " ألا وإن رحى الإسلام دائرة " .

(٢) في " ك " " الفرقان " .

(٣) في " ك " " فتنوكم " .

(٤) في " ط " " هو " .

(٥) في " ك " " يبين " .

(٦) إسحاق بن إبراهيم بن راهويه التميمي أبو يعقوب عالم خراسان في عصره وهو أحد كبار الحفاظ، توفي سنة ٢٣٨هـ . انظر : تاريخ بغداد ٦/ ٣٤٥، سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٥٨، تهذيب التهذيب ١/ ٢٠٠

وتخريجه للحديث موجود في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر ١٧/ ٥٧٤ رقم (٤٣٤٤) .

الصلاة عن مواقيتها))، وذَكَرَ القَدَرِيَّة [١] ، والخوارج، وافتراق الأمـة عـلى ثلاث وسبعين فرقة وأنه : **((لا يبقى إلا حثالة كَحُثَالَةِ الشَّعِيرِ [٢] ؛ لا يعبـأ الله بهم [٣]))** [٤] ، ولكل روايات وتفاصيل تأتي عند قولي ومنها .

---

(١) القَدَرِيَّة : هي فرقة ضالة ظهرت في أواخر عهد الصحابة وادعى أوائلهم أن الأمر أنف وأنكروا علم الله السابق، واستقر الأمر عند متأخريهم على إنكار خلق الله لأفعال العباد، ومن رؤوسـهم معبد الجهني وغيلان الدمشقي والجعد بن درهم، وتبرأ منهم من أدركهـم مـن الـصحابة كـابن عمر وجابر بن عبدالله وأبي هريرة وابن عباس وأنس بن مالك وعبدالله بن أبي وأوفى –رضي الله عنهم أجمعين– . انظر : الفرق بـين الفـرق للبغـدادي ص١٤–١٥، مجمـوع الفتـاوى ٨/ ٤٣٠، ٤٥٠ .

(٢) كَحُثَالَةِ الشَّعير : الحثالة سقط الناس، وأصلها ما يتساقط من قشور التمـر والـشعير وغيرهمـا . فتح الباري ١١/ ٣٠٤ .

(٣) لا يعبأ أي : لا يبالي وقيل لا وزن لهم عنده . مشارق الأنوار للقاضي عياض ٢/ ٦٤ .

(٤) الحديث رواه كل من :

أ. مرداس الأسلمي –ﷺ–، أخرجه البخاري ص ١١٩٦ ح : (٦٤٣٤) .

ب. المستورد بن شداد –ﷺ–، أخرجه الطبراني في المعجـم الأوسـط ٣/ ١٢٣ ح : (٢٦٧٧)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣٢١ : (رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات) .

ج. عمرو بن العاص –ﷺ–، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٠/ ٣١٠ ح (٧٣٧) .

غير أنه لذكر ذلك هنا فوائد منها : الإيذان بما عليه الأئمة من أن وجود مثل [١] هؤلاء كان لزمن الصدر الأول؛ إذ [٢] الخوارج خرجوا على الإمام علي -رضي الله عنه-

[أول من تكلم في القدر]

ومن تأمل ما في أول مسلم [٣] من قصة معبد الجهني [٤] ، ومن مروي أبي هريرة في الطائفة الذين سألوه قائلين له : ((**فمن خلق الله ؟ وأنه أخذ الحَصْباء وضربهم بها** [٥])) [٦] ، ظهر له الأمر [٧] ، وظاهر أن معظم الفتنة التي صدرت الإشارة إليها صدرت من بني

---

(١) ليس في " ط " " مثل " .

(٢) في " ك " " إذا " .

(٣) صحيح مسلم ص : ٣١ ح : (٨) .

(٤) معبد بن عبدالله الجهني، نزيل البصرة، وأول من تكلم بالقدر في زمن الصحابة، قتله الحجاج قبل التسعين . سير أعلام النبلاء ٤/ ١٨٥ .

(٥) الحَصْباء : الحصى الصغار . الديباج على مسلم للسيوطي ٢/ ٤٦٩ .

(٦) أخرجه مسلم ص ٧٦ ح : (١٣٥) .

(٧) ليس في " ط " " ظهر له الأمر " .

أمية [(١)] وسأزيدك مما جـــاء أيضاً حسناً عند الطبراني من مـــرفوع جـــابر

---

(١) هذا الكلام باطل شرعاً وعقلاً؛ لأن نص الحديث هكذا : « عـن أبي هريـرة -ﷺ- قـال : قـال رسول الله -ﷺ- : ((لا يزالون يسألونك، يا أبا هريرة، حتى يقولوا : هذا الله، فمن خلـق الله ؟ قال : فبينا أنا في المسجد إذ جاءني ناس من الأعراب فقالوا : يا أبا هريرة هذا الله، فمن خلـق الله ؟ قال : فأخذ حصىً بكفه فرماهم، ثم قال : قوموا، قوموا، صدق خليلي)) تبين من هذا الحديث أن الذين سألوا أبا هريرة هم من الأعراب وليسوا من بني أمية، وهذا فيه رد على المؤلـف الـذي جعل هذا الحديث في بني أمية .

والناظر والمتأمل في عهد بني أمية يجده من خير عهود الإسلام، وملوكهم من خيار المسلمين ولا أدل على ذلك ولا أظهر من كثرة فتوحاتهم ونشرهم للإسـلام وتمكينـه في الأرض وفي عهـدهم انتشر العلم والفقه، ودون الحديث والتفسير، وكانت راية التوحيد والسنة عاليـة رفيعـه، ورايـة البدعة منحسرة مقهورة، وما حصل من بعضهم من ظلم فهم كغيرهم من المؤمنين يحصل منهم تقصير وتفريط وأفعالهم السابقة كفيلة -بمشيئة الله ورحمته ورضوانه- بإزالة ما قيـل إن صـدقاً وإن كذباً، وقد شهد لفضلهم، أحاديث كثيرة منها :

ما رواه عمران بن حصين -ﷺ-، أن النبي -ﷺ- قال : ((خير القرون قرني ثم الـذين يلـونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم))، أخرجـه البخـاري ص ٦٦٠ ح : (٣٦٥٠)، ومـسلم ص ١١٠٢ ح : (٢٥٣٥)، وما رواه جابر بـن سـمرة -ﷺ-، قـال : انطلقـت إلى رسـول الله -ﷺ- ومعي أبي، فسمعته يقول : ((لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة))، فقال كلمة صَمَّنِيها الناس، فقلت لأبي : ما قال ؟ قال : ((كلهم من قريش)) .

« وقد حمل أهل السنة هذا على عهد بني أمية؛ فعهد بني أمية كان عهد خلافة، وكان الإسلام في عهدهم عزيزاً منيعاً كما أخبر بذلك رسول الله -ﷺ-، وكما هو الواقع التاريخي » . مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله -ﷺ- للشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- ص : (١٣٩) .

الصَّدَفي [(١)] : ((سيكون بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك، و من بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي)) [(٢)] ، ثم ذكر المهدي ثم القحطاني الآتي ذكرهما بأوضح شأن .

قال د/ عبدالشافي بن محمد في كتابه : (العالم الإسلامي في العصر الأموي) ص : (ب-د) : : «فلئن كان بعض الأمويين عادى الإسلام في البداية وتأخر إسلامهم؛ إلا أنهم لما أسلموا عام الفتح أظهروا من حسن البلاء في الفتوحات، وقاموا بأدوار بارزة في رفع راية التوحيد، وأبدوا من الحب لدين الله، والجهاد في سبيله، ما لفت إليهم الأنظار، حتى إن رسول الله -ﷺ- أسند إلى كثير منهم أجل الأعمال وأخطرها وكذلك فعل الخلفاء الراشدون الثلاثة من بعده »، وانظر : منهاج السنة لشيخ الإسلام ٤/ ١٤٤-١٤٥، وقمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة لعبدالعزيز فيصل الراجحي ص : (١٩٦-٢٣٣) .

(١) جابر بن ماجد الصدفي، وفد على النبي -ﷺ-، وشهد فتح مصر . انظر : الاستيعاب ١/ ٢٢١، الإصابة ١/ ٤٤٠ .

(٢) كما في المعجم الكبير ٢٢/ ٣٧٤، قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٦٦ بأن الطبراني رواه : (بإسناد فيه مجاهيل) والحديث ضعيف، انظر : ضعيف الجامع ص ٤٨٥ ح : (٣٣٠٥) .

[١٦/أ] وجاء صحيحاً عند الطبراني [(١)] / وكما قاله الحاكم من مرفوع عبدالله بن الحارث بن جزء [(٢)] [(٣)] ، : ((**سيكون بعدي سلاطين، الفتن على أبواب بيوتهم كَمَبارِك الإبل** [(٤)] ، **لا يعطون أحداً شيئاً إلا أخذوا من دينه مثله**[(٥)]))[(٦)] ، وذكر لهم أوصافاً أخر منها : ((**سيكون رجال من أمتي يأكلون ألوان الطعام، ويشربون ألوان، ويلبسون ألوان الثياب،**

(١) بحثت في معاجم الطبراني المطبوعة فلم أجد الحديث، وأورد الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ٢٤٦ وقال : « رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح » والحديث ضعيف، انظر : السلسلة الضعيفة ٨/ ١٩٧ ح : (٣٧٢٠) .

(٢) في " ك " " جزعة " وفي " ط " " الجرء " .

(٣) أبو الحارث، عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي، آخر من مات من الصحابة بمصر . توفي سنة ٨٦هـ . انظر : التاريخ الكبير ٥/ ٢٣، سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٨٧ .

(٤) كَمَبارِك الإبل أي : الجرباء يعني هذه الفتن تعدى من يقربها أعداء الإبل الجرباء للسليمة إذا أنيخت معها . التيسر بشرح الجامع الصغير ٢/ ٦٦ .

(٥) لأن من قبل جوائزهم إما أن يسكت عن الإنكار عليهم فيكون مداهناً، أو يتكلف في كلامه لمرضاتهم وتحسين حالهم، وذلك هو البهت الصريح . فيض القدير ٤/ ١٢٩ .

(٦) أخرجه الحاكم ٣/ ٧٣٤ح : (٦٦٦٥)، وسكت عنه الحاكم والذهبي، والحديث ضعيف جداً . انظر : ضعيف الجامع ص ٤٨٥ ح : (٣٣٠٦) .

ويَتَشَدَّقُون[١] **في الكلام، فأولئك هم شرار**[٢] **أمتي))**، والحديث حسن لغيره، وأصله في الشعب للبيهقي والحلية من مرفوع أبي أمامة[٣] .

وفي مسلم من مرفوع[٤] أبي هريرة بلفظ : **((سيكون في آخر الزمان ناس من أمتي يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم**[٥] **؛ فإياكم وإياهم**[٦] **))**[٧] .

---

(١) ويَتَشَدَّقُون المتشدقون هم : المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز، وقيل : أراد بالمتشدق : المستهزئ بالناس يلوي شدقه بهم وعليهم . النهاية ص : (٤٦٤) .

(٢) في " ك " " أشرار " .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٨/ ١٠٧ ح : (٧٥١٢)، والبيهقي في الشعب ٥/ ٣٣ ح : (٥٦٦٩)، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٩٠، و الحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ١/ ٦٨٣ ح : (٣٦٦٣) .

(٤) ليس في " ك " " أبي أمامة وفي مسلم من مرفوع " .

(٥) أنتم ولا آباؤكم أي : من الأحاديث الكاذبة، والأحكام المبتدعة، والعقائد الزائفة . فيض القدير ٤/ ١٣٢ .

(٦) فإياكم و إياهم أي : احذروهم وبعدوا أنفسكم عنهم، وبعدوهم عن أنفسكم . فيض القدير ٤/ ١٣٢ .

(٧) أخرجه مسلم ص ١٦ ح : (٧) .

وعند ابن أبي شيبة حسناً، والطبراني من مرفوع ابن عباس : **((سيكون [من بعدي] [(١)] أمراء يعرفون وينكرون [(٢)] فمن نابذهم نجا، ومن اعتزلهم سلم [(٣)] ، ومن خالطهم هلك))** [(٤)] .

[لا يجوز الخروج على الوالي الجائر]

وفي مرفوع [(٥)] عبادة صحيحاً عند الطبراني والحاكم : **((سيلي أموركم من بعدي رجال يُعَرِّفونكم ما تنكرون، وينكرون عليكم ما تعرفون، فمن أدرك ذلك منكم فلا طاعة لمن عصى الله -عز وجل- [(٦)]))** [(٧)] ، وعند عبدالرزاق [(٨)] ضعيفاً من مرفوع ابن مسعود، لكن له جوابر تصيره

---

(١) زيادة من " ك " .

(٢) في " ك " " ما ينكرون " .

(٣) يعني : أنكر بلسانه ما لا يوافق الشرع نجا من النفاق والمداهنة، ومن اعتزلهم منكراً بقلبه سلم من العقوبة على ترك المنكر . فيض القدير ٤/ ١٣٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥٣٠ ح : (٣٧٧٤٣)، والطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٣٩ ح : (١٠٩٧٣)، والحديث صحيح، انظر : صحيح الجامع ١/ ٦٨٣ ح : (٣٦٦١) .

(٥) ليس في " ك " " مرفوع " .

(٦) والمعنى : أي لا طاعة له في المعصية ويطاع في ما سوى ذلك من المعروف، جمعاً بينه وبين أحاديث السمع والطاعة الأخرى .

(٧) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٣/ ١٩٠ ح : (٢٨٩٤)، والحاكم ٣/ ٤٠٢ ح : (٥٥٢٩)، وقال : « وقد روي هذا الحديث بإسناد صحيح على شرط الشيخين » وسكت عنه الذهبي، والحديث صحيح، انظر : صحيح الجامع ١/ ٤٧١ ح : (٢٣٩٧).

(٨) لم أقف عليه في مصنف عبدالرزاق المطبوع .

حسناً : ((سيليكم أمراء يفسدون وما يصلح الله بهم أكثر، فمن عمل منهم بطاعة الله؛ فلهم الأجر وعليكم الشكر، ومن عمل منهم [(١)] بمعصية الله فعليهم الوزر وعليكم الصبر)) [(٢)] ، والجمع بينه وبين ما قبله ممكن : / إذ [١٦/ب] يحمل هذا على استقرار الأمر الآن من أنه لا يجوز الخروج على ولي الأمر الجائر؛ خلافاً لما كان عليه الصدر الأول [(٣)] ، ألا ترى إلى ما كان من خروج

---

(١) ليس في " ك " " بطاعة الله؛ فلهم الأجر وعليكم الشكر، ومن عمل منهم " .

(٢) أخرجه الداني في السنن الواردة في الفتن ٢/ ٣٨٨ ح : (١٣٠)، والبيهقي في الشعب ٦/ ١٥ ح : (٧٣٦٨)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص : ٤٨٦ ح : (٣٣١٤) .

(٣) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة الحسن بن صالح ٢/ ٢٥٠ : « وقولهم : كان يرى السيف، يعني : كان يرى الخروج بالسيف على أئمة الجور، وهذا مذهب للسلف قديم، لكن استقر الأمر على ترك ذلك؛ لما رأوه قد أفضى إلى أشد منه، ففي وقعة الحرة، ووقعة ابن الأشعث، وغيرهما، عظة لمن تدبر...» . انظر : إكمال المعلم ٦/ ٢٤٧ .

قلت : لم يكن الصدر الأول على هذا؛ بل كانوا على المنهج الحق من الصبر على جور الأئمة، ومن خالف ذلك قليل منهم، وقد رد عليهم من أدركهم من أهل العلم، و هذه العبارة من ابن حجر لا تسلم له بأن هذا مذهب قديم مستقل لعامة السلف، بدليل ما يلي :

أ – أن الأدلة الشرعية تدل على وجوب السمع والطاعة لولاة الجور، وعلى تحريم الخروج عليهم .

ب – من احتج بخروج عائشة وطلحة والزبير على علي –رضي الله عنهم–، يرد عليه بأن هؤلاء إنما خرجوا من أجل الصلح، كما ذكر ذلك ابن جرير في تاريخ الأمم والملوك ٤/ ٥٠٦-٥٠٧، وشيخ الإسلام في منهاج السنة ٤/ ٣١٦-٣١٧ .

ومن احتج بخروج معاوية يرد عليه بما جاء عن معاوية -ﷺ- أنه قال : « ما قاتلت علياً إلا في أمر عثمان » رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ١٨٧ برقم (٣٠٥٤٣) . أي في طلب دمه، وإلا هو مقر بالفضل لعلي -ﷺ-، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : « ومعاوية لم يدّع الخلافة، ولم يبايع له بها حين قاتل علياً على أنه الخليفة، ولا أنه يستحق الخلافة، ويقرّون له بذلك، وقد كان معاوية يقر بذلك لمن سأله عنه » مجموع الفتاوى ٣٥/ ٧٢ .

ج- عدم ثبوت هذا المذهب عن خيار السلف كالحسن البصري -رحمه الله- وغيره، بل لما سئل الحسن وقيل له : يا أبا سعيد : ما تقول في السلطان ؟ فقال : « ما عسيت أن أقول في قوم يلون من أمورنا بخمسة : الجمعة، والجماعة، والفيء، والثغور، والحدود، وما يستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا وظلموا، ولما يصلح الله بهم أكثر مما يفسد » جامع العلوم والحكم لابن رجب ٢/ ١١٧ .

د- إنكار السلف على من خرج على أئمة الجور وذلك إما مباشرة بنصحه ونهره عن مخالفة أميره، وارتكاب ما يؤدي إلى الفتن، أو بإنكار فعله وبيان مخالفته للصواب وللأدلة، ومثال ذلك :

١ - مناصحتهم للحسين -ﷺ- قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : « ولهذا لما أراد الحسين -ﷺ- أن يخرج إلى أهل العراق لما كاتبوه كتباً كثيرة، أشار عليه أفاضل أهل العلم والدين، كابن عمر وابن عباس وأبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام أن لا يخرج، وغلب على ظنهم أنه يقتل، حتى إن بعضهم قال : أستودعك الله من قتيل . وقال بعضهم : لولا الشناعة لأمسكتك ومنعتك من الخروج وهم في ذلك قاصدون نصيحته طالبون لمصلحته ومصلحة المسلمين . والله ورسوله إنما يأمر بالصلاح لا بالفساد، لكن الرأي يصيب تارة ويخطئ أخرى، فتبين أن الأمر على ما قاله أولئك، ولم يكن في الخروج لا مصلحة دين ولا مصلحة دنيا » . منهاج السنة

الحـــســين [١]

٤/ ٥٣٠، وانظر : مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٤٧٧ برقم (٣٧٣٥٣)، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٩٢، تاريخ دمشق ١٤/ ٢٠٣، ٢٠٨ .

٢- إنكارهم على ابن الزبير -ﷺ-، لما خرج على عبدالملك بن مروان، كما فعل ذلك ابن عمر وأبو برزة الأسلمي -ﷺ-، رواه البخاري ص ١٣١٣ ح : (٧١١٢)، ومسلم ص ١١٠٦ ح : (٢٥٤٥) .

٣- إنكارهم على أهل الحرة -رحمهم الله-، كما فعل ذلك ابن عمر وعبدالله بن زيد -ﷺ- ، رواه البخاري ص ٥٣١ ح : (٢٩٥٩)، ومسلم ص ٨٣١ ح : (١٨٥١) .

٤- إنكارهم على ابن الأشعث ومن قاتل معه -رحمهم الله-، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : « وكان أفاضل المسلمين ينهون عن الخروج والقتال في الفتنة، كما كان عبدالله بن عمر، وسعيد بن المسيب، وعلي بن الحسين وغيرهم، ينهون عام الحرّة عن الخروج على يزيد، و كما كان الحسن البصري ومجاهد وغيرهما ينهون عن الخروج في فتنة ابن الأشعث .

ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي -ﷺ-، وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم، وإن كان قد قاتل في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين » منهاج السنة ٤/ ٥٢٩، وانظر : ابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ١٨٧ برقم (٣٠٥٤١)، وابن سعد في الطبقات ٧/ ١٦٤، باختصار من : (ضوابط معاملة الحاكم عند أهل السنة وآثارها على الأمة) رسالة ماجستير للباحث خالد بن ضحوي الظفيري .

(١) الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمي، أبو عبدالله، سبط رسول الله -ﷺ- وريحانته . قتل سنة ٦١هـ . انظر : الاستيعاب ١/ ٣٩٢، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٨٠، الإصابة ٢/ ٧٦ .

على يزيد [1] لجوره [2] ، وابن الزبير [3] على عبدالملك [المرواني] [4] [5] [6] ، أو أن [7] ذلك بالنظر لما لا يمكن التخلص منه [8] إلا بذلك، والجواب الأول هو المنقول عن الأئمة، كما في كتب الأصول، والفقه، وتكفل بنقل ذلك الحفاظ [9] أيضاً . ومنهم الحافظ ابن حجر [10] ،

---

(١) الخليفة الأموي أبو خالد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي، عقد له أبوه بولاية العهد من بعده، فتسلّم الملك بعد موت أبيه، فكانت دولته أقل من أربع سنين، توفي سنة ٦٤هـ . سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٥ .

(٢) انظر : تاريخ خليفة بن خياط ص ٢٣١، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣/ ٣٨٣، البداية والنهاية ٨/ ١٥٨ .

(٣) عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدي، أبوبكر، أحد الزهاد العباد، وأول مولود للمهاجرين بالمدينة . توفي سنة ٧٣هـ . انظر : الاستيعاب ٣/ ٩٠٥، سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٦٣ .

(٤) زيادة من " ك " .

(٥) عبدالملك بن مروان بن الحكم الأموي، أبوالوليد، الخليفة الفقيه . توفي سنة ٨٦هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٤٦، تقريب التهذيب ص : (٣٦٥) .

(٦) انظر : تاريخ خليفة بن خياط ص : (٢٦٩)، البداية والنهاية ٦/ ٢٥ .

(٧) في " ك " " وأن " .

(٨) في " ك " " منهم " .

(٩) في " ط " " الحافظ " .

(١٠) انظر : فتح الباري ١٢/ ٣٧٦ .

والشيخ السيوطي [١] ، وابن حجر المكي [٢] [٣] ، ويؤيد الثاني؛ ما تقدم مـن الرواية التي فيها : ((**النائم [فيها]** [٤] **خير من اليقطان، والقاعد فيها خـير من القائم**))، الحديث وفيه في بعض طرقه زيادة : ((**ومن استـشرف لهـا - أي : طلبها- استشرفت لـه**)) [٥] ، وبلفـظ : ((**يستـشرف...**)) الـخ [٦] ، ((**ومن وجد ملجأ أو مَعَاذاً فَلْيَعُذ به** [٧])) [٨] .

---

(١) انظر : تاريخ الخلفاء ص : (٢٠٦-٢١٠) .

(٢) انظر : تطهير الجنان واللسان عن الخطورة والتفـوه بثلـب سـيدنا معاويـة بـن أبي سـفيان ص : (٨٠-٩٠) .

(٣) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بـن حجـر الهيتمـي المكـي الـسعدي الأنـصاري شهاب الدين الشافعي المصري، الفقيه، الأشعري . توفي سنة ٩٧٣هـ . انظر : شذرات الـذهب ٤/ ٣٧٠، معجم المؤلفين ١/ ٢٩٣ .

(٤) زيادة من " ط، غ " .

(٥) الحـديث رواه أبـو هريـرة -ﷺ-، أخرجـه أبـو يعـلى ١٠/ ٣٧٣ ح : (٥٩٦٥)، وابـن حبـان ١٣/ ٢٩١ ح : (٥٩٥٩) .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) مَعَاذاً أي : محلاً يعتصم به منها، فَلْيَعُذْ به أي : ليذهب إليه ليعتزل فيه . فيض القدير ٤/ ٩٨ .

(٨) الحديث رواه أبو هريرة -ﷺ-، أخرجه البخاري ص ٦٥٢ ح : (٣٦٠١)، ومـسلم ص ١٢٣٩ ح : (٢٨٨٦) .

وفي مرفوع أبي هريرة وصححه الحاكم : ((**يأتي على الناس زمان يخير الرجل فيه بين العَجْزِ والفُجُور** [١] ، **فمن أدرك منكم ذلك الزمن فليختر العجز على الفجور**)) [٢] .

[وقوع الأثرة على آل بيت النبي ﷺ وعلى الأنصار]

وفي أبي داود من مرفوعه أيضاً : ((**ستكون فتن صماء عمياء بَكْماء** [٣] ، **من استشرف لها** -أي كما مر يطلب وقوعها وانتظاره- **استشرفت له، وإشراف اللسان فيها كوقع السيف**)) [٤] وهو صحيح .

وورد أيضاً بلفظ : ((**ستكون أحداث، وفتنة، وفرقة، واختلاف، فإن استطعت أن تكون أنت المقتول لا القاتل فافعل**)) [٥] ، وهو في مستدرك

---

(١) العَجْزِ والفُجُور أي : بين أن يعجز ويبعد ويقهر وبين أن يخرج عن طاعة الله فمن أدرك ذلك الزمان وخير فليختر وجوباً العجز على الفجور؛ لأن سلامة الدين واجبة التقديم والمخير هم الأمراء وولاة الأمور . فيض القدير ٤/ ١١٧ .

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٢٧٨ح : (٧٧٣٠)، والحاكم ٤/ ٤٨٤ ح : (٨٣٥٢)، قال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » وسكت عنه الذهبي، والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ٨/ ١٩٠ ح : (٣٧١١) .

(٣) عَمْياء بَكْماء يعني : تعمى بصائر الناس فيها، فلا يرون مخرجاً، ويصمون عن استماع الحق، أو المراد فتنة لا تسمع ولا تبصر، فهي تفقد الحواس لا تقلع . التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٥٧ .

(٤) أخرجه أبوداود ٤/ ١٠٣ ح : (٤٢٦٤)، والطبراني في المعجم الأوسط ٨/ ٣٠٨ ح : (٨٧١٧)والحديث ضعيف . انظر : ضعيف سنن أبي داود ص ٦٣٥ ح : (٤٢٦٤) .

(٥) أخرجه أحمد ٥/ ٢٩٢ ح : (٢٢٥٥٢)، والطبراني في المعجم الكبير ٤/ ١٨٩ ح : (٤٠٠٩)، والحاكم ٤/ ٥٦٢ ح : (٨٥٧٨)، وقال : « تفرد به علي بن زيد القرشي عن أبي عثمان النهدي ولم

الحاكم، وصححه من مرفوع خالد بن عرفطة [١] ، وفي المروي خطاباً/ [١٧/أ] للأنصار : ((ستلقون...)) [٢] ، وبلفظ : ((**إنكم ستلقون بعدي أثرة،** - أي : شدة، ومشقة، وشيئاً لا ترضونه، وحطاً من رتبتكم- **فاصبروا حتى تردوا علي الحوض**)) [٣] ، وفي وجه آخر : ((**حتى تلقوني غداً على الحوض**))، وهو عند الشيخين [٤] وأصله في خطبة كانت بينهم من مرفوع معاوية[٥] ، وكذا ورد بلفظ : ((**أما إنكم ستلقون من بعدي في أهل بيتي**))[٦] .

يحتجا بعلي » وسكت عنه الذهبي، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ١/ ٦٧٦ ح : (٣٦١٦) .

(١) خالد بن عرفطة بن أبرهة الليثي، صحابي جليل، توفي سنة ٦٠هـ . انظر : الاستيعاب ٢/ ٤٣٥، والإصابة ٢/ ٢٤٤ .

(٢) الحديث رواه أنس بن مالك -ﷺ-، أخرجه أحمد ٤/ ٣٥١ ح : (١٩١١٥) .

(٣) الحديث رواه أنس بن مالك -ﷺ-، أخرجه البخاري ص ٥٦٧ ح : (٣١٤٧)، ومسلم ص ٤٢٣ ح : (١٠٥٩) .

(٤) الحاشية السابقة .

(٥) الصحيح أنه من مرفوع أنس بن مالك، وليس من مرفوع معاوية -رضي الله عنهما- .

(٦) الحديث رواه خالد بن عرفطة -ﷺ-، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٤/ ١٩٢ ح : (٤١١١)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص ٢٩٦ ح : (٢٠٣٧) .

وورد أيضاً قصة الأنصاري مع المتولي بني أمية [١] حين ذكر له الخبر[٢] ، ورواية أهل البيت [٣] هذه من مرفوع خالد بن عرفطة عند الطبراني، فإن أهل البيت لقوا الأثرة من بني أمية أيضاً، ولو لم يكن إلا ما كان في الحسنين، وبني علي لكفى [٤] .

---

(١) هو عبيدالله بن زياد الذي تولى أمر قتل الحسين -ﷺ- . انظر : تاريخ الأمم والملوك ٣/ ٢٩٤، الكامل في التاريخ ٣/ ٣٨٣، البداية والنهاية ٨/ ١٤٩ .

(٢) الحديث رواه زيد بن أرقم -ﷺ-، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٥/ ١٨٥ ح : (٥٠٣٧)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١٩٤ : « رواه الطبراني وفيه محمد بن سليمان بن بزيع ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات »

(٣) آل البيت هم : قرابته الذين حرمت عليهم الصدقة وزوجاته وذريته -رضي الله عنهم أجمعين- . انظر بتوسع في كتاب (العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط) . د/ سليمان السحيمي ١/ ٥٥-٧٤ .

(٤) هذا الكلام لا يسلم للمؤلف؛ لأن الناظر والمتأمل في كتب التاريخ يجد خلاف ذلك، يجد الألفة والترابط والثناء على بعضهم، خاصة من معاوية -ﷺ- وابنه يزيد، ومما يبين ذلك ما يلي :

١- ثناء علي وابن عباس على معاوية وعلى بني أمية -رضي الله عنهم- :

جاء عن علي -ﷺ- أنه قال بعد رجوعه من صفين : « أيها الناس لا تكرهوا إمارة معاوية، فإنكم لو فقدتموه رأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها كأنها الحنظل » البداية والنهاية ٨/ ١٤٠، وأخرج عبدالرزاق في مصنفه ٥/ ٤٥١، وعن علي -ﷺ- أنه قال في بني أمية : « أرزننا أحلاماً أخوتنا من بني أمية...» . وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٥/ ٤٠٤، شهادة حبر الأمة عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- ليزيد بالحلم، عندما أتاه يزيد معزياً في موت الحسن وخرج من عنده قال ابن عباس: « إذا ذهبت بنو حرب ذهب حلماء الناس » .

٢- بكاء معاوية لما جاءه خبر قتل علي -رضي الله عنهما- :

نقل ابن كثير في البداية والنهاية ٨/ ١٣٩ عن مغيرة قال : « لما جاء خبر قتل علي إلى معاوية جعل يبكي، فقالت له امرأته : أتبكيه وقد قاتلته ؟ فقال : ويحك إنك لا تدرين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم » .

٣- كرم معاوية للحسن والحسين -رضي الله عنهم- :

أورد ابن كثير في البداية والنهاية ٨/ ١٤٦، أن الحسن والحسين وفدا على معاوية فأجازهما بمائتي ألف وقال لهما : « ما أجاز بهما أحد قبلي، فقال الحسين : ولم تعط أحداً أفضل منا » . ودخل مرة الحسن على معاوية -رضي الله عنهما- فقال له : « مرحباً وأهلاً بابن رسول الله -ﷺ- ، وأمر له بثلاثمائة ألف » المصدر السابق ٨/ ١٤٦ .

٤- صحة إسلام معاوية -رضي الله عنه- وابنه وبنو أمية :

قال شيخ الإسلام : « بل تواتر إسلام معاوية ويزيد وخلفاء بني أمية وبني العباس، وصلاتهم وصيامهم وجهادهم الكفار » منهاج السنة ٢/ ٦٢

٥- لم يأمر يزيد بقتل الحسين -رضي الله عنه-، ولم يحرِّض ولم يفرح، بل تألم عندما علم بمقتله :

قال شيخ الإسلام ولما بلغ يزيد ما حصل للحسين -رضي الله عنه- : « أظهر التوجع على ذلك وأظهر البكاء في داره، ولم يَسْبِ له حريماً أصلاً، بل أكرم أهل بيته وأجازهم حتى ردهم إلى بلدهم » منهاج السنة ٤/ ٤٧٢ . وقال أيضاً : « والذي نقله غير واحد أن يزيد لم يأمر بقتل الحسين، ولا كان له غرض في ذلك، بل كان يختار أن يكرمه ويعظمه كما أمره بذلك معاوية -رضي الله عنه- » منهاج السنة ٤/ ٥٥٧، وانظر : الدولة الأموية ليوسف العش ص (٦٩)، والدولة الأموية للطيب النجار ص : (١٠٣) .

لكن الذي يؤخذ على يزيد أنه لم ينتصر للحسين -رضي الله عنه- ولم يعاقب قتلته، قال شيخ الإسلام : « لكنه مع ذلك -أي : إظهار الحزن على الحسين- ما انتصر للحسين، ولا أمر بقتل قاتله، ولا أخذ بثأره » . منهاج السنة ٤/ ٥٥٨، وقال ابن كثير : « ولكنه لم يعزله على ذلك، ولا عاقبه، ولا أرسل يعيب عليه ذلك، والله أعلم » البداية والنهاية ٨/ ٢٢١، الدولة الأموية ليوسف العش ص : (١٧٥) .

٦- كرم يزيد بن معاوية -رضي الله عنه- لأبناء الحسين :

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة ٤/ ٥٩٩ في يزيد : « وأكرم أبناء الحسين وخيّرهم بين المقام عنده والذهاب إلى المدينة، فاختاروا الرجوع إلى المدينة » .

وفي تخريج الطبراني من مرفوع أبي سلالة [١]، وكذا بألفاظ عند غيره، وهو مما يشهد للنوع الأول [٢] ومنها : ((**سيكون عليكم أئمة يملكون أرزاقكم، يحدثونكم فيكذبونكم، ويعملون فيسيئون العمل، لا يرضون منكم حتى تحسنوا قبيحهم، وتصدقوا كذبهم، فأعطوهم الحق ما رضوا به، فإذا تجاوزا فمن قتل على ذلك؛ فهو شهيد**)) [٣]، والخبر منجبر لما في الصحيح، وكذا في النسائي صحيحاً، وصححه ابن حبان من مرفوع عرفجة [٤] : ((**سيكون بعدي هَنَاتٌ وهَنَاتٌ** [٥]، **فمن رأيتموه فارق الجماعة**)) وفي لفظ : ((**أمر أمة محمد...**)) [٦] الحديث، وفيه البيان [٧] إلى

وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٨/ ٢٥٤، في يزيد : « وأكرم آل بيت الحسين، ورد عليهم جميع ما فقد لهم وأضعافه، وردهم إلى المدينة في محامل وأهبة عظيمة، وقد ناح أهله في منزله على الحسين... ».

(١) أبو سلالة الأسلمي، وقيل : أبو سلام، والأول أشهر، له صحبة، اشتهر بهذا الحديث . انظر : الاستيعاب ٤/ ١٦٨١، أسد الغابة ٤/ ٤٧٤، الإصابة ١/ ١٨٤ .

(٢) النوع الأول : ظلم الأئمة للرعية، وقد أطال فيه المؤلف في مؤلفه هذا .

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٣/ ١٠٤ ح : (١٤٢١)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٢/ ٣٦٢ ح : (٩١٠)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص : ٤٧٨ ح : (٣٢٥٥) .

(٤) عرفجة بن شريح الأشجعي، اختلف في اسم أبيه، له صحبة . انظر : الاستيعاب ٣/ ١٠٦٣ .

(٥) وهَنَاتٌ : جمع هنة، وتطلق على كل شيء، والمراد بها هنا الفتن والأمور الحادثة . شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/ ٥٥٠ .

(٦) الحديث رواه عرفجة -رضي الله عنه-، أخرجه النسائي في الكبرى ٢/ ٢٩٣ ح : (٣٤٨٥)، والحديث صحيح . انظر : صحيح سنن النسائي ص : ٦٢١ ح : (٤٠٢٢) .

(٧) في " ك " " الشأن " .

أن قال : ((كائناً من كان فاقتلوه، فإن يد الله على الجماعة، وإن الشيطان مع من/ فارق الجماعة يركض))[١] ، وهذا هو الحامل لأبي سعيد حين رد على [١٧/ب] مروان كما[٢] في البخاري تقديمه الخطبة على صلاة العيد[٣] ، ولما قال له مروان : قد ترك ما هنالك، قال الأئمة كان قول أبي سعيد : الصلاة قبل الخطبة يا مروان من الجهاد، ونهاية الأمر أنهم حملوا صنيع مروان على بيان الجواز عند[٤] من لم يجعل صحة الصلاة متوقفة على الترتيب[٥] ، وهو مرجوح، وقد سبق إلى التقديم معاوية أيضاً[٦] .

ووقع الرد أيضاً على معاوية وهو فوق المنبر؛ حين قرأ آية : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾[٧] الآية، وأنه تأول نزولها

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٢/ ٢٩٢ ح : (٣٤٨٣)، وابن حبان في صحيحه ١٠/ ٤٣٧ ح : (٤٥٧٧)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ١/ ٦٧٧ ح : (٣٦٢٢) .

(٢) ليس في "غ" "كما" .

(٣) أخرجه البخاري ص : ١٦٨ ح : (٩٥٦)، مسلم ص : ٣٥٢ ح : (٨٨٩) .

(٤) في "ك" "عن" .

(٥) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي ص : ٢/ ٢١-٢٢، وشرح موطأ الإمام مالك للزرقاني ص ١/ ٥١٣، والديباج للسيوطي ١/ ٦٥ .

(٦) أخرجه عبدالرزاق في المصنف ٣/ ٢٨٤ ح : (٥٦٤٦) .

(٧) سورة التوبة، الآية : (٣٤) .

في الكفار؛ فقال له أبو ذر [١] من تحته : وفينا يا معاوية نزلت [٢] . وإما إرسال عثمان لأبي ذر [٣] وأخذه من الشام إلى المدينة ووضعه بالرَّبَذَة [٤] – المكان المشهور – فكان ذلك باختيار أبي ذر [٥] ، ولتحقيق ما وعده به سيد المرسلين – ﷺ – [٦] ؛ لئلا ينقض [٧] كلمة

---

(١) جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد الغفاري أحد السابقين الأولين من نجباء أصحاب النبي – ﷺ – . توفي سنة ٣١هـ . انظر : الاستيعاب ١/ ٢٥٢، سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٦، الإصابة ٧/ ١٢٥ .

(٢) أخرجه البخاري ص ٢٤٦ ح : (١٤٠٦) .

(٣) ليس في "غ" "ذر" .

(٤) الرَّبَذَة : قرية من قرى المدينة على ثلاثة أيام، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز . معجم البلدان ٣/ ٢٤ .

واليوم : تقع في الجنوب الشرقي من بلدة الحناكية، التي تبعد عن المدينة ١٠٠ كلم على طريق القصير. انظر : معجم المعالم الجغرافية ص : (١٣٦)، والمعالم الأثيرة ص : (١٢٥).

(٥) انظر : فتنة مقتل عثمان بن عفان – رضي الله عنه – ١/ ١٠٤، د. محمد الغبان، وحقبة من التاريخ للشيخ عثمان الخميس ص : (٧٤)

(٦) لفظ الحديث عن أبي ذر – رضي الله عنه – قال : قال النبي – ﷺ – : ((يا أبا ذر إذا بلغ البنيان سلعاً فاخرج منها)) قالت أم ذر : فلما بلغ البنيان سلعاً وجاوز خرج أبو ذر إلى الشام . أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٢٤٨ ح : (٧١٠)، الحاكم ٣/ ٣٨٧ ح : (٥٤٦٨) وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، وسكت عنه الذهبي .

(٧) في "ط" "تنقص" .

المتـــــولي [١] ، والقـــــصتان في صـــــحيح البخـــــاري [٢] ،

---

(١) يقصد بذلك معاوية -ﷺ-، وسبب الخلاف بين معاوية وأبي ذر -رضي الله عنهما-، في مسألة الذهب والفضة فأبو ذر لا يرى أن يبقي عند الإنسان شيئاً فوق حاجته، وخالفه جماهير الصحابة في ذلك ومنهم معاوية -رضي الله عنهم أجمعين-، وقالوا بأنه يجوز للإنسان أن يكون عنده شيء من الذهب والفضة إذا أخرج زكاتها، ولهذا بوب البخاري باباً قال فيه : (باب ما أُدِّي زكاته فليس بكنز) ص : (٢٤٦) . قال القاضي عياض -رحمه الله- : « واختلف السلف في المراد بالكنز المذكور في القرآن والحديث، فقال أكثرهم : هو كل مال وجبت فيه الزكاة فلم تؤد زكاته، وما أخرجت زكاته فليس بكنز...واتفق أئمة الفتوى على القول الأول وهو الصحيح » إكمال المعلم ٣/ ٤٩٨، شرح النووي على صحيح مسلم ٧/ ٦٨، وانظر : الاستذكار لابن عبدالبر ٣/ ١٧٤، فتح الباري ٣/ ٢٧٢، عمدة القاري ٨/ ٢٤٩ .

وقد ذكر الإمام البخاري الخلاف الذي حصل بين معاوية وأبي ذر -رضي الله عنهما- في الصحيح فقال عن زيد بن و هب قال : « مررت بالربذة، فإذا أنا بأبي ذر -ﷺ-، فقلت له : ما أنزلك منزلك هذا ؟ قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ قال معاوية : نزلت في أهل الكتاب، فقلت : نزلت فينا وفيهم، فكان بيني وبينه في ذاك، وكتب إلى عثمان -ﷺ- يشكوني، فكتب إليّ عثمان أن أقدم المدينة، فقدمتها، فكثر عليّ الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذاك لعثمان، فقال لي : إن شئت تنحيت فكنت قريباً . فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمروا عليّ حبشياً لسمعت وأطعت . ص ٢٤٦ ح : (١٤٠٦).

(٢) كما في الصحيح ص ٢٤٦ ح : (١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨).

واستمر سعيد بن جبير [١] على قيام الحق وصدع الحجاج [٢]، حتى قتله صبراً [٣].

[ابتعاد السلف عن الفتن] وأما ما وقع من الحسن باختفائه من الحجاج؛ فلترك مزيد الأذى [٤]، كما في سير السالك [٥]، ولقصد تبعيد غيره عن ارتكاب الإثم فيه، أو للفرار مما لا يطاق، وكل مثاب على قصده [٦]، كما هرب أبو هريرة من قتال علي يتبرأ [٧] من المقاتلة معه [٨]، وكذا سعد أحد العشرة حذراً مما كان في [١٨/أ] ذلك/ من الفتنة [٩].

---

(١) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي بالولاء، أبو محمد، أحد أعلام التابعين، قتله الحجاج سنة ٩٥هـ. انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٣١٠، سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٢١، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٩٦.

(٢) الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي، الأمير المشهور، الظالم المبير. توفي سنة ٩٥هـ. تقريب التهذيب ص: (١٥٣).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٢٨.

(٤) في "ك" "الأذى مزيد".

(٥) سير السالك (٣٧/ أ) مخطوط رقمه: (١٤٧٩) في دار الكتب المصرية، وانظر: عدة الصابرين لابن القيم ص: (١١٢).

(٦) هذا غير صحيح؛ لأن الحسن البصري لم يخرج على الحجاج، بل أمر بالسمع والطاعة له، وقد تقدم ما يدل على ذلك.

(٧) في "ط" "أي" في "غ" "علي من أي المقابلة".

(٨) انظر: منهاج السنة النبوية ٨/ ٥٢٥-٥٢٧.

(٩) انظر: صحيح مسلم ص ١٢٧٤ ح: (٢٩٦٥).

قلت: بل جمهور الصحابة ما دخلوا في أي فتنة حصلت بينهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة ٦/ ٢٣٦: « وأما الصحابة فجمهورهم، وجمهور أفاضلهم ما دخلوا في فتنة ».

[ما جاء في قتل عمار ﷺ]

وقد أخبر [١] سيد المرسلين -ﷺ- عماراً [٢] [٣]، بما يكون من أمر قتله، قائلاً له : ((**تقتلك الفئة الباغية**)) [٤]، وبلفظ : ((**عمار تقتله الفئة الباغية...**)) [٥] الحديث [٦] وهو في صحيح الأخبار، وله ذكر في الحلية [٧] وغيرها [٨].

وقد ورد أن كل هذه الفتن بعض ما ذكره سيد المرسلين -ﷺ- في خطبته التي قام فيها مودعاً كما سيأتي في مروي حذيفة، وأنه قام فيها من

---

(١) في " ك " " أخرج ".

(٢) عمار بن ياسر بن عامر الكناني من السابقين إلى الإسلام، شهد بدراً وما بعدها، وشهد الجمل وصفين مع علي وقتل في صفين سنة ٣٧هـ. انظر : الاستيعاب ٣/ ١١٣٥، أسد الغابة ٤/ ٣١٢، الإصابة ٤/ ٥٧٥.

(٣) في " ك " " عمار ".

(٤) الحديث روته أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها-، أخرجه مسلم ص ١٢٥٢ ح : (٢٩١٦).

(٥) الحديث رواه أبو سعيد -ﷺ-، أخرجه البخاري ص ٥٠٦ ح : (٢٨١٢).

(٦) ليس في " ك " " وبلفظ : ((عمار تقتله الفئة الباغية...)) الحديث ".

(٧) حلية الأولياء ٧/ ١٩٧.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ١١/ ٢٤٠ ح : (٢٠٤٢٧)، وابن أبي شيبة ٧/ ٥٤٨ ح : (٣٧٨٤٥)، وأحمد ٢/ ١٦١ ح : (٦٤٩٩)، والنسائي في السنن الكبرى ٥/ ٧٥ ح : (٨٢٧٥)، وابن حبان ١٥/ ٥٥٣ ح : (٧٠٧٧).

الصبح إلى الظهر، وهكذا إلى العصر، وهكـذا [١] إلى المغـرب، وقـد حفـظ حذيفـة معظمهـا، وأنهـا غـير التـي كانـت مـن العـصر إلى الغـروب عنـد الترمذي، وغير [٢] التي كانت بمكة في مروي سلمان [٣] على مـا في طريقهـا من التضعيف، وغير التي بمنى [٤] [٥] ، وبعرفـات [٦] ، وحفـظ الـصحابة كل ذلك ومنها : ((**لتفتنن أمتي بعدي بفتن كقطـع الليـل المظلـم، يـصبح الرجـل فيهـا مؤمنـاً، ويمـسي كـافراً، ويمـسي مؤمنـاً، ويـصبح كـافراً**)) الحديث[٧] . وسيأتي وأن أصله في الصحيحين [٨] ، وكـذا تقـدمت روايـة :

[كثـــرة وقـــوع الفتن عـلى الأمـــة]

---

(١) ليس في " ك " " وهكذا " .

(٢) ليس في " ك " " التي كانت من العصر إلى الغروب عند الترمذي، وغير " .

(٣) هو سلمان الفارسي، أبو عبدالله، سابق الفرس إلى الإسلام، صحب النبي -ﷺ- وخدمه وحدث عنه . انظر : الاستيعاب ٢/ ٦٣٤، سير أعلام النبلاء ١/ ٥٠٥، الإصابة ٣/ ١٤١ .

(٤) الحديث رواه ابن عباس -رضي الله عنهما-، أخرجه البخاري ص ٣٠٤ ح : (١٧٣٩) .

(٥) في " غ " " على ما في طريقها وغير التي بمنى من التضعيف " .

(٦) الحديث رواه جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-، أخرجه مسلم ص ٥٠٨ ح : (١٢١٨) .

(٧) الحديث رواه ابن عمر -رضي الله عنهما-، أخرجـه الطـبراني في مـسند الـشاميين ٣/ ١٤٣ ح : (١٩٥٩)، والحاكم ٤/ ٤٨٥ ح : (٨٣٥٤) وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجـاه » وسكت عنه الذهبي

(٨) الحديث رواه ابـن عمـر -رضي الله عـنهما-، أخرجـه مـسلم ص ٦٩ ح : (١١٨)، وقـد وهـم المؤلف في نسبة الحديث للصحيحين ومما يدل على ذلك أن الحميدي ذكر هذا الحديث من أفـراد مسلم . انظر : الجمع بين الصحيحين ٣/ ٣٠٨ ح : (٢٧٣٠) .

((يبيع [١] أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل)) [٢] ، وفي لفظ ابن أبي شيبة وأحمد : ((إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم...)) [٣] ، وفي لفظ : ((كقطع الدخان، يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه، يصبح الرجل فيها مؤمناً، ويمسي كافراً، ويمسي الرجل فيها مؤمناً، ويصبح كافراً، يبيع فيها قوم أخلاقهم ودينهم/ بعرض من الدنيا قليل)) [٤] ، وفي زيادة أخرى [١٨/ب] من وجه آخر [٥] : ((حتى يقوم القائم، فيقول من يبيعنا دينه بكف من دراهم)) [٦] ، وفي طريق واهية : ((بكف من حَشَفٍ [٧])) [٨] .

---

(١) في "غ" "تبيع" .

(٢) هي تكملة الحديث السابق .

(٣) الحديث رواه الضحاك بن قيس -رضي الله عنه-، أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ١٦٣ ح : (٦٥٠)، وأحمد ٣/ ٤٥٣ ح : (١٥٧٩١) .

(٤) الحديث رواه الضحاك بن قيس -رضي الله عنه-، أخرجه أحمد ٣/ ٤٥٣ ح : (١٥٧٩١)، والطبراني في المعجم الكبير ٨/ ٢٩٨ ح : (٨١٣٥)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣٠٨ : « رواه أحمد والطبراني من طرق فيها علي بن زيد وهو سيء الحفظ وقد وثّق وبقية رجال أحمد رجال الصحيح » .

(٥) ليس في " ط " " آخر " .

(٦) الحديث رواه أنس بن مالك -رضي الله عنه-، أخرجه العقيلي في الضعفاء ٤/ ٢٨٦ ح : (١٨٧٨)، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٣/ ١٩٠ ح : (٦٩٠) .

(٧) الحَشَف : اليابس الفاسد من التمر، وقيل : الضعيف الذي لا نوى له كالشِّيص . النهاية ص : (٢١٠) .

(٨) لم أقف عليه .

وقد أراد الله في الصدر الأول أن يهلك من هلك عن بينة، وأن يحيي من حيّ عن بينة، وكما قال الله : ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ [١]

ومعلوم أن الله اطلع نبيه -وكما في الترمذي أصل ذلك- على حال بني أمية : ((**وهم ينزون على منبره، -أي : بأصواتهم- نزو القردة والخنازير**)) [٢] ، والنكارة التي لحقت تلك الرواية؛ إنما هي من حيث أنه ذكر فيها [٣] كونها سبباً لنزول سورة القدر، وإلا فهي سالمة إذا لم تجعل [٤] سبباً [٥] .

---

(١) سورة الأنفال، الآية (٣٧) .

(٢) الحديث رواه الحسن بن علي -رضي الله عنهما-، أخرجه الترمذي ٥/ ٤١٤ ح : (٣٣٥٠) وقال: « هذا حديث غريب لا نعرفه من هذا الوجه »، وقال ابن الجوزي -رحمه الله- في العلل المتناهية ٢/ ٧٠١ : « هذا حديث لا أصل له » وقال الألباني في ضعيف الترمذي : « ضعيف الإسناد مضطرب، ومتنه منكر » . ص ٧٦٠ ح : (٣٣٥٠) .

(٣) ليس في " ط " " فيها " .

(٤) في " ط " " تجعل " .

(٥) قال ابن جرير الطبري -رحمه الله- ١٢/ ٦٥٣ بعد أن ذكر الأقوال في تفسير قوله تعالى : ﴿ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ سورة القدر، الآية (٣)، ومن الأقوال التي ذكرها حديث الحسن بن علي - رضي الله عنهما- -السابق قريباً- قال : « وأشبه الأقوال في ذلك بظاهر التنزيل قول من قال : عمل في ليلة القدر خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، وأما الأقوال الأخر، -ومن ضمنها حديث الحسن السابق- فدعاوى معان باطلة، لا دلالة عليها من خبر ولا عقل، ولا هي موجودة في التنزيل » .

وقال ابن كثير –رحمه الله– في تفسير القرآن العظيم ١٤/ ٤٠٤–٤٠٥ : « ثم هذا الحديث –حديث الحسن بن علي– على كل تقدير منكر جداً، قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبوالحجاج المزي : هو حديث منكر. قلت –ابن كثير– : وقول القاسم بن الفضل الحداني : إنه حسب مدة بني أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص، ليس بصحيح، فإن معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنهما– استقل بالملك حين سلم إليه الحسن بن علي الإمارة سنة أربعين، واجتمعت البيعة لمعاوية، وسمي ذلك عام الجماعة، ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها، لم تخرج عنهم إلا مدة دولة عبدالله بن الزبير في الحرمين والأهواز، وبعض البلاد قريباً من تسع سنين، لكن لم تزل يدهم عن الإمارة بالكلية، بل عن بعض البلاد، إلى أن استلبهم بنو العباس الخلافة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة، وذلك أزيد من ألف شهر، فإن الألف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر، وكأن القاسم بن الفضل أسقط من مدتهم أيام ابن الزبير، وعلى هذا فتقارب ما قاله للصحة في الحساب –والله أعلم– .

ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لذم دولة بني أمية، ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق، فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم، فإن ليلة القدر شريفة جداً، والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر، فكيف تمدح لتفضيلها على أيام بني أمية التي هي مذمومة، بمقتضى هذا الحديث، وهل هذا إلا كما قال القائل :

ألم تر أن السيف ينقص قدره   إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

وقال آخر :

إذا أنت فضلت أمراً ذا براعة   على ناقص، كان المديح من النقص

ثم الذي يفهم من الآية أن الألف شهر المذكورة في الآية هي أيام بني أمية، والسورة مكية، فكيف يحال على ألف شهر هي دولة بني أمية، ولا يدل عليها لفظ الآية ولا معناها، والمنبر إنما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة، فهذا كله مما يدل على ضعف الحديث ونكارته، والله أعلم .

وفي البخاري : ((**هلاك أمتي على يد أغيلمة من قريش** [١])) [٢] ، ورفعه أبوهريرة وفي ابن [٣] أبي شيبة من مرويه أيضاً في حديث المدينة وخرابها وأوله : ((**آخر قرى الإسلام خراباً المدينة**))، وحسنه الترمذي[٤]، وأنه بلفظ آخر أيضاً : ((**لتتركن المدينة أحسن ما كانت، حتى يدخل الكلب فَيُغَذِّيَ** [٥] **على سارية من سواري** [٦] **المسجد، أو على عود من**

---

(١) في " ك " " أي : غلمان من قريش " .

(٢) أخرجه البخاري ص ١٣٠٥ ح : (٧٠٥٨) .

(٣) ليس في " ك " " ابن " .

(٤) الحديث أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٦٤٥ ح : (٣٣٦)، والترمذي ٥/ ٦٧٦ ح : (٣٩١٩) وقال : « هذا حديث حسن غريب » . والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ٣/ ٤٦٥ ح : (١٣٠٠) .

(٥) في جميع النسخ " فيبعر " وهذا وهم من المؤلف لأن التبعر لا يكون إلا للإبل بدليل حديث : ((فيبعرون كما تبعر الإبل)) أخرجه البزار ٦/ ٥٢ ح : (٢١١٦)، والطبراني ٢٠/ ٢٥٩ ح : (٦١١) من حديث المقداد -رضي الله عنه-.

وجميع من خَرّج هذا الحديث من أهل العلم رواه بلفظ : ((يدخل الكلب فَيُغَذِّي)) ومعنى يُغَذِّي : أي يبول عليها لعدم سكانها وخلوه من الناس . يقال : غذَّى ببوله يُغذي إذا ألقاه دفعة دفعة . النهاية ص : (٦٥٠) .

(٦) سَوَارِي : جمع سارية، وهي : الأسطوانة . النهاية ص : (٤٢٣) .

أعوادها...)) [١] ، وفي لفظ : ((**أعواد المنبر، قيل فأين تكون [٢] الثمار يومئذ ؟ قال : للسباع، والطير**)) [٣] الحديث، وهو صادق بزمن السفياني، ومع ذلك هو من بني أمية، كما سيأتي بيانه عند ذكره، ومعلوم أن منها ما كان لزمن علي، كما مر، وكما جاء عنه أنه دخل المسجد فرأى جماعة من الصحابة يقرؤون القرآن، فلما رأوه أمسكوا عن القراءة، فقال لهم اقرؤوا/ القرآن، فإني سمعت رسول الله -ﷺ- يقول : ((**سيأتي على أمتي زمان يكثر فيه القراء، ويقل فيه الفقهاء، ويقبض العلم، ويكثر فيه الهرج، ثم يأتي من بعد [٤] ذلك زمان يجادل المشرك بالله فيه المؤمن في مثل ما يقول**))، وصححه [٥] الحكم في مستدركه، وقبله الطبراني في الأوسط، من

[ذم القراء الذين لا يفقهون]

[١٩/أ]

---

(١) الحديث رواه أبوهريرة -رضي الله عنه-، أخرجه مالك في الموطأ ٢/ ٨٨٨ ح : (١٥٧٤)، وابن حبان في الصحيح ١٥/ ١٧٦ ح : (٦٧٧٣)، والحديث منكر بهذا السياق . انظر : السلسلة الضعيفة ٩/ ٢٨٩ ح : (٤٢٩٩)

قلت : ولكن أخرج جزءاً منه مسلم ص : ٥٧٣ ح : (١٣٨٩) . من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، ولفظه قال رسول الله -ﷺ- للمدينة : ((ليتركنها أهلها على خير ما كانت مُذلّلة للعوافي)) يعني : السباع والطير

(٢) في " ط " " يكون " .

(٣) تكملة لحديث أبي هريرة السابق .

(٤) ليس في " غ " " بعد " .

(٥) في " ك " " صححه " .

مرفوع أبي هريرة أيضاً [١] ، وعند الطبراني من مرفوع عقبة [٢] ، وله جوابر [٣] ترفعه عن الضعف الشديد [٤] : ((**ستخرج أقوام من أمتي يشربون القرآن كشربهم اللبن**)) [٥] ، أي : يسرعون في القراءة لسهولة الألفاظ عليهم، حيث أتقنوا حفظها، وتركوا تدبر المعنى، بل وتركوا العمل بمقتضاه ومرتضاه [٦] .

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٣/ ٣١٩ ح : (٣٢٧٧)، والحاكم ٤/ ٥٠٤ ح : (٨٤١٢)، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » وسكت عنه الذهبي، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص ٤٨٣ ح : (٣٢٩٥) .

(٢) عقبة بن عامر بن عبس الجهني، أبو حماد، روى عن النبي -ﷺ- كثيراً وهو أحد من جمع القرآن، توفي في خلافة معاوية -رضي الله عنه- . انظر : الاستيعاب ٣/ ١٠٧٤، سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٦٧، الإصابة ٤/ ٥٢٠ .

(٣) في "غ" " جواب " .

(٤) في "ك" " ترفعه عن شديد الضعف " .

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٧/ ٢٩٧ ح : (٨٢١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ٢٢٩ : « رواه الطبراني ورجاله ثقات »، والحديث حسن . انظر : صحيح الجامع ١/ ٦٨١ ح : (٣٦٥٣) .

(٦) قال المناوي -رحمه الله- في فيض القدير ٤/ ١١٨ : « أي : يسلقونه بألسنتهم من غير تدبر لمعانيه، ولا تأمل في أحكامه، بل يمر على ألسنتهم كما يمر اللبن المشروب عليها بسرعة » .

وفي مروي أبي يعلى مصححاً، من مروي أنس : ((**سيقرأ القرآن رجال** [١] **لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين، كما يمرق** [٢] **السهم من الرمية**)) [٣] .

وظاهر أن أكثر ظهور مثل ذلك كان بالخوارج .

وفي مروي سعد عند أحمد : ((**سيكون قوم يأكلون بألسنتهم، -أي : بسوء خطابها هجواً وغيره، كما قالوه- كما تأكل** [٤] **البقر من الأرض**))[٥] .

وفي ابن عساكر [٦] من مرفوع ابن عباس [٧] : ((**سيكون من بعدي من أمتي قوم يقرؤون القرآن، ويتفقهون في الدين، يأتيهم الشيطان فيقول:**

---

(١) في " ك " " سيقرون القرآن رجالاً " ، وفي " ط " " سيقرء القرآن أقوام " وفي " غ " " سيقرؤ القرآن رجال " .

(٢) في " ط " " يمزقون من الدين كما يمزق " .

(٣) أخرجه أبو يعلى ٧/ ١١٦ ح : (٤٠٦٦) .

(٤) في " غ " " يأكل " .

(٥) أخرجه أحمد ١/ ١٧٥ ح : (٤٠٦٦)، والحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ١/ ٧٧٩ ح : (٤١٩) .

(٦) الإمام الحافظ المؤرخ، أبو القاسم، علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر، توفي سنة ٥٧١هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٥٤، البداية والنهاية لابن كثير ١٢/ ٢٩٤ .

(٧) ليس في " ك " " من مرفوع ابن عباس " .

لو أتيتم السلطان فأصلح من دنياكم، واعتزلتموهم بدينكم، ولا يكون ذلك، إلا كما لا يجتنى من القَتَادِ [١] **إلا الشوك، كذلك لا يجتنى من قربهم إلا الخطايا))** [٢] وهذا الخبر/ جوابر تجبر ضعفه، كما أفاده البدر الهيثمي [٣] شيخ [٤] الحافظ [٥] . [١٩/ب]

وفي الحلية من مروي أبي أمامة يرفعه حسناً لغيره : ((**سيكون في آخر الزمان دِيدَان القُرَّاء** [٦] ، **فمن أدرك ذلك الزمان؛ فليتعوذ بالله منهم))** [٧] ، ومن أظهر شيء في شأن الخوارج رواية : ((**شيطان الرَّدْهة** [٨]

---

(١) القَتَاد : شجر صلب له شوك أمثال الإبر . انظر : لسان العرب ٣/ ٣٤٢، القاموس المحيط ص(٣٩٣) .

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٦٤/ ٣١٤، والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ٦/ ١٣٢ ح : (٢٦٢٥) .

(٣) الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن بكر بن سليمان، المشهور بالهيثمي . توفي سنة ٨٠٧هـ . انظر : الضوء اللامع للسخاوي ٥/ ٢٠٠، طبقات الحفاظ ص : (٥٤٥) .

(٤) ليس في " ك " " شيخ " .

(٥) لم أقف على حكمه في جبر الحديث .

(٦) دِيدَان القُرَّاء : جمع دود، وهم القوم الذي تنسكوا في ظاهر الحال تصنعاً، ورموا بأبصارهم إلى الأرض احتقاراً للناس وعجباً . التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٦٧ .

(٧) حلية الأولياء لأبي نعيم ٣/ ٣٥، والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ٨/ ١٩٧ ح : (٣٧٢١) .

(٨) الرَّدْهة : النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء، وقيل : قلة الرابية . النهاية ص : (٣٥٢) .

[خوفه ﷺ على أمته من كل منافق عليم اللسان]

ذوالثدية))[١] ، أي : الذي يده كحلمة الثدي كما ورد، وقد كان هذا مع قُرَّائهم، وبه اتضح أمرهم للإمام علي حين رآه معهم؛ لما خرجوا عليه .

وورد : ((**أخوف** –وبلفظ : ((**إن أخوف...**)) [٢]– **ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللِّسان**[٣])) [٤] أورده ابن عدي [٥] من مرفوع الإمام عمر .

---

(١) الحديث رواه سعد بن أبي وقاص –رضي الله عنه–، أخرجه الحميدي في المسند ١/ ٤٠ ح : (٧٤)، وابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٢٦٠ ح : (٣٧٩٢١)، والحديث ضعيف . انظر : كتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٤٣٨ ح : (٩٢٠) .

(٢) الحديث رواه كل من :

أ- عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–، أخرجه أحمد ١/ ٢٢ ح : (١٤٣)، والفريابي في صفة المنافق ص ٥٢ ح : (٢٣) .

ب- عمران بن الحصين –رضي الله عنه–، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٨/ ٢٣٧ ح : (٥٩٣) .

وصحح الروايتين الألباني في صحيح الجامع ١/ ٣٢٣ ح : (١٥٥٤، ١٥٥٦) .

(٣) عَلِيمُ اللِّسان أي : عالم للعلم، منطلق اللسان به، لكنه جاهل القلب، والعمل، فاسد العقيدة، يغر الناس بشقشقة لسانه، فيقع بسبب اتباعه خلق كثير في الزلل . فيض القدير ١/ ٢٢١ .

(٤) الحديث رواه عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–، أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٣/ ١٠٤ ح : (٦٤٠)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ١/ ١٠٧ ح : (٢٣٩) .

(٥) الإمام الحافظ الكبير، أبو أحمد عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد الجرجاني، توفي سنة ٣٦٥هـ. انظر : البداية والنهاية ١١/ ٢٨٣، والأعلام ٤/ ١٠٣، معجم المؤلفين ٢/ ٢٥٧ .

وورد : ((**أكثر منافقي أمتي قراؤها**))، وأخرجه صحيحاً لغيره أحمد، والطبراني، والبيهقي في الشعب [١] ، من مرفوع ابن عمر، وكذا أحمد والطبراني [٢] [٣] ، من مرفوع عقبة بن عامر، والطبراني وابن عدي [٤] ، من مرفوع عصمة بن مالك [٥] في أخرى .

ويوضح المراد به؛ ما في الأوسط حسناً لغيره، من مرفوع عمر [٦] ، في أخوف السابقة وبزيادة بعد أمتي : ((**رجل يتأول القرآن يضعه على غير مواضعه** [٧] ،

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ١٥١ ح : (١٧٤٠٥)، والطبراني في المعجم الكبير ١/ ٣٠٥ ح : (٨٤١)، والبيهقي ٥/ ٣٦٣ ح : (٦٩٦٠) .

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ١٧٥ ح : (٦٦٣٣)، ولم أقف عليه عند الطبراني .

(٣) ليس في " ك " والبيهقي في الشعب، من مرفوع ابن عمر، وكذا أحمد والطبراني " .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٧/ ١٧٩ ح : (٤٧١)، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٦/ ١٥ ح : (١٥٦١)، وجميع الطرق التي رويت لهذا الحديث صححها الألباني في السلسلة الصحيحة ٢/ ٣٧٥ ح : (٧٥٠) .

(٥) عصمة بن مالك بن أمية بن ضبيعة الخطمي الأنصاري له صحبة . انظر : الاستيعاب ٣/ ١٠٦٩، الإصابة ٤/ ٥٠٤ .

(٦) في " ط، غ " " ابن عمر " .

(٧) قال المناوي –رحمه الله– في فيض القدير ٢/ ٨٠ : « يتأول القرآن : أي شيئاً من أحكامه أو غيرها بتأويل باطل، بحيث يضعه على غير مواضعه » .

ورجل يرى [١] أنه أحق بهذا الأمر [٢] من غيره)) [٣] ، وبذلك [٤] يظهر لك وجه النفاق .

ويوافقه ما في الآية : ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ ﴾ [٥] .

[ما جاء في فسقة حملة القرآن]

وقد ورد : ((الزَّبانِيَة [٦] إلى فسقة حملة القرآن أسرع منهم [٧] إلى عبدة الأوثان، فيقولون يبدأ [٨] / بنا قبل عبدة الأوثان، فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم)) ، وهو وإن كان ضعيفاً شديد الضعف من تخريج [٢٠/أ]

---

(١) في " ط " " يدعي " .

(٢) يعني : الخلافة . فيض القدير ٢/ ٨٠ .

(٣) الحديث رواه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٢/ ٢٤٢ ح : (١٨٦٥)، والحديث ضعيف جداً . انظر : ضعيف الجامع ص ١٥٥ ح : (١١٠٠) .

(٤) في " ط " " وبهذا " .

(٥) سورة آل عمران، الآية (٧) .

(٦) الزَّبانِية : الشُرط، وسمي بذلك بعض الملائكة؛ لدفعهم أهل النار، وأصل الزبن الدفع . مختار الصحاح ص : (١١٣) .

(٧) أي : أسرع إلى اختطاف فسقة القراء من الموقف ليدخلوهم النار . التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٤٦ .

(٨) في " ك " " تبدأ " .

الطبراني من مرفوع أنس فهو منجبر بها في الحلية [١] مقبولاً فلا حجة لمن أنكره [٢] ، ويقوي معناه : ((**ويل للجاهل مرة، وويل للعالم مرتين**)) [٣] ، وضَعْفُه في أبي يعلى عنه لا يضره [٤] ؛ لأن الضعيف الأقوى يجبر الأضعف كما يجبر المساوي .

وفي مسند أحمد كما قال الحفاظ [٥] بسند جيد، من مروي أنس [٦] لبعضه، قال : بينما نحن نقرأ القرآن بالمسجد [٧] فينا العربي، والعجمي، والأسود، إذ خرج علينا رسول الله -ﷺ- فقال : ((**أنتم اليوم في فئة**

(١) أخرجه الطبراني في " ما انتقاه ابن مردويه عليه من حديثه لأهل البصرة " (ق١٢٢/ ١) . نقلاً عن الألباني في السلسلة الضعيفة ٦/ ٩٧، وأبو نعيم ٨/ ٢٨٦، والحديث منكر . انظر : السلسلة الضعيفة ٦/ ٩٧ ح : (٢٥٨٨) .

(٢) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٧٨ : « غريب منكر ولا أعرف موسى هذا » . وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/ ٥٣٣ : « والحديث منكر أو موضوع » .

(٣) لأثر رواه أبو الدرداء -ﷺ-، و أخرجه الخطيب البغدادي في اقتضاء العلم العمل، ص : ٤٧، رقم الأثر (٦٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧/ ١٤٨، وضعفه الألباني في اقتضاء العلم العمل ص ٤٧ رقم (٦٧) .

(٤) لم أجده في مسند أبي يعلى المطبوع .

(٥) في " ط " " الحافظ " .

(٦) جميع الروايات صرحت بأن راوي الحديث هو سهل بن سعد وليس أنس -رضي الله عنهما- .

(٧) في " ط " " في المسجد " .

يقرؤون [١] كتاب الله، وفيكم رسوله، وسيأتي قوم يَثْقَفُونـه كـما يَثْقَفـون – أي: يسوون [٢] ويصلحون- القدح –وباقي [٣] الخبر- يتعجلون أجـورهم ولا يتأجلونها)) [٤] [٥] .

وعنده وابن منيع بإسناد حسن، كما قال الـسيوطي وتلميـذه الـشامي من مرفوع جابر [٦] ، وأنه رأى ﷺ قومـاً يقـرؤون القـرآن فقـال : **((يظهـر الدين حتى يتجاوز البحار، وتخاض [٧] البحار بالخيل في سـبيل الله، حتـى يـرد الكفـر إلى موطنـه، وليـأتين عـلى النـاس زمـان يتعلمـون فيـه القـرآن**

---

(١) في " ط " " تقرؤون " .

(٢) في " ط " " يسيون " .

(٣) في " غ " " وما في " .

(٤) خرج الناسخ في لوحة (٢٠/ ب) ما نصه : " مطلب يتعجلون أجورهم " .

(٥) أخرجه أحمد ٣/ ١٤٦ ح : (١٢٥٠٦)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٩٤ : « رواه أحمد وفيـه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه كلام » .

(٦) قال الشامي في سبل الهدى والرشاد ١٠/ ١٣١ : « وروى أحمد بن منيع بإسناد حسن عن جابر –رضي الله عنه– أن رسول الله –ﷺ– رأى قوماً يقرأون القرآن فقال : ((اقرأوا القـرآن قبـل أن يـأتي قـوم يقيمونه إقامة القدح يتعجلونـه ولا يتأجلونـه)) . والحـديث حـسن . انظـر : صـحيح الجـامع ١/ ٢٥٨ رقم : (١١٦٧).

(٧) في " غ " " ويخاض " .

ويقرؤونه، ثم يقولون : قد قرأنا وعلمنا فمن أقرأ منا ؟ [١] ، ومن أفقه منا ؟ ومن أعلم منا ؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال : هل في أولئك من خير ؟ قالوا: لا، قال : أولئك منكم من هذه الأمة، وأولئك وقود النار)) [٢] ، والحديث بتمامه برجال ثقات عند/ أبي يعلى، والبزار، والطبراني، من مروي العباس يرفعه، وكذا في الطبراني بمروي الثقات من مرفوع عمر، وأم الفضل [٣] زوج [٤] العباس، وقريب من ذلك مروي أبي عوانة [٥] ، وابن

[٢٠/ب]

---

(١) خرج الناسخ في لوحة (٢٠/ ب) ما نصه : " مطلب من أقرأ منا من أعلم منا " .

(٢) الحديث رواه كل من :

أ- العباس -رضي الله عنه-، أخرجه أبو يعلى ١٢/ ٥٦ ح : (٦٦٩٨)، والبزار ٤/ ١٤٩ ح : (١٣٢٣)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٥/ ٢٧ ح : (٤٣)، والحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ٧/ ٧٠٠ ح : (٣٢٣٠)، ولم أقف عليه عند الإمام أحمد .

ب- عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٦/ ٢٢١ ح : (٦٢٤٢) .

ج- أم الفضل -رضي الله عنها-، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٢/ ٢٥٠ ح : (١٣٠١٩) .

(٣) لبابة بنت الحارث بن حزن، زوج العباس عم النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأم أولاده، وهي أخت أم المؤمنين ميمونة، توفيت في خلافة عثمان -رضي الله عنه- . انظر : الاستيعاب ٤/ ١٩٥٠، الإصابة ٨/ ٢٧٦ .

(٤) في " ك " " زوجة " .

(٥) الإمام الحافظ الكبير الجوال، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد النيسابوري الأصل الإسفراييني، صاحب المسند الصحيح، توفي سنة ٣٣٦هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤١٧ .

[ما جاء في الخوارج]

حبان، وأبي يعلى، وأبي داود الطيالسي [(١)] ، وابن حنبل، والشيخين، وابن جرير، أيضاً، من مرفوع علي -رضي الله عنه- : ((سيخرج...)) وبلفظ : ((يخرج...)) [(٢)] **في آخر الزمان أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية))** [(٣)] ، وفي لفظ : ((**يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم**)) [(٤)] ، وفي لفظ : ((**لا يجاوز إيمانهم حناجرهم** [(٥)] ، **يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا رأيتموهم؛ فاقتلوهم، فإن قتلهم خير لمن قتلهم يوم القيامة))** [(٦)] ، ومن وجه آخر : ((**فمن لقيهم؛**

---

(١) في "غ" " كالطيالسي وأبي داود " .

(٢) أخرجه أحمد ١/ ٨١ ح : (٦١٦)، وأبويعلى ١/ ٢٢٦ ح : (٢٦١)، وأبو داود الطيالسي ص ٢٤ ح : (١٦٨) .

(٣) أخرجه البخاري ص ١٢٧٩ ح : (٦٩٣٠)، ومسلم ص ٤٢٩ ح : (١٠٦٦)، وابن جرير في تفسيره ١٠/ ١٥٦، وأبو عوانة ١/ ٤٨٣ ح : (١٧٩٥)، وابن حبان في الصحيح ١٥/ ١٣٦ ح : (٦٧٣٩) .

(٤) الحديث رواه كل من :

أ- سهل بن حنيف -رضي الله عنه-، أخرجه البخاري ص ١٢٨٠ ح : (٦٩٣٤) .

ب- عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، أخرجه مسلم ص ٤٢٨ ح : (١٠٦٤).

(٥) خرج الناسخ في لوحة (٢١/ أ) ما نصه : " مطلب لا يجاوز حناجرهم " .

(٦) الحديث رواه علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، أخرجه البخاري ص ١٢٧٩ ح : (٦٩٣٠) .

فليقتلهم، فإن قتلهم أجر عظيم عند الله لمن قتلهم يوم القيامة)) [١] ، وأوضح من ذلك في المبالغة؛ رواية مسلم، وأبي داود، وأبي عوانة، من مرفوع علي أيضاً، والإبانة للسجزي [٢] ، والديلمي [٣] في الفردوس : **((يخرج قوم يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم** [٤] **، يمرقون من الإسلام كما يمرق** [٥] **السهم من الرمية، لو يعلم الجيش الذي يصيبونهم، ما قضى لهم على لسان نبيهم، لا تكلوا** [٦] **على العمل، وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد**

---

(١) الحديث رواه ابن مسعود -رضي الله عنه-، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥٥٣ ح : (٣٧٨٨٣)، وابن مجه ١/ ٥٩ ح : (١٦٨)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ٢/ ١٣٣٨ ح : (٨٠٥٢) .

(٢) هو الإمام الحافظ أبو نصر عبيدالله بن سعيد بن حاتم الوايلي السجزي، صاحب الإبانة في الرد على الزائغين في مسألة القرآن وغيرها . توفي سنة ٤٤٤هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٥٤، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١١١٨ .

(٣) هو المحدث أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي . توفي سنة ٥٠٩هـ . سير أعلام النبلاء ١٩/ ٢٩٤ .

(٤) في " ك " " قراءتهم " .

(٥) في " ط " " يمزقون من الإسلام كما يمزق " .

(٦) في " ك " " لا يتكلمون " .

على رأس كتفه، ليس في ذراع، فيه مثل حَلَمَـة الثَّـدْي [١]، عليـه شـعرات بيض)) [٢] انتهى .

وقد مر قريباً الوعد / بهذا وهو ذو الثدية، بالمثلثة مصغر ثـدي [٣]، [٢١/أ] شيطان الردهة : اسم لمكان المتقدم ذكره في الخوارج، وأصله من ذرية الرجل القائل يوم حنين [٤] حين قسم [النبي] [٥] ﷺ الغنائم بالجِعْرانَةِ [٦]:

---

(١) حَلَمَة الثَّدْي : العضد ما بين المرفق إلى الكتف، وليست لـه ذراع : هـي مـن المرفـق إلى أطـراف الأصابع، وكأن هذا وصفه من كثرة لحمه، وشحمه، " مثل لحمة الثدي " أي : مثل رأسه . عون المعبود ١٣/ ٨١ .

(٢) أخرجه مسلم ص ٤٣٠ ح : (١٠٦٦)، وأبوداود ٤/ ٢٤٤ ح : (٤٧٦٨)، وأبو عوانة ١/ ٤٨٣ ح : (١٧٩٥)، والديلمي في الفردوس ٥/ ٤٥٢ ح : (٨٧١٤)، أما الإبانة للإمام السجزي فإنـه مفقود كما أفاد بذلك الدكتور محمد باكريم –حفظه الله– في تحقيقه لرسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص (٥٦-٦٢) .

(٣) في " غ " " مصغر بالمثلثة ثدي " .

(٤) حُنَين : واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً . معجـم مـا اسـتعجم ٢/ ١٠٣، معجم البلدان ٢/ ٣١٣ . واليوم يقع شرق مكة بقرابة ثلاثين كـيلاً ويـسمى بـوادي الـشرائع . معجم المعالم الجغرافية ص : (١٠٧)، والمعالم الأثيرة ص : (١٠٤) .

(٥) زيادة من " ط " .

(٦) ماء بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب نزلها النبي –ﷺ– لما قسم غنائم هـوازن مرجعـه مـن غزاة حنين، وأحرم منها ﷺ، وله فيها مسجد، وبها بئار متقاربة، معجم البلدان ٢/ ١٤٢، معجم ما استعجم ١/ ٣٨٤ . واليـوم : لازالـت تعـرف في رأس وادي سَرِف حـين تَعَلُّقـه في الـشمال الشرقي من مكة، يعتمر منها المكيون، وبها مسجد، وقد عطلت بئرهـا اليـوم، وكانـت عذبـة . انظر : معجم المعالم الجغرافية ص : (٨٣)، المعالم الأثيرة ص : (٩٠) .

« **اعدل** »، حتى قال له ﷺ : ((**ويحك إن لم** [(١)] **أعدل فمن يعدل ؟**)) [(٢)]، وورد أيضاً : ((**هذه قسمة لم يرد بها وجه الله**)) ثم قال ﷺ : ((**يخرج من ضِئْضِئِي** [(٣)] **هذا**)) [(٤)] [(٥)] ، وذكر ذا [(٦)] الثدية السابق، وفي مرفوع وحسنه الترمذي وأحمد [(٧)] وكذا من مروي عمران بن حصين [(٨)] ، حين رأى سائلاً يسأل، ويقرأ [(٩)] ، [فقال] [(١٠)] : ((**من قرأ القرآن فليسأل به الله؛ فإنه سيجيء أقوام يقرؤون القرآن ويسألون به الناس**)) [(١١)] [(١٢)] ، وعنه كما في

---

(١) ليس في "ط" " لم ".

(٢) الحديث رواه عمر بن الخطاب ﷺ ، أخرجه البخاري ص ١٢٨٠ح (٦٩٣٣)، ومسلم ص٤٢٨، ح(١٠٦٤).

(٣) الضئضئي: الأصل، يريد: أنه يخرج من نسله الذي هو أصلهم، أو يخرج من أصحابه وأتباعه الذين يقتدون به، ويبنون رأيهم ومذهبهم على أصل. معالم السنن ضمن سنن أبي داود ٥/ ١٢٢ .

(٤) خرج الناسخ في لوحة (٢١/ ب) ما نصه: ((مطلب يخرج من ضئضئ)).

(٥) الحديث رواه علي بن أبي طالب ﷺ ، أخرجه مسلم ص٤٢٩ح (١٠٦٦).

(٦) ليس في " ك" " ذا "..

(٧) في " غ " " كأحمد ".

(٨) أبو نجيد عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي القدوة الإمام أسلم عام خيبر. توفي سنة ٥٢هـ. انظر: الاستيعاب ٣/ ١٠٨٠، سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٠٨، الإصابة ٤/ ٧٠٥.

(٩) في " ط ، غ " يقرأ ويسأل ".

(١٠) زيادة من " ك ".

(١١) أخرجه أحمد ٤/ ٤٣٩، ح (١٩٩٥٨)، والترمذي ٥/ ١٧٩ ح (٢٩١٧)، وقال: هذا حديث حسن" والحديث صحيح انظر : السلسلة الصحيحة ١/ ٥١٧ ح (٢٥٧) .

(١٢) خرج الناسخ في لوحة (٢١/ ب) ما نصه : ((مطلب من قرأ القرآن يسأل به)) .

أحمد، والطبراني، وشعب البيهقي : ((**اقرؤوا القرآن، واسألوا به الله، قبل أن يأتي أقوام يقرؤونه فيسألون به الناس**))[١][٢] ، وفي لفظ : ((**يتعجلون** ...))[٣] ، وفيه توضيح[٤] لما مر.

وهي في سنن أبي داود، والنسائي، وقبلهما الإمام أحمد، وكذا جاء عن ابن المنكدر[٥][٦] ، وفي تخريج مسلم، من مرفوع حذيفة: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأينا أحدهما، وننتظر الآخر، حدثنا : ((**أن الأمانة نزلت في**

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٤٣٢ ح (١٩٨٩٨)، والطبراني في المعجم الكبير ١٨/ ١٦٧ ح (٣٧٤)، والبيهقي في الشعب ٢/ ٥٣٤ خ (٢٦٢٩)، والحديث صحيح. انظر: السلسلة الصحيحة ١/ ٥١٧ ح (٢٥٧).

(٢) ليس في " ك" وعنه كما جاء في أحمد، والطبراني، وشعب البيهقي : ((اقرؤوا القرآن، واسألوا به الله، ق بل أن يأتي أقوام يقرؤونه فيسألون به الناس)).

(٣) الحديث رواه جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، أخرجه أحمد ٣/ ٣٥٧ ح (١٤٨٩٨)، وأبوداود ١/ ٢٢٠ ح (٨٣٠)، والنسائي ٧/ ٤٧٤ ح (٤٠٣٤)، والحديث صحيح، انظر: السلسلة الصحيحة ١/ ٥٢٠ ح (٢٥٩) .

(٤) في " ط " يوضح ".

(٥) محمد بن المنكدر بن عبدالله القرشي، أبوعبدالله، الإمام القدوة شيخ الإسلام في زمانه، ت وفي سنة ١٣٠ هـ. انظر : التاريخ الكبير ١/ ٢١٩، سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٥٣، طبقات الحفاظ ص: (٥٨).

(٦) أخرجه عبدالرزاق في المصنف مرسلاً عنه ٣/ ٣٨٢ ح (٦٠٣٤).

جذر [١] قلوب الرجال، ثم نزل القرآن، فعلموا من القرآن، و عملوا من السنة))، ثم حدثنا عن رفع الأمانة [٢] ، فقال : ((ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة [٣] من قلبه، فيصل/ أثرها مثل الوكت [٤] ، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل المجل [٥] ، كجمر دحرجته على رجلك، فنفط فتراه منتبراً [٦] وليس فيه شيء – ثم أخذ حصاة فدحرجها على رجله- فيصبح الناس يتبايعون، لا يكاد واحد يؤدي الأمانة حتى يقال: إن بني فلان كان فيهم رجل أمين، وحتى يقال للرجل: ما أجلده! ما أطوعه! ما أعقله ! وما في قلبه مثقال حبة خردل [٧] من إيمان))[٨] ، ومن [٢١/ب]

---

(١) جذر أي: في أصلها. النهاية ص : (١٣٩).

(٢) خرج الناسخ في لوحة (٢١/ ب) ما نصه : ((مطلب رفع الأمانة)) .

(٣) ليس في "ك" فقال : " ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة " .

(٤) الوكت: الأثر في الشيء، كالنقطة من غير لونه، والجمع : وكت. النهاية ص: (٩٧٥).

(٥) المجل: هو التنفط الذي يصير في اليد من العمل بفأس، أو نحوها، ويصير كالقبة فيه ماء قليل. سرح النووي على صحيح مسلم ٢/ ٣٢٧.

(٦) منتبراً: مرتفعاً في جسمه. النهاية ص : (٨٨٢).

(٧) خردل: نبات يشبه الشيء القليل البليغ في القلة، وقيل: إنه الحبة السوداء، وهو تمثيل للقلة، واحدته خرجلة. انظر: عمدة القارئ ١/ ١٧٠، مرقاة المفاتيح ٩/ ٢٩٤، عون المعبود ١١/ ١٠١.

(٨) أخرجه مسلم ص ٧٩ ح (١٤٣)، والبخاري ص: ١٢٠٦ ح (٦٤٩٧).

تأمل فيما أطلت به هنا؛ عرف الموجب من أنه إذا كان مثل هذا في أمراء وقراء الصدر الأول، فكيف بهم الآن! وقد كان العبرة بعموم اللفظ.

ولما تزايد الأمر بمزيد كشأن يزيد وقتله الحسين، وهكذا قلت :

فهكذا[١] قتل الحسين ظلماً[٢] ، والقصة في قتله يطونل ذكرها، ولأنه[٣] جرى فيها ما لا تحمله[٤] القلوب، ولا تسكن عند سماع مثله[٥] الدموع[٦] [٧] ، ثم ولايات كباقي ولايات الأمويين، تزيد[٨] الظَلْما[٩] -بفتح الطاء المعجمة فسكون بالقصر-[١٠] حتى أراد الله بمن جدد للأمة[١١] أمر دينها بعد ذلك، وهو أول المجددين بالاتفاق؛ لوجوده على رأس القرن الأول.

---

(١) في " ك " " كذا ".

(٢) هذا بيت من الأبيات التي وعد بإدخالها في مؤلفه هذا. انظر ص : (٧٣)، والبيت هو :

فهكذا قتل الحسين ظلما ثم ولايات تزيد الظلما.

(٣) في " ط" ولأنها ".

(٤) في " ط" ما لا يجله " وفي " ك" ما تحمّلوه ".

(٥) في " ك " ولا سكن عند ملاقات حمله ".

(٦) في " ط " مثل ذاك العيون ".

(٧) انظر : تاريخ الأمم والملوك ٣/ ٢٩٤، الكامل في التاريخ ٣/ ٣٨٣، البداية والنهاية ٨/ ١٤٩.

(٨) في " ك " يريد ".

(٩) الظلم : بالضم وضع الشيء في غير موضعه، والمصدر الحقيقي الظلم، بالفتح ظلم يظلم ظَلماً بالفتح فهو ظالم وظلوم. القاموس المحيط ص : (١٤٦٤).

(١٠) في " ط " فما لقصر سيكون ".

(١١) في " ط " للإمامة .

[ما جاء في التبشير بعمر بن عبدالعزيز]

وقد بشر ﷺ[1] بوجوده – وهو عمر بن عبدالعزيز- في ضمن قوله : ((في ولدي رجل -يريد أنه من ولد ابن بنت ابنه- بوجهه شين،[2] يملأ الأرض عدلاً)) أورده عنه البيهقي،[3] من رواية نافع،[4] وفي قول علي: «لا تلعنوا بني أمة أي: لا تطلقوا لعنهم؛ فإن فيهم امرءاً صالحاً »[5] ، ثم ما زالت الفتن[6] [فيهم][7] بعده متزايدة، حتى أباد العباسيون – وأولهم/ [٢٢/أ] السفاح بن علي بن عبدالله بن عباس[8] –دولة بني أمية[9] قتلاً وتفريقاً،

---

(١) ليس في " ك " " لوجوده على رأس القرن الأول وقد بشر عمر ﷺ " .

(٢) شَيْنٌ أي: بجبهته أثر حافر دابة، فلذلك سمي أشج بني أمية. سير أعلام النبلاء ٥/ ١١٥-١١٦.

(٣) لم أجده في كتب البيهقي المطبوعة، وقد أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ١٢٢ ح (٢٩٠) ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٥/ ١٥٥، ابن كثير في البداية والنهاية ٦/ ٢٣٩.

(٤) نافع مولى ابن عمر، الإمام المفتي الثبت، عالم المدينة، أبوعبدالله المدني، توفي سنة ١١٧هـ.

(٥) أورده الهندي في كنز العمال ١٤/ ١٢ ح : (٣٧٨٥٢) .

(٦) في " ك " " الفتنة " .

(٧) زيادة من " ك " .

(٨) أبو العباس، السفاح عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس، أول الخلفاء من بني العباس، مزيل دولة بني أمية . توفي سنة ١٣٦هـ . انظر : تاريخ بغداد ١٠/ ٤٧، سير أعلام النبلاء ٦/ ٧٧.

(٩) ليس في " غ " " حتى أباد العباسيون –وأولهم/ السفاح بن علي بن عبدالله بن عباس- دولة بني أمية " .

فلت كذاك ومرّ وجه الإشارة قهر [١] كما ذكر من بني العباس ثم نزاع [٢] البغي بين هؤلاء وبين الناس، فهذه عشر أي [٣] [٤] ممن يخرج عليهم [٥] من تبعيضية الصغار أي صغار الفتن تقدمت مضت نعت [٦] عشر [٧] كالخسف ثم النار [٨] أي : شأن خسف ثم حرق ظاهر بطيبة [٩] وذاك

[ما جاء في خروج نار الحرة في زمن عمر]

(١) في " ك " " فهو " .

(٢) في " ك " " نزع " .

(٣) ليس في " ط " " أي " .

(٤) العشر التي مضت هي :

أول الأشراط موت النبي	صادحاً به على فَنَن علي
ثم خِلافَة الإمام الأول	لدى السَّقِيفة التي بها أُعْتُلي
ثَمَّتَ ميراث لبنت المُرْسل	كذاك في العباس والرِّضى علي
كذاك كسر الباب الأول	فَخُلْف عثمان فَخُلْف في علي
فهكذا قتل الحسين ظلماً	ثم ولايات تزيد الظلما
كذاك قهر بني العباس	ثم نزاع البغي بين الناس .

(٥) في " ط " " حال ممن يخرج عليهم فهذه عشر " وفي " غ " " حال أي ممن يخرج عليهم فهذه عشر " .

(٦) في " غ " " تسعت " .

(٧) في " ك " " الصغار الفتن تقدمت بعد عشر كالخسف " .

(٨) خرج الناسخ في لوحة (٢٢/ ب) ما نصه : " مطلب الخسف والنار " .

(٩) في " ك " " الطيبة " .

أي:[١] باهر كذا في نسخة بزيادة هذا البيت [٢] أي : ومنها ذلك وسيأتي أمر[٣] الخسف مستوفى في مبحث المهدي، وكذلك النار آخر المقدمة، لكن منها ما كان لزمن سيدنا عمر بالحرة [٤] يرونها [٥] ، أي : شرارتها [٦] كالبُخَاتي [٧] ، وفي أحيان كقطع الجبال، لا تمر على حجر [٨] ، أو أرض إلا انقلبت ناراً، وأما في النهار فلا يرى ذلك، ومتى وضع أحد رجله فيها احترقت، حتى أرسل سيدنا عمر من ضربها بعصاة فرجعت وانقضى

---

(١) ليس في " ك " " أي " .

(٢) هذه من الأبيات التي وعد بإدخالها في مؤلفه هذا . انظر : ص : (٧٣)، والبيت هو :

كذاك قهر بني العباس ثم نزاع البغي بين الناس

فهذه عشر من الصغار مضت كالخسف ثم النار

ثم حرق ظاهر بطيبة

ولم يكمل رحمه الله البيت الثاني .

(٣) في " ك " " من " .

(٤) بحثت في كتب أشراط الساعة المطبوعة وفي غيرها من كتب أهل العلم، فلم أجد ذكراً لهذه النار في زمن عمر -رضي الله عنه- .

(٥) في " ط " " ترونها " .

(٦) في " ط " " شررها " .

(٧) البُخْت : الأنثى من الجمال طوال الأعناق، والذكر بختي، والجمع : بخت، وبخاتي . عون المعبود ١٢/ ٥٤

(٨) في " ك " " لا يمر بحجر " .

أمرها، وكما سيأتي تفصيل ذلك، ومما أفاده الشيخ السيوطي نقلاً وقوع النار أيضاً بالمدينة لسنة سبع وسبعين وخمسمائة [١] . وفي أثر عطاء الخراساني[٢][٣] بلفظ : « إذا كان خمس كان خمس : إذا كان الربا كان الخسف، وإذا جار الحكام [٤] كان قحط المطر، وإذا كان الزنا -وفي لفظ : «وإذا ظهر...» [٥] الخ كثر الموت، وإذا منعت الزكاة هلكت الماشية، وإذا اعتدي على أهل الذمة/ كانت الدَّوْلة [٦] » [٧] أخرجه أبو نعيم [٨] . [٢٢/ب]

(١) الصحيح أن النار خرجت في سنة أربع وخمسين وستمائة . انظر : تاريخ الخلفاء ص : (٤٦٦) .

(٢) خرج الناسخ في لوحة : (٢٢/ ب) ما نصه : " مطلب قول عطاء الخراساني " .

(٣) أبو عثمان، عطاء بن أبي مسلم الخراساني، المحدث الواعظ، نزيل دمشق والقدس . توفي سنة ١٣٥هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٦/ ١٤٠، تقريب التهذيب ص : (٣٩٢)، طبقات الحفاظ ص : (٦٧) .

(٤) في " ط، ك، غ " " الحاكم " .

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ٢٠٠ .

(٦) الدَّوْلة أي : كانت الكرة لأهل الكفر على أهل الإيمان، أو كانت مدة ذلك الملك أمداً قصيراً، والظلم لا يدوم، وإن دام دمر، والعدل لا يدوم، وإن دام عمر . فيض القدير ١/ ٣٩٩ .

(٧) حلية الأولياء ٥/ ١٩٩ .

(٨) أحمد بن عبدالله بن أحمد مهران الأصبهاني صاحب الحلية، حافظ محدث مشهور . توفي سنة ٤٠٣هـ . سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٥٣ .

ومن شواهد الزكاة مروي الطبراني : ((**لم يمنع** [١] **قوم الزكاة؛ إلا منعوا المطر**)) [٢] ، ومن مشاهد مروي [٣] ابن عباس وسيأتي مروي ابن عمر وهذا ما وعدت به إذ ورد : ((**وإذا ظهر الزنا والربا في قرية، فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله**)) [٤] وهو صحيح من مروي الطبراني، والحاكم، من مرفوع ابن عباس، وورد [٥] : ((**إذا ظهرت الفاحشة كانت الرَّجْفَة** [٦] ، **وإذا جار** [٧] **الحكام قل المطر، وإذا** [٨] **غدر بأهل الذمة ظهر العدو**)) [٩] أخرجه [١٠] الديلمي من مرفوع ابن عمر .

---

(١) وفي " ط " " تمنع " .

(٢) الحديث رواه ابن عمر –رضي الله عنهما–، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٢/ ٤٤٦ ح : (١٣٦١٩) .

(٣) وفي " ط، غ " " مشاهده من مروي " .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١/ ١٧٨ ح : (٤٦٠)، والحاكم ٢/ ٤٣ ح : (٢٢٦١) وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه »، وسكت عنه الذهبي، والحديث صحيح. انظر : صحيح الجامع ١/ ١٧٨ ح : (٦٧٩) .

(٥) وفي " ط، غ " " ووردت " .

(٦) الرَّجفة أي : الزلزلة أو الاضطراب، وتفرق الكلمة، وظهور الفتن . فيض القدير ١/ ٤٠١ .

(٧) وفي " ط " " جارت " .

(٨) في " ك " " كانت كالرجفة وإذا جار الحاكم قل المطر فإذا " .

(٩) أورده في الفردوس بمأثور الخطاب ١/ ٣٣٠ ح : (١٣١٠)، والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ٥/ ٣١٢ ح : (٢٢٨٩) .

(١٠) وفي " ط، غ " " وأخرجه " .

وورد [حديث] [١] : ((**لو وقع حجر من السماء ما وقع [٢] إلا على امرأة فاجرة، أو على [٣] رجل فاجر**)) [٤] أخرجه الحاكم في تاريخه، من مرفوع أنس .

وورد : ((**إذا ظلم أهل الذمة كانت الدولة دولة العدو، وإذا كثر الربا كثر السِّباءُ [٥] [٦] ، وإذا كثرت اللوطية [٧] رفع الله يده عن الخلق ولا يبالي [٨] في أي واد هلكوا**)) [٩] أخرجه الطبراني من مرفوع جابر، فقد

---

(١) زيادة من " غ " .

(٢) وفي " ط " " لم يقع " .

(٣) ليس في " ط " " على " .

(٤) أورده الهندي في كنز العمال ١١/ ٨٢ ح : (٣١١٤٩)، وأما تاريخ نيسابور للحاكم؛ فهو مفقود، أفاد بذلك عبدالسلام علوش محقق كتاب المستدرك ١/ ٥٠ .

(٥) وفي " ط " " الساد " وفي " ك " " الشتاء " .

(٦) السِّبَاءُ أي : الأسر، يعني سلط العدو على المسلمين فيكثر من السبي منهم . فيض القدير ١/ ٣٩٩ .

(٧) في " ك " " اللواط " .

(٨) وفي " ط " " تبالي " .

(٩) أخرجه في المعجم الكبير ٢/ ١٨٤ ح : (١٧٥٢)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص : ٨٤ ح : (٥٨٧) .

علمت ما حكمة [1] التكرار للروايات حيث يحصل بها التقوي، وزيادة الأشراط فتدبره .

وأيضاً في مروي أحمد حسناً : ((**خمس بخمس : ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر، ولا ظهرت فيهم الفاحشة إلا ظهر فيهم الموت، ولا طَفَّفوا [2] المكيال إلا منعوا النبات وأخذوا بالسِّنين [3] ولا منعوا الزكاة إلا حبس الله [4] عنهم المطر**)) [5] ، وقد صححه الطبراني، من مرفوع ابن عباس، وسيأتي بشواهد ثابتة [6] ، وهو/ وإن اشتهر [7] حمله على أشراط كأمثاله [8] [٢٣/أ] الآتية، لا يضر التنصيص عليها منفردة، حيث أقول —وبالله التوفيق– وهو الهادي لسواء الطريق .

---

(١) في " غ " " ما حكم " .

(٢) طَفَّفوا التطفيف : هو البخس في الكيل، والوزن، ونقص المكيال . لسان العرب ٩/ ٢٢٢ .

(٣) بالسِّنين السنة : المجاعة، والقحط، وجمعها سنون . فيض القدير ٣/ ٤٥٢ .

(٤) ليس في " ط " " الله " .

(٥) أخرجه أحمد ١/ ٣٠٨ ح : (٢٨١٢)، والطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٤٥ ح : (١٠٩٩٢)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الترغيب والترهيب ١/ ٣٤٣ ح : (٧٦٥) .

(٦) وفي " ط " " ثانية " وفي " ك " " شواهد ثانية " .

(٧) وفي " ط، غ، ك " " اشتمل " .

(٨) في " ك " " كأمثال " .

[ما جاء في عقوبة الخمر]

ومنها ما في مروي أصله في الترمذي، من مرفوع سيدنا علي -رضي الله عنه-، وغيره [١] ، وموقوفاً : ((**إذا فعلت أمتي خمس عشرة [٢] خصلة [٣] فقد حل بها البلاء** -وهو بجوابره ينتقل لدرجة الحسن متناً [٤] - قيل : « **يا رسول الله ما هي ؟** » قال : ((**إذا كان المغنم دُولاً [٥] ، والزكاة مَغْرماً [٦] ، وأطاع الرجل زوجته، وعق أمه، وبر صديقه، وجَفا [٧] أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وكان زعيم القوم أرْذلُهم [٨]** -وفي رواية : ((**وساد القبيلة فاسقهم**)) [٩] - وأكرم الرجل مخافة شره، وشرب الخمر، ولبس

---

(١) ليس في " ط " " وغيره " وفي " ك " " وغيره موقوفاً " .

(٢) في " ك " " خمسة عشر " .

(٣) خرج الناسخ في لوحة (٢٣/ ب) ما نصه : " مطلب خمس عشرة " .

(٤) في " ك " " ينتقل للدرجة الحسنى قيل " .

(٥) دُولاً جمع دُولة بالضم، وهو ما يُتداول من المال، فيكون لقوم دون قوم . النهاية ص : (٣١٦) .

(٦) مَغْرماً أي : يرى رب المال أن إخراج زكاته غرامة يغرمها . النهاية ص : (٦٥٧) .

(٧) وَجَفا أي : أبعده، وأقصاه، وأعرض عنه، وقلاه، وترك صلته، وأهمل مودته . فيض القدير ١/ ٤١٠ .

(٨) أرْذَلُهم أي : أخسهم، وأسفلهم . فيض القدير ١/ ٤١٠ .

(٩) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه الترمذي ٤/ ٤٢٨ ح : (٢٢١١)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص : ٤٠ ح : (٢٨٧) .

الحرير، واتخذت القَيْناتُ [١] والمعازف [٢] ، ولعن آخر هذه الأمة أولها؛ فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء، أو خَسْفاً [٣] ، أو مَسْخاً [٤])) [٥] ، وفي أخرى : ((ريحاً حمرا، وزلزلة [٦] ...)) الحديث، وزاد : ((وقَذْفا...[٧]))[٨]، وفي الترمذي بلفظ : ((وآيات تتابع كنظام [٩] بال [١٠] قُطِع سِلْكُهُ [١١] فتتابع)) ويلحق بالخمرة كل مسكر، وفي الحديث : ((كل مسكر [١٢]

---

(١) القَيْنات أي : الإماء المغنيات . وتجمع على قِيان . النهاية ص : (٧٧٣) .

(٢) ليس في " ط " " والمعازف " .

(٣) خَسْفاً أي : ذهاباً وغوراً في الأرض، يعني يقع لبعضهم ذلك . فيض القدير ١/ ٤١٠ .

(٤) مَسْخاً أي : قلب الخلقة من صورة إلى صورة . فيض القدير ١/ ٤١٠ .

(٥) الحديث رواه علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، أخرجه الترمذي ٤/ ٤٢٨ ح : (٢٢١٠)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف سنن الترمذي ص : ٥٠٠ ح : (٢٢١٠) .

(٦) في " ك " " ريحاً أحمر أو زلزلة " .

(٧) وقَذْفا أي : رمي حجارة من السماء . تحفة الأحوذي ٦/ ٣٧٩ .

(٨) تكملة لحديث علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- السابق .

(٩) كنظام أي : عقد من نحو جوهر وخرز . تحفة الأحوذي ٦/ ٣٧٩ .

(١٠) بال أي : خَلِق . تحفة الأحوذي ٦/ ٣٧٩ .

(١١) سِلْكة أي : انقطع خيطه . تحفة الأحوذي ٦/ ٣٧٩ .

(١٢) وفي " ط " " الخمرية " .

حرام...))[١] ، وهو في الجامعين للسيوطي [٢] وأصله مخرج في السنن، ومثله الحَشايِش [٣] بجامع كل مضر بالعقل .

ومن ذلك ما يسمى بغير اسمه، وله شأن الخمرية [٤]، لحديث : **((سيكون أقوام من أمتي من بعدي يشربون الخمرة يسمونها بغير**

---

(١) الحديث رواه أبو موسى الأشعري ومعاذ بن جبل -رضي الله عنهما-، أخرجه البخاري ص ١٣٢٤ ح : (٧١٧٢)، ومسلم ص ٨٩٤ ح : (١٧٣٣)، وأبو داود ٣/ ٣٢٨ ح : (٣٦٨٤)، وابن ماجه ٢/ ١١٢٤ ح : (٣٣٩١)، وهو في صحيح الجامع برقم (٤٥٥٠، ٤٥٥١، ٤٥٥٢) .

(٢) وفي " ط " " وللسيوطي وهو في الجامعين " .

(٣) الحَشايِش الحشيشة : نبات حولي، لها جذور عمودية، وسيقان عشبية منتصبة الشكل، ويتراوح طول النبتة ما بين متر إلى أربعة أمتار، أما الأوراق فهي كثيفة رمحية منشارية الأطراف، وأزهارها منفردة الجنس، فالأزهار الذكريَّة تكون مرتكزة على رأس الساق، بشكل عناقيد بلون أصفر، مائل إلى الخضرة، أو بلون أرجواني تتفتح عند اكتمال النمو، وتكون الأزهار الأنوثية بدون عنق، ترتكز على إبط الأوراق قرب نهاية الأغصان وتبدو وكأنها سنبلة كثيفة، وعندما تطرح الشجرة الذكرية غبار الطلع تموت، بينما تستمر الشجرة الأنوثية حية خضراء مدة شهرين تقريباً بعد موت الشجرة الذكرية .

انظر : الأضرار الناجمة عن تعاطي المسكرات والمخدرات . د/ عبدالكريم بن صنيتان العمري ص : (١٣) .

(٤) ليس في " ط " " وله شأن الخمرية " .

اسـمها))[١] [٢] ، ومـن وجـه آخـر : ((يـسمونها الخمـرة [٣])) [٤] ، وفي لفظ/ : ((يستحلون...)) الحديث الـخ بـدل : ((يـشربون...))، أخرجـه الطبراني، والبيهقي من وجه[٥]، وابن ماجه في أخرى من مرفوع عبادة [٦].

[٢٣/ب]

وفي مروي حذيفة [٧] مما أصله في الحلية، ولكـل مـن أجزائـه كالـذي قبله شـواهد تـصيره حـسناً كالـذي قبلـه، مـن اقـتراب الـساعة اثنتـان [٨] وسبعون خصلة [٩] : ((**إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة، وأضـاعوا الأمانـة، وأكلوا الربا، واستحلوا الكذب، واسـتخفوا بالـدماء، واشـتغلوا بالنـساء،**

---

(١) خرج الناسخ في لوحة (٢٣/ ب) ما نصه : " مطلب تسمية الخمر بغير اسمها " .

(٢) الحديث روته أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها–، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٨/ ٢٩٤ ح : (١٧١٥٩)، والحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ١/ ٧٧٤ ح : (٤١٤) .

(٣) في " ك " " الخمرية " .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) الحديث رواه أبو عامر أو أبو مالك الأشعري –ﷺ–، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣/ ٣٨٢ ح : (٣٤١٧)، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ٢٢١ ح : (٢٠٧٧٧)، والبخاري ص: ١٠٦١ ح : (٥٥٩٠) .

(٦) أخرجه ابن ماجه ٢/ ١١٢٣ ح : (٣٣٨٥)، والحديث صحيح . انظر : صحيح سنن ابن ماجه ص ٥٦٨ ح : (٣٣٨٦) .

(٧) ليس في " ك " " حذيفة " .

(٨) في " غ " " اثنان " .

(٩) خرج الناسخ في لوحة (٢٤/ أ) ما نصه : " مطلب اثنان وسبعون خصلة " .

وباعوا الدين بالدنيا، وتقطعوا الأرحام، وكان الحكم ضعفاً، والكذب صدقاً، والحرير لباساً، وظهر الجور، وكثر الطلاق، وموت الفجأة، وائتمن الخائن، وخون الأمين، وصدق الكاذب، وكذب الصادق، وكثر القذف، وكان المطر قَيْظاً (١) ، والولد غَيْظاً (٢) ، وغاض الكرام غَيضاً (٣) ، وكان الأمراء والوزراء كذبة، والأمناء خونة، والعُرَفاء (٤) ظلمة، والقراء فسقة، ولبس الناس مُسُوك (٥) الضأن وكانت قلوبهم أنتن من الجيفة وألسنتهم أمرُّ من الصَّبْر، يغشيهم الله فتنة يتهاوكون فيها تَهَاوك (٦) اليهود الظلمة، وتظهر الصفراء (٧) -يعني : الدنانير- وتطلب البيضاء -يعني : الدراهم(٨)

---

(١) قَيْظاً : لأن المطر إنما يراد للنبات، وبرد الهواء، والقيظ ضد ذلك . النهاية ص : (٧٧١) .

(٢) غَيْظاً الغيظ الغضب، وقيل : الغيظ غض كامن للعاجز، وقيل : هو أشد من الغضب، وقيل : هو سورته وأوله . لسان العرب ٧/ ٤٥٠ .

(٣) غَيْضاً أي : فَنُوا وبادُوا . النهاية ص : (٦٧٤) .

(٤) والعُرَفاء العرفاء : جمع عريف، وهو : القيم بأمور القبيلة، أو الجماعة من الناس يلي أمورهم، ويتعرف الأمير منه أحوالهم . النهاية ص : (٥٩٤) .

(٥) مُسُوك المسك : الجلد، وخص بعضهم به جلد السخلة والجمع مسك ومسوك . لسان العرب ١٠/ ٤٨٦

(٦) تَهَاوك التهوك كالتهور، وهو الوقوع في الأمر بغير روية، والمتهوك : الذي يقع في كل أمر، وقيل : هو التحير . النهاية ص : (١٠٠٢) .

(٧) وفي " ط " " الصفر " .

(٨) ليس في " غ " " يعني الدراهم " .

– وتكثر الخطايا، ويقل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحليت المصاحف، وضيعت المساجد، وطولت المنابر، وضربت الطبول، وشربت الخمور، وعطلت الحدود، وولدت الأمة ربها، وترى الحفاة العراة، صاروا ملوكاً، وشاركت المرأة زوجها في / التجارة، وتشبه الرجال بالنساء، [٢٤/أ] والنساء بالرجال، وحلف بغير الله، وشهد المؤمن قبل أن يستشهد، وسلم للمعرفة، وتفقه لغير دين الله، وطلبت الدنيا بعمل الآخرة، واتخذ المغنم دولاً، والأمانة مَغْنماً [(١)] ، والزكاة مغرماً، وكان زعيم القوم أرذلهم، وعق الرجل أباه، وجفا أمه، وبر صديقه، وأطاع امرأته، وعلت [(٢)] الأصوات بالغيبة في المساجد، واتخذ القينات والمعازف، وشرب الخمور في الطرق، واتخذ الظلم فخراً، وبيع الحكم، وكثرت الشُّرَط [(٣)] ، واتخذ القرآن مزامير،

(١) مَغْنماً أي : غنيمة يذهبون بها ويغنمونها، فيرى أن من بيده أمانة أن الخيانة فيها غنيمة غنمها .
فيض القدير ١/ ٤٠٩ .

(٢) وفي " ط " " وعليت " .

(٣) الشُّرَط شُرط السلطان : نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده . وقال ابن الأعرابي : هم : الشرط، والنسبة إليهم : شُرَطيٌّ . والشُّرْطة، والنسبة إليهم : شُرْطيٌّ . النهاية ص : (٤٦٨) .

وجلود السباع خفافاً، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء، وخسفاً، ومسخاً وقذفاً، وآيات)) [(١)] انتهى .

[وكل ذلك مشروع المعنى إلا قوله : ((جلود السباع خفافاً)) يعني يأخذوا جلود الضأن يجعلوها تحت جلود السباع كذلك ذكره القرطبي][(٢)(٣)] وسيأتي مزيد لذلك بخطبة سلمان التي رواها .

ومنها : أن الزمان سيصير زمان سوء لا يؤمن فيه على الخاملين [(٤)] [(٥)] فضلاً عن المشهورين، وفيه أثر الثوري [(٦)] قائلاً : « **وهذا زمان ينتقل فيه الرجل من قرية إلى قرية يفر بدينه من الفتن، -ثم قال- : وما أدري أي**

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٣٥٨، والحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ٣/ ٣١٣ ح (١١٧١)

(٢) انظر : التذكرة ٣/ ١٢٥٥ .

(٣) زيادة من " ك " .

(٤) خرج الناسخ في لوحة (٢٤/ ب) ما نصه : " مطلب عدم الأمن على الخامل " .

(٥) الخامل : الخفي الساقط الذي لا نباهة له . لسان العرب ١١/ ٢٢١ .

(٦) أبو عبدالله، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، الإمام القدوة العلم . توفي سنة ١٦١هـ . انظر : وفيات الأعيان ٢/ ٣٢٢، سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٢٩، تهذيب التهذيب ٢/ ٣٥٦

البلاد أسكن ؟ فقيل له : خَراسَان [١] ، فقال : مذاهب مختلفة، وآراء فاسدة، فقيل له : فالشام فقال : يشار إليك بالأصابع، أراد : الشهرة فقيل له : العراق، فقال : بلد الجبابرة، فقيل له : فمكة المشرفة، فقال : تذيب الكبد والبدن [٢] ، -إلى أن قال- : ولم أر خلاصاً أقرب من أن يغلق المرء/ بابه [٢٤/ب] عليه، أو يخرج إلى موضع لا يعرف؛ فإن اضطر [٣] فليكن مع الناس ببدنه، لا بقلبه ولسانه » [٤] ، وأصله منقول في تذكرة القرطبي.

ومنها : الفتنة التي تغرّق منها [٥] أحجار الزَّيْت [٦] [٧] ، لمروي أبي داود بسنده إلى أبي ذر -رضي الله عنه- [٨] : ((يا أبا ذر كيف أنت إذا أصاب النفس

---

(١) كلمة مركبة من (خور) أي : شمس، و(أسان)، أي : مشرق، بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند . معجم البلدان ٢/ ٣٥٠ . واليوم : تتقاسمها إيران الشرقية، وأفغانستان الشمالية، ومقاطعة تركمانستان السوفيتية . المعالم الأثيرة ص : (١٠٨) .

(٢) في " ط، غ " " الكيس والبلد " وفي " ك " " الكيس والبدن " .

(٣) في " ك " " ظهر " .

(٤) التذكرة ٣/ ١٠٦٦ .

(٥) في " ط " " فيها " .

(٦) خرج الناسخ في لوحة (٢٥/ أ) ما نصه : " مطلب منها أحجار الزيت " .

(٧) موضع بالمدينة من الحرة، سميت بذلك : لسواد أحجارها بها كأنها طليت بالزيت . تحفة الأحوذي ٣/ ١٠٧ .

(٨) ليس في " ط " " رضي الله عنه " .

موت يكون البيت فيه [١] بالوَصِيف [٢] [٣] ؟ يعني : القبر ...-الحديث وساقه [٤] من كلام سيد المرسلين -ﷺ- إلى أن قال- : ما خار [٥] الله ورسوله لي ؟ قال : عليك بالصبر يا أبا ذر، وقال له : كيف بك إذا رأيت أحجار الزيت قد عرقت بالدم ؟ قال قلت : ما خار الله ورسوله لي ؟ قال : عليك بمن أنت منه، قال قلت : يا رسول الله أفلا آخذ سيفي أضعه على عاتقي ؟ قال : شاركت القوم إذن، قلت : فما تأمرني [٦] يا رسول الله ؟ قال: الزم بيتك، قال قلت : فإن دخل بيتي ؟ قال : فإن خشيت أن يَبْهَرك [٧] شُعاعُ السيف [٨] ؛ فألق ثوبك على وجهك يبوء [٩] بإثمك وإثمه))[١٠] ،

---

(١) في " ط " " المبيت " .

(٢) في " ط " " بالمرصف " وفي " غ " " بالرصف " وفي " ك " " بالمدفن " .

(٣) الوَصيف : قال الخطابي : « البيت ها هنا : القبر، والوصيف : الخادم، يريد أن الناس يُشغلون عن دفن موتاهم حتى لا يوجد فيهم من يحفر قبراً لميت ويدفنه إلا أن يعطي وصيفاً أو قيمته » . معالم السنن ضمن سنن أبي داود ٤/ ٤٥٨ .

(٤) ليس في " ك " " وساقه " .

(٥) ما خار أي : اختار . عون المعبود ١٢/ ٥٥ .

(٦) في " ط " " يأمرني " .

(٧) يَبْهرك أي : يغلبك . عون المعبود ١١/ ٢٣٠ .

(٨) شعاع السيف أي : بريقه ولمعانه . عون المعبود ١١/ ٢٣٠ .

(٩) في " ط " " تبوء " .

(١٠) أخرجه أبو داود ٤/ ١٠٢ ح : (٤٢٦١)، والحديث صحيح . انظر : صحيح سنن أبي داود ص٦٣٥ ح : (٤٢٦١) .

وساقه ابن ماجه وبلفظ : ((**وتصبر -من غير شك، وزاد- كيف أنت وجوع يصيب الناس، وفيه : أن ترجع إلى فراشك ثم إلى مسجدك وعليك بالعفة**))[(١)] ، وتقدم نحو هذا لأول المقدمة .

ومنها : ما تقدم في رواية : ((**لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب[(٢)] بعضكم رقاب بعض**)) ومما وقفت عليه أنه ذكرها يوم أحد[(٣)] [(٤)] حين فرغ القتال[(٥)] .

وأقول : وبإمكان تعدد ذكره يجمع بينه[(٦)] وبين أنه ذكره بعرفة كما مر.

[٢٥/أ] وفي الخبر زيادة عند البيهقي/ أن رجلاً سأل النبي -ﷺ- فقال يا رسول الله : ((**هل للإسلام منتهى ؟[(٧)] فقال : أيما أهل بيت من العرب أو**

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٢/ ١٣٠٩ ح : (٣٩٥٨)، والحديث صحيح . انظر : صحيح سنن ابن ماجه ص٦٥٣ ح : (٣٩٥٨) .

(٢) في " غ " " تضرب " .

(٣) في " ك " " ذكرها بأحد " .

(٤) أحد : جبل تلقاء المدينة بينه وبين المدينة قرابة ميل من شمالها . معجم ما استعجم ١/ ١٠٩، معجم البلدان ١/ ١٠٩، والآن جبل أحد يقع في المدينة وقد وصل إليه العمران بل تعداه . انظر : معجم المعالم الجغرافية ص : (١٩)، المعالم الأثيرة ص : (٢٠) .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) في " ك " " بينهم " .

(٧) خرج الناسخ في لوحة (٢٥/ ب) ما نصه : " مطلب أن منتهى الإسلام ودخوله كل بيت " .

العجم أراد الله بهم خيراً أدخل عليهم الإسلام، قال : ثم ماذا ؟ قال : تقع الفتن كالظلل، فقال الرجل : لا والله يا رسول الله، قال : بلى، والله الذي نفسي بيده، لتعودن فيها أساود صُبّا، -وتقدم الوعد بضبطه وهو بضم الصاد المهملة، وتشديد الموحدة، وزن غُزَّيً، والأساود نوع من الحيات تنهش، ثم ترتفع، ثم تصب سمها، وقيل غير ذلك أي- : يضرب بعض رقاب بعض)) .

[خصال قوم لوط]

ومنها : عشر أخر لرواية [١] : ((عشر خصال عملها قوم لوط [٢] بها أهلكوا، وتزيدها أمتي بخلة : إتيان الرجال بعضهم بعضاً، ورميهم بالجلاهق – أي : قوس بندق الطين [٣] –والخذف، ولعبهم بالحمام، وضرب الدفوف، وشرب الخمور، وقص اللحية، وطول الشارب، والصفير، والتصفيق، ولباس الحرير، وتزيد أمتي نحلة : إتيان النساء النساء بعضهن بعضاً)) [٤] أخرجه ابن عساكر من مرسل الحسن، وتقدم شاهد[٥] أجزائه موصولاً .

---

(١) ليس في " ك " " عشر أخر لرواية " .

(٢) خرج الناسخ في لوحة (٢٥/ ب) ما نصه : " مطلب عشر خصال من قوم لوط " .

(٣) ليس في " ط " أي : قوس بندق الطين " .

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٥٠/ ٣٢٢، والحديث موضوع . انظر : السلسلة الضعيفة ٣/ ٣٧٨ ح : (١٢٣٣) .

(٥) في " غ " " مشاهد " .

وجاء من خصالهم كثرة غير ذلك(١): كالتضارط بين الناس، وبمجالس الناس، وكشف العورات مع عدم الحياء(٢)، وعدم المبالاة بمن يرى العورة، واتخاذ التوسك(٣) بالأسواق استخفافاً على وجه مهين(٤)، وضرب الإسْت(٥) بالكعب والعقب(٦)، والاستهزاء بأهل الشرع، وهِراشُ الكلاب(٧)(٨)، ونِطاحُ/ الكُبَاش(٩)، وتشبه الرجال بالنساء وعكسه، [٢٥/ب] وزخرفة مساجدهم، وَجَرُ نعال السَّيُوف(١٠)، وخضب الأظافر(١١)(١٢).

---

(١) خرج الناسخ في لوحة (٢٥/ ب) ما نصه : " مطلب خصال قوم لوط اثنا عشر وتنتهي إلى خمس وعشرين " .

(٢) في " ك " " الحياة " .

(٣) في " غ " " السَّوَّاك " .

(٤) جاء في الفردوس بمأثور الخطاب ٣/ ٣٦ ما نصه : " عشرة من أخلاق قوم لوط...والسواك على ظهر الطريق " . وانظر : كنز العمال ١٦/ ٤٢ .

(٥) الإسْتُ : الدبر . مرقاة المفاتيح ٣/ ١٨٥ .

(٦) في " ك " " استخفافاً على وجه مهين، وضرب الإسْت بالكعب والعقب " .

(٧) في جميع النسخ " وهراش الديكة " والصحيح ما أثبته من الدر المنثور، والكبائر للذهبي .

(٨) وهِراشُ الهراش والاهتراش : تقاتل الكلاب . لسان العرب ٦/ ٣٦٣ .

(٩) ونِطاحُ النطح : ضرب الكبش برأسه . عمدة القاري ٩/ ٢٧ .

(١٠) على الأرض . التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٢١٤ .

(١١) انظر : الدر المنثور ٥/ ٦٤٤، الكبائر للذهبي ص : (٥٧)، تفسير ابن كثير ٣/ ٤١٢ .

(١٢) قلت : هذه الخصال لم تثبت بدليل من الكتاب والسنة نعتمد عليها ولعلها وردت عن أخبار بني إسرائيل

وجاء لكل رواية، وللأخير ما في الجامع الصغير : ((**كل سنن قوم لوط فقدت إلا ثلاثاً : جر نعال السيوف، وخضب الأظفار -أي : من الرجال أي [١] : مردها مثلاً على طريق الفحش [٢]- وكشف العورة**)) [٣] وهو عند ابن عساكر من مرفوع الزبير .

[إتباع الأمم السابقة]

وجاء في ذم فعلهم إجمالاً [٤] : ((**ملعون ملعون من عمل بعمل قوم لوط**)) [٥] ولم تختص هذه الأمة ببدعة أمة واحدة، بل ترتكب جميع بدع من قبلها من الأمم، بدليل [٦]: ((**لتركبن سنن من قبلكم قيد شبر بقيد شبر**)) [٧] ، وفي رواية : ((**حذو النَّعْل**

---

(١) في " ك " " أري " .

(٢) ليس في " ك " " الفحش " .

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٥٠/ ٣٢١ ق ، والحديث موضوع . انظر : ضعيف الجامع ص ٦١٥ ح : (٤٣٢٠) .

(٤) خرج الناسخ في لوحة (٢٦/ أ) ما نصه : " حديث ارتكاب الأمة ما كان ممن قبلها " عبارة غير مستقيمة .

(٥) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه البيهقي في الشعب ٤/ ٣٧٩ ح : (٥٤٧٢)، والحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ٧/ ١٣٦٤ ح : (٣٤٦٢) .

(٦) ليس في " ك " " بدليل " .

(٧) الحديث رواه ابن عباس -رضي الله عنهما-، أخرجه المروزي في السنة ص : ١٨ ح : (٤٣) .

بالنَّعْل[١] **))**[٢] ، وفي أخرى : **((حذو القُذَّة بالقُذَّة**[٣] **حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه))**[٤] .

وفي الجامع الكبير للشيخ السيوطي ما يقتضي من نفس الرواية : أن من اللواطة أيضاً النظر بالعين من غير فاحشة الفرج[٥] ، وكذا منها : الجَسُّ باليد كالمعانقة[٦] .

وورد : **((لا تقوم الساعة حتى تتغايرون**[٧] **على الغلام كما يتغاير الرجلان على المرأة))**[٨] وهو في الديلمي من مرفوع أبي هريرة وله جابر يجبره .

---

(١) النَّعْل بالنَّعْل أي : تعملون مثل أعمالهم كما تُقطع إحدى النعلين على قدر النعل الأخرى . النهاية ص : (١٩٣) .

(٢) الحديث رواه سهل بن سعد -رضي الله عنه-، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٦/ ٢٠٤ ح : (٦٠١٧)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ٢/ ٩٤٣ ح : (٥٣٤٣) .

(٣) القُذَّة بالقُذَّة القُذَذ : ريش السهم، واحدتها قُذَّة . النهاية ص : (٧٢٤) .

(٤) الحديث رواه أبو سعيد -رضي الله عنه-، أخرجه البخاري ص ٦٢٨ ح : (٣٤٥٦)، ومسلم ص ١١٥٤ ح : (٢٦٦٩) .

(٥) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه أحمد ٢/ ٣٤٩ ح : (٨٥٨٢)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ١/ ٣٦٩ ح : (١٧٩٧) .

(٦) الجَسُّ : اللمس باليد . لسان العرب ٦/ ٣٨ .

(٧) في "غ" " يتغايروا" .

(٨) أورده في الفردوس بمأثور الخطاب ٥/ ٨٦ ح : (٧٥٤٣) .

وورد : ((ما منا من يعمل بعمل قوم لوط إلا زخرفوا مساجدهم))(١) وهو عند ابن ماجه من مرفوع ابن عمر فهذه مما تزيد على خمس (٢) وعشرين، وكون بعضها يتداخل فيما قبله لا ينافي نسبته إليهم فشواً وظهوراً، وإلا فقد سبق نحو ذلك فيمن قبلهم/ كما حررت (٣) ذلك في شرحي للجامع الصغير، وأن اللواطة بالفاحشة كانت قبل قوم لوط(٤)، وكذا (٥) السحاق (٦) (٧) ، وقرره الشيخ البغوي (٨) (٩) . [٢٦/أ]

---

(١) أخرجه ابن ماجه ١/ ٢٤٤ ح : (٧٤١)، والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ٩/ ٤٣٦ ح : (٤٤٤٧) .

(٢) وفي " ط، غ " " خمسة " .

(٣) في " ك " " أوردت " .

(٤) النسخة التي وقفت عليها من كتابه المسمى بفتح المولى النصير على الجامع الصغير ينتهي إلى حرف الألف، ولذلك ليس فيه كلامه على الحديث المذكور .

(٥) في " ك " " كذا " .

(٦) خرج الناسخ في لوحة (٢٦/ ب) ما نصه : " مطلب الزنا " .

(٧) السَّحاقُ : مثل الزنا في لحوق مطلق الإثم، وإن تفاوت المقدار في الأغلظية، ولا حد فيه، بل التعزير فقط لعدم الإيلاج . فيض القدير ٤/ ١٣٧ .

(٨) أبو محمد، الحسين بن مسعود البغوي، العلامة، الحافظ، الملقب بمحيي السنة . توفي سنة ٥١٦هـ . انظر: وفيات الأعيان ٢/ ١١٥، سير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٣٩، والنص موجود في تفسيره ٣/ ٤٦٦

(٩) قوله : « وأن اللواطة بالفاحشة كانت قبل قوم لوط » هذا غير صحيح لأنه مخالف لنص القرآن قال الله -تعالى- : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ سورة العنكبوت، الآية : (٢٨)، قال ابن كثير : « يقول تعالى مخبراً عن نبيه لوط -عليه السلام- أنه أنكر على قومه سوء صنيعهم وما كانوا يفعلونه من قبيح الأعمال في إتيانهم الذكران من العالمين ولم يسبقهم إلى هذه الفعلة أحد من بني آدم قبلهم » تفسير ابن كثير ٣/ ٤٢٢ . عليه السلام

[ما جاء في فشو الربا]

ومنها فشو الربا وعمومه، لحديث [١] : ((**ليأتين على الناس زمان لا يبقى فيهم** [٢] **أحد إلا أكل الربا؛ فإن لم يأكله ناله من غباره**)) [٣] ، وأورده أصحاب السنن، وصححه الحاكم مرفوعاً .

[ما جاء في مخالطة العلماء السلطان]

ومنها : مخالطة العلماء السلطان[٤]، لحديث [٥] : ((**إذا رأيت العالم يخالط السلطان؛ فاعلم أنه لص**)) [٦] ، كذا في الديلمي من مرفوع أبي هريرة .

---

(١) في " ك " " بحديث " .

(٢) وفي " ط " " فيه " .

(٣) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه أبو داود ٣/ ١٤٣ ح : (٣٣٣١)، وابن ماجه ٢/ ٧٦٦ ح : (٢٢٧٨)، والنسائي ٧/ ٢٤٣ ح : (٤٤٥٥)، والبيهقي في السنن الكبرى ٥/ ٢٧٥ ح : (١٠٢٥٢)، والحاكم ٢/ ١٣ ح : (٢١٦٢)، وقال : ع-، أخرجه أبو داود ٣/ ١٤٣ ح : (٣٣٣١)، وابن ماجه ٢/ ٧٦٦ ح : (٢٢٧٨)، والنسائي ٧/ ٢٤٣ ح : (٤٤٥٥)، والبيهقي في السنن الكبرى ٥/ ٢٧٥ ح : (١٠٢٥٢)، والحاكم ٢/ ١٣ ح : (٢١٦٢)، وقال : « وقد اختلف أئمتنا في سماع الحسن عن أبي هريرة فإن صح سماعه منه فهذا حديث صحيح » قال الذهبي : «سماع الحسن من أبي هريرة بهذا صحيح »، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص : ٧٠٢ ح : (٤٨٦٤) .

(٤) خرج الناسخ في لوحة (٢٦/ ب) ما نصه : " مطلب مخالطة العلماء السلطان " .

(٥) في " ك " " للسلطان الحديث " .

(٦) الفردوس بمأثور الخطاب ١/ ٢٧٦ ح : (١٠٧٧)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص ٧١ ح : (٥٠٠) .

وقال علي -رضي الله عنه- [١] موقوفاً : « الفقهاء أمناء الرسل، ما لم يخالطوا السلطان في الدنيا » [٢] وفي المرفوع ما يشهد له عند قولي .

ومنها : أن يرفع العلم .

وفيه : « إذا رأيت العالم يخالط السلطان فاعلموا أنه لص » أي : مشبه به ومثلهم القضاة، وأصله في الديلمي .

وفيه أيضاً ذكر الذين يأتون الأمراء الحديث [٣] .

[ما جاء في الأمانة]

ومنها : إذا خفت الأمانة، واضطربت العهود [٤] في أشياء أخر، كما في حديث : ((**إذا رأيت الناس قد مَرَجَتْ [٥] عُهودُهم [٦] ، وخفت أماناتهم، وكانوا هكذا، وشبك بين أصابعه**))، وفي لفظ : ((**أنامله...**)) [٧]؛

---

(١) الصحيح أن راوي الأثر أنس بن مالك -رضي الله عنه- ولي علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- .

(٢) أورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٣/ ٧٥ ح : (٤٢١٠)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص ٥٦٦ ح : (٣٨٨٣) .

(٣) الحديث رواه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، أخرجه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ١/ ١٥٥ ح : (٥٦٦) .

(٤) خرج الناسخ في لوحة (٢٦/ ب) ما نصه : " مطلب ٢ " .

(٥) في " ك " " مزجت " .

(٦) مَرَجَتْ عُهُودُهُم أي : اختلطت وفسدت . عون المعبود ١١/ ٣٣٤ .

(٧) الحديث رواه عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما-، أخرجه أحمد ٢/ ٢٢٠ ح : (٧٠٤٩)، وأبو داود ٤/ ١٢٤ ح : (٤٣٤٣)، والحاكم ٤/ ٣١٥ ح : (٧٧٥٨)، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه »، وسكت عنه الذهبي، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ١/ ١٥٧ ح : (٥٦٣) .

فالزم بيتك، واملك عليك لسانك))، وكما مر في رواية، فإن التكلم في الفتنة كوقع السيف، ومر بألفاظ أخر، وفي باقي الخبر : ((**وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بخاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة** (١))) (٢) ، وصححه الحاكم من مرفوع ابن عمرو (٣) .

ومنها : أن الأمانة من (٤) أول ما ترفع (٥) ، وأن الصلاة آخر ما يبقى من/ الدين، لحديث : ((**أول ما يرفع من الناس الأمانة، وآخر ما يبقى من دينهم** [٢٦/ب] **-أي وظائفه** (٦) **- الصلاة، ورب مصل لا خلاق** (٧) **له عند الله**))(٨)، ورواه

---

(١) أَمْر العامة أي : كافة الناس، فليس المراد العوام فقط، فإذا غلب على ظنك أن المنكر لا يزول بإنكارك لغلبة الابتلاء لعمومهن أو تسلط فاعله وتحيره، أو خفت على نفسك، أو محترم غيرك محذوراً بسبب الإنكار؛ فأنت في سعة من تركه، والإنكار بالقلب، وهذا رخصة في ترك الأمر بالمعروف إذا كثر الأشرار، وضعف الأخيار . فيض القدير ١/ ٣٥٣ .

(٢) تكملة للحديث السابق .

(٣) عبدالله بن عمرو بن العاص، الإمام الحبر العابد، أحد العبادلة الأربعة . توفي سنة ٦٥هـ . انظر : الاستيعاب ٣/ ٩٥٦، سير أعلام النبلاء ٣/ ٧٩، الإصابة ٤/ ١٩٢ .

(٤) ليس في " ك " " الأمانة من " .

(٥) وفي " ط، غ " " ما يرفع " .

(٦) وفي " ط " " أي وطائفة " .

(٧) لا خلاق أي : لا نصيب له عنده فيض القدير ٣/ ٨٧ .

(٨) الحديث رواه كل من :

أ- عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، أخرجه البيهقي في الشعب ٤/ ٣٢٥ ح : (٥٢٧٤) .

ب- عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-، أخرجه الحاكم ٤/ ٥٤٩ ح : (٨٥٣٨)، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه »، وسكت عنه الذهبي، والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ٥/ ٤٥٧ ح : (٢٤٣٧) .

الحاكم من مرفوع زيد بن ثابت[١] ، والطبراني من مرفوع شداد بن أوس [٢] [من أشراط الساعة إسناد الأمر لغير أهله]

ومنها : إسناد الأمر إلى غير أهله، لحديث سليك[٣] [٤] أو هو غيره [٥] كما في البخاري وأنه لما سأل سيد المرسلين قائلاً متى الساعة ؟ إلى أن قال له في الجواب : ((**إذا وَسِّدَ الأمر[٦] إلى غير أهله فانتظر الساعة**))[٧] .

[من أشراط الساعة قتل الرجل لأخيه]

ومنها : قتل الرجل لأخيه [٨] لحديث أبي موسى مرفوعاً عند الحاكم في تاريخه، بلفظ : ((**لا تقوم الساعة حتى يقتل الرجل أخاه -أي : شقيقه- من أجل الدنيا**)) [٩] .

ج- شداد بن أوس -ﷺ-، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٧/ ٢٩٥ ح : (٧١٨٢) .

(١) الصحيح أن راوي الحديث ابن مسعود وليس زيد بن ثابت -رضي الله عنهما- .

(٢) شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري الخزرجي، من فضلاء الصحابة، وعلمائهم . توفي سنة ٥٨هـ . انظر : الاستيعاب ٢/ ٦٩٤، سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٦٠، الإصابة ٣/ ٣١٩ .

(٣) الصحيح أن راوي الحديث أبو هريرة وليس سليك -رضي الله عنهما- .

(٤) سليك بن عمرو أو بن هدبة الغطفاني، له صحبة . الاستيعاب ٢/ ٦٨٧، الإصابة ٣/ ١٦٥ .

(٥) وفي " ط " " وهو غيره " .

(٦) وَسِّدَ الأمر أي : أُسْنِد وجُعل في غير أهله . يعني : إذا سود وشرف غير المستحق للسيادة والشرف . وقيل : هو من الوسادة : أي إذا وضعت وِسادة الملك والأمر والنهي لغير مستحقها . النهاية ص : (٩٦٠) .

(٧) أخرجه البخاري ص ١٩ح : (٥٩) .

(٨) خرج الناسخ في لوحة : (٢٧/ أ) ما نصه : " مطلب ١" .

(٩) أورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٥/ ٨١ ح : (٧٥٢٠)، والحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ٤/ ٢٤٨ ح : (١٦٨٢) .

ومنها : ثلاث أخر [١] ، ذكرت في مروي الطبراني، وابن مندة، والخطيب[٢] ، من مرفوع عتبة بن النُدر[٣] ، بلفظ : ((**إذا انْتاط غزوكم**[٤] **وكثرت العزائم** [٥])) أي : عليكم في المحاربة من أمراء السوء لتكونوا [٦] معهم على ما يحبون، وباقي [٧] الخبر : ((**واسْتُحِلَّت الغنائم** [٨] **فخير جهادكم الرِّباط** [٩])) [١٠] ، ومن وجه آخر قال : ((**فخير...**)) إلى آخره[١١] أي ثلاث مرات .

---

(١) خرج الناسخ في لوحة (٢٧/ أ) ما نصه : " مطلب ٣ "

(٢) هو العلامة المحدث أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، توفي سنة ٤٦٢هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٧٠، تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٣٥، طبقات الحفاظ ص : (٤٣٣) .

(٣) عتبة بن الندر السلمي صحابي شهد فتح مصر . توفي سنة ٨٤هـ . تقريب التهذيب ص : (٣٨١) .

(٤) انْتاطَ غَزْوُكم أي : بعدت مواضع غزوكم . التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٨٠ .

(٥) العزائم أي : عزمات الأمراء على الناس في الغزو إلى الأقطار النائية . التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٨٠ .

(٦) وفي " ط " " ليكونوا " .

(٧) وفي " ط " " أو باقي " .

(٨) واسْتُحِلَّت الغنائم أي : استحل الأئمة ونوّابهم الاستئثار بها، فلم يقسموها على الغانمين كما أمروا . التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٨٠ .

(٩) الرِّباط أي : المرابطة وهي الإقامة في الثغر . التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٨١ .

(١٠) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٧/ ١٣٥ ح : (٣٣٤)، والخطيب في تاريخ بغداد ١٢/ ١٣٥ ح : (٦٥٨٥)، وأما ابن منده فقد ذكر المناوي –رحمه الله– في فيض القدير ١/ ٣٠١ : أنه أخرجه في كتابه الصحابة وهذا الكتاب مفقود، والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ٤/ ٣٩٢ ح : (١٩٢١) .

(١١) الحديث أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٤/ ٣٥٦ ح : (٣٥٤٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨/ ٢٨٦ .

[ما جاء في بيع العينة]

ومنها : خمس خصال [١] ذكرت في ضمن الحديث : ((**إذا تبايعتم بِالْعِينَة** [٢])) –بكسر العين المهملة فمثناة تحتية فنون أي : ما يقصد به مساعدة البائع أخاه، ولكن بحيلة في زيادة الربح، وقرر الفقهاء كراهته[٣][٤] لما فيه من الغبن [٥] ، وباقي الخبر : ((**وأخذتم بأذناب البقر – أي : اشتغلتم بالزرع عن الجهاد كما في باقي الخبر– ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد**)) أو الأول أعم، حتى يصدق بمحبة الدنيا في ذلك وهو أقوى، رواه أبو داود/ من مرفوع ابن عمر وفي باقيه : ((**سلط الله عليكم ذلاً** [٦] **لا ينزعه منكم حتى ترجعوا إلى دينكم**)) [٧] .

[٢٧/أ]

---

(١) خرج الناسخ في لوحة (٢٧/ أ) ما نصه : " مطلب ٥ " .

(٢) بِالْعِينَة هي : أن يبيع شيئاً بثمن مؤجل، ويسلمه إلى المشتري، ثم يشتريه قبل قبض الثمن بثمن نقد أقل من ذلك القدر . عون المعبود ٩/ ٢٤٢، وانظر : مرقاة المصابيح ٦/ ٤٨ .

(٣) في "غ " " كراهية " .

(٤) الصحيح أن بيع العينة محرم بالكتاب والسنة؛ لما فيه من ذريعة التحايل على الحرام، إذ السلعة تدور بين المتعاقدين للتخلص من الربا . وقد بين ابن القيم –رحمه الله– ذلك، حيث أبطلها من ثمانية وجه، وبين حرمتها، وأنها تحايل على الربا . انظر : حاشية ابن القيم على السنن ٩/ ٢٤١، وأعلام الموقعين ٣/ ١٦٦ .

(٥) انظر : فتاوى ابن الصلاح ١/ ٢٩٧، روضة الطالبين للنووي ٣/ ٤١٩ .

(٦) ذُلاً أي : صغاراً ومسكنة . عون المعبود ٩/ ٢٤٢ .

(٧) أخرجه أحمد ٢/ ٤٢ ح : (٥٠٠٧)، وأبو داود ٣/ ٢٧٤ ح : (٣٤٦٢)، والطبراني في المعجم الكبير ١٢/ ٤٣٣ ح : (١٣٥٨٥)، والبيهقي في الشعب ٤/ ١٣ ح : (٤٢٢٤)، والحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ١/ ٤٢ ح : (١١) .

وأخرجه أحمد أيضاً، والطبراني، والبيهقي في الشعب، من مرفوع ابن عمر، وورد صحيحاً أيضاً [١]: ((**إن الله لم يبعثني تاجراً [٢] ولا زرّاعاً**))[٣]، وأوله أيضاً في وجه آخر [٤] : ((**إن الله بعثني بالجهاد...**))[٥]، وورد أيضاً : ((**إنه لا ينبغي للأمير أن يكون تاجراً ولا زراعاً، وإنه من أخون الخيانة تجارة الوالي في رعيته** [٦]))[٧] ، وهو في الطبراني عن رجل مرفوعاً وشاهد أصل ذلك في صحيح البخاري، عند قوله -تعالى- : ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ

---

(١) في " ط " " وورد أيضاً صحيحاً " .

(٢) تاجراً أي : أحترف التجارة . فيض القدير ٣/ ٢٠٥ .

(٣) الحديث رواه الضحاك بن مزاحم مرسلاً، أخرجه الطبري في تهذيب الآثار ٣/ ٥٧ ح : (١١٩)، والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ٤/ ٧٢ ح : (١٥٧١) .

(٤) ليس في " ك " " : ((إن الله لم يبعثني تاجراً، ولا زرّاعاً))، وأوله أيضاً في وجه آخر " .

(٥) الحديث رواه عويم بن ساعدة -ﷺ-، أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٤/ ٥ ح : (١٩٤٧)، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ١/ ١٧٧ ح : (٦٦٢) .

(٦) رَعِيَتِهِ أي : فيما تعم حاجتهم إليه من نحو القوت؛ لأنه بذلك يضيق عليهم . التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٣٨٠ .

(٧) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٢/ ٢٧٢ ح : (١٣٢٣)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص : ٧٦٣ ح : (٥٢٨٠) .

إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ﴾[١] وأن أبا أيوب[٢] قال: نزلت حين أرادوا ترك الجهاد[٣]، وفي الخبر طول.

[مـن أشراط الساعة إذل العرب ذل الإسلام]

ومنها: ذل العرب ونحو ذلك من هلاكها، وتغير حال أرضها[٤]، لحديث: ((**إذا ذلت العرب؛ فقد ذل الإسلام**))[٥]، أخرجه أبو يعلى من مرفوع جابر، وبلفظ: ((**من اقتراب الساعة هلاك العرب**))[٦]، كذا في الترمذي، وابن أبي شيبة، من مرفوع طلحة بن مالك[٧].

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٩٥).

(٢) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الخزرجي، النجاري، البدري، السيد الكبير الذي خصه النبي -ﷺ- بالنزول عليه في بني النجار. توفي سنة ٥٠هـ. انظر: الاستيعاب ٤/ ١٦٠٦، سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٠٢، الإصابة ٢/ ٢٣٤.

(٣) لم أقف عليه بعد البحث عند البخاري، وأخرجه أبو داود ٣/ ١٢ ح: (٢٥١٢)، وابن حبان ١١/ ٩ ح: (٤٧١١)، والحديث صحيح. انظر: السلسلة الصحيحة ١/ ٤٣ ح: (١٣).

(٤) خرج الناسخ في لوحة (٢٧/ ب) ما نصه: " مطلب ٣ ذل العرب ".

(٥) الحديث رواه جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-، أخرجه أبو يعلى ٣/ ٤٠٢ ح: (١٨٨١)، والحديث موضوع. انظر: السلسلة الضعيفة ١/ ٣٠١ ح: (١٦٣).

(٦) أخرجه الترمذي ٥/ ٧٢٤ ح: (٣٩٢٩)، وابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥٥٨ ح: (٦٣)، والحديث ضعيف. انظر: السلسلة الضعيفة ١٠/ ٢١ ح: (٤٥١٥).

(٧) طلحة بن مالك الخزاعي، أو السلمي، صحابي نزل البصرة له حديث. تقريب التهذيب ص: (٢٨٣).

وفي مسلم، والحاكم وصححه : ((**لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مُرُوجاً**[١] **وأنهاراً**))[٢] .

[ما جاء في كثرة الملاحم]

ومنها : كثرة الملاحم عند ذل العرب، ثم تقوم الموالي بالنصر[٣] ، ولحديث : ((**إذا كثرت الملاحم بعث الله جيشاً من المَوَالِي**[٤] **، هم أكرم العرب فرساً، وأجودها سلاحاً، يؤيد الله بهم الدين**))[٥] ، وظاهر[٦] أن ذلك لا يختص بزمن[٧] المهدي .

---

(١) مُرُوجاً أي : رياضاً كما كانت، بنباتها، وأشجارها، وأثمارها . مرقاة المفاتيح ١٠/ ٧٧ .

(٢) الحديث رواه أبو هريرة -ﷺ-، أخرجه مسلم ص ٤٠٧ ح : (١٥٧)، والحاكم ٤/ ٥٢٤ ح : (٨٤٧٢)، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه »، وسكت عنه الذهبي . وقد أخرجه مسلم كما ترى .

(٣) خرج الناسخ في لوحة : (٢٧/ ب) ما نصه : " مطلب النصر بالموالي " .

(٤) المَوَالي : المالك، والعبد، والمعتق، وقد اشتهر في المعتق غالباً على الرجل الذي أسلم على يد رجل مسلم، فالذي أسلم مولاه، ولعل المراد ههنا هذا؛ لأن الله تعالى أيد هذا الدين في زمن الصحابة التابعين على أيدي أمثال هؤلاء الرجال سيما أهل فارس . شرح سنن ابن ماجه للسيوطي ص : (٣٠١) .

(٥) الحديث رواه أبو هريرة -ﷺ-، أخرجه نعيم في الفتن ٢/ ٤٧٤ ح : (١٣٣٤)، والطبراني في مسند الشاميين ٢/ ٤١٤ ح : (١٦٠٧)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص ١٠٤ ح : (٧٢٦) .

(٦) وفي " ط " " فظاهر " .

(٧) في " ك " " زمن " .

[٢٧/ب]
[ما جاء في عـمارة المدينـة]

ومنها : ما يحصل على المدينة من العمارة [١] ، وأن المساكن تبلغ [٢] / المكان الذي يسمى إِهَاباً، أو تِهَاباً [٣] ، وأصله في مسلم، وأنه على كذا وكذا ميلاً [منها] [٤] [٥] ، وسيأتي خرابها .

ومنها : أن المدينة يحاصر [٦] المسلمون إليها [٧] ، حتى يكون أبعد مسالحهم [٨] [٩] سَلاح [١٠] . وأصله من مروي أبي داود [١١] ، وسلاح : مكان قريب من خيبر، والمسلحة : الثغر .

---

(١) خرج الناسخ في لوحة (٢٧/ ب) ما نصه : " مطلب أمر المدينة " .

(٢) وفي " ط " " يبلغ " .

(٣) قال محمد حسن شراب " المعالم الأثيرة في السنة والسيرة " ص ٣٣ ما نصه : « إِهاب : على وزن كتاب، موضع قرب المدينة، جاء في الحديث . أنه ﷺ أتى بئر الإهاب وقال : يوشك البنيان أن يأتي هذا المكان، قال السمهودي : وهذه البئر في الحرة الغربية، والظاهر أنها المعروفة اليوم -زمن السمهودي- بـ(زمزم) » وانظر : مرقاة المصابيح ١٠/ ٧٧ .

(٤) زيادة من " ط، غ " .

(٥) الحديث رواه أبو هريرة -ﷺ-، أخرجه مسلم ص ١٢٤٧ ح : (٢٩٠٣) .

(٦) وفي " ط " " تحاصر " .

(٧) خرج الناسخ في لوحة (٢٨/ أ) ما نصه : " مطلب ١ " .

(٨) وفي " ط " " مسالحتهم " .

(٩) المَسْلحة : هي كالثغر والمرْقب، يكون فيه أقوام يرقبون العدو؛ لئلا يَطْرُقَهم على غفلة، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له، وجمع المسلح : مسالح . النهاية ص : (٤٣٤) .

(١٠) قال محمد بن محمد حسن شراب في كتابه " المعالم الأثيرة في السنة والسيرة " ص : (١٤١) ما نصه : « سَلاحِ : وزن قَطامِ : موضع أسفل من خيبر » .

(١١) الحديث رواه ابن عمرو، أخرجه أبو داود ٤/ ٩٧ ح : (٤٢٥٠)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ٢/ ١٣٥٩ ح : (٨١٨١) .

ومنها : أنهم يدعونها على أحسن ما كانت لا يغشاها إلا العوافي، رفعه أبو هريرة عند ابن أبي شيبة [١] ، أي : السباع [٢] وأول الخبر : ((**يدعون المدينة على أحسن...**)) [٣] الحديث، ويكفي في الشاهد لخرابها : ((**آخر قرى الإسلام خراباً المدينة**)) [٤] ، وفي مسلم : ((**آخر من يحشر راعيان من مُزَيْنَة** [٥] ، **يَنْعَقان** [٦] **بغنمهما، حتى إذا دخلا المدينة وجداها وحوشاً، حتى إذا بلغا ثَنِيَّة الوداع** [٧] **خرا على وجوههما**)) [٨] .

---

(١) وفي " ط " " أبي شيبة " .

(٢) وانظر : فيض القدير ٦/ ١٤٢ .

(٣) الحديث أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٦٤٥ ح : (٣٣٦) .

(٤) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه الترمذي ٥/ ٧٢٠ ح : (٣٩١٩)، وابن حبان ١٥/ ١٧٩ ح : (٦٧٧٦)، والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ٣/ ٤٦٥ ح : (١٣٠٠) .

(٥) بنو مزينة : بطن من طابخة من العدنانية، وهم بنو عثمان وأوس ابني عمرو بن أد بن طابخة . نهاية الأرب في معرفة الأنساب ص : (١٣٦)، المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب للمغيري ص : (٦٦) .

(٦) النعيق : التصويت، يقال : نعق المؤذن ونعق الراعي صوت بغنمهما يزجرانها بأصواتها، ويسوقانها يطلبان الكلأ، وفيه إشارة إلى طول أملهما، وأن ما وقع من أشراط الساعة لم يشغلهما عن الشغل بالمعاش والاهتمام بالأمور الدنيوية، ويحتمل أنهما قصداها بماشيتهما للإقامة بها مع أهل الإيمان للحماية من أهل الطغيان . فيض القدير ١/ ٤٢ .

(٧) ثَنِيَّة الوداع من سلع على متنه الشرقي، يعرفها الخاصة من أهل المدينة، وفيها عُبِّد الطريق الذاهب إلى العيون والشهداء والشام، وهي اليوم في قلب عمران المدينة . معجم المعالم الجغرافية ص : (٣٣٢) .

(٨) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه مسلم ص ٥٧٣ ح : (١٣٨٩) .

وورد أنها تخرب، ثم تعمر حتى تبلغ عمارتها العَوالِي [١] [٢] .

وورد السُّنْح [٣] [٤] أي : ما وراء قباء، وأصله من مرفوع أبي هريرة، من [٥] تخريج ابن أبي شيبة أيضاً [٦] ، ولم يذكر سبب ذلك، وسيأتي وجه ذلك، في حديث : ((**أسرع الأرض خراباً ...**)) [٧] ، وفي رواية : ((**وخراب**

(١) العَوَالِي العَالِيَةُ : إذا ذكرت في المدينة فهي أعلاها من حيث يأتي وادي بطحان، ويطلق اليوم على تلك الجهات " العوالي " جمع عالية . معجم المعالم الجغرافية ص : (١٩٧) .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) في " ط " " السح " وفي " غ، ك " " الشيخ " .

(٤) السُّنْح : من عوالي المدينة، وقيل : بينه وبين منزل رسول الله -ﷺ- ميل ، وأنه من منازل بني الحارث بن الخزرج، ومنازل بني الحارث كانت في الشمال والشمال الشرقي من المسجد النبوي، أي إن السنح هذا ليس بعيداً من العُريض المعروف اليوم، بينه وبين المدينة؛ وكل هذه الأرض قد عمرت اليوم وصارت أحياء من المدينة المنورة . انظر : معجم البلدان ٣/ ٢٦٥، معجم ما استعجم ٣/ ٧٦٠، معجم المعالم الجغرافية ص : (١٦٢)، المعالم الأثيرة ص : (١٤٤) .

(٥) في " ك " في " .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) الحديث رواه جرير -رضي الله عنه- ، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٤/ ٢٥ ح : (٣٥١٩)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص ١٢٠ ح : (٨٣٩) .

يثرب...)) الخ(١) ، وأما حديث : ((من أراد أهل المدينة بسوء...))(٢) [فذلك محمول لزمنه ﷺ](٣) الحديث فذلك لا ينافي، وبتقدير(٤) المعارضة لابد من حمله إما على حالها لزمن سيد المرسلين، أو مادام أمرها إلى ذلك، أو غير ذلك مما لابد من الحمل عليه، فلا يرد ما كان لزمن بني أمية مثلاً، وسيأتي ذكر خراب البلاد، عند قولي ومنها خراب العامر(٥)(٦) .

[٢٨/أ]

[كثرة الحلف على السلع]

ومنها : / كثرة الحلف على السلع(٧) ، ولحديثه شأن(٨) ، ويقويه [حديث](٩) : ((الحلف على السلعة منفقة ممحقة...))(١٠) ، وبه يظهر الجزاء المقرر على ذلك أخرجه الشيخان من مروي أبي هريرة .

---

(١) الحديث رواه معاذ بن جبل -رضي الله عنه-، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٤٩١ ح : (٣٧٤٧٧)، وأحمد ٥/ ٢٣٢ ح : (٢٢٠٧٦)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ٢/ ٧٥٤ ح : (٤٠٩٦) .

(٢) الحديث رواه سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-، أخرجه مسلم ص ٥٧٢ ح : (١٣٨٧) .

(٣) زيادة من " ك " .

(٤) وفي " ط " " وتقدير " .

(٥) خرج الناسخ في لوحة (٢٨/ أ) ما نصه : " مطلب ١ " .

(٦) في " ك " " المعامر" .

(٧) وفي " غ " " السلعة " .

(٨) وفي " ط " " شبان " .

(٩) زيادة من " ط، غ " .

(١٠) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه البخاري ص ٣٦٤ ح : (٢٠٨٧)، ومسلم ص ٦٩٦ ح : (١٦٠٦) .

[بخل الناس بالدينار والدرهم]

ومنها : بخل الناس بالدينار والدرهم [١] ، لحديث [٢] : ((**إذا ضَنَّ الناس بالدينار والدرهم** [٣] **، وتبايعوا بالعينة...**)) [٤] ، الحديث [٥] كما مر قريباً عند أحمد، من مرفوع ابن عمر وبلفظ : ((**حتى يرجعوا لدينهم**))، وذلك محتمل أن يكون ذلك لمنعهم الصدقة، أو الزكاة، أو مظالم المواريث [٦]، أو القدر [٧] المستحق عليهم شرعاً [٨] لأهله، كثمن مَبيعٍ أو نفقه، أو نحو [٩] ذلك أو أعم .

---

(١) خرج الناسخ في لوحة (٢٨/ ب) ما نصه : " مطلب البخل بالدراهم " .

(٢) ليس في " ك " " لحديث " .

(٣) أي : بخلوا بالدينار والدرهم فلم ينفقوها في وجوه البر . فيض القدير ١/ ٣٩٧ .

(٤) الحديث رواه ابن عمرو، أخرجه أحمد ٢/ ٢٨ ح : (٤٨٢٥)، وأبو يعلى ١٠/ ٢٩ ح : (٥٦٥٩)، والطبراني في المعجم الكبير ١٢/ ٤٣٣ ح : (١٣٥٨٥)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ١/ ١٧٧ ح : (٦٧٥) .

(٥) في " ك " " لحديث " .

(٦) ليس في " ط " " أو مظالم المواريث " وفي " غ " أو بظالم المواريث " وفي " ك " " أو الزكاة ومظالم المواريث " .

(٧) في " ك " " والقدر " .

(٨) في " ك " " شراً " .

(٩) في " ك " " ونحو " .

[لبس الخفاف ذات المناقب وخصف النعال]

ومنها : لبس الخفاف [١] ذات المناقب، و خصف [٢] النعال [٣] لحديث : ((**إذا تخففت أمتي بالخفاف ذات المناقب** [٤] **–وفي لفظ : ((النقاب...))** [٥] **– الرجال والنساء** [٦] **وخَصَفُوا نِعَالَهم** [٧] [٨])) [٩] أي: بخلاً لا تواضعاً، ولا قصد خدمة لمحتاجها، أو مع شيء من أمارات الشهرة كما أشار إليه المروي الآخر، وبدليل ما قبله والمناقب [١٠] علامات

---

(١) في " ك " " اشقاف ".

(٢) في " ك " " وخفيف ".

(٣) خرج الناسخ في لوحة (٢٨/ ب) ما نصه : " مطلب لبس الخفاف وخصف النعال ".

(٤) ذات المناقب أي : ليست الخفاف الملونة، أو البيض المزينة، أو المجعول عليها أرقاع زينة . فيض القدير ١/ ٣١٥.

(٥) لم أقف عليه .

(٦) من هنا سقط من " ط " قرابة لوحان ونصف، حيث سقط قوله : ((وخصفوا نعالهم)) أي : بخلاً إلى وأسقط ابن أبي شيبة لفظ : (ألف...) .

(٧) في " غ " " وخسفوا أنعالهم ".

(٨) وخصفوا نعالهم : ترقيع النعل، أو خرزها، أو نسجها، ويظهر أن المراد هنا : جعلوها براقة لامعة متلونة؛ لقصد الزينة والمباهاة . فيض القدير ١/ ٣١٦.

(٩) الحديث رواه ابن عباس، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ١٩٠ ح : (١١٤٥٧)، والحديث موضوع . انظر : السلسلة الضعيفة ٥/ ٤٤١ ح : (٢٤٢١) .

(١٠) في " غ " " وللمناقب ".

يفعلها الأعاجم، ويلحق بذلك في ما أزمنتنا الآن من خفاف يلبسها [(١)] الزانيات، وكذا علامات يعرفن بها، وذلك المراد [(٢)] إذ [(٣)] مثل ذلك كله ملبس يميز لابسه [(٤)] إما لكبر، أو عصيان، ولا فرق بين النساء وغيرهن، وإن كان محل النص أقطع [(٥)] في [(٦)] شأن ذلك وأقبح ظهوراً، كما في المنقبة التي بعد هذه .

[من علامات النساء في آخر الزمان]

ومنها : اتخاذ النساء على رؤوسهن مثل : سَنَامِ البعير [(٧)]، والتزيي/ بزي الزُنَاة [(٨)]، لحديث الطبراني من مرفوع أبي شقرة [(٩)] : ((إذا [٢٨/ ب]

---

(١) في "غ" " تلبسها " .

(٢) وفي "غ" " المرد " وفي "ك" " المواد " .

(٣) ليس في "ك" " إذا " .

(٤) في "ك" " لا يشبه " .

(٥) في "ك" " قطع " .

(٦) ليس في "ك" " في " .

(٧) سَنَامِ البَعِير أي : اللاتي يجعلن على رؤوسهن ما يكبرها ويعظمها، من الخرق والعصائب والخمر، حتى تصير تشبه العمائم، وأسنمة الإبل جمع سنام، قال ابن العربي : وهذا كناية عن تكبير رأسها بالخرق، حتى يظن الرائي أنه كله شعر، وهو حرام . فيض القدير ١/ ٣٦١ .

(٨) خرج الناسخ في لوحة (٢٨/ ب) ما نصه : " مطلب ٣ " .

(٩) أبو شقرة التميمي في صحبته نظر . انظر : الاستيعاب ٤/ ١٦٨٩، الإصابة ٧/ ٢٠٦ .

رأيتم اللاتي ألقين على رؤوسهن كأسنمة البُعُر [١] [٢] وفي لفظ: ((البُخُت... [٣]))؛ فأعلموهن أنه لا يقبل [٤] لهن صلاة)) [٥] ، ولحديث مسلم: ((صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط [٦] كأذناب البقر، يعذبون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات [٧]، مائلات مميلات [٨] ،

(١) في "غ" "بعير".

(٢) البُعُر أي: جمع بعير. فيض القدير ١/ ٣٦١.

(٣) البُخْت هي: جمال طوال الأعناق. النهاية ص: (٦٦).

(٤) في "غ" "لا تقبل" وفي "ك" "لا يتقبل".

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٢/ ٣٧٠ ح: (٩٢٨)، والحديث ضعيف. انظر: ضعيف الجامع ص ٧٣ ح: (٥١٢).

(٦) في "غ" "أسياط".

(٧) عاريات أي: نساء كاسيات في الحقيقة عاريات في المعنى؛ لأنهن يلبسن ثياباً رقاقاً تصف البشرة، أو كاسيات من لباس الزينة عاريات من لباس التقوى، أو كاسيات من نعم الله عاريات من شكرها، أو كاسيات من الثياب عاريات من فعل الخير، أو يسترن بعض بدنهن ويكشفن بعضه إظهاراً للجمال. فيض القدير ٤/ ٢٠٩. وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٤/ ٢٩١.

(٨) مائلات بالهمز من الميل أي: زائغات عن الطاعة، مُمِيلات يُعلِّمن غيرهن الدخول في مثل فعلهن، أو مائلات متبخترات في مشيتهن، مميلات أكتافهن وأكفالهن، أو مائلات يتمشطن المشطة الميلاء مشطة البغايا، مميلات يرغبن غيرهن في تلك المشطة ويفعلنها بهن، أو مائلات للرجال، مميلات قلوبهن إلى الفساد بهن بما يبدين من زينتهن. فيض القدير ٤/ ٢٠٩. وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٤/ ٢٩١.

-وفي بعض الطرق : ((**مُمَيِّلات...**)) [١] ، بمشطتهن ومشيتهن- على رؤوسهن أسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها [٢] ، وإن ريحها ليوجد [٣] من مسيرة كذا وكذا))، ووافقه الإمام أحمد من مرفوع أبي هريرة [٤] ، ولحديث : ((**ألا يا رُبَّ كاسيات عاريات...**)) [٥] ، وورد : ((**يا رب كاسية في الدنيا عارية في الدين، ويا رب عارية من الدنيا كاسية من الدين...**)) [٦] ، الحديث بطوله، وأصله في الجامعين للشيخ السيوطي أيضاً، وقال ابن الأثير في معنى مائلات : تتمايل بأعطافها، وأردافها، وتميل قلوب الناس إليها بذلك وبما مر في الخبر [٧] ، وتقدمت الإشارة للسياط، وفي ذلك شأن ابن عبدالعزيز أوائل الكتاب .

---

(١) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه مسلم ص ٩٤٨ ح : (٢١٢٨) .

(٢) ولا يَجِدْن ريحها قيل : إنه محمول على من استحلت حراماً من ذلك مع علمها بتحريمه، فتكون كافرة مخلدة في النار، لا تدخل الجنة أبداً، وقيل : يحمل على أنها لا تدخلها أول الأمر مع الفائزين . شرح النووي على صحيح مسلم ١٧/ ٣١٧ .

(٣) في "ك" " يوجد " .

(٤) أخرجه أحمد ٢/ ٣٥٥ ح : (٨٦٥٠) .

(٥) الحديث روته أم المؤمنين أم سلمة، أخرجه أحمد ٦/ ٢٩٧ ح : (٢٦٥٨٧) .

(٦) الحديث روته أم المؤمنين أم سلمة، أخرجه الترمذي ٤/ ٤٨٧ ح : (٢١٩٦)، وقال : « هذا حديث حسن صحيح »، والحديث صحيح، انظر : صحيح الجامع ١/ ٦٧٣ ح : (٣٥٩٩) .

(٧) النهاية ص : (٨٧٨)، مرقاة المفاتيح ٧/ ٧٧، فيض القدير ٤/ ٢٠٩ .

[مشي المطيطاء واتخاذ المماليك]

ومنها : مشي المطيطاء تكبراً [١] ، واتخاذ المماليك [٢] ، لحديث : ((**إذا مشت أمتي المشي المطيطاء** -وزن حميرا مصغراً أي : التبختر [٣] والتكبر والتعاظم- **وخدمتها أبناء الملوك فارس والروم** -أي استخدموا المماليك المأخوذة من سبي/ تلك الأراضي، وباقي الحديث- **سلط الله شرارها على خيارها**)) [٤] ، وأصله في الترمذي من مروي ابن عمر، ونظائره وجوابره كثيرة، تحسنه لغيره .

[٢٩/أ]

[رفع الخشوع والعلم]

ومنها : رفع الخشوع ونحوه [٥] من الناس [٦] ، ومن العلم [٧] ، لحديث شداد بن أوس مرفوعاً عند الطبراني : ((**أول ما يرفع من الناس**

---

(١) في " ك " " غباً " .

(٢) خرج الناسخ في لوحة (٢٩/ أ) ما نصه : " مطلب المشي كبراً والاستخدام " .

(٣) في " ك " " التفخير " .

(٤) الحديث رواه كل من :

أ- ابن عمر -رضي الله عنه-، أخرجه الترمذي ٤/ ٥٢٦ ح : (٢٢٦١)، والحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ٢/ ٦٤٢ ح : (٩٥٦) .

ب- أبي هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ١/ ٤٨ ح : (١٣٢) .

ج- خولة بنت قيس، أخرجه ابن حبان ١٥/ ١١٢ ح : (٦٧١٦)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الترغيب والترهيب ٣/ ١٠٧٤ ح : (٢٩١٩) .

(٥) في " غ " " وتخوف " .

(٦) خرج الناسخ في لوحة (٢٩/ ب) ما نصه : " مطلب رفع الخشوع " .

(٧) في " ك " " علماً " .

الخشوع))[١] ، وفي مرفوع أبي الدرداء[٢] : **((حتى لا ترى فيه رجلاً خاشعاً))**[٣] ، ومن وجه آخر : **((أول ما يرفع من العلم الخشوع))**[٤] ، ومن وجه آخر : **((السكينة والوقار))**[٥] ، وفي رواية أخرى : **((الحياء والخشوع))**[٦] ، ويشهد له : **((تعلموا العلم، وتعلموا للعلم الخشوع؛ فإنه أول ما يرفع من العلم))**[٧] ، وفي الحلية : **((من الناس...))** يرفعه عمر[٨] .

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٧/ ٢٩٥ ح : (٧١٨٣) .

(٢) أبو الدرداء، عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، الإمام القدوة، قاضي دمشق، حكيم هذه الأمة، وسيد القراء بدمشق، توفي سنة ٣٢هـ . انظر : الاستيعاب ٣/ ١٢٢٧، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٣٥، الإصابة ٤/ ٧٤٧ .

(٣) الحديث رواه أبو الدرداء -رضي الله عنه-، أخرجه الدرامي ١/ ٩٩ ح : (٢٨٨)، والطبراني في مسند الشاميين ٣/ ١٧٦ ح : (٢٠٢٢) .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) لم أقف عليه .

(٨) حلية الأولياء لأبي نعيم ٢/ ١٧٤ .

[ما جاء في معالجة العقوبة]

ومنها : معاجلة العقوبة، لرواية : ((**إذا ظهر الزنا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله**))، كما عند الطبراني صحيحاً، وقد مر ذكره عند كلام عطاء .

[ما جاء في مشاورة الإماء]

ومنها : مشاورة الإماء، كما سيأتي في رواية خطبة سلمان، ويؤيده [الحديث] [1] : ((**الحرائر صلاح البيت** –رواه أبو هريرة كما في الديلمي [2] وبزيادة– **والإِمَاءُ فَسَادُ البَيْتِ** [3])) [4] .

ومنها : إمرة [5] الصبيان وصعودهم المنابر خطباء، وتكون [6] المخاطبة للنساء وسيأتي دليله .

ومنها : الجراد، وميله إلى الشام، وسيأتي دليله أيضاً .

---

(١) زيادة من " ك " .

(٢) في " ك " " الترمذي " .

(٣) والإِماءُ فَسَادُ البيت إنما خصهن بالذكر؛ لأن الأمة خرّاجة ولاجة، غير لازمة للخدر، وإذا لم تكن مؤدبة، لم تحسن تأديب أولادها وتربيتهم، بخلاف الحرائر . مرقاة المفاتيح ٦/ ٢٤٩ .

(٤) أورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٢/ ١٦١ ح : (٢٨٢٠)، والحديث موضوع . انظر : السلسلة الضعيفة ٨/ ٢١ ح : (٣٥٢٢) .

(٥) في " ك " " إمارة " .

(٦) في " ك " " ويكون " .

[ما جاء في التباهي بالمساجد]

ومنها : تشريف المساجد [١] ، والتباهي بها، وزخرفتها، وكثرتها، وقلة المصلي فيها، وقلة من هو أهل لإمامتها، وغير ذلك كما سيأتي/ قريباً بعد أسطر .

[٢٩/ب]

وورد[٢]: ((**إنكم سَتُشَرِّفون مساجدكم بعدي[٣]، كما شَرَّفت اليهود كنائسها[٤]، والنصارى بِيَعَها[٥][٦]**))[٧]، ذكره ابن ماجه من مرفوع ابن عباس .

وورد : ((**من أشراط الساعة أن يتباهى[٨] [٩] الناس بالمساجد**))[١٠]، وفي رواية : ((**في المساجد**)) [١١]، وأخرجه النسائي

---

(١) خرج الناسخ في لوحة (٢٩/ ب) ما نصه : " مطلب المساجد " .

(٢) في " غ " " إذ ورد " .

(٣) سَتُشَرِّفون أي تتخذون لها فيما سيأتي شرافات، بعد وفاتي . فيض القدير ١/ ٤٦٠ .

(٤) كنائسها : جمع كنيسة، وهي متعبد اليهود، وتطلق على متعبد النصارى أيضاً . فيض القدير ١/ ٤٦٠ .

(٥) في " ك " " اليهود بيعها والنصارى كنائسها " .

(٦) بِيعَهَا : جمع بيعة بالكسر متعبد النصارى فيض القدير ١/ ٤٦٠ .

(٧) أخرجه ابن ماجه ١/ ٢٤٤ح : (٧٤٠)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص ١٠٦ ح : (٧٤٣) .

(٨) في " ك " " تتباهى " .

(٩) يتباهى المباهاة : المفاخرة . النهاية ص : (١٠٠) .

(١٠) الحديث أخرجه ابن خزيمة ٢/ ٢٨١ ح : (١٣٢٢)، وصححه الأعظمي في صحيح ابن خزيمة ٢/ ٢٨١ ح : (١٣٢٢) .

(١١) الحديث أخرجه النسائي ٢/ ٣٢ ح : (٦٨٩)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ٢/ ١٠٢٥ ح : (٥٨٩٥) .

صحيحاً [١] من مرفوع أنس .

وورد : ((**ما منا من عمل بقوم لوط إلا زخرفوا مساجدهم**))، رواه ابن ماجه من مرفوع ابن عمر، وبه يتقوى حديث : ((**إذا زخرفتم مساجدكم، وحليتم مصاحفكم، فالدمار عليكم**)) [٢] ، ومن [٣] جوز ذلك فلا ينافي كونه شرطاً، وسيأتي [٤] في فوائد الحلواني [٥] تضعيف الحديث؛ فلا يعارض الحكم الشرعي، وإن تقوى بمروي الحكيم الترمذي [٦] أيضاً من مرفوع أبي الدرداء [٧] ، وقد ورد ما يقتضي ذم البناء من أصله، إلا أن يحمل [٨] على الزيادة فيه عن قدر الحاجة، أو يكون

---

(١) ليس في " ك " " صحيحاً " .

(٢) الحديث رواه أبو الدرداء - رضي الله عنه -، أخرجه عبدالرزاق في المصنف ٣/ ١٥٤ ح : (٥١٣٢)، والداني في السنن الواردة في الفتن ٤/ ٨١٨ ح : (٤١٤)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ١/ ١٦٢ ح : (٥٨٥) .

(٣) في " ك " " إذ من " .

(٤) في " غ " " إذ سيأتي " .

(٥) عبدالعزيز بن أحمد بن نصر الحلواني البخاري، أبو محمد، الملقب بشمس الأئمة، فقيه حنفي، توفي سنة ٤٤٨هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٧٧، الأعلام ٤/ ١٣ .

(٦) الحافظ أبو عبدالله، محمد بن علي بن الحسين بن بشير الحكيم الترمذي . انظر : سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٣٩، لسان الميزان ٥/ ٣٠٨ .

(٧) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - ٣/ ٢٥٦ .

(٨) في " غ " " تحمل " .

للتباهي، كما أورده ابن أبي شيبة من مرفوع سلمان : ((**إن من اقتراب الساعة؛ أن يظهر البناء على وجه الأرض**)) [١] ، أي : يعلوه، وبقولي قدر الحاجة؛ هو المعني برواية : ((**أما إن كل بناء وَبَالٌ على صاحبه، إلا ما لا**[٢]، **إلا ما لا، إلا ما لا**)) [٣] ، أي : إلا ما لابد منه كالمسجد، والرباط، وبناء اليتيم، ونحو ذلك، حتى أوجب الفقهاء إعادة البناء المملوك لليتيم والموقوف مُزَوَّقاً [٤] [٥] كما كان في أصله [٦] ، وفي باقي رواية سلمان : ((**وأن تقطع الأرحام، وأن يؤذي الجار جاره**))، ومما يؤيد البناء أثر علي

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥٠١ ح : (٣٧٥٤٧) .

(٢) وَبَالٌ على صاحبه أي : أن كل بناء بناه صاحبه فهو وبال، أي : عذاب في الآخرة، والوبال في الأصل الثقل والمكروه، أراد ما بناه للتفاخر والتنعم فوق الحاجة، لا أبنية الخير من المساجد، والمدارس، والرباطات؛ فإنها من الآخرة، وكذا ما لابد منه للرجل من القوت، والملبس، والمسكن . مرقاة المفاتيح ٩/ ٣٧٩ .

(٣) الحديث رواه أنس -رضي الله عنه-، أخرجه أبو داود ٤/ ٣٦٠ ح : (٥٢٣٧)، والبيهقي في الشعب ٧/ ٣٩٠ ح : (١٠٧٠٤)، والحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ٦/ ٧٩٤ ح : (٢٨٣٠) .

(٤) في " ك " " موقوفاً " .

(٥) مُزَوَّقاً أي مزيناً . فيض القدير ١/ ٣٦٦ .

(٦) انظر : المجموع للنووي ٩/ ٢٣٢، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للشربيني ٢/ ٣٧٦، البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم الحنفي ٥/ ٢٦٣ .

[٣٠/أ] للسائل له / عن الساعة : ((**لقد سـألتني عـن أمـر مـا يعلمـه جبريـل، ولا ميكائيل، ولكن إن شئتم أنبأتكم بأشـياء إذا كانـت لم تكـن الـساعة بكثـير لبث، إذا كانت الألسن لينـة، والقلـوب قاسـية، ورغـب النـاس في الـدنيا، وظهر البناء على وجه الأرض، واختلف الأخوان فصار هواهمـا شـتى** [(١)] ، **وبيع حكم الله بيعاً**)) [(٢)] ، ومثل هذا الموقوف له حكم الرفع [(٣)] إذ مثلـه لا يقال من قبل الرأي؛ فظهر [(٤)] حينئذ من ذلك أشياء أخر .

ومنها : البناء والتباهي به كما في حديث جبريل .

ومنها : لين الألسن وقسوة [(٥)] القلوب، وسيأتي له مزيد .

ومنها : اختلاف الأخوين [(٦)] ، وتقدم قتل أحدهما الآخر .

ومنها : بيع الحكم وسيأتي له مزيد آخر بأدلة أخر .

وقد جـاء لقلـة [(٧)] المـصلين وكـما مـر في صـدر هـذه الأشراط التـي للمساجد روايات .

---

(١) في " د، غ " " مسياً " والتصحيح من مصنف عبدالرزاق .

(٢) الأثر رواه علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥٠١ ح : (٣٧٥٤٦) .

(٣) كيف يكون له حكم الرفع ولا يعلمه جبريل ولا ميكائيل، فمن بلغه علي ومن بلغه النبي -صلى الله عليه وسلم- مما يدل على نكارة المتن .

(٤) في " غ " " وطرح من ذلك أشياء أخر أصوب " .

(٥) في " ك " " وقسية " .

(٦) في " ك " " الأخوان " .

(٧) في " غ " " لعلة " .

[من أشراط الساعة قلة المصلين]

منها : ((من أشراط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد فلا يصلي [١] فيه ركعتين -وزاد : - وأن يُبْرِدَ الصبي الشَّيْخ [٢])) [٣] أي يستخدمه .

وورد إن من أشراط الساعة: ((أن يتدافع أهل المسجد بالمسجد[٤] لا يجدون إماماً يصلي بهم))[٥]، أخرجه أبو داود من مرفوع سلامة ابنة الحر[٦]، وورد : ((من اقتراب الساعة أن يصلي خمسون نفساً لا يقبل لأحدهم صلاة[٧]))[٨] ، ذكره أبو الشيخ[٩] في الفتن من مرفوع ابن مسعود .

---

(١) في " د " " يصلي " في " غ " " لا يصلي " والتصحيح من المعجم الكبير للطبراني .

(٢) يُبْرِد الصبي الشيخ أي : يجعله رسوله في حوائجه . فيض القدير ٦/ ٩ .

(٣) الحديث رواه ابن مسعود -ﷺ-، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩/ ٢٩٦ ح : (٩٤٨٩)، والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ٤/ ٣٨ ح : (١٥٣٠) .

(٤) أهل المسجد بالمسجد أي : يدرأ كل من أهل المسجد الإمامة عن نفسه، ويحيدها على غيره، فكل من قدم إليها أبى وتأخر، ويقول لست أهلاً لها، لتركه تعلم ما تصح الإمامة به، ولا يجدون إماماً يصلي بهم، لقلة العلم وظهور الجهل، فكل منهم يرى نفسه جاهلاً بالإمامة، وشروطها، فلا يتقدم لذلك . فيض القدير ٢/ ٥٣٣ .

(٥) أخرجه أبو داود ١/ ١٥٨ح : (٥٨١)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص ٢٨٨ ح : (١٩٨٧) .

(٦) سلامة بنت الحر الفزارية صحابية لها حديث . تقريب التهذيب ص : (٧٤٨) .

(٧) لأحدهم صلاة : لقلة العلم، وغلبة الجهل، حتى لا يجد الناس من يعلمهم أحكام الصلاة التي هي عماد الدين . التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٣٤٧ .

(٨) أورده الهندي في كنز العمال ١٤/ ٩٦ ح : (٣٨٤٢٧)، وأما كتاب الفتن فهو مفقود، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص ٢٨٩ ح : (١٩٨٩) .

(٩) أبو محمد، عبدالله بن محمد الأنصاري، إمام، حافظ، اشتهرت معرفته بأبي الشيخ . توفي سنة ٣٦٩هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٤٥، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٧٦ .

[٣٠/ب]

[من أشراط الساعة اتخاذ المساجد طرقا]

ومن مرفوع ابن عمر عند الديلمي: ((**يأتي على الناس زمان يصلي في المسجد منهم ألف رجل –الخ وزاد- لا يكون فيهم مؤمن**)) وأسقط/ ابن أبي شيبة لفظ: ((ألف...))[(١)] وسيأتي لذلك مزيد قريباً أيضاً[(٢)] .

ومنها : اتخاذ المساجد طرقاً، كما في رواية أحمد في المسند، بلفظ : ((**لا تقوم الساعة حتى تتخذ المساجد طرقاً**))[(٣)]، الحديث بتمامه، وسيأتي باقيه مزيداً عند انْتِفاخِ الأَهِلَّة[(٤)] [(٥)] ، وسيأتي حديث : ((الدنيا بالمساجد،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥٠٥ ح : (٣٧٥٨٦)، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٧/ ٣١٩ ح : (٣٤٤٧)، والحاكم ٤/ ٤٨٩ ح : (٨٣٦٥)، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه »، وسكت عنه الذهبي .

(٢) ليس في " ط " " أيضاً " .

(٣) لم أقف عليه عند الإمام أحمد بهذا اللفظ، والذي وقف عليه بلفظ : ((لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد)) ٣/ ١٣٤ ح : (١٢٤٠٢) من حديث أنس –ﷺ-، أما هذا الحديث فقد رواه ابن مسعود –ﷺ-، أخرجه أبو داود الطيالسي ص٥٢ ح : (٣٩٣)، والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ٤/ ٣٩ ح : (١٥٣١) .

(٤) انتفاخ الأَهَلَّة أي : عظمها . النهاية ص : (٩١٧) .

(٥) من هنا بدأ الخلاف بين النسختين : " د، غ " في التقديم والتأخير، ففي نسخة " غ " بدأ في الترتيب هكذا : أ- ذكر أولاً تحلية المصاحف . ب- ثم مهابة الظالم . ج- ثم تطويل المنابر . د- ثم اتخاذ المحاريب . هـ - ثم جلوس النساء على أبواب المساجد . و- ثم ركوب النساء السروج . ز- ثم التحلق في المساجد وذكر بعد هذا الشرط قال : وسيأتي حديث : ((الدنيا بالمساجد واتخاذ الحج نزهة)) كرواية بذلك . ح- ثم بعد هذا التقديم والتأخير توافقاً في الترتيب فذكرا شرط : أن يسلم الرجل على من يعرف.

[ما جاء في التحلق بالمساجد للدنيا]

واتخاذ الحج نزهة))[1] لرواية بذلك .

ومنها : التحلق في المساجد للدنيا، وكثرة الصفوف مع التباغض، لحديث : ((**يأتي على الناس زمان يتحلقون في مساجدهم، وليس ذلك لله، بل همهم الدنيا، ليس لله فيهم حاجة، فلا تجالسوهم**))[2] ، وصححه الحاكم من مرفوع أنس، وكثرة الصفوف مذكورة في مروي سلمان .

[ما جاء في جلوس النساء على أبواب المساجد للفاحشة]

ومنها : جلوس النساء على أبواب المساجد للفاحشة، وركوبهن مع الرجال، الحديث. وسيأتي لرواية[3] : ((**سيأتي في أمتي نساء يركبن السروج، ويركبن الرجال ويركبهن الرجال على أبواب المساجد، نساؤهم**

---

(١) الحديث جاء بهذا اللفظ عند الخطيب في تاريخ بغداد ١٠/ ٢٩٦، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٥/ ٤٤٤ رقم (٨٦٨٩) من رواية أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -ﷺ- : ((يأتي على الناس زمان يحج أغنياء أمتي للنزهة، وأوساطهم للتجارة، وقراؤهم للرياء والسمعة، وفقراؤهم للمسألة)) .

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٥٦٥ : « هذا حديث لا يصح عن رسول الله -ﷺ- وأكثر رواته مجاهيل لا يعرفون » والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ٣/ ٢١٣ رقم (١٠٩٣).

(٢) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٥٩ ح : (٧٩١٦)، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » .

(٣) في "غ" "كرواية" .

كاسيات، عاريات، على رؤوسهن كأسنمة البعر، فالعنوهن فإنهن ملعونات)) [١] .

ومنها : تطويل المنابر، وكثرة الصفوف، مع تباغض القلوب، لما سيأتي في مروي سلمان بسياقه الطويل في الخطبة النبوية .

[ما جاء في اتخاذ المحاريب]

ومنها : اتخاذ المحاريب لرواية : **((اتقوا هذه المذابيح...))** [٢] ، يعني المحاريب [٣] ، وهي من أعلام النبوة إذ هي بدعة لكنها حسنة [٤] ، وأول

---

(١) الحديث رواه عبدالله بن عمرو -رضي الله عنه-، أخرجه أحمد ٢/ ٢٢٣ ح : (٧٠٨٣)، والطبراني في المعجم الأوسط ٩/ ١٣١ ح : (٩٣٣١)، والبيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٥٣٢، والحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ٦/ ٤١١ ح : (٢٦٨٣) .

(٢) الحديث رواه عبدالله بن عمرو -رضي الله عنه-، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٤٣٩ ح : (٤١٠٢)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ١/ ٨٥ ح : (١٢٠) .

(٣) المحاريب المحراب : الموضع العالي المشرف، وهو صدر المجلس أيضاً، ومنه سمي محراب المسجد، وهو صدره وأشرف موضع فيه . النهاية ص : (١٩٤) .

(٤) البدعة : كما عرفها الإمام الشاطبي -رحمه الله- في كتابه الاعتصام للشاطبي ١/ ٥٠ بأنها : «طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه »

لذا كان القول الصحيح فيها : أن كل بدعة ضلالة منهي عنها؛ بدليل قول النبي -ﷺ- في الحديث الصحيح : ((وكل بدعة ضلالة...)) رواه جابر بن عبدالله -رضي الله عنه-، أخرجه مسلم ص ٣٤٤ ح : (٨٦٧) .

وهذا الحديث كما قال الشاطبي في فتاويه ص : (١٨٠) : « محمول عند العلماء على عمومه، لا يستثنى منه شيء البتة، وليس فيها ما هو حسن أصلاً » وبهذا يتبين أنه ﷺ لم يفرق في الحكم بين بدعة وبين بدعة أخرى، فالنكرة إذا أضيفت؛ أفادت العموم، والعموم لا يخص إلا بالاستثناء، وأين الاستثناء هنا ؟ » المجتمع الرباني ص (٩٧) لمحمد بن شقرة .

إذاً فالتحسين إذا لم يستند إلى أصل شرعي فهو مردود، أورد اللالكائي في اعتقاد أهل السنة ١/ ٩٢ عن ابن عمر -رضي الله عنه- أنه قال : « كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة »، وقال الشافعي -رحمه الله- : « من استحسن فقد شرع » . انظر : المغني لابن قدامة ٦/ ١٧٣، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٤/ ١٦٢ .

[٣١/أ]

من اتخذها في هذه الأمة ابن عبدالعزيز، وقد / كانت لليهود [١] [٢] .

[ما جاء في تحلية المصاحف والبيوت]

ومنها : تحلية المصاحف، والبيوت، وتنجيدها [٣] في أشياء تلحق

وأما اتخاذ المحاريب فلم يكن في زمانه محراب قط، ولا زمان الخلفاء الأربعة فمن بعدهم، وإنما أحدثت في آخر المائة الأولى، مع ورود الحديث بالنهي عن اتخاذه، وأنه من شأن الكنائس، وأن اتخاذه في المساجد من أشراط الساعة » ثم ذكر أدلة النهي عن اتخاذ المحاريب . الإبداع في مضار الابتداع للشيخ علي محفوظ ص : (١٨٤)، وقد سبقه في ذكر أدلة النهي الإمام ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلوات ١/ ٤٠٨- ٤٠٩، وقد عقد الطرطوشي -رحمه الله- في كتابه الحوادث والبدع ص : (٢١٦) فصلاً قال فيه : « فصل ما أحدث من الحوادث والبدع في المساجد » وذكر منها المحاريب وذكر أدلة النهي .

بهذا يتبين أن المحاريب ليست بدعة حسنة لها أصل في الشرع، قال ابن حجر -رحمه الله- في فتح الباري ١/ ٥٧٥ : « ولم يكن لمسجده محراب »، وقال السيوطي -فيما نقله عنه المناوي- في فيض القدير ١/ ١٤٤ : « خفي على قوم كون المحراب بالمسجد بدعة، وظنوا أنه كان في زمن النبي -ﷺ- ولم يكن في زمنه، ولا في زمن أحد من خلفائه، بل حدث في المائة الثانية، مع ثبوت النهي عن اتخاذه »، وقال ملا علي قاري -رحمه الله- في مرقاة المفاتيح ٢/ ٤٢٠ لما تكلم عن القبلة قال : « وليس المراد بها المحراب الذي يسميه الناس قبله؛ لأن المحاريب من المحدثات بعده، ومن ثم كره جمع من السلف اتخاذها والصلاة فيها . قال القضاعي : وأول من أحدث ذلك عمر بن عبدالعزيز، وهو يومئذ عامل للوليد بن عبدالملك على المدينة؛ لما أسس مسجد النبي وهدمه وزاد فيه » وقال الشيخ الألباني -رحمه الله- في الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب ١/ ٤٧٢ : « و أما المحراب في المساجد؛ فالظاهر أنه بدعة، لأننا لم نقف على أثر يدل على أنه موجود في عهد النبي -ﷺ- » . انظر : السلسلة الضعيفة ١/ ٦٤٣ .

(١) انظر : مرقاة المفاتيح ٢/ ٤٢٠ .

(٢) من هنا تقديم وتأخير بين النسختين " ط، د " ففي نسخة " ط " قدم : ركوب النساء السرج وهي من أشراط الساعة على تحلية المصاحف، وفي نسخة " د " " تقديم تحلية المصاحف ثم ركوب النساء السرج ".

(٣) في " ك " " وتجديدها " .

بذلك، فأما رواية المصاحف فعلى ما فيها من الخلف [١] [٢] ، وأما البيوت فلرواية : ((**إن الله لم يأمرنا أن نكسوا الحجارة والطين**))، كما في الصحيح من مروي عائشة [٣] ، حين رجع ﷺ من سفر فوجد ستراً علقته على البيت[٤] ، وفي رواية أخرى : ((قِراماً... [٥])) وسألها عن ذلك التنجيد وبعد أن ذكر الخبر المذكور هتكه بيده، أو هتكه ثم ذكره [٦] كما هو أكثر السياق [٧] ، وفي رواية أخرى : ((**ليس لي أن أدخل بيتاً مزوقاً**)) أي ليس

---

(١) في "غ" " الحلف " .

(٢) ذكر المؤلف روايتين في تحلية المصاحف، أما الرواية الأولى فهي ضعيفة، وأما الرواية الثانية فهي صحيحة . انظر ص : (١٨٨) .

(٣) أم المؤمنين وزوج نبينا محمد -ﷺ- عائشة الصديقة بنت الصديق -رضي الله عنها-، أفقه نساء الأمة على الإطلاق، إحدى المكثرات للرواية، توفيت سنة ٥٨هـ . انظر : الاستيعاب ٤/ ١٨٨١، أسد الغابة ٧/ ١٨٨، الإصابة ٨/ ١٦ .

(٤) أخرجه مسلم ص ٩٣٩ ح : (٢١٠٧) .

(٥) قِراماً القِرام : الستر الرقيق، وقيل : الصفيق من صوف ذي ألوان . النهاية ص : (٧٣٤) .

(٦) إنما أمر النبي -ﷺ- بهتكه وإزالته لما فيه من الصور كما جاء عن عائشة -رضي الله عنها- قالت : قدم رسول الله -ﷺ- من سفر وقد سترت بقرام على سهوة لي فيها تماثيل فلما رآه هتكه وقال : ((إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله)) قالت : فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين . أخرجه البخاري ص : ١١١٦ ح : (٥٩٥٤)، ومسلم ص :٩٤٠ ح : (٢١٠٧) .

(٧) المصدر السابق .

ذلك من كمالي، وأخرجه مرفوعاً سفينة، كما ذكره الإمام أحمد حسناً [١] ، وسيأتي في خسف [٢] الأرض [٣] ، بزيادة : ((**ويسترون بيوتهم كما يستر الكعبة، وأنتم اليوم خير منهم يومئذ**)) [٤] ، أي : في البعد عن [٥] أخذة السوء، وقصة ابن عوف في بله الطعام بديعة [٦] مشهورة [٧] .

[ما جاء في مهابة الظالم]

ومنها : مهابة الظالم [٨] ، كما في رواية الإمام أحمد، والطبراني، صحيحاً عن ابن عباس [٩] يرفعه : ((**إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول**

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٢٢٠ ح : (٢١٩٧٢)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ٢/ ٩٥٥ح : (٥٤٢٧).

(٢) وفي " ط " " خسوف " .

(٣) ليس في " ك " " الأرض " .

(٤) الحديث رواه الحسن البصري مرسلاً، أخرجه أحمد في الورع ص : (١٩٠)، وأبو يعلى في المعجم ص ١٨٤ ح : (٢١٢) .

(٥) في " ك " " من " .

(٦) في " ك " " بدعة " .

(٧) أخرجه البخاري ص ٧٣٤ ح : (٤٠٤٥) .

(٨) خرج ناسخ في لوحة (٣١/ ب) ما نصه : " حديث مهابة الظالم " .

(٩) رواية أحمد والطبراني للحديث جاءت من طريق عبدالله بن عمرو –رضي الله عنهما–، ولم تأت من رواية ابن عباس –رضي الله عنهما–.

له إنك ظالم؛ فقد تُوُدِّع منهم [(١)]))، وصححه الحاكم أيضاً، والبيهقي، من مرفوع ابن عمرو، وكذا أخرجه الطبراني في الأوسط، من مرفوع رجل، ومن مرفوع جابر [(٢)] ، وفي لفظ : ((**تهاب** [(٣)] **الظالم/ أن يأخذ** [(٤)] **على يديه أن ترده عن ظلمه**)) [(٥)] ، الحديث، ولا يعارض ذلك رواية : ((**إذا رأيتم** [٣١/ب]

---

(١) تُوُدِّعَ أي : أُسلموا إلى ما استحقوه من النكير عليهم، وتُرِكوا وما استحبوه من المعاصي، حتى يُكثروا منها فيستوجبوا العقوبة، ويجوز أن يكون من قولهم : تودَّعتُ الشيء، إذا صُنته في ميدع، يعني قد صاروا بحيث يُتحفَّظ منهم ويُتَصوَّن، كما يُتَوَقَّى شرار الناس . النهاية ص : (٩٥٢) .

(٢) جميع الروايات صرحت بأن الحديث جاء من طريق جابر وعبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما- ولم تأت عن غيرهما :

أ- فرواية عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما-، أخرجها أحمد ٢/ ١٦٣ ح : (٦٥٢١)، والطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ١٤٦ ح : (١٠٢٦٧)، والبيهقي في الشعب ٦/ ٨٠ ح : (٧٥٤٦)، والحاكم ٤/ ١٠٨ ح : (٧٠٣٦)، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه »، وسكت عنه الذهبي، والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ٣/ ٤٢١ ح : (١٢٦٤) .

ب- ورواية جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-، أخرجها الطبراني في المعجم الأوسط ٨/ ١٨ ح : (٧٨٢٥)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٢٧٠ : « وفيه سنان بن هارون وهو ضعيف » .

(٣) في " ك " " يهاب " .

(٤) وفي " ط " " تأخذ " .

(٥) الحديث رواه ابن مسعود -ﷺ- أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ٩٣ ح : (١٩٩٨٣)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص ٢٦٢ ح : (١٨٢٢) .

الأمر لا تستطيعون تغييره فاصبروا حتى تلقوني)) [(١)] ، وفي لفظ : ((**حتى يكون الله هو الذي يغيّره**))، وأخرجه الترمذي من مرفوع أبي أمامة [(٢)] ، بل هو مقيد لإطلاقه .

[ما جاء في ركوب النساء السروج]

ومنها : ركوب النساء السروج، كما مر قبل شرطين [(٣)] ، وفيه [(٤)] : ((**فالعنوهن؛ فإنهن ملعونات**))، وقد [(٥)] أورده الإمام أحمد، وكذا الطبراني برجال الصحيح، من مرفوع ابن عمر، ولفظ الطبراني كالبيهقي من حديث المقدام يرفعه : ((**سيكون في أمتي رجال يُرْكِبون نساءهم السروج كأشباه الرجال**))، وفي مروي العداء بن خالد [(٦)] مرفوعاً عند أحمد : ((**لا تقوم الساعة حتى تتخذ المساجد طرقاً، وحتى يسلم الرجل على من يعرف،** -وله

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) لم أقف عليه عند الترمذي، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٨/ ١٦٤ ح : (٧٦٨٥)، والبيهقي في الشعب ٧/ ١٤٩ ح : (٩٨٠٢)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص ٧٢ ح : (٥٠٣) .

(٣) وفي " ط " " بشطرين " .

(٤) ليس في " ك " " شرطين فيه " .

(٥) ليس في " ك " " قد " .

(٦) العداء بن خالد بن هوذة العامري، صحابي تأخرت وفاته إلى بعد المائة . تقريب التهذيب ص : (٣٨٨) .

أيضاً في رواية : ((على المعرفـة...)) [١] -، وحتـى **تتجـر المـرأة وزوجهـا، وحتى تغلو الخيل والنساء، ثم تـرخص فـلا تغلـو إلى يـوم القيامـة))** [٢] ، ولذلك أصل سيأتي في مبحث سيدنا عيسى -عليه السلام-، وأنه لقلة الجهاد، وأنه لكثرة الحرث يغلو الثور، وزاد النسائي أيـضاً : ((**وأن يلـتمس الكاتـب في الحي العظيم فلا يوجد**)) [٣] .

ومنها : أن يسلم الرجل على من يعرفـه أي فقـط، أي يخـص الـسلام بذلك كما تقدم في الرواية أيضاً .

ومنها : رخص الخيل كما مر [٤] في الذي قبله .

[ما جاء في كثـــرة التجـارة]

ومنها : كثرة التجارة، كما مر، ولمروي [٥] / عمـرو بـن تغلـب [٦] في السنن بزيادة : ((**ويقال للرجل أتبيع** [٧] ؟ **فيقول : لا، حتـى أؤامـر** -أي :

[٣٢/أ]

---

(١) الحديث رواه ابن مسعود -رضي الله عنه-، أخرجـه أحمـد ١/ ٤٠٥ ح : (٣٨٤٨)، والطـبراني في المعجـم الكبير ٩/ ٢٩٦ ح : (٩٤٨٦)، والحديث صـحيح . انظـر : السلـسلة الـصحيحة ٢/ ٢٤٨ ح : (٦٤٨) .

(٢) لم أقف عليه عند الإمام أحمد، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٨/ ١٣ ج : (١٧)، والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ٤/ ٣٩ ح : (١٥٣١) .

(٣) الحديث رواه عمرو بـن تغلـب -رضي الله عنه-، أخرجـه النـسائي في الـسنن ٧/ ٢٤٤ ح : (٤٤٥٦)، و الحديث صحيح . انظر : صحيح سنن النسائي ص ٦٨٣ ح : (٤٤٥٦) .

(٤) وفي " ط " " تقدم " .

(٥) في " غ " " كما مر من مروي عمرو " " ك " " وبمروي " .

(٦) عمرو بن تغلب النمري صحابي تأخر إسلامه إلى بعد الأربعين . تقريب التهذيب ص: (٤١٩).

(٧) وفي " ط " " أن تبيع " .

أشاور- تاجر بني فلان)) أي [١] : لأنه أعرف [منى] [٢] بالربح، وفي مروي آخر : ((**حتى إن المرأة تبيع متاعها**)) [٣] ، وفي رواية : ((**حليها وتتاجر به**))، وأخرجه الحاكم من مرفوع ابن مسعود [٤] ، وقد مر بأطول من هذا كما مر قريباً .

[من أشراط الساعة رخص النساء]

ومنها [٥] : رخص النساء، ويشهد له ما في الصحيح في كتاب الزكاة، والفتن، وغير ذلك : ((**لا تقوم الساعة ....**)) الحديث وفيه : ((**وحتى يكون لأربعين امرأة قيم واحد**)) [٦] وفي رواية أخرى : ((**لخمسين** [٧] **...**)) [٨] ولفظ الشيخين : ((**من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر**

---

(١) ليس في " ك " " أي " .

(٢) زيادة من " غ " .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) أخرجه الحاكم ٤/ ٥٦٩ ح : (٨٥٩٨) وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه » وسكت عنه الذهبي .

(٥) في " غ " " وقد مر بأطول من هذا وكذا منها كما مر قريباً رخص النساء " وفي " ط " " وقد مر بأطول من هذا ومنها كما مر قريباً رخص النساء " .

(٦) الحديث رواه أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه-، أخرجه البخاري ص ٢٤٨ ح : (١٤١٤)، ومسلم ص ٤٠٦ ح : (١٠١٢) .

(٧) في " ط " " خمسين " .

(٨) الحديث رواه أنس بن مالك -رضي الله عنه-، أخرجه أحمد ٩٨ ح : (١١٩٦٢) .

الجهل، وتشرب الخمر، وتقل الرجال، حتى يكون على خمسين امرأة قيم واحد))[١] ، ويكون فيها[٢] كثرة النساء، وقلة الرجال[٣] ، كما مر فيما قبله، وسيأتي بعد نصف ورقة[٤] -في قولي ومنها : قلة العلم- رواية : ((وتذهب الرجال...))، وهي محمولة على القلة[٥] المذكورة؛ فليتأمل في أثناء تلك المقالة، وسيأتي مزيد بيان آخر في شأن النساء .

[معنى كاسيات عاريات]

ومنها : نساء كاسيات عاريات أي : كاسيات من الثوب[٦] عاريات من الدين كما مر عن ابن الأثير وغيره تفسيره بذلك، ولما ورد قريباً جداً : ((أنهن على رؤوسهن كأسنمة البعر...)) أي : يجعلن على رؤوسهن[٧] الملابس يمثل[٨] ذلك لكبرها، وقد مرت الرواية بذلك قريباً عند/ [٣٢/ب] قولي : ومنها اتخاذ النسا إلى آخره .

---

(١) الحديث رواه أنس بن مالك -رضي الله عنه-، أخرجه البخاري ص ٢٤ ح : (٨١)، ومسلم ص ١١٤٥ ح : (٢٦٧١) .

(٢) وفي " ط " " منها " وليس في " ك " " فيها " .

(٣) ليس في " ك " " وقلة الرجال " .

(٤) وفي " ط " " بصفحة وورقة " .

(٥) كذا في " غ، ط " وفي " د " " العلة " وفي " ك " " محملة " ولعل الصحيح ما أثبته .

(٦) وفي " ط " " الذنوب " .

(٧) ليس في " ك " ((كأسنمة البعر...)) أي : يجعلن على رؤوسهن .

(٨) في " غ " " بمثل " وفي " ك " " تمثل " .

ومنها : قلة من يعرف الكتابة، كما مر قريباً قبل هذا الباب بأبواب في رواية النسائي صحيحاً عند قولي : ومنها ركوب النساء .

[من أشراط الساعة قلة العلم وظهور الجهل]

ومنها : قلة العلم أو رفعه أيضاً، وظهور الجهل كما مر قريباً، عن مروي الشيخين، ومن قلته التماسه [1] عند الأصاغر [2] [3] ، ولما ورد عند الشيخين في المرفوع عن ابن عمرو بلفظ : ((**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبقِ عالماً —وفي رواية : ((عالم...))** [4] **– اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فاستفتوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا))** [5] .

---

(١) وفي " ط " " المهمات " وفي " غ " " الهمات " .

(٢) في " ك " " الإضاعة " .

(٣) قال ابن المبارك –رحمه الله– : الأصاغر من أهل البدع . اعتقاد أهل السنة اللالكائي ١/ ٨٥ .

(٤) الحديث رواه عبدالله بن عمرو –رضي الله عنهما–، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥٠٥ ح : (٣٧٥٩٠)، وابن حبان ١٥/ ١١٨ ح : (٦٧٢٣)، والطبراني في المعجم الأوسط ١/ ٢١ ح : (٥٥) .

(٥) أخرجه البخاري ص ٢٨ ح : (١٠٠)، ومسلم ص ١١٥٥ ح : (٢٦٧٣) .

وسيأتي في خبر طويل أنه تخرج ريح لآخر الزمان، وأنه تخرج فيها [١] حيات تقبض العلماء وتقتلهم، لعدم إنكارهم المنكر، كما [٢] ذكر في حديث سلمان الطويل الآتي، وكذا هو عند غير الشيخين أيضاً [٣] .

وورد أن من أشراط الساعة : ((**أن يلتمس العلم عند الأصاغر**))[٤]، أي : الجهلة، أو الأسافل، أو [٥] من لا يعرفه حق معرفته ليوافق [٦] ما قبله[٧] ، أو يكون عندهم مع صغر سنهم المعرفة، ولكن نفي الأخذ من كبار [٨] العلماء شرط، وهذا أقرب الأقوال .

---

(١) في " ك " " فيه " .

(٢) وفي " ط، غ، ك " " ولذلك " .

(٣) الحديث رواه عياش بن أبي ربيعة -رضي الله عنه-، أخرجه أحمد ٣/ ٤٢٠ ح : (١٥٥٠١)، ونعيم في الفتن ٢/ ٦٠٠ ح : (١٦٧٢)، والحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ٤/ ٣٨٣ ح : (١٧٨٠) .

(٤) الحديث رواه أبو أمية اللخمي -رضي الله عنه-، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٢/ ٣٦١ ح : (٩٠٨)، والداني في السنن الواردة في الفتن ٤/ ٨٤٨ ح : (٤٣٥)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ١/ ٤٣٩ ح : (٢٢٠٧) .

(٥) ليس في " ك " " أو " .

(٦) في " غ " " ليواقف " .

(٧) في " ك " " ما قبل " .

(٨) في " ك " " الكتاب " .

وقد أورده صاحب المقاصد الإمام السخاوي [١] [٢]، وسيأتي تقريره [٣] [٤].

وأورد ابن أبي شيبة من مرفوع أبي موسى: ((**إن بين يدي الساعة أياماً يقل فيها العلم، ويكثر فيها [٥] الجهل، حتى يقوم الرجل إلى أمه فيضربها بالسيف جهلاً**)) [٦].

ومما ورد أيضاً: ((**ما قبض الله عالماً/ من هذه الأمة إلا كان ثغرة في** [٣٣/أ] **الإسلام لا تسد تلك الثُّلْمَةُ** [٧] **إلى يوم القيامة**)) [٨] وأورده السجزي في

---

(١) في " ك " " البخاري ".

(٢) الإمام العلامة، أبو الخير، محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي. توفي سنة ٩٠٢هـ. انظر: النور السافر لعبدالقادر العيدروس ص: (١٦)، وشذرات الذهب ٨/ ١٥.

(٣) ليس في " ك " " وسيأتي تقريره ".

(٤) المقاصد الحسنة ص: (٤٢١).

(٥) ليس في " ك " " فيها ".

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥٠٤ ح: (٣٧٥٧٤).

(٧) الثُّلْمَة الثغرة. النهاية ص: (١٢١).

(٨) الحديث رواه عبدالله بن عمر –رضي الله عنهما–، أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٥/ ٢٢١، وأورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٤/ ٧٣ ح: (٦٢٢٧)، والحديث موضوع، انظر: السلسلة الضعيفة ٩/ ٤٥١ ح: (٤٤٦٣).

الإبانة، والموهبي [١] [٢] في العلم، من مرفوع ابن عمر، وجاء في القرآن : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ ﴾ [٣] وفسروا ذلك بموت العلماء [٤] وكما فسروا آية قوله تعالى : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ [٥] بأنها تبكي على موت العلماء والصلحاء [٦] والكرماء والرؤساء ووجوه الناس [٧] .

وورد أيضاً : ((**إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الخمر، ويذهب** [٨] **الرجال، وتبقى النساء، حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد**))، وإنه عند الشيخين، وفي أحمد، وكما في بعض السنن من مرفوع أنس، ومر في الصفحة السابقة وفي مرفوعه أيضاً عند ابن أبي شيبة :

---

(١) وفي " ط، غ " " والمرهبي " .

(٢) أبوبكر، عمارة بن الحكم بن عبادة المعافري الموهبي، من الصالحين الفضلاء . توفي سنة ٢٥٧هـ. الأنساب لأبي سعيد السمعاني ٥/ ٤١١ . ولم أقف على كتابه –فضل العلم– بعد البحث عنه.

(٣) سورة الرعد، الآية : (٤١) .

(٤) انظر : تفسير الطبري ١٣/ ١٧٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٥٢١ .

(٥) سورة الدخان، الآية (٢٩) .

(٦) في " ك " " والصالحين " .

(٧) انظر : تفسير الطبري ٢٥/ ١٢٥، المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٧٣، زاد المسير لابن الجوزي ٧/ ٣٤٥ .

(٨) وفي " ط " " وتذهب " .

((ليأتين على الناس زمان يمر [١] النسوة على النعل [٢] بالطريق؛ فيقول بعضهن لبعض قد كانت هذه مرة لرجل)) [٣] وهذه أبلغ من حدث الخمسين المذكورة في تحقيق القلة .

وفي مرفوعه أيضاً عنده بزيادة : ((أنهم وإن وجدوا –أي [٤] من فيه العلم– لا يوجد فيهم العمل [٥])) [٦] كرواية : ((إن أناساً من أمتي يتفقهون في الدين، ويقرؤون القرآن، ويقولون نأتي الأمراء)) [٧] الحديث كما مر أول المقدمة، وتقدم أيضاً مكرراً [٨] .

[ما جاء في مخالطة العلماء للسلطان]

ومنها مخالطة العلماء السلطان وفيه : ((إذا رأيتم العالم يخالط السلطان؛ فاعلموا أنه لص)) أورده الديلمي، وورد أيضاً : ((شر الناس

---

(١) في " ط، غ " " تمر " .

(٢) في " ط، غ " " البعل " .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥٠٩ ح : (٣٧٦٢٨) .

(٤) ليس في " ك " " أي " .

(٥) ليس في " ك " " العمل " .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) الحديث رواه ابن عباس –رضي الله عنهما–، أخرجه ابن ماجه ١/ ٩٣ ح : (٢٥٥)، والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ٣/ ٤٠٤ ح : (١٢٥٠) .

(٨) ليس في " ط " " مكرراً " .

[٣٣/ب] شرار العلماء في/ الناس))[١] [٢] ، أخرجه البزار من مرفـوع معـاذ، وورد : ((ألا أدلكم على شراركم؛ الثَّرْثَارُون[٣] المُتَفَيْهِقون[٤] [٥] [٦]، يتخلل لسان أحدهم في فيه تَخَلُّـل البـاقِرَة[٧]))[٨] ، وفي لفـظ : ((البـاقر..))[٩] وهـو

---

(١) خرج الناسخ في لوحة (٣٣/ ب) ما نصه : " حديث شرار العلماء " .

(٢) أخرجه البزار ٧/ ٩٣ ح : (٢٦٤٩)، والحديث ضعيف . انظر : ضـعيف الجـامع ص ٤٩٥ ح : (٣٣٨١) .

(٣) الثَّرْثارُون هم الذين يكثرون الكلام تكلفاً وخروجاً عن الحق . النهاية ص : (١١٩) .

(٤) في " غ " " المتفيهقون " .

(٥) المُتَفَيْهِقون هم الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواههم . النهاية ص : (٧١٠) .

(٦) هذا الجزء من الحديث رواه ابن عباس –رضي الله عنهما–، أخرجه البيهقي في الـشعب ٦/ ٢٣٤ ح : (٧٩٨٨) .

(٧) تَخَلُّل البَاقِرَة : هو الذي يتشدق في الكلام ويُفخّم به لسانه ويلُفّه كما تُلف البقرة الكـلأ بلـسانها لفاً . النهاية ص : (٢٨٤) .

(٨) وهذا الجزء من الحديث رواه عبدالله بـن عمـرو –رضي الله عـنهما–، أخرجـه ابـن أبي شـيبة في المـصنف ٥/ ٣٠٠ ح : (٢٦٢٩٧)، وأحمـد ٢/ ١٦٥ ح : (٦٥٤٣)، والحـديث حـسن . انظـر : السلسلة الصحيحة ٢/ ٥٤٠ ح : (٨٨٠) .

(٩) الحديث رواه عبـدالله بـن عمـرو –رضي الله عـنهما–، أخرجـه البـزار ٦/ ٤٢٢ ح : (٢٤٥٢)، والبيهقي في الشعب ٤/ ٢٥١ ح : (٤٩٧٢) .

صحيح بل أصله من المتواتر تواتراً معنوياً [(١)] ، ومن ذلك : ((شر الناس...)) [(٢)] وبلفظ شرار : ((**وأن شرار الناس الصَّبَّاغون والصَّوَّاغون**)) [(٣)] [(٤)] ، وأنهم الذين يصبغون الكلام ويصوغونه [(٥)] ، أو الألوان، ويصوغون [(٦)] أي : نوع الصاغة [(٧)] للذهب والفضة قولان، وهو وإن كان في رتبته شيء؛ فله جوابر .

---

(١) المتواتر المعنوي : هو ما تواتر معناه دون لفظه . انظر : من أطيب المنح في علم المصطلح للشيخين عبدالكريم مراد وعبدالمحسن العباد ص : (٩) .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) الصَّبَّاغون والصَّوَّاغون هم صبَّاغو الثياب وصاغة الحلي؛ لأنهم يُمطلُون بالمواعيد، وقيل : أراد الذين يصبغون الكلام ويصوغونه : أي يُغيِّرونه ويخرُصُونه، وأصل الصبغ التغيير . النهاية ص : (٥٠١)، فيض القدير ٢/ ٨٩ .

(٤) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه أبوداود الطيالسي ص ٣٣٥ ح : (٢٥٧٤)، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ١٤٩ ح : (٢٠٩٦٧)، قال ابن الجوزي -رحمه الله- في العلل المتناهية ٢/ ٥١٣ : « هذا حديث ليس بصحيح »، والحديث موضوع . انظر : السلسلة الضعيفة ١/ ٢٧٤ ح : (١٤٤) .

(٥) في " ك " " ويصيغون " .

(٦) في " ك " ويصيغون " .

(٧) وفي " ط، غ " " الصياغة " .

[ما جاء في العمل بالرأي]

ومن الباب العمل بالرأي [١] ، ولذلك قلت ومنها : العمل بالرأي لحديث : ((**تعمل أمتي برهة من الزمان بكتاب الله، ثم برهة من الزمان بسنة رسول الله [٢] ، ثم تعمل بالرأي؛ فإذا عملوا بالرأي [٣] فقد ضلوا وأضلوا**)) [٤] ، أخرجه أبو يعلى من مرفوع أبي هريرة، وليس من هؤلاء علماء الكوفة [٥] ، وأمثالهم المعبر عنهم بين المحدثين والأصوليين والفقهاء بعلماء الرأي؛ لأن أولئك إنما سموا بذلك لأنهم قدموا القياس [٦] على خبر

---

(١) خرج الناسخ في لوحة (٣٤/ أ) ما نصه : " حديث **العمل** بالرأي " .

(٢) وفي " ط " " بنبيه " .

(٣) الرأي : أصحاب الرأي هم الذين يأخذون بآرائهم فيما يشكل من الحديث ما لم يأت به خبر ولا أثر . فيض القدير ٣/ ٢٥٦ .

(٤) أخرجه أبو يعلى ١٠/ ٢٤٠ ح : (٥٨٥٦)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص : ٣٦١ ح : (٢٤٥٧) .

(٥) الكوفة : المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، ويسميها قوم خد العذراء . معجم البلدان ٤/ ٤٩٠ .

واليوم : تقع الكوفة على نهر الفرات، وعلى مسافة ثمانية كيلو مترات من مدينة النجف، و١٥٦ كيلو متراً من بغداد، وستين كيلو متراً جنوبي مدينة كربلاء . معجم المعالم الجغرافية ص : (٢٦٧) .

(٦) القياس هو : حمل فرع على أصل في حكم بجامع بينهما، والمراد بالحمل : التسوية بين الأصل والفرع في الحكم، فالفرع كالأرز، والأصل كالبر، والحكم كتحريم الربا، والجامع الكيل . ولابد لكل قياس من أصل، وفرع، وعلة، وحكم . انظر : روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه ٢/ ١٤١، مذكرة أصول الفقه ص : (٢٤٣)، تسهيل الوصول إلى فهم علم الأصول ص : (٦٩).

الآحاد [١] إذا لم يشتهر [٢] ولم يكن رواته [٣] فقهاء، وكذا يتركون خبر الآحاد عند معارضته لما تعم به البلوى، كمس الذكر، قائلين إنه لا ينقض [٤] .

[من أشراط الساعة إسناد الأمر إلى غير أهله]

ومنها : صيرورة الأمر إلى غير أهله، أي : لجهلهم [٥] وقد تقدمت رواية : ((**إذا وسد الأمر إلى غير أهله**))، عند قولي : ومنها إسناد...الخ، كما في مروي سليك الغطفاني في الصحيح، حين قام سيد/ المرسلين يخطب [٣٤/أ] فوق المنبر فقال : « **يا رسول الله متى الساعة ؟** » **فلم يجبه حتى فرغ من**

---

(١) هو ما فقد شرطاً فأكثر من شروط المتواتر . انظر : مذكرة أصول الفقه ص : (١٠٢)، تسهيل الوصول إلى فهم علم الأصول ص : (٦٠) .

(٢) وفي " ط " " يشهر " .

(٣) وفي " ط، غ " " رواية " .

(٤) مس الذكر هل ينقض الوضوء أم لا ؟

ذهب جمهور العلماء مالك والشافعي وأحمد أن مس الذكر بغير حائل يبطل الوضوء، وهو الراجح بدليل حديث بسرة بنت صفوان قالت : قال رسول الله -ﷺ- : ((من مس ذكره فليتوضأ))، أخرجه أبو داود ١/ ٤٦ ح (١٨١)، والبيهقي في السنن الكبرى ١/ ١٢٩ ح : (٦١٣)، والحديث صحيح . انظر : إرواء الغليل ١/ ١٥٠ رقم (١١٦)، قال البخاري : « أصح شيء في هذا الباب حديث بسرة » مصباح الزجاجة ١/ ٦٩ . وذهب الحنفية إلى أنه لا ينقض الوضوء . انظر بتوسع لهذه المسألة في مصنف ابن أبي شيبة ١/ ١٥٠-١٥٢، والمغني ١/ ٣٠٥، المجموع ٢/ ٤٢، شرح منتهى الإرادات ١/ ١٦٧، سبل السلام للصنعاني ١/ ٦٧ .

(٥) ليس في " ط " " أي : لجهلهم " .

كلامه الذي كان فيه، ثم قال : ((أين السائل عن الساعة ؟)) إلى أن قال له: ((ماذا أعددت [١] **لها ؟))** .

وكذا من وجه آخر، أو [٢] هي قصة أخرى، وأنه أجابه قائلاً في باقي الخبر : ((**إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر –أي : أنت– الساعة**))، وفيه أيضاً حين سأله أعرابي عن ذلك، وأنه قال له : ((**إذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة**))، وفي الخبر كيف إضاعتها يا رسول الله ؟ قال : ((**إذا وسد الأمر**)) [٣] ، الحديث وسيأتي في الحديث [٤] : ((**بادروا بالأعمال ستاً**))[٥]، وفي رواية : ((**بالساعة ستاً**)) [٦] وذكر فيها مر بعضها، وذكر منها أيضاً ما نصه : ((**إذا صار الأمر إلى غير أهله، والحكم رشوة**)) [٧] الحديث، وفي رواية أخرى : ((**إذا اتخذ القرآن مزامير**))، وفي بعض تفاسيره : مُغنٍّ يغني به في صدور المجالس [٨] ولذلك ذُكر في الفتن عند أبي داود وغيره حتى

---

(١) وفي " ط " " ما أعددت " .

(٢) في " ك " " وهي " .

(٣) الحديث رواه أبو هريرة –رضي الله عنه–، أخرجه البخاري ص ١٢٠٦ ح : (٦٤٩٦) .

(٤) وفي " ط، غ " " حديث " .

(٥) الحديث رواه أبو هريرة –رضي الله عنه–، أخرجه مسلم ص ١٢٦٧ ح : (٢٩٤٧) .

(٦) الحديث رواه عبس الغفاري –رضي الله عنه–، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥٢٩ ح : (٣٧٧٣٦)، وأحمد ٣/ ٤٩٤ ح : (١٦٠٨٣).

(٧) لم أقف عليه .

(٨) انظر : غريب الحديث لابن سلام ٢/ ١٤١ .

ورد أيضاً : ((**لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، بل ابكوا على الدين إذا وليه غير أهله**))[١] أخرجه الطبراني وغيره في المرفوع وسيأتي رواية : ((**بادروا بالأعمال ستاً**)) الحديث وحينئذ يتضح وجه[٢] ذكر ما اشتملت هذه الرواية عليه مما بعدها .

[ما جاء في التغني بالقرآن]

ومنها : صيرورة الحكم رشوة، ومنها التغني بالقرآن كما ذكر، بخلاف[٣] التحزن به لا إلى حد يذم، وإذا ما أريد بالتغني/ الاستغناء كما نقل في تفسيره عن الشافعي[٤] [٥] في حديث : ((**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**))[٦] .

[٣٤/ب]

(١) الحديث رواه أبو أيوب -رضي الله عنه-، أخرجه أحمد ٥/ ٤٢٢ ح : (٢٣٦٣٣)، والطبراني في المعجم الأوسط ١/ ٩٤ ح : (٢٨٤)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص ٨٩٣ ح : (٦١٨٨) .

(٢) ليس في " ك " " وجه " .

(٣) في " ك " " يخلف " .

(٤) هو أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان القرشي ثم المطلبي المشهور بالشافعي، أحد الأئمة الأربعة، المجمع على إمامتهم وعدالتهم . توفي بمصر سنة ٢٠٤هـ . انظر : تاريخ بغداد ٢/ ٥٦، تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/ ٦٧، وفيات الأعيان ٤/ ٢١ .

(٥) حلية الأولياء ٩/ ١٠٤ .

(٦) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه البخاري ص ١٣٩٠ ح : (٧٥٢٧) .

وقـد ورد : ((زينـوا [١] ...)) [٢] وفي لفـظ : ((حسنوا القرآن بأصواتكم)) [٣] وفي مرفوع أيضاً : ذكر الذي يقرأ القرآن كأنه يَتَحَزَن به[٤][٥] ورواية كل في الجامعين الصغير والكبير .

ول العلوم عاً علم رائض]

ومنها : أي مما يلحق برفع العلم فَقْدُ علم الفرائض، أي : المواريث المشتمل [٦] على معرفة نسب الوارث من الميت [٧] من كونه أصلاً أو فرعاً أو حواشي [٨] ، ومعرفة قدر نصيب [٩] الوارث من كونه ثمناً أو سدساً

---

(١) في "غ" "رتبوا" .

(٢) الحديث رواه البراء بن عازب -ﷺ-، أخرجه أحمد ٤/ ٢٨٣ ح : (١٨٥١٧)، وأبو داود ٢/ ٧٤ ح : (١٤٣٨)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ٢/ ٦٦٩ ح : (٣٥٨٠) .

(٣) الحديث رواه البراء بن عازب -ﷺ-، أخرجه الدارمي ٢/ ٥٦٦ ح : (٣٥٠١)، والبيهقي في الشعب ٢/ ٣٨٦ ح : (٢١٤١)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ٢/ ٦٠١ ح : (٣١٤٥) .

(٤) يَتَحَزَن به أي يرقق به صوته؛ لما أهمه من شأن القرآن ، فيض القدير ١/ ١٩١ .

(٥) الحديث رواه ابن عباس -رضي الله عنهما-، أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ١٩، والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ٤/ ٣٥٩ ح : (١٨٨٢) .

(٦) ليس في "ك" "المشتمل" .

(٧) في "ك" "بسبب من الورث والميت" .

(٨) الأصول هم : الذين ينتمي إليهم الميت بولادتهم إياه مثل الأب والجد .

الفروع هم : الذين ينتمون إلى الميت بولادته إياهم مثل الابن وابن الابن .

الحواشي هم : الذين ينتمون إلى من ينتمي إليهم الميت مثل الإخوة والأخوات أشقاء أو لأب أو لأم.

انظر : الفرائض لعبد الصمد بن محمد الكاتب ص : (١٨) .

(٩) ليس في "ك" "أصلاً أو فرعاً أو حواشي، ومعرفة قدر نصيب" .

وهكذا، ومعرفة الحساب الذي يخرج ذلك، لرواية : ((**تعلموا الفرائض وعلموه** [١] -بتذكير الضمير على إرادة علم ذلك- **الناس؛ فإنه نصف العلم، وهو ينسى، وهو أول شيء ينزع من أمتي**)) [٢] أخرجه ابن ماجه وصححه الحاكم من مرفوع أبي هريرة، وفي مروي آخر : ((**حتى يختلف الناس...**)) [٣] وفي رواية : ((**الاثنان** [٤] **في الفريضة؛ فلا يجدان من يفصل بينهما**)) [٥] كذا في الدارقطني [٦] [٧]

---

(١) في "ك" " وعلموها " .

(٢) أخرجه ابن ماجه ٢/ ٩٠٨ ح : (٢٧١٩)، والحاكم ٤/ ٣٦٩ ح : (٧٩٥٠)، قال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وله علة عن أبي بكر بن إسحاق بن بشر بن موسى عن هوذة بن خليفة عن عوف » قال الذهبي : « حفص واه بمرة »، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف سنن ابن ماجه ص٤٦٢ ح : (٢٧١٩) .

(٣) الحديث رواه ابن مسعود -ﷺ-، أخرجه أبو يعلى ٢/ ٤٤١ ح : (٥٠٢٨)، والبيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٢٠٨ ح : (١٩٥٤)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٢٢٣ : « رواه أبو يعلى والبزار وفي إسناده من لم أعرفه » .

(٤) في "غ" " الإنسان " .

(٥) الحديث رواه ابن مسعود -ﷺ-، أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٤/ ٦٣ ح : (٦٣٠٦)، والبيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٢٠٨ ح : (١١٩٥٣)، والحديث ضعيف . انظر : مشكاة المصابيح ١/ ٥٩ ح : (٢٧٩) .

(٦) شيخ الإسلام حافظ الزمان، أبو الحسن، علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني، الحافظ الشهير، صاحب السنن . توفي سنة ٣٨٥هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٩١، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٤٩ .

(٧) أخرجه الدارقطني في السنن ٤/ ٨١ ح : (٤٥) .

مرسلاً [١] ، وفي الترمذي في أخرى مرفوعاً، والأصح أنه مرسل [٢] ، وفي رواية : ((**يا أيها الناس خذوا من العلم قبل أن يقبض العلم، وقبل أن يرفع، قيل : يا رسول الله، كيف ذلك وهذا القرآن بين أظهرنا؛ فقال : ثكلتك أمك، وهذه اليهود والنصارى بين ظهورهم كتبهم، ينطقون بالحرف فمن عابهم [٣] به أساؤه، ألا وإن ذهاب العلم أن تذهب [٤] حملته، قال ذلك ثلاث/ مرات**)). [٣٥/أ]

وأخرجه الإمام أحمد والدارمي [٥] والطبراني وأبو الشيخ في تفسيره، وابن مردويه [٦] أيضاً كلهم من مروي أبي أمامة

---

(١) الحديث المرسل هو : ما رفعه التابعي إلى رسول الله -ﷺ-، كأن يقول : قال رسول الله -ﷺ كذا، أو فعل كذا . من أطيب المنح في علم المصطلح ص : (٢٧) . وانظر : علوم الحديث لابن الصلاح ص : (٥١) .

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في السنن ٤/ ٤١٣ ح : (٢٠٩١)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف سنن الترمذي ص ٤٧١ ح : (٢٠٩١) .

(٣) في " ك " " عاينهم " .

(٤) في " ط، غ، ك " " يذهب " .

(٥) أبو محمد، عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي، الحافظ، صاحب المسند، ثقة فاضل متقن . توفي سنة ٢٥٥هـ . تقريب التهذيب ص : (٣١١) .

(٦) الحافظ المجود محدث أصبهان، أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه . توفي سنة ٤١٠هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٠٨، طبقات الحفاظ ص : (٤٤٥) .

[مسألة الجد والإخوة]

يرفعه [١]، وتقدم بنحو هذا السياق لأوائل المؤلف فيراجع [٢].

ومنها: قضية الجد والإخوة، والتجري على الفتيا فيها [٣]،

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٢٦٦ ح: (٢٣٤٤)، والدارمي ١/ ٨٩ ح: (٢٤٠)، والطبراني في المعجم الكبير ٨/ ٢١٥ ح: (٧٨٦٩)، وأورده الهندي في كنز العمال، وأسند تخريجه إلى أبي الشيخ وابن مردويه ١٠/ ٧٣ ح: (٣٨٨٦٩).

(٢) في "غ" "فتراجع".

(٣) مسألة الجد مع الإخوة من المسائل التي اختلف فيها السلف الصالح قديماً، فقالوا: هل هو بمنزلة الأب فيسقط به الإخوة أم لا ؟ على قولين:

القول الأول: أن الجد بمنزلة الأب فيحجب الإخوة والأخوات، وهو قول أبي بكر وابن عباس وعائشة وجماعة من الصحابة والتابعين -رضي الله عنهم-، وهو مذهب أبي حنيفة؛ لأنه يسمى أباً؛ ولأنه يأخذ السدس مع الابن وابن الابن كالأب فأسقط الإخوة.

القول الثاني: أنه يشارك الإخوة، وهو قول عمر وعثمان وزيد بن ثابت وجماعة من الصحابة والتابعين -رضي الله عنهم أجمعين- وبه قال الأئمة الثلاثة.

قال أبوبكر الدمياطي -رحمه الله- في إعانة الطالبين ٣/ ٢٣٤: « واعلم أن الجد مع الإخوة لم يرد فيهم شيء من الكتاب ولا من السنة، وإنما ثبت حكمهم باجتهاد الصحابة -رضي الله عنهم-، فمذهب الإمام أبي بكر الصديق و ابن عباس -رضي الله عنهم- وجماعة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم كأبي حنيفة، أن الجد كالأب مطلقاً فيحجب الإخوة.

ومذهب الإمام علي بن أبي طالب -ﷺ- وزيد بن ثابت -ﷺ- وابن مسعود -ﷺ- أنهم يرثون، وهو مذهب الأئمة الثلاثة الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل -رحمهم الله أجمعين- ». وانظر: كتاب الأم للشافعي ٤/ ٨١.

وقال الخطابي -رحمه الله- في غريب الحديث ٢/ ١٠٧: « كان أمر الجد مع الإخوة من الأمور التي ظهر فيها الاختلاف زمان عمر، وكثر تتبعه لعلمه، واشتد فحصه عنه، فأما زمان أبي بكر -ﷺ-

وأنه [١] من الأشراط [٢] ، لحديث [٣] : ((أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار)) [٤] .

ولما ذكر في كتب الفقهاء في شأن الجد والإخوة، وفي كلام عمر : «أجرؤكم على الجد » [٥].

فقد مضى وتصرم على أن حكم الجد مع الإخوة حكم الأب، لم يظهر فيه من أحد من الصحابة ما يعد خلافاً، وإنها كان اختلاف القوم واجتهاد الرأي منهم فيه على عهد عمر، وذلك أنهم لم يجدوا في كتاب الله للجد ذكراً، ولا في سنة رسول الله من أمره بياناً شافياً، إنما أكثر شيء بلغهم أنه ورث الجد السدس على الإبهام دون التمييز له والتفصيل لمواضعه .

ثم انتهى به الأمر إلى توريث الإخوة معه، ووافقه على ذلك أربعة من الصحابة عثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت على اختلاف بينهم في القسمة وارتفاع فيها وانحطاط »، وقال الشربيني – رحمه الله– في مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ٣/ ٢١ : « اعلم أن القول في ميراث الجد مع الإخوة خطير في الفرائض، ومسائله كثيرة الاختلاف فيها بين الصحابة –رضي الله عنهم– فمن بعدهم، وكانوا يحذرون من الخوض فيها » وانظر : حاشية ابن عابدين ٦/ ٧٨١، منح الجليل على مختصر سيد خليل لمحمد عليش ٩/ ٦١٩.

(١) في "ك" " فإنه" .

(٢) يشير للحديث السابق : (((تعلموا الفرائض وعلموه ذلك الناس؛ فإنه نصف العلم، وهو ينسى، وهو أول شيء ينزع من أمتي)) .

(٣) في "ك" " الحديث" .

(٤) الحديث رواه عبدالله بن أبي جعفر مرسلاً، أخرجه الدارمي ١/ ٦٥ ح : (١٥٧)، والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ٤/ ٢٩٤ ح : (١٨١٤) .

(٥) الأثر رواه عمر –رضي الله عنه–، أخرجه عبدالرزاق في المصنف ١٠/ ٢٦٢ ح : (١٩٠٤٧) .

[ما جاء في فتح باب البدع]

ومنها : فتح باب [١] كل بدعة، أي ومعظم ذلك من ضلال [٢] العلم والتعصب الباطل، لحديث [٣] : ((**لا أُلْفِيَنَّ أحدكم [٤] متكئاً على أَرِيكَتِهِ[٥] ينازع في الأمر الذي بعثني الله به يقول : هذا كتاب الله، فما وجدنا فيه حلالاً أخذنا بما فيه** –وفي لفظ : ((**أخذنا به...**)) [٦] – **وما وجدناه غير ذلك اجتنبناه، ألا و إني أوتيت القرآن ومثله معه**)) [٧] ، وكان ذلك بخيبر حين أكل القوم لحوم الحمر الأهلية ونهى عنها، فكان [٨] ذلك [٩] أيضاً خطاباً للمؤمنين عند انتهابهم [١٠] تلك [١١] الحمر وغيرها من أهل خيبر

---

(١) ليس في " ك " " باب " .

(٢) ليس في " ط " " من ضلال " وفي " ك " " ظلال " .

(٣) في " ك " " بالباطل الحديث " .

(٤) لا أُلْفِيَنَّ أحدكم أي : لا أجد وألقى . النهاية ص : (٨٢٧) .

(٥) أَرِيكَته سريره المزين . عون المعبود ١٢/ ٢٣٣ .

(٦) الحديث رواه أبو رافع –ﷺ–، أخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار ٦/ ٥٢٨ .

(٧) الحديث رواه المقدام بن معدي كرب –ﷺ–، أخرجه أبوداود ٤/ ٢٠٠ ح : (٤٦٠٥)، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٣٣١ ح : (١٩٢٥٢)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ٢/ ١٣٦٠ ح : (٨١٨٦) .

(٨) في " ك " " وكان " .

(٩) ليس في " ك " " ذلك " .

(١٠) في " ك " " انتهائهم " .

(١١) ليس في " ك " " تلك " .

بعد أن كان الأمان لأهلها، وأصله في الصحيح [١]، وفي أبي داود والبيهقي واللفظ له من مرفوع المقدام [٢] ومن وجه آخر من مرفوع أبي رافع [٣] أن ذلك كان لمرجعهم من خيبر، وقال : ((**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، لا يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته، يقول : عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه/ ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه**)) [٤] ، [٣٥/ ب] وبنحوه من طريق أخرى، وبوَّبوا لهذا المعنى : باب من يميت السنة، أي لا يأخذ بها بعد ثبوتها .

وفي هذه الروايات : رد على من يقول بحل الحمر الأهلية، ويتكلف الجواب بما لا يجدي نفعاً [٥] .

---

(١) لم أجد الحديث في الصحيحين .

(٢) أبو كريمة، المقدام بن معدي كرب الكندي، صحابي جليل . توفي سنة ٨٧هـ . انظر : الاستيعاب ٤/ ١٤٨٠، الإصابة ٦/ ٢٠٤ .

(٣) هو : أبو رافع أسلم مولى رسول الله -ﷺ- غلبت عليه كنيته، توفي في خلافة علي -رضي الله عنه- . انظر : الاستيعاب ١/ ٨٣، الإصابة ٧/ ١٣٤ .

(٤) الحديث رواه أبو رافع -رضي الله عنه-، أخرجه ابن ماجه ١/ ٦ ح : (١٣)، والطبراني في المعجم الأوسط ٨/ ٣٥١ ح : (٨٨٤٤)، والحديث صحيح . انظر : صحيح سنن ابن ماجه ص ١٥ ح : (١٣) .

(٥) بل جاء النص الريح في ذلك؛ فعن أنس -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -ﷺ- يوم خيبر : ((إن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الأهلية؛ فإنها رجس)) رواه البخاري ص١٠٥١ ح : (٥٥٢٨) . انظر للمزيد : فتح الباري ١٥/ ٤٦٩، ٤٧٧، نيل الأوطار للشوكاني ١٢/ ٤٦٤ .

ويكفي (١) أيضاً في التشنيع على البدع قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ (٢) الآية، بل هم يدخلون في من يحرف القرآن ويضعه في غير مواضعه؛ ولذلك قلت :

[ما جاء في حديث الافتراق]

ومنها : افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، لحديث (٣) : ((افترقت(٤) **اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق (٥) أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**)) (٦) كذا في السنن، وهو مصحح من مرفوع أبي هريرة .

وورد أيضاً : ((**ليأتين (٧) على أمتي ما أتى على بني إسرائيل، حَذْو**

(١) في "غ" " ويلقي " .

(٢) سورة آل عمران، الآية (٧) .

(٣) في "ك" " الحديث " .

(٤) الافتراق ضد الاجتماع . فيض القدير ٢/ ٢٠ .

(٥) في الأصول الدينية لا الفروع الفقهية، إذ الأولى هي المخصوصة بالذم . فيض القدير ٢/ ٢٠ .

(٦) أخرجه أحمد ٢/ ٣٣٢ ح : (٨٣٧٧)، وأبو داود ٤/ ١٩٨ ح : (٤٥٩٦)، وابن حبان في الصحيح ١٤/ ١٤٠ ح : (٦٢٤٧)، والحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ١/ ٤٠٢ ح : (٢٠٣) .

(٧) ليأتين الإتيان المجيء بسهولة، وعُدي بعلى لمعنى الغلبة المؤدية إلى الهلاك مرقاة المفاتيح ١/ ٣٧٩

النَّعْل بالنَّعْل (١) **، حتى إن كان فيهم من أتى أمه علانية لكـان في أمتـي مـن يصنع مثل ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على إحدى وسـبعين فرقـة))**(٢) وذكر نحو (٣) ما مر إلى آخر الحديث السابق جماعة منهم الترمـذي وغـيره، وليس هذا موضع (٤) ذكـر الفـرق، ومـن أراده فليراجـع كتـب الأصـول؛ [مثل] (٥) المواقف (٦) وأبكار الأفكار (٧) (٨) والتبصير (٩) وقـد أتيـت عـلى

---

(١) حَذْو النَّعْل بالنعل : حذو النعل استعارة في التساوي، وقيل : الحـذو : القطـع والتقـدير أيـضاً، يقال : حذوت النعل بالنعل إذا قدرت كل واحدة من طاقاتها على صاحبتها لتكونا على الـسواء، ونصبه على المصدر، أي : يحذونهم حذواً مثل حذو النعل بالنعل، أي : تلك المماثلـة المـذكورة في غاية المطابقة والموافقة كمطابقة النعل بالنعل . مرقاة المفاتيح ١/ ٣٨٠ .

(٢) الحديث رواه عبدالله بـن عمـرو –رضي الله عـنهما–، أخرجـه الترمـذي ٥/ ٢٦ ح : (٢٦٤١)، وقال : « هذا حديث مفسر حسن غريب لا نعرفـه مثـل هـذا إلا مـن هـذا الوجـه »، والحـاكم ١/ ٢١٨ ح : (٤٤٤)، وسكت عنه الذهبي، والحديث حسن . انظر : صـحيح سـنن الترمـذي ص ٥٩٦ ح : (٢٦٤١) .

(٣) ليس في " ك " " نحو " .

(٤) في " ك " " مواضع " .

(٥) زيادة من " ك " .

(٦) المواقف في علم الكلام بشرح الجرجاني لعضد الدين عبدالرحمن الإيجي ٣/ ٦٤٩ .

(٧) في " ط، غ " " وأفكار الأفكار " .

(٨) لسيف الدين علي بن أبي علي الآمدي ٣/ ٣٤٤ .

(٩) التبصير في الدين وتمييـز الفرقـة الناجيـة عـن الفـرق الهـالكين . لأبي المظفـر طـاهر بـن محمـد الأسفراييني .

بيانهم في شرح الحديث في الجامع الصغير عند حديث : ((**افتراق أمتي**))[1]
وأفردت لها مؤلفاً عجيباً، وفيه تمييز من تكفره بدعته ومن لا/ . [٣٦/أ]

وورد : ((**أخاف....**))[2] وبلفظ : ((**أخوف ما أخاف...**))[3]
وبلفظ : ((**إن أخوف ما أخاف على أمتي زلة عالم**))[4] وفي رواية : ((**ضلالة الأهواء...**))[5] وهو كما في بعض الطرق جواب لمن سأل سيد المرسلين -ﷺ- عن ذلك، وفي باقي خبر[6] افترقت السابق المجاب به على سؤال السائل : ((**كلها في النار إلا واحدة...**))، وقرر الحفاظ أن عكس ذلك باطل، أي كلها في الجنة إلا واحدة .

ولما سئل عن الناجية قال : ((**ما كنت عليه أنا وأصحابي**)) .

---

(١) النسخة التي وقفت عليها من كتابه المسمى بفتح المولى النصير على الجامع الصغير ينتهي إلى حرف الألف، ولذلك ليس فيه كلامه على الحديث المذكور...

(٢) الحديث رواه أبوالدرداء -رضي الله عنه-، أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٣/ ٢٦٤ ح : (٢٢٢٠)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص ٣٢ ح : (٢٢٠) .

(٣) الحديث رواه معاذ بن جبل -رضي الله عنه-، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٠/ ١٢٨ ح : (٢٨٢) .

(٤) الحديث رواه معاذ بن جبل -رضي الله عنه-، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٦/ ٣٤٢ ح : (٦٥٧٥).

(٥) الحديث أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول -ﷺ- ٢/ ٢٤٩، والهندي في كنز العمال ١٠/ ٨١ ح : (٢٨٩٦٧)، عن أفلح -رضي الله عنه- مولى رسول الله -ﷺ-، والحديث موضوع . انظر : السلسلة الضعيفة ٥/ ٩٠ ح : (٢٠٧١) .

(٦) في "ك" "الخبر" .

[ما جاء في ذم القدرية]

والقدرية من المبتدعة حتى ورد : ((**القدرية مجوس هـذه الأمـة**)) [(١)] وبلفظ : ((**إن لكل أمة مجوساً، ومجوس هذه الأمة القدريـة**)) [(٢)] [(٣)] وورد أيضاً أنهم كلاب النار، وهو بلفظ : ((**القدريـة كـلاب النـار**)) [(٤)] وورد : ((**إيـاكم والقـدر؛ فإنـه شـعبة مـن الكفـر**)) [(٥)] وفي أخـرى : ((**مـن النفاق...**))[(٦)] وأصلها كلهـا في الجـامع الـصغير والكبـير للإمـام الجـلال السيوطي نفعنا الله ببركاته آمين .

ويكفي [(٧)] في ذم ذلك ما جاء من مروي أبي هريرة وابن عمـر بأوائـل مسلم في قصة معبد [(٨)] الجهني الـذي كـان بالبـصرة وهـو أول مـن تكلـم

---

(١) الحديث رواه عبدالله بن عمر –رضي الله عنهما–، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٣/ ٦٥ ح : (٢٤٩٤)، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ٢٠٣ ح : (٢٠٦٥٨)، والحديث حسن . انظر : صحيح الجامع ٢/ ٨١٨ ح : (٤٤٤٢) .

(٢) ليس في " ك " ((إن لكل أمة مجوساً، ومجوس هذه الأمة القدرية)) .

(٣) الحديث رواه عبدالله بن عمر –رضي الله عنهما–، أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ١/ ٣٢٢ ح : (٥٦٦)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ٢/ ٩١٧ ح : (٥١٦٣) .

(٤) الحديث رواه عبدالله بن عمر –رضي الله عنهما–، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ص ١٦٣ ح : (٣٤١)، قال الألباني في السنة : « إسناده ضعيف جداً » .

(٥) الحديث رواه ابن عباس –رضي الله عنهما–، أخرجه الطبراني في المعجم الكبـير ١١/ ٢٦٢ ح : (١١٦٨٠)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص ١٨ح : (١١٧) .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) في " غ " " ويلقي " .

(٨) في " ط، غ " " سعيد " .

بالقدر، وأنهم يقولون إن الأمر أنف، وأن العبد يخلق أفعال نفسه؛ فينكرون إيقاع الأفعال بتقدير من الله -تعالى-، لما قام في نفوسهم أنه لولا ذلك لم يكن لإرسال الرسل فائدة، أو كما يقول الجبري [١] : إنه حيث كان العبد مجبوراً في أفعاله؛ وأنه غير قادر على شيء، يكون تعذيبه ظلماً، أعاذنا / الله [٣٦/ب] من أمثال هؤلاء وآرائهم، ولذلك ضربهم أبو هريرة حين قالوا له : « من خلق كذا، من خلق كذا، فمن خلق الله ؟ » بالحصباء في وجوههم، وأخبر بأن سيد المرسلين أعلمه بذلك؛ فهو علم من أعلام النبوة، وزاد مسلم : ((**ويحبون السِّمَن**)) [٢] [٣] [٤] وسيأتي ذكره مستقلاً وعلى هذا فيصلح أن يقال : ومنها التكذيب بالقدر، ومنها نظراً لما اشتملت عليه هذه الجمل ومن هذا السياق فليتأمل [٥] .

---

(١) من الجبر : وهو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى، فالجبرية لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً . الملل والنحل للشهرستاني ١/ ٨٥ .

(٢) في " ط، غ " " التسمن " وفي " ك " " الشي " .

(٣) السِّمَن يعني يحبون التوسع في المأكل والمشرب، وهي أسباب السمن، أو يتعاطون التسمين، أو يتكثرون بما ليس فيهم ويدعون ما ليس لهم من الشرف . فيض القدير ٣/ ٤٩٧ .

(٤) الحديث رواه عمران بن حصين -ﷺ-، أخرجه مسلم ص : ١١٠٢ ح : (٢٥٣٥) .

(٥) ليس في " ك " " ومنها ومنها نظراً لما اشتملت عليه هذه الجمل من هذا السياق فليتأمل " .

[ما جاء في شأن المجددين للدين]

ومنها : شأن المجددين للدين [(١)] ، لكن هذا محله عند قولي : ومنها أنه لا تزال من هذه الأمة عصابة على الحق لمروي [(٢)] الصحيحين ولابد في [(٣)] مواضع : ((**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم**)) [(٤)] ، وفي لفظ : ((**عاداهم حتى يأتي أمر الله**)) [(٥)] ، وفي رواية : ((**حتى تقوم الساعة...**)) [(٦)] ، أي : يشتد قرب قيامها؛ فلا ينافي [(٧)] ما يعارضه [(٨)] مما سيأتي، ومنهم لاشك المجددون [(٩)] ومن سيأتي ذكره من الأئمة الأربعة إذ في السنن : ((**إن الله يبعث** [(١٠)] **على رأس كل مائة سنة**

[ما جاء في الطائفة المنصورة]

---

(١) تجديد الدين : « هو إحياء ما اندرس من معالم الدين، وانطمس من أحكام الشريعة، وإعادة ما ذهب من السنن، وخفي من العلوم » . فيض القدير ١/ ١٠ .

(٢) في " ك " " المروي " .

(٣) في " ك " " من " .

(٤) الحديث رواه ثوبان -ﷺ-، أخرجه البخاري ص ٢٢ ح : (٧١)، و مسلم ص ٨٥٥ ح : (١٩٢٠)، واللفظ له .

(٥) الحديث رواه عقبة بن عامر -ﷺ-، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٧/ ٣١٤ ح : (٨٦٩) .

(٦) الحديث رواه جابر بن سمرة -ﷺ-، أخرجه مسلم ص ٨٥٥ ح (١٩٢٢) .

(٧) في " غ " " ولا ينافي " .

(٨) في " ك " " من يعارضها " .

(٩) خرج الناسخ في لوحة (٣٧/ ب) ما نصه : " بيان أسماء المجددين لهذه الأمة أمر دينها " .

(١٠) المراد بالبعث : من انقضت المائة وهو حي عالم يشار إليه، ورأس المائة : آخرها لا أولها؛ والدليل أن الزهري وأحمد وغيرهما من الأئمة اتفقوا على أن من المجددين على رأس المائة الأولى عمر بن عبدالعزيز -رحمه الله- وعلى رأس المائة الثانية الشافعي -رحمه الله- وقد توفي عمر سنة إحدى ومائة والشافعي سنة أربع ومائتين، فلو لم يكن المراد من رأس المائة آخرها لما عدوا عمر

من يجدد لها دينها [١])) [٢] ، وقد أفرد الخبر بالتأليف [٣] وفيه [٤] أنه كـان : على رأس المائة الأولى عمر بن عبدالعزيز الأموي، وعلى رأس الثانية الإمـام

ابن عبدالعزيز من المجددين على رأس المائة الأولى، ولا الشافعي على رأس المائـة الثالثـة . عـون المعبود ١١/ ٢٦٠-٢٦٥ بتصرف .

(١) « معنى (يجدد لها دينها) أنه كلما انحرف الكثير من الناس عن جادة الدين...بُعث إليهم علماء أو عالماً بصيراً بالإسلام، وداعية رشيداً يبصر الناس بكتاب الله وسنة رسـوله الثابتـة، ويجنـبهم البدع ويحذرهم محدثات الأمور ويردهم عن انحرافهم...فسمى ذلك : تجديداً بالنسبة للأمـة، لا بالنسبة للدين الذي شرعه الله وأكمله » بتصرف يسير من فتاوى اللجنة الدائمة ٢/ ٢٤٧ .

(٢) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه أبو داود ٤/ ١٠٩ ح : (٤٢٩١)، والطـبراني في المعجـم الأوسـط ٦/ ٣٢٤ ح : (٦٥٢٧)، والحـاكم ٤/ ٥٦٧ ح : (٨٥٩٢)، وسـكت عنـه الحـاكم والذهبي، قالت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السـعودية في فتاويهـا ٢/ ٢٤٧ : « هذا الحديث صحيح، ورواته كلهم ثقات »، والحديث صحيح . انظـر : السلـسلة الصحيحة ٢/ ١٤٨ ح : (٥٩٩) .

(٣) منهم الإمام السيوطي أفردها في أرجوزة في سبع وعشرين بيتاً أسماها " تحفة المجتهـدين بأسـماء المجددين " .

(٤) المتأمل في إيراد المؤلف للمجددين للدين يجده قد ذكر أعلام الشافعية فقـط باسـتثناء عمـر بـن عبدالعزيز، علماً أن الكثير من هؤلاء قد جمعوا بين العقيدة الأشعرية والصوفية، وكـان الأجـدر بالمؤلف أن يذكر علماء السلف أمثال : سفيان الثـوري والإمـام مالـك، وأحمـد، وإسـحاق بـن راهويه، والبخاري ومسلم وغيرهم من أئمة السلف كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابـن رجب -رحمهم الله جميعاً- .

الشافعي، وعلى رأس الثالثة الأشعري [١]، أو ابن سريج [٢] [٣]، وعلى رأس الرابعة الإسفراييني [٤] أو الصعلوكي [٥]، أو الباقلاني [٦]، وعلى رأس الخامسة حجة الإسلام الغزالي [٧]، وعلى رأس السادسة الفخر الرازي [٨] أو الرافعي [٩] [١٠] / وعلى رأس السابعة ابن دقيق [٣٧/أ]

---

(١) العلامة الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر، يتنهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه -. انظر: تاريخ بغداد ١١/ ٣٤٦، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٨٥.

(٢) في "د، غ، ك" "شريح" والصحيح ما أثبته. انظر: تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٧.

(٣) أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج القاضي، إمام الشافعية في وقته. توفي سنة ٣٠٦هـ. انظر: تاريخ بغداد ٤/ ٢٨٧، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٠١.

(٤) أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني، شيخ الشافعية ببغداد. توفي سنة ٤٠٦هـ. انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٤٩٦، سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٩٣.

(٥) أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي، شيخ الشافعية بخرسان. توفي سنة ٤٠٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٠٧.

(٦) أبوبكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني، العلامة المتكلم صاحب التصانيف. توفي سنة ٤٠٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٩٠

(٧) أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الشافعي، صاحب التصانيف والذكاء المفرط. توفي سنة ٥٠٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٢٢، البداية والنهاية ١٢/ ١٧٣.

(٨) المتكلم محمد بن عمر بن الحسين القرشي، المعروف بالفخر الرازي. توفي سنة ٦٠٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٢١/ ٥٠٠.

(٩) في "د، غ" "أو اليافعي"، والصحيح ما أثبته. انظر: تهذيب الأسماء للنووي ١/ ٢٧.

(١٠) أبو القاسم عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم الرافعي، شيخ الشافعية في عصره. توفي سنة ٦٢٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٥٢.

العيد [١] ذكره ابن السبكي [٢] [٣] ، وعلى رأس الثامنة الأسنوي [٤] قاله الزين [٥] العراقي [٦] [وقيل السراج البلقيني] [٧] [٨] وعلى رأس التاسعة قيل الشيخ السيوطي أو زكريا شيخ الإسلام [٩] [١٠] وأقول : وعلى رأس

---

(١) الفقيه أبو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري، توفي سنة ٧٠٢هـ . انظر : طبقات الحفاظ ص: (٥١٦) .

(٢) في " د، غ، ك " " الشبلي " وفي " ط " " السبكي "، والصحيح ما أثبته، بدليل ما قاله النووي في تهذيب الأسماء واللغت ١/ ٢٧ : « والسابعة ابن دقيق العيد هكذا ذكره ابن السبكي في الطبقات » .

(٣) تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي صاحب الطبقات الكبرى، توفي سنة ٧٧١هـ . انظر : شذرات الذهب ٦/ ٢٢١ .

(٤) الحافظ جمال الدين محمد بن محمد بن علي الأسنوي الشافعي، توفي سنة ٧٨٤هـ . انظر : شذرات الذهب ٦/ ٢٨٥ .

(٥) ليس في " ط، غ " " الزين " .

(٦) شيخ الحديث بالديار المصرية الحافظ عبدالرحيم بن الحسين بن أبي بكر العراقي، توفي سنة ٨٠٦هـ . انظر : النجوم الزاهرة لأبي المحاسن ١٣/ ٣٤ .

(٧) زيادة من " ط، غ " .

(٨) الحافظ الفقيه سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير الشافعي البلقيني . توفي سنة ٨٠٥هـ . انظر : طبقات الحفاظ ص : (٥٤٢)، الأعلام ٥/ ٤٦، معجم المؤلفين ٧/ ٢٨٤ .

(٩) في " غ " " أو شيخ الإسلام زكريا " وفي " ك " " أو زكريا شيخ " .

(١٠) مفتي الشافعية في عصره زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي، توفي سنة ٩٢٥هـ . انظر : شذرات الذهب ٨/ ١٣٤، الضوء اللامع ٣/ ٢٣٤، النور السافر ص : (١١١).

الألف أحمد المتبولي [١] أو الشيخ محمد الرملي [٢] ومن شاء الله من عباده[٣].

[من المجددين الذين يدفعون البدع]

وجاء في تحرير ذلك سياق آخر، ولذلك لما اختلف الناس كانوا [٤] كما قال ابن الأثير في جامع الأصول: إنه لا يشترط أن يكون فرداً جامعاً لكل حاجات الأمة في دينها، بل يجوز أن يكون في التفسير وغيره في الحديث، وآخر غيرهما في بعض آلاتها، وآخر في الفقه وهكذا [٥]، ويدخل في المجدد من يدفع البدع لرواية: ((**إن لله عند كل بدعة كيد بها الإسلام وأهله ولياً صالحاً يدرأ عنه ويتكلم بعلاماته [٦]؛ فاغتنموا المجالس بالذب[٧] عن الضعفاء، وتوكلوا على الله، وكفى بالله وكيلاً**)) [٨]، كذا في

---

(١) شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد المتبولي الشافعي، محدث فقيه. توفي سنة ١٠٠٣هـ. انظر: معجم المؤلفين ٢/ ٧٢.

(٢) محمد بن محمد الرملي بن محمد بن أبي الفضل، الإمام العلامة المحدث. توفي سنة ١٠٠٠هـ. انظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة للنجم الغزي ١/ ٣٥٦.

(٣) في " ط " " أو من شاء الله كالشيخ محمد الرملي من عباده " وفي " ك " " كالشيخ محمد الرملي أو من شاء الله من عباده ".

(٤) في " ط " " فهو ".

(٥) انظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول ١١/ ٣٢٠.

(٦) ويتكلم بعلاماته: ينشر آيات أحكامه، ويقيم براهينه، ويضعف حجج المبتدعة. التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٣٣٥.

(٧) في " غ " " بالدين ".

(٨) الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ٤٠٠، والحديث موضوع، انظر: السلسلة الضعيفة ٢/ ٢٦١ ح: (٨٦٩).

الحلية من مرفوع أبي هريرة، وله جوابر ترفعه [١] هم شدة ضعفه، ولا ينافي كونهم من العصابة الظاهرة على الحق .

[ما جاء في عالم قريش]

ومنها : ما أشير به إلى الأئمة كرواية عالم قريش، وهو أيضاً في أثناء [٢] حديث : ((**الله الله في قريش؛ فإن [٣] عَالِم قريش يملأ طِباقُ الأرض علماً [٤]**)) [٥] ، وبلفظ : ((**اللهم اهد قريشاً؛ فإن عالم قريش...**)) [٦] ، الحديث ، وأخرجه [٧] أحمد والترمذي من مرفوع ابن عباس [٨] ، وهو مع ضعفه عند كثير، قد اعتمد الحافظ ابن حجر شيخ الإسلام/ وأمير المؤمنين في السنة تحسينه، وأفرده وطرقه بالتأليف سماه " [٣٧/ ب]

---

(١) في " غ " " يرفعه " .

(٢) في " ط " " من أثناء " وفي " غ " " من ابناء " .

(٣) في " ط " " و إن " .

(٤) طِباق الأرض علماً : أي يعم الأرض بالعلم حتى تكون طبقاً لها مغطياً لجميعها . فيض القدير ٢/ ١٠٥ .

(٥) الحديث رواه أبو هريرة -ﷺ-، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ص ٦٣٨ ح : (١٥٢٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥١/ ٣٣٩ .

(٦) الحديث رواه أبو هريرة -ﷺ-، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ص٦٣٨ ح : (١٥٢٨)، وابن نعيم في الحلية ٩/ ٦٥، والحديث ضعيف جداً . انظر : السلسلة الضعيفة ١/ ٥٧٦ ح : (٣٩٩) .

(٧) في " غ " " أخرجه " .

(٨) أحمد ١/ ٣٤٢ ح : (٢١٧٠)، والترمذي ٥/ ٧١٥ ح : (٣٩٠٨)، وقال : «هذا حديث حسن صحيح غريب »والحديث ضعيف جداً . انظر : السلسلة الضعيفة ١/ ٥٧٣ ح : (٣٩٨) .

لذة العيش في الأئمة من قريش "[١]، واستظهره الناس في الشافعي؛ لتدوين مذهبه، وكثرة تآليفه، وانتشار مذهبه، وكثرة أتباعه[٢]، وأنه لم يتفق مثل ذلك لابن عباس[٣].

وورد: ((**يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل**[٤]))، أي: سيراً في الأرض لإرادة عالم بدليل قوله في باقي الرواية: ((**فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة**))[٥]، واستظهروا ذلك في مالك[٦] دون غيره لما مر أيضاً،

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) في " ط " " أشياعه ".

(٣) هذا غير صحيح من المؤلف فذلك حبر الأمة وترجمان القرآن، ووالله لصحابي صغير في السن خير من كل من جاء بعده ممن ليس صحابياً، كما قال عبدالله بن المبارك لما سمع رجلاً يفضل عمر بن عبدالعزيز على معاوية –ﷺ– فقال له: « لتراب في منخري معاوية خير من عمر بن عبدالعزيز » تاريخ دمشق ٥٩/ ٢٠٧.

(٤) أكباد الإبل أي: المحاذي لأكبادها، يعني: يرحلون ويسافرون في طلب العلم، وهو كناية عن إسراع الإبل وإجهادها في السير فتستضر بذلك، فتقطع أكبادها من قطع المسافة، ويمسها الأدواء من شدة العطش، فتصير كأنها ضربت أكبادها مكان ضربها على السير. مرقاة المفاتيح ١/ ٤٦٠.

(٥) الحديث رواه أبو هريرة –ﷺ، أخرجه الحميدي في المسند ٢/ ٤٨٥ ح: (١١٤٧)، والنسائي في السنن الكبرى ٢/ ٤٨٩ ح: (٤٢٩١)، والحاكم ١/ ١٦٨ ح: (٣٠٧)، وقال: « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » وسكت عنه الذهبي، والحديث ضعيف. انظر: ضعيف الجامع ص ٩٣٧ ح: (٦٤٤٨).

(٦) هو شيخ الإسلام إمام دار الهجرة أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني، أحد الأئمة الأعلام. توفي سنة ١٧٩هـ. انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٣، سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٨، تهذيب التهذيب ٥/ ٣٢٦.

وأن سفيان الثوري [١] قال : « هو مالك » أخرجه الحاكم عنه [٢] ، وكذا الخبر المذكور في ذلك، وصححه من مرفوع أبي هريرة .

وورد كما استظهروه في شأن أبي حنيفة [٣] من رواية : ((**لو كان العلم بالثُّرَيَّا** [٤] **لناله رجال من فارس**)) [٥] ، مخاطباً به ﷺ سلمان، وفي طريق أخرى : ((**رجال من قوم هذا، وضرب بيده على ظهره**)) [٦] ، وفي أخرى : ((**من قومك يا سلمان**)) [٧] ، وفي أخرى : ((**على كتفه**)) [٨] وقد أخرجه أحمد وأبو نعيم في الحلية من مرفوع أبي هريرة [٩] ، وكذا الطبراني [١٠] من

---

(١) الصحيح أنه سفيان بن عيينة كما ذكر ذلك الحاكم في المستدرك ١/ ١٦٨ ح : (٣٠٨) .

(٢) أخرجه الحاكم ١/ ١٦٨ ح : (٣٠٨) .

(٣) أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي، الكوفي، الإمام فقيه الملة، عالم العراق، أحد الأئمة الفضلاء . توفي سنة ١٥٠هـ . انظر : وفيات الأعيان ٤/ ٥٧٦، سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٩٠، تهذيب التهذيب ٥/ ٦١١ .

(٤) الثُّرَيَّا : النجم المعروف، وهو تصغير ثروي، يقال : إن خلال أنجم الثريا الظاهرة كواكب خفية كثيرة العدد . النهاية ص : (١١٩)

(٥) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه ابن حبان ١٦/ ٢٩٩ ح : (٧٣٠٩) .

(٦) المصدر السابق رقم الحديث ح : (٧٣٠٨) .

(٧) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٨/ ٣٤٩ ح : (٨٨٣٨) .

(٨) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه ابن حبان ١٦/ ٦٢ ح : (٧١٢٣) .

(٩) أخرجه أحمد ٢/ ٢٩٦ ح : (٧٩٣٧)، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٦٤ .

(١٠) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٨/ ٣٥٣ ح : (٩٠٠) .

مرفوع قيس [١] وفي لفظ : ((**لتناوله [٢] العرب**)) [٣] ، وهو لا ينافي مدح أهل فارس السابق به؛ لأنه لتعدد مخرجه حمل على التعدد فأمكن الجمع، وتقدم في صدر هذا المؤلف الإخبار بأقوام، وحينئذ [٤] ما ذكر يفيد [٥] أنه لا حصر، وأن الكل [٦] من عصابة الحق، غاية الأمر أن للتنصيص مزية/ يظهر بها مزيد التنبيه على علو الشأن وعظم المزية [٧] ، وسيأتي ترجمة أخرى بإخبار بآخرين، وبقولي فيما سبق في حديث : ((**أخوف...**)) أي[٨]: يتضح ما في قولي .

[٣٨/أ]

[ما جاء في مجادلة المنافق والكافر المؤمن]

ومنها : مجادلة [٩] المنافق أو الكافر -كما ورد بالشك أيضاً- المؤمن بالقرآن وبلفظ : ((**أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث : زلة عالم، وجدال**

---

(١) قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي يكنى أبا الفضل، أحد الصحابة الفضلاء وأحد دهاة العرب . توفي سنة ٦٠هـ . انظر : الاستيعاب ٣/ ٢٨٩، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٠٢، الإصابة ٥/ ٤٧٣ .

(٢) في "غ" "لناوله" .

(٣) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه البيهقي في الشعب ٤/ ٣٤٢ ح : (٥٣٣٠) .

(٤) في "ك" "وجه" .

(٥) في "ط، غ" "يقيد" .

(٦) في "ك" "والكل" .

(٧) في "ك" "المرتبة" .

(٨) في "ط، غ" "إلخ" .

(٩) في "ط" "منافقة" .

منافق بالقرآن))، وهو من مرفوع لأبي الدرداء عند الطبراني، وقد مرت الإشارة لذلك لأول هذا المؤلف [(١)] .

وورد : **((أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان، يتكلم بكلام [(٢)] الأنبياء، ويعمل عمل الجبابرة [(٣)]))**، وفي بعض طرقه بزيادة : **((مجادل بالقرآن...))** [(٤)] ، وهو في الجامع الصغير أيضاً للشيخ السيوطي .

وفي مروي أحمد وصححه الحاكم من مرفوع أبي سعيد [(٥)] وأبي هريرة[(٦)] بنحو ذلك [(٧)] .

---

(١) في " ك " " الموقف " .

(٢) في " ط " " كلام " .

(٣) في " ط، غ " " الجبارين " .

(٤) الحديث رواه أبو الدرداء -ﷺ-، أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٣/ ٢٦٤ ح : (٢٢٢٠)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص ٣٢ ح : (٢٢٠) .

(٥) الصحيح أن راوي الحديث هو عمر بن الخطاب وليس أبا سعيد الخدري -رضي الله عنهما- .

(٦) في " ط " " أبو سعيد وهريرة " .

(٧) الحديث أخرجه أحمد من مرفوع عمر -ﷺ- ١/ ٢٢ ح : (١٤٣)، والحاكم من مرفوع أبي هريرة -ﷺ-، ٤/ ٥٠٤ ح : (٨٤١٢)، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » و سكت عنه الذهبي .

ومما يلحق بأهل الأهواء [١] أيضاً الأئمة المضلون، كما مر أول الكتاب، ولذلك قلت :

[ما جاء في الأئمة المضلين واندراس الإسلام] ومنها : الأئمة المضلون واندراس الإسلام، حتى لا يبقى منه إلا كوشي الثوب، وكما مرت الرواية به إلا أنه فيما مر يشعر بأن ذاك للصدر الأول في الجملة، والحق أنه لا يقيد [٢] ، ويؤيد الاندراس حديث [٣] : ((**بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ**)) [٤] ، وفيه : وأنه يدرس كما يدرس الثوب الحديث، وسيأتي مزيد [٥] لهذا المعنى عند قولي، ومنها إقبال المدبر[٦]، وبلفظ : ((**إن/ الإسلام بدأ بكراً ثم ثَنِياً [٧] ثم رَباعِياً [٨] ثم يعود** [٣٨/ب]

(١) قال شيخ الإسلام في تعريف أهل الأهواء والبدع « والبدعة التي يعد بها الرجل من أهل الأهواء : ما اشتهر عند أهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنة، كبدعة الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة » . مجموع الفتاوى ٣٥/ ٤١٤ .

(٢) في "غ" "لا تعتد" .

(٣) ليس في "ك" "حديث" .

(٤) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه مسلم ص٨٠ ح : (١٤٥) .

(٥) في "ط" "بمزيد" .

(٦) في "ط" "الدب" وفي "غ" "الدين" .

(٧) ثَنِياً : الثنية من الغنم والبقر ما دخل في السنة الثالثة ومن الإبل في السادسة . النهاية ص : (١٢٧) .

(٨) رَباعِياً : الرباع من الإبل ما دخل في السنة السابعة . النهاية ص : (٣٣٩) .

بازِلاً[١] **هزيلاً))**[٢] ، وأصلهما في الجامعين المذكورين أيضاً من طرق، وفي الخبر الأول : ((**يُدْرَس الإسلام**[٣] **كما يدرس وَشْي الثَّوْب**[٤] **حتى لا يكون لأحدكم صلاة، ولا صوم، ولا نسك، حتى إن الرجل والمرأة تقول**[٥] **كان فيمن قبلنا ناس يقولون : لا إله إلا الله))**، ثم قال صلة بن أشيم[٦] وناهيك به -وهو من رجال البخاري- يا رسول الله[٧] [٨] : « فما ينفعهم؟» قال : ((**يدخلهم الجنة ويخرجهم من النار))**، والخبر[٩]

(١) بازِلاً : البازل من الإبل الذي تم له ثمان سنين ودخل في التاسعة، وحيئنذ يطلع نابه، وتكمل قوته . النهاية ص : (٧٨) .

(٢) الحديث رواه رجل من أصحاب النبي -ﷺ-، أخرجه أحمد ٣/ ٤٦٣ ح : (١٥٨٤٠)، وأبو يعلى ١/ ١٧١ ح : (١٩٢)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص ٢٠٤ ح : (١٤١٢) .

(٣) يُدْرس من درس الرسم دروساً إذا عفا وهلك . حاشية السندي على ابن ماجه ٧/ ٤١٦ .

(٤) وَشْي الثوب : نقشه . النهاية ص : (٤٩٧) .

(٥) ليس في " ط " " تقول " وفي " غ " " يقول " .

(٦) أبو الصهباء، من كبار التابعين، ومن عباد أهل البصرة وزهادهم، توفي سنة ٦٢هـ . انظر : الثقات ٤/ ٣٨٣، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٩٥ .

(٧) ليس في " ك " " يا رسول الله " .

(٨) الصحيح أن الذي سأل النبي -ﷺ- هو حذيفة وأن صلة التابعي سأل حذيفة -رضي الله عنه- .

(٩) ليس في " ك " " والخبر " .

أخرجه مسدد [١] [٢] برجال ثقات، وكذا ابن ماجه وصححه الحاكم من مرفوع سعد [٣] [٤].

[ما جاء في العصبية والرواية من غير ثبت]

ومنها : العصبية، والرواية من غير ثبت، أي : بلا إسناد، أو بلا أصل، لحديث : ((**هلاك أمتي على**)) [٥] –وفي الروايات أي أكثرها– ((**في ثلاث**

---

(١) مسدد بن مسرهد بن مسربل الأسدي، أبو الحسن البصري، الإمام الحافظ الحجة، أحد أعلام الحديث . توفي سنة ٢٢٨هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٩١، تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٢١، طبقات الحفاظ ص : (١٨٤) .

(٢) مسند مسدد مفقود، وقد رجعت إلى المطالب العالية لابن حجر الذي جمع عدة مسانيد، من ضمنها مسند مسدد فلم أجد هذا الحديث عنده .

(٣) الصحيح أن راوي الحديث هو حذيفة وليس سعداً .

(٤) الحديث رواه حذيفة –رضي الله عنه–، أخرجه ابن ماجه ٢/ ١٣٤٤ ح : (٤٠٤٩)، والبيهقي في الشعب ٢/ ٣٥٦ ح : (٢٠٢٨)، والحاكم ٤/ ٥٢٠ ح : (٨٤٦٠) وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » وسكت عنه الذهبي، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ١/ ١٣٤٢ ح : (٨٠٧٧) .

(٥) الحديث رواه الحسن مرسلاً، أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ١/ ١٤٣ .

في العَصَبِيَّة [١] ، والقدرية، والرواية من غير ثبت)) [٢] .

وورد من حديث طويل : ((يدرك رجالاً [٣] من أمتي)) [٤] الحديث، وسيأتي بسياق آخر [٥] .

[ما جاء في ذ... القُصاص

ومنها: كثرة القُصَّاص أي [٦] : الذين يقصون الأخبار على الناس تفسيراً أو غيره، وإن ذلك من قلة العلم أيضاً .

وورد : ((إنما هلكت بنو إسرائيل حين قصوا)) [٧] ، أي اكتفوا بالقول عن العمل .

---

(١) العَصَبِيَّة العصبي : هو الذي يغضب لعصبته ويحامي عنهم، والعصبة : الأقارب من جهة الأب، لأنهم يُعصبُونه ويعتصب بهم : أي يحيطون به ويشتد بهم . النهاية ص : (٦٠٦) .

(٢) الحديث رواه ابن عباس -رضي الله عنه- أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ص ١٥٦ ح : (٣٢٦)، والطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٨٩ ح : (١١١٤٢)، والحديث موضوع . انظر : السلسلة الضعيفة ٧/ ٤١٤ ح : (٣٤٠٦) .

(٣) في " ط " " رجال " .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) ليس في " ط " " بسياق آخر " .

(٦) ليس في " ك " " أي " .

(٧) الحديث رواه خباب بن الأرت -رضي الله عنه-، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٤/ ٨٠ ح : (٣٧٠٥)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ١/ ٤١٠ ح : (٢٠٤٥).

وورد أيضاً : ((القاص ينتظر المقت، والسامع ينتظر الرحمة))[(١)] ، أي معاملة لكل منهما بمقتضى شأنه؛ لأن الأول في معرض الكذب والخوض فيه، والثاني في معرض أن يسمع ما يعتقد نفعه[(٢)] ؛ فينتفع به، والخطباء من القصاص.

[٣٩/أ]

[ما جاء في غفلة الناس عن الدجال]

قلت : ومنها غفلة الخطباء/ عن ذكر الدَّجَّال[(٣)] فوق المنابر لحديث : ((ما بعث الله نبياً إلا وهو يحذر قومه الدجال))[(٤)][(٥)] ولفظ أحمد والبخاري : ((نوحاً فمن بعده إلا وهو يحذر...)) الحديث[(٦)] .

---

(١) الحديث رواه عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما-، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٢/ ٤٢٦ ح : (١٣٥٦٧)، والحديث موضوع . انظر : السلسلة الضعيفة ٩/ ٦٦ ح : (٤٠٧٠) .

(٢) في "غ" " ما تعتقد نفسه " .

(٣) أصل الدَّجَل : معناه الخلط؛ يقال : دجل إذا لبس وموّه .

والدَّجَّال : المموِّه الكذّاب الممخرق، وهو من ابنية المبالغة، على وزن فعَّال؛ أي : يكثر منه الكذب والتلبيس، والمراد به الدجال المعروف في آخر الزمان . النهاية ص : (٢٩٨) .

(٤) خرج الناسخ في لوحة (٣٩/ ب) ما نصه : " حديث الدجال " .

(٥) الحديث رواه أبو عبيدة -ﷺ-، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٤٩٠ ح : (٣٧٤٧٦)، والبزار ٤/ ١٠٧ ح : (١٢٨٠)، وأبو يعلى ٢/ ١٧٨ ح : (٨٧٥) .

(٦) الحديث رواه ابن عمر -رضي الله عنهما-، أخرجه البخاري ص ٦٠٠ ح : (٣٣٣٧)، وأحمد ٢/ ١٤٩ ح : (٦٣٦٥) .

وورد : ((**لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره، والخطباء على المنابر**))[١] ، وأخرجه الإمام أحمد وابن قانع[٢] ، وابن أبي شيبة وهو عنده بلفظ : ((**إن بين يدي الساعة لستاً وسبعين دجالاً**))[٣] ، وسيأتي بيان ذلك عند ذكر الدجال ومن معه، وأن ذلك التعدد لا ينافي مطلوبية[٤] ذكر الدجال المخصوص والتحذير منه لقوة فتنته .

[ما جاء مدع النبو

وفي رواية حصيب بن حامد[٥] عند أبي يعلى بلفظ : ((**في أمتي سبعون كذاباً، كلهم داع إلى النار، لو أشاء لأنبأتكم بأسمائهم وقبائلهم**))[٦]، وفي قول علي -رضي الله عنه- لعبدالله

(١) الحديث رواه الصعب بن جثامة -رضي الله عنه-، أخرجه أحمد ٤/ ٧١ ح : (١٦٧١٨)، وابن قانع في معجم الصحابة ٢/ ٨ ح : (٤٤٧) .

(٢) الإمام الحافظ البارع القاضي أبو الحسين عبدالباقي بن قانع بن مرزوق الأموي . توفي سنة ٣٥١هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٢٧ .

(٣) الحديث رواه أنس بن مالك -رضي الله عنه-، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٤٩٤ ح : (٣٧٥٠٣) .

(٤) في "غ" " مطلوبته " .

(٥) الصحيح أنه عائذ بن نصيب الأسدي الكاهلي أبو هشام، ثقة . انظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٧/ ١٦ .

(٦) الحديث رواه ابن عمر، أخرجه أبو يعلى ١٠/ ٦٥ ح : (٥٧١٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٢٥٩ : « رواه أبو يعلى وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبقية رجاله ثقات غ رواه أبو يعلى وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبقية رجاله ثقات » .

السبائي [١] : « إنك لأحدهم...» [٢] ، ما يتضح به المراد من الدجال بالمعنى الأعم، ورواية السبعين وإن أريد بها التكثير هي مرجوحة سنداً، كما[٣] ذكره الحافظ في فتح الباري، يقدم [٤] عليها رواية السبع والعشرين، وكذا على رواية الثلاثين [٥] ، وإن عمل بكل في المعنى؛ إذ [٦] في أبي يعلى أيضاً من مرفوع أنس : ((**يكون قبل خروج الدجال نيف على سبعين** [٧]

---

(١) عبدالله بن وهب السبائي والذي تنسب إليه السبئية أصله من اليمن . انظر : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام للدكتور سليمان بن حمد العودة، وابن سبأ حقيقة لا خيال لسعدي الهاشمي .

(٢) الأثر رواه علي –رضي الله عنه–، أخرجه أبو يعلى ١/ ٣٤٩ ح : (٤٤٩) .

(٣) في " ك " " وكما " .

(٤) في " ط، غ " " تقدم " .

(٥) قال الحافظ في فتح الباري ١٣/ ١٠٩ : « وهو محمول إن ثبت –حديث السبعين– على المبالغة في الكثرة لا على التحديد، وأما التحرير؛ ففيما أخرجه أحمد عن حذيفة بسند جيد : ((سيكون في أمتي كذابون دجالون سبعة وعشرون، منهم أربع نسوة، وإني خاتم النبيين، لا نبي بعدي)) . وهذا يدل على أن رواية الثلاثين بالجزم على طريق جبر الكسر، ويؤيده قوله في حديث الباب : ((قريب من ثلاثين)) » .

(٦) في " ط، غ " " أو " .

(٧) في " ط، ك " " نيفاً وسبعون " .

دجالاً)) [١] ، وأخرجه ابن أبي شيبة أيضاً بلفظ : **((إن بين يدي الساعة لستاً....))** وكما مر عنه.

[و] [٢] جاء موقوفاً [٣] على ابن مسعود، وعند الطبراني عن أبي الشعثاء [٤] قائلاً : « ذكر الدجال عند ابن مسعود/ فقال : لا تكثروا ذكره؛ [٣٩/ب] فإن الأمر إذا قضي في السماء كان أسرع نزولاً في الأرض من أن يظهر على ألسنة الناس » [٥] ، ومن تدبر قوله : « لا تكثروا...» مع ما مر، عرف أن مراده التحذير، فلا منافاة بين مطلوبية ذِكره وما ذَكره، ولأنه لشدة التحذير، كأنه يقول جرت عادة الله إيقاع القضاء لذكر الشيء .

---

(١) أخرجه أبو يعلى ٧/ ١٠٨ ح : (٤٠٥٥)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣٣٣ : « رواه أبو يعلى وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبشر صاحب أنس لم أعرفه »، وقال الحافظ في فتح الباري ١٣/ ١٠٩ : « وعند أبي يعلى من حديث أنس نحوه وسنده ضعيف أيضاً » .

(٢) زيادة من " ط " .

(٣) في " غ " " مرفوعاً " .

(٤) أبو الشعثاء سليم بن الأسود المحاربي الفقيه الكوفي . توفي سنة ٨٢هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٤/ ١٧٩ .

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩/ ٩٣ ح : (٨٥١٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣٥١ : « رواه الطبراني وفيه المسعودي وقد اختلط » .

وله أصل في حديث : ((**لا تدعوا على أولادكم، ولا على أموالكم، لا توافوا ساعة يستجيب الله [١] لكم فيها**)) [٢] ، ولها أصل في السنن عن [٣] غير راوٍ [٤] .

ـــروج ـــيس في ـــورة ـــشر]

ومنها: خروج إبليس للناس في صورة عالم بالأسواق [٥] وغيرها [٦] ، يقول للناس : اسألوني، أنا أنا، حتى إذا أرادوه لم يجدوه، وذكره الحافظ في الفتح[٧]، وسيأتي بنحوه في الدجال ومبحثه، وذكر الشامي أيضاً نحو ذلك[٨] .

---

(١) في " ك " " الله يستجيب " .

(٢) خرج الناسخ في لوحة (٤٠/ أ) ما نصه : " حديث لا تدعوا على أولادكم " .

(٣) في " ط " " من " .

(٤) الحديث رواه جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-، أخرجه مسلم ص ١٢٨٧ ح : (٣٠٠٩)، وأبو داود ٢/ ٨٨ ح : (١٥٣٢)، وابن حبان ١٣/ ٥٢ ح : (٥٧٤٢) .

(٥) في " ط " " في الأسواق " .

(٦) خرج الناسخ في لوحة (٤٠/ أ) ما نصه : " حديث خروج إبليس " .

(٧) فتح الباري ٦/ ٣٤٧ .

(٨) سبل الهدى والرشاد ١٠/ ١٢٤ .

ونقل عن سفيان بن عيينة [١] أنه رآه يقص بمسجد الخَيْف [٢] على الناس، والناس مجتمعون عنده يستمعون له، فطلبه سفيان؛ فلم يجده، وكذا بمثله عن الشعبي [٣] ، وسياق [٤] السند إليه، وأنه رأى شيطاناً يقص؛ فأخذ في قراءة آية الكرسي؛ فلم يجد الناس ذلك القاص؛ فعلم أنه شيطان[٥] ، ونقل الأول البيهقي، وكذا البخاري في تاريخه، والثاني أبو نعيم[٦] .

---

(١) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون، أبو محمد الهلالي الكوفي ثم المكي، الإمام الكبير حافظ العصر . توفي سنة ١٩٨هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٥٤، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٦٢، طبقات الحفاظ ص : (١١٩) .

(٢) الخَيْف من منى ما زال معروفاً، والشهرة لمسجد الخيف، يصلي فيه الإمام يوم النحر، وهو مسجد عامر جدد تجديدات عديدة على مر العصور . معجم المعالم الجغرافية ص(١١٩)، المعالم الأثيرة ص : (١١٠) .

(٣) عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو، الحافظ العالم الزاهد الفقيه . توفي سنة ١٠٣هـ . انظر : تهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٤

(٤) في " ط " " وساق " .

(٥) ليس في " ط " " يقص؛ فأخذ في قراءة آية الكرسي، فلم يجد الناس ذلك القاص؛ فعلم أنه شيطان " .

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٥٥١، والبخاري في التاريخ الكبير ٢/ ٣٦٣، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٨٩، والصالحي في سبل الهدى والرشاد ١٠/ ١٢٤ .

ومن مرفوع واثلة بن الأسقع [١] عند أبي نعيم : ((**لا تقوم الساعة حتى يمشي إبليس في الأسواق والطرق مشية [٢] العلماء، يقول حدثني فلان، حدثني فلان ابن فلان عن رسول الله -ﷺ- بكذا وكذا**)) [٣]

[٤٠/أ] / انتهى.

[من أشراط الساعة ما في سوء الخلق والجوار]

ومنها : كما في التذكرة خروج أقوام على صورة الشياطين، وآخرين وجوههم وجوه الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين [٤] وسيأتي فيه مزيد، و أصله بقريب منه في الترمذي [٥] ، وسيأتي عند قولي ومنها : قلوبهم قلوب الذئاب بعد ورقات .

ومنها : سوء الخلق والجوار، وظهور القول وخَزْن العمل [٦] ، وقراءة

---

(١) واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر، أبو الأسقع الليثي، له صحبة . توفي سنة ٨٣هـ . انظر : الاستيعاب ٤/ ١٥٦٣، سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٨٣، الإصابة ٦/ ٥٩١ .

(٢) في " ط، غ " " يشبه " .

(٣) لم أقف عليه عند أبي نعيم، وقد أخرجه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٥/ ٨٧ ح : (٧٥٤٦) .

(٤) التذكرة للقرطبي ٣/ ١١٠٢ .

(٥) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه السنن ٤/ ٦٠٤ح : (٢٤٠٤)، والحديث ضعيف جداً . انظر : ضعيف سنن الترمذي ص : ٥٤١ ح : (٢٤٠٤) .

(٦) وخَزْن العمل : خزن المال جعله في الخزانة، وخزن السر كتمه، والمخزن ما يخزن فيه الشيء، والخزانة واحدة الخزائن . مختار الصحاح ص : (٧٣) .

غير القرآن؛ فلا ينكر [١] كما في حدث الخرائطي [٢] الآتي بطوله، وكذا في المستدرك من مرفوع أبي هريرة [٣] ، وكذا هو من مرفوع ابن مسعود عند ابن أبي شيبة، وبلفظ : ((**من أشراط الساعة أن يظهر الفُحْش والتَّفَحُش** [٤]، **وسوء الجوار، وسوء الخلق**)) [٥] ، وفي مرفوع ابن عمرو بن العاص في المستدرك : ((**من أشراط الساعة أن يظهر القول...**)) [٦] أي : التقولات التي لا عمل معها أي : التكلم بالعلم من غير عمل، أو المقالات الكاذبة، والأول أقرب وأمس [٧] بقوله : ((**ويخزن العمل، وترتفع**

---

(١) في " ط " " تنكر " وفي " غ " " منكر " .

(٢) الإمام الحافظ المصنف أبوبكر محمد بن جعفر السافري الخرائطي . توفي سنة ٣٢٧هـ . سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٦٧ .

(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ٥٩٠ ح : (٨٦٤٤)، قال : « هذا حديث رواته كلهم مدنيون ممن لم ينسبوا إلى نوع من الجرح » وسكت عنه الذهبي .

(٤) الفُحْش والتَّفَحُش : كل ما يشتد قبحه من ذنوب ومعاصي، ويكثر وروده في الزنا، وكل خصلة قبيحة فاحشة من الأقوال والأفعال، والتفحش : هو تكلف الفحش وتعمده . عون المعبود ١١/ ١٠٠ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥٠١ ح : (٣٧٥٤٨)، والخرائطي في مساوي الأخلاق نقلاً عن الهندي في كنز العمال ١٤/ ٢٤١ ح : (٣٩٦١٩) .

(٦) أخرجه الحاكم ٤/ ٥٩٧ ح : (٨٦٦٠)، قال : « وقد رواه الأوزاعي عن عمرو بن قيس السكوني » وسكت عنه الذهبي .

(٧) في " غ " " وأبين " .

الأشرار [١] ، وتوضع الأخيار، وتقرأ المثاني فلا يعيبها [٢] أحد منهم، قال : قلت : ما المثاني يا رسول الله ؟ قال : كل كتاب سوى كتاب الله)) [٣] .

وقد ظهر التخصيص من نفس كلام النبوة بأن المثاني ما ذكر، فلا حاجة إلى تكلف شيء آخر معه، لكن سيأتي ذكر الشعر أيضاً .

واتضح من هذا السياق أشراط أخر فيحسن أن يقال حينئذ :

[ما جاء في الإعراض عن الأذان]

ومنها : كما مر سوء الجوار، ومنها : كما مر الفحش والتفاحش، ومنها: أن ينكر الحق تسعة أعشار الناس، وسيأتي شاهده بخطبة سلمان .

ومنها : إعراض الأكابر عن الأذان وتركه/ [٤٠/ب] للسفلة [٤] [٥] ، أي : الضعفاء لما ورد : ((**الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن** [٦] ، **وقال رجل** [٧] : **يا**

(١) خرج الناسخ في لوحة (٤٠/ ب) ما نصه : " حديث ترتفع الأشرار " .

(٢) في " ط " " يصبها " وفي " غ " " يعبها " .

(٣) الحديث رواه عبدالله بن عمرو –رضي الله عنهما–، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥٠١ ح : (٣٧٥٤٩) .

(٤) خرج الناسخ في لوحة (٤١/ أ) ما نصه : " حديث المؤذنين " .

(٥) في " ك " " للقلة " .

(٦) الإمام ضامن أي : متكفل بصحة صلاة المقتدين، لارتباط صلاتهم بصلاته؛ لأنه يتحمل الفاتحة عن المأموم إذا أدركه في الركوع، والمؤذن مؤتمن، أي : أمين على صلاة الناس، وصيامهم، وإفطارهم، وسحروهم، وعلى حرم الناس لإشرافه على دروهم . فيض القدير ٣/ ١٨٢ .

(٧) ليس في " ك " " رجل " .

رسول الله، لقد كنا نتنافس في الأذان، فقال : إنه سيكون [١] ناس سَفَلَتْهم [٢] مؤذنوهم أو مؤذنيهم)) [٣] ، وأخرجه أبو طاهر السلفي [٤] [٥] في خبر له، وقالوا [٦] كما قال أبو طاهر أيضاً : إنه تفرد به السكري، وهو محمد بن ميمون [٧] ، وهو ممن اتفق الناس على عدالته، حتى قال أبو نعيم : إنه من الأعلام [٨] .

---

(١) في " ط " " ليكون " .

(٢) سَفَلَتْهم : السقاط من الناس . النهاية ص : (٤٢٨) .

(٣) الحديث رواه أبو هريرة -ﷺ-، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١/ ٤٣٠ ح : (١٨٦٩)، قال الدارقطني في العلل ١٠/ ١٩٦ عند قوله : إن بعدكم زماناً سفلتهم مؤذنوهم، قال : « وليست هذه الألفاظ محفوظة ».

(٤) ليس في " ك " " السلفي في خبر له، وقالوا كما قال أبو طاهر " .

(٥) الإمام شيخ الإسلام المحدث أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني، توفي سنة ٥٧٦هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٢١/ ٥ .

(٦) انظر : علل الدارقطني ١٠/ ١٩٦، سبل الهدى والرشاد ١٠/ ٦٨، مجمع الزوائد ١/ ٢٣٣، إرواء الغليل للألباني ١/ ٢٣٢ .

(٧) الإمام المحدث شيخ خراسان أبو حمزة محمد بن ميمون المروزي السكري، توفي سنة ١٦٧هـ . سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٨٥ .

(٨) حلية الأولياء ٤/ ١٦٤ .

فلو قيل : كيف نعتهم بأنهم سفلة مع اشتراط الفقهاء عدالة المؤذن [١] والمبلغ دون الإمام ؟ ومع ما ثبت لكل مؤذن من استجابة [٢] الدعوة وطول العنق بالآخرة [وأذانهم بها] [٣] كما ورد : ((**المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة** [٤])) [٥] وهو صحيح ، وورد : ((**لكل مؤذن دعوة مستجابة وآذانهم بها** [٦])) [٧] ، بل نقل الشيخ السيوطي في البدور السافرة له أنهم ممن يكسى في الموقف حين يكون الناس عراة [٨] .

---

(١) نظر : مختصر المزني ص : (١٢)، المهذب في فقه الشافعي لأبي إسحاق الشيرازي ١/ ٥٧، المغني لابن قدامة ١/ ٢٤٨ .

(٢) في " ط " " مع اشتراط " .

(٣) زيادة من " ط " .

(٤) أطول الناس أعناقاً أي : أكثر أعمالاً، يقال : لفلان عنق من الخير : أي قطعه، وقيل : أراد طول الأعناق أي الرقاب؛ لأن الناس يومئذ في الكرب، وهم في الرَّوْح متطلعون لأن يؤذن لهم في دخول الجنة، وقيل : أراد أنهم يكونون يومئذ رؤساء سادة، والعرب تصف السادة بطول الأعناق، وروى ((أطول إعناقاً)) بكسر الهمزة : أي أكثر إسراعاً وأعجل إلى الجنة . النهاية ص : (٦٣٥) .

(٥) الحديث رواه معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه-، أخرجه مسلم ص ١٦٧ ح : (٣٨٧) .

(٦) ليس في " ط " " وآذانهم بها " .

(٧) لم أقف عليه .

(٨) البدور السافرة في أمور الآخرة ص : (١٤٧) .

أجيب بأنه لا ينافي؛ إذ التسفل هنا قد [١] يكون في الصفات أو الأنساب، لا في الأعمال المخلة بالمروءة [٢] ، بل ورد أن المراد بهم الضعفاء من الناس [٣] ، كما في حديث : ((**ليأتين على الناس زمان يتركون فيه الأذان على ضعفائهم، وتلك لحوم [٤] حرمها الله على النار، لحوم المؤذنين**)) [٥] ، وأخرجه ابن شاهين [٦] من مروي ابن عمر .

ومنها : أشراط يضمنها الخبر الذي أسوقه [٧] من مروي عبدالرزاق في مرفوع عبادة : ((**إذا رأيت الصدقة كتمت وغُلت، واستأجر الرجل**

---

(١) ليس في " ط " " قد " .

(٢) ويمكن أن يجاب –إن صح الخبر– بأن الأذان عبادة فإذا لم يكن على السنة كان مبتدعاً مردوداً على صاحبه وإذا لم يرد به وجه الله كان رياءً أو شركاً أو مراداً به الدنيا فهو أيضاً مردود على صاحبه وصاحبه في سفول مادام مصراً على ذلك مستمراً عليه .

(٣) في " ك " " الأنساب " .

(٤) في " غ " " اللحوم " .

(٥) أخرجه ابن شاهين في الترغيب في الذكر، نقلاً عن الهندي في كنز العمال ٧/ ٢٨٢ ح : (٢٠٩٤١) .

(٦) الإمام الحافظ العالم شيخ العراق أبو حفص عمر بن أحمد البغدادي . توفي سنة ٣٨٥هـ . سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٣١ .

(٧) خرج الناسخ في لوحة (٤١/ أ) ما نصه " حديث اقتراب الساعة " .

[٤١/أ] **للغزو، وعمر الخراب، وخرب العامر، والرجل يَتَمَرَّس** [١] **بأمانته/ -أي : يريد الخيانة فيها- كما يتمرس البعير بالشجرة؛ فإنك حينئذ** [٢] **والساعة كهاتين، وأشار بالسبابة والوسطى))** [٣] ، وقد مر أول الأشراط : ((**بعثت أنا والساعة...))** الحديث .

وغُلّت : بضم الغين معجمة، فتشديد اللام، أي وقعت الخيانة فيها كالخيانة في الغلول في الغنائم، والصدقة هنا الزكاة، والتمرس تَفَعُّل بالتثقيل في الراء، أي : يريد أن يخرج مما تحمله من ذلك ولو بالخيانة .

وأقول : ومنها : الخيانة في الصدقة، أي : بكتمها مثلاً، ومنها : الاستئجار للجهاد، وتقدم أول الكتاب ما يشهد لأصل ذلك في حديث : ((إذا...)) إلى آخره .

ومنها : تعمير الخراب، ومنها : عدم قسمة الميراث والفرح بالغنيمة لما سيأتي في حديث الريح الحمراء [٤] التي كانت بالكوفة .

---

(١) يَتَمَرَّس أي : يتلعب ويعبث بها كم يعبث البعير بالشجرة ويتحكم بها، والتمرس شدة الالتواء . فيض القدير ٣/ ٣١٥ .

(٢) ليس في "ك" " حينئذ " .

(٣) أخرجه عبدالرزاق في المصنف ٥/ ٢٣١ ح : (٩٤٦٤) .

(٤) في "ك" " الأحمر " .

[ما جاء في خراب العامر]

ومنها : خراب العامر، وسيأتي لذلك مزيد في خراب بعض الأراضي، كما مر في خبر المدينة [١] ومنها : تضييع الأمانات، وتقدم لذلك أدلة كثيرة، وسيأتي له مزيد أيضاً .

وورد : ((**أسرع الأرض خراباً يُسْراها ثم يُمْناها [٢]**)) [٣] ، ويوضحه : ((**عمران بيت المقدس [٤] خراب يثرب [٥] ، وخراب يثرب خروج المَلْحَمة [٦] وخروج الملحمة فتح**

(١) في " ك " " خراب " .

(٢) يُسْراها ثم يُمْناها أي : ما هو من الأقاليم عن يسار القبلة، ثم ما هو عن يمينها، فاليسار الجنوب، واليمين الشمال . التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ١٥١ .

(٣) الحديث رواه جرير بن عبدالله –رضي الله عنه–، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٤/ ٢٥ ح : (٣٥١٩)، وأبو نعيم في الحلية ٧/ ١١٢، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص ١٢٠ ح: (٨٣٩)

(٤) المقدس هو المسجد الأقصى . المعالم الأثيرة ص : (٢٧٧) .

(٥) يثرب : اسم من أسماء المدينة في الجاهلية، وقد كره النبي –ﷺ– تسميتها بهذا الاسم حيث قال : ((**أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون : يثرب، وهي المدينة**))، أخرجه البخاري ص ٣٢٦ ح : (١٨٧١)، ومسلم ص : ٥٧١ ح : (١٣٨١)، قال الإمام النووي –رحمه الله– في شرح صحيح مسلم ٩/ ٥٠٧ : « وسبب كراهة تسميتها يثرب لفظ التثريب الذي هو التوبيخ والملامة، وسميت طيبة وطابة لحسن لفظهما وكان ﷺ يحب الاسم الحسن، ويكره الاسم القبيح، وأما تسميتها في القرآن يثرب فإنما هو حكاية عن قول المنافقين والذين في قلوبهم مرض » .

(٦) المَلْحَمة : " أي ظهور الحرب العظيم، قال ابن الملك : قيل بين أهل الشام والروم، والظاهر أنه يكون بين تاتار والشام، قلت : الأظهر هو الأول " . مرقاة المفاتيح ١٠/ ٦٠ .

القسطنطينية [١] ، **وفتح القسطنطينية خروج الدجال))** [٢] [٣] ، كذا عند أحمد وأبي داود من مروي معاذ يرفعه .

وفي مروي الحاكم : ((**ثلاث إذا رأيتهن فعند ذلك خراب العامر، وعمارة الخراب** [٤] ، **أن يكون المعروف منكراً، والمنكر معروفاً/ ، وأن يتمرس الرجل بالأمانة تمرس البعير** [٥] **بالشجرة))** [٦] . وأخرجه ابن عساكر [٧] من طريق ابن عطية السعدي [٨] من مرفوع ثوبان، وبذلك

[٤١/ب]

---

(١) القسطنطينية : هي مدينة إسلام بول في تركيا . المعالم الأثيرة ص : (٢٢٦)، وتسمى الآن إسطنبول .

(٢) في " ك " " أسرع الأرض خراباً يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية –بكسر القاف المعجمة–، وفتح القسطنطينية خروج الدجال " .

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٢٣٢ ح : (٢٢٠٧٦)، وأبو داود ٤/ ١١٠ ح : (٤٢٩٤)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٠/١٠٨ ح : (٢١٤)، والحاكم ٤/ ٤٦٧ ح : (٨٢٩٧)، وقال : « هذا الحديث وإن كان موقوفاً فإن إسناده صحيح على شرط الرجال، وهو اللائق بالمسند الذي تقدمه » قال الذهبي : « صحيح موقوف » والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ٢/ ٧٥٤ ح : (٤٠٩٦) .

(٤) ليس في " ك " " وعمارة الخراب " .

(٥) في جميع النسخ المخطوط ورد هكذا " يتحرش الرجل بالأمانة تحرش البعير " وعند رجوعي للحديث من مصدره تبين لي أن الصحيح ما أثبته .

(٦) لم أقف عليه في مستدرك الحاكم .

(٧) تاريخ دمشق ٥٢/ ٣٩٤ .

(٨) محمد بن عطية بن عروة السعدي صدوق، مات على رأس المائة، ووهم من زعم أن له صحبة . تقريب التهذيب ص : (٤٩٦) .

يقرب المعنى في رواية : ((يوشك أن تَدَعوا المدينة أحسن ما كانت، ليت شعري متى تخرج نار من قبل الوراق -مكان عند جبل [بها] [١] - يضيء منها أعناق البخت ببصْرى [٢])) [٣] ، أي : وأن ذلك الخراب لزمن آخر غير ما مر ذكره .

---

(١) زيادة من " ط، غ " .

(٢) ببصرى : كانت بصرى كبرى مدن حوران، وهي في منتصف المسافة بين عَمَّان ودمشق، وهي اليوم آثار قريب مدينة " درعة " التي احتلت محلها، حتى ظن بعض الناس أنها هي، وبُصْرى ودرعة داخل حدود سورية على أكيال من حدود الأردن...وطريق آثار بصرى يخرج من مدينة درعة باتجاه الشرق، وهي قرب السفوح الغربية لجبل الدروز . انظر : معجم المعالم الجغرافية ص : (٤٣)، المعالم الأثيرة ص : (٤٨) .

(٣) الحديث رواه أبو ذر -ﷺ-، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٤٧١ ح : (٣٧٣١٥)، وابن حبان ١٥/ ٢٥٥ ح : (٦٨٤١)، والحاكم ٤/ ٤٨٩ ح : (٨٣٦٦)، قال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » وسكت عنه الذهبي .

وقد ذُكر خراب آخر ويمكن حمله على المنتهى [١] كما بُين في مرويه [٢]: إذ في القرطبي : ((**وخراب البصرة** [٣] **من العراق، ومصر من جفاف النيل ومكة من الحبشة** [٤] ، والمدينة من الجوع، وأَيْلَة [٥] من الحصار أي : محاصرة أهل الكفر لها، وفارس من الصعاليك، والترك من الدَّيْلَم [٦] ،

---

(١) في " ط " " النهي " وفي " غ " " التنهي " .

(٢) المقصود بالخراب الآخر؛ ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة -ﷺ- قال : قال رسول الله -ﷺ- : (يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة)) أخرجه البخاري ص : ٢٨١ ح : (١٥٩٦)، ومسلم ص : ١٢٥٠ ح : (٢٩٠٩)، ولا تعمر الكعبة بعد هذا الخراب أبداً بدليل حديث أبي هريرة -ﷺ- قال : قال رسول الله -ﷺ- : ((يبايع لرجل بين الركن المقام، ولن يستحل البيت إلا أهله، فإذا استحلوه؛ فلا تسأل عن هلكة العرب، ثم تأتي الحبشة، فيخربونه خراباً لا يعمّر بعده أبداً، وهم الذين يستخرجون كنزه » . أخرجه أحمد ٢/ ٢٩١ ح : (٧٨٩٧)، وابن حبان ١٥/ ٢٣٩ ح : (٦٨٢٧)، والحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ٦/ ٥٥٣ ح : (٢٧٤٣) .

(٣) هي ميناء العراق، تقع على الشاطئ العربي لشط العرب قرب مصبه في الخليج . انظر : معجم المعالم الجغرافية ص : (٤٤)، المعالم الأثيرة ص : (٤٨) .

(٤) الحبشة : اليوم تسمى بدولة أثيوبيا . معجم المعالم الجغرافية ص : (٩١)، المعالم الأثيرة ص : (٩٦) .

(٥) وأَيْلَة : هي مدينة العقبة الآن، ميناء الأردن . انظر : معجم المعالم الجغرافية ص : (٣٥)، المعالم الأثيرة ص : (٤٠) .

(٦) الدَّيْلم : تقع في الجنوب الغربي من شاطئ بحر الخزر، وكانت في القديم إحدى الولايات الفارسية، فتحت في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب -ﷺ- . الموسوعة العربية ٢/ ١٣٥ .

والديلم من الأرمن [١] ، والأرمن من الخزر [٢] ، والخزر من الترك، والترك من الصواعق، والسِّنْد [٣] من الهند، والهند من الصين، والصين من الرمل، والحبشة من الرجفة، والزَّوْراء [٤] من السفياني، والرَّوْحاء [٥] من الخسف، والعراق من القحط))، ذكره ابن الجوزي، انتهى ملخصاً في بعضه [٦] [٧] .

[ما جاء في تغير حال الرجل بين الإيمان والكفر]

ومنها : ومر أصله ؛ انقلاب المؤمن كافراً ما بين طرفي النهار، لحديث[٨] : ((أما إنه سيكون فتن))، ومن وجه آخر : ((**سيكون فتن**

---

(١) الأرمن يجمع المؤرخون أن الأرمن كانوا من بين مجموعات متلاحقة من قبائل ذات أصل آري، واستقرت في البلقان أو في منطقة تسالية في شمال اليونان . الموسوعة العربية ١/ ٢٧٦ .

(٢) شعب تركي الأصل، يقطن آسيا الوسطى بين البحر الأسود وبحر قزوين . الأديان للخلف ص : (٤٩) .

(٣) السِّنْد : هي باكستان الآن . بلاد السند، للدكتور فوزي محمد عبده ساعاتي ص : (٣) .

(٤) الزَّوْراء : موضع بالمدينة غرب المسجد النبوي عند سوق المدينة في صدر الإسلام، الذي هو المناخة فيها بعد . المعالم الأثيرة ص : (١٣٥) .

(٥) الرَّوْحاء : محطة على الطريق بين المدينة وبدر، على مسافة ٧٤ كيلاً من المدينة . انظر : المعالم الأثيرة ص : (١٣١)، معجم المعالم الجغرافية ص : (١٤٣) .

(٦) في " غ " ذكر بعد جملة " انتهى ملخصاً في بعضه " " ومنها : تضييع الأمانات وتقدم لذلك أدلة كثيرة وسيأتي له مزيد أيضاً " .

(٧) التذكرة للقرطبي ٣/ ١٣٤٩، وانظر : النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ١/ ٢٦، ولم أقف على كلام ابن الجوزي .

(٨) في " ك " " من حديث " .

يبيت الرجل فيها مؤمناً، ويصبح كافراً، ويصبح الرجل فيها مؤمناً، فيبيت كافراً))، وبلفظ : ((**يمسي فيهما**)) (١) ، وفي زيادة أخرى : ((**إلا من أحياه الله بالعلم**)) (٢) ، / كذا أورده الحاكم، وأصله في الصحيح، وبلفظ : [٤٢/أ]
((**ستكون فتنة** (٣) **صماء عمياء**)) (٤) ، كما مرت الإشارة إليها أول الكتاب:
((**يصبح الرجل...**))، الحديث بطوله، وفي ابن أبي شيبة وأحمد (٥) :
((**فتن كقطع الدخان...**))، وفي آخره : ((**يبيع قوم أخلاقهم وأديانهم بعرض من الدنيا قليل**))، وفي رواية : ((**بدراهم...**))، وسيأتي عند قولي ومنها الردة، ويؤخذ من ذلك شرط آخر، ولذلك قلت كما تقدم .

ومنها : بيع الدين بالدرهم والدينار (٦) ، ومنها الفتنة (٧) التي كما

---

(١) لم أقف على هذه اللفظة .

(٢) لم أقف عليه عند الحاكم، والحديث رواه أبو أمامة -رضي الله عنه-، أخرجه الدرامي ١/ ١٠٩ ح : (٣٣٨)، الطبراني في المعجم الكبير ٨/ ٢٣٣ ح : (٧٩١٠)، والحديث ضعيف جداً . انظر : صحيح الجامع ص : ٤٧٩ ح : (٣٢٥٨).

(٣) في " ط، غ " " فيه " .

(٤) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٨/ ٣٠٨ ح : (٨٧١٧)، والحديث ضعيف . انظر : مشكاة المصابيح ٣/ ١٤٨٧ ح : (٥٤٠٢) .

(٥) في " ط، غ، ك " " كأحمد " .

(٦) في " ك " " الدنانير " .

(٧) ليس في " ط " " الفتنة " .

ذكر، وفيها ما هو أعم من ذلك، ولذلك [١] قلت :

[ما جاء في فرار المرء بدينه]

ومنها فرار المرء بدينه إلى الجبال، لرواية مالك من مرفوع أبي سعيد : ((**خير مال الرجل المسلم...**)) [٢] ، وفي رواية أخرى : ((**وأن يكون خير مال الرجل المسلم غنماً يتبع بها رؤوس**)) [٣] ، وفي رواية : ((**شعف الجبال[٤] ...**))، وفي لفظ ((**شِعَاف الأودية [٥] ورؤوس الجبال، ومواضع القطر -أي المرعى- يفر بدينه من الفتن**)) [٦] ، وجاء من وجه آخر وكما مر قريباً إلا أني كررته لمناسبة مقامه : ((**ستكون [٧] فتن القاعد فيها خير...**)) وذكر الماشي والقائم [٨] ، وغير ذلك حتى قال : ((**فمن كانت له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض**

---

(١) ليس في " ك " " ولذلك " .

(٢) الحديث أخرجه مالك في الموطأ ٢/ ٩٧٠ ح : (١٧٤٤)، والبخاري ص ١١ ح : (١٩) .

(٣) الحديث رواه أبو سعيد الخدري -ﷺ-، أخرجه أحمد ٣/ ٣٠ ح : (١١٢٧٢)، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٢٦٣ .

(٤) شَعَف أي : رؤوس الجبال وأعاليها، واحده شعفة . عون المعبود ١١/ ٢٣٤.

(٥) شِعاف شعفة كل شيء أعلاه، وجمعها شعاف . النهاية ص : (٤٧٨) .

(٦) الحديث رواه أبو سعيد الخدري -ﷺ-، أخرجه ابن حبان في الصحيح ١٣/ ٣٨٥ ح : (٥٩٥٥).

(٧) في " ط " " سيكون " .

(٨) في " ط، غ " " النائم " .

فليلحق بأرضه، فقال رجل : « يا رسول الله، أرأيت من لم يكن له ذلـك ؟ » قال : ((فليعمد إلى سيفه؛ فيدق عليه بحجر، ثم لينج –أي مـن الفـتن– إن استطاع النجاء [1] ، اللهم هل –أي قد– بلغت، فقال الرجـل : يـا رسـول الله/ ، أرأيت إن أكرهت –أي : على الخروج إلى الفتن ومحلها– حتى انطلـق إلى أحد الصفين أو الرجلين فيـضربني بـسيفه أو بـسهم؛ فيقتلنـي؛ فأجابـه كارهاً –إلى أن قال– : فيبوء بإثمه وإثمك، ويكون من أصحاب النار))[2] .

[٤٢/ب]

وذكر من وجه آخر مثله إلى قوله : ((**خير مـن الـساعي**)) ثـم قـال : ((**من يستشرف لها تستشرفه، ومن وجد فيها ملجأ فليعذ به**)) انتهى .

وذكر نحوه في التذكرة للإمام القرطبـي [3] ومنـه يحسن [4] أن يقـال هنا:

[ما جاء في ملازمة البيوت]

ومنها : ملازمة البيوت، لمروي [5] أبي بـردة [6] [7] عنـد ابـن ماجـه،

---

(١) ليس في " ط " " النجاء " .

(٢) الحديث رواه أبوبكرة –رضي الله عنه–، أخرجه مسلم ص ١٢٣٩ ح : (٢٨٨٧) .

(٣) التذكرة ٣/ ١٠٩٢ .

(٤) في " ك " " حسن " .

(٥) خرج الناسخ في لوحة (٤٣/ أ) ما نصه : " حديث الجلوس في البيوت " .

(٦) في " ك " " أبي هريرة " .

(٧) هاني بن نيار الأنصاري، خال البراء بن عازب، شهد العقبة والمشاهد كلها . توفي سـنة ٤٢هـ . انظر : الاستيعاب ٤/ ١٥٣٥، سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٣، الإصابة ٧/ ٣٦ .

ومن مرفوع أبي سلمة [١] [٢] : ((**ستكون [٣] فتنة وفرقة واختلاف؛ فإذا كان كذلك فأت بسيفك أُحداً، فاضرب به حتى ينقطع، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك [٤] يد خاطئة [٥] أو منية قاضية**)) [٦] .

وفي مرسل الحسن : « صَوامِع [٧] المسلمين بيوتهم والبادية والكُهف» [٨] ، جمع كهف، وسيأتي رواية : ((**ويل للعرب من شر قد اقترب...**))، وأوله : ((**لا إله إلا الله**)) كما في الصحيح [٩] حين انتبه من

---

(١) في جميع النسخ " أبي سلمة " والصحيح أنه من مرفوع محمد بن مسلمة وليس أبا سلمة .

(٢) أبو سلمة ابن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر السيد الكبير أخو رسول الله -ﷺ- من الرضاعة وابن عمته برة بنت عبدالمطلب وأحد السابقين الأولين، هاجر إلى الحبشة ثم هاجر إلى المدينة وشهد بدراً ومات بعدها بأشهر . انظر : الاستيعاب ٣/ ٩٣٩، سير أعلام النبلاء ١/ ١٥٠، الإصابة ٧/ ١٨٧ .

(٣) في " غ " " سيكون " .

(٤) في " ط، غ " " يأتيك " .

(٥) يد خاطئة : وهي التي تقتل المؤمن ظلماً . شرح سنن ابن ماجه للسيوطي ص : (٢٨٥) .

(٦) أخرجه ابن ماجه ص ٦٥٤ ح : (٣٩٦٢)، والحديث صحيح . انظر : صحيح ابن ماجه ص : (٣٩٦٢) .

(٧) صوامع : الصومعة من البناء سميت صومعة لتلطيف أعلاها، والصومعة منار الراهب . لسان العرب ٨/ ٢٠٨ .

(٨) حلية الأولياء ٣/ ١٩ .

(٩) في " ط " " الصحيحين " .

نومه ليلاً قائلاً ذلك، وفي آخره : ((**أفلح من كـف يـده** [١])) [٢] ، وأورده أبو داود والحكم [٣] ، ومن حمله بأن ذلك عند العجز لا ينـافي كـون الأولى التَّرك .

[ما جاء في باب الصالحين]

ومنها : ذهاب الصالحين، الخَيِّر فالخَيِّر، لحديث : ((**يذهب الصالحون الأول فالأول؛ حتى لا يبقى إلا حثالة كحثالة الـشعير، أو التمـر لا يبـاليهم الله تعالى بالَةً** [٤] [٥])) أخرجـه البخـاري وغـيره [٦] مـن مرفـوع مـرداس الأسلمي [٧] ، وسيأتي آخر المقدمـة/ كـون الـساعة لا تقـوم إلا عـلى شرار [٤٣/أ]

---

(١) كف يده أي عن الأذى، أو ترك القتال إذا لم يتميز الحق من الباطل . مرقاة المفاتيح ١٠/ ٣٦ .

(٢) الحديث روته أم المؤمنين زينب بنت جحش –رضي الله عنها، أخرجه البخـاري ص ١٣٠٥ح : (٧٠٥٩)، ومسلم ص ١٢٣٧ ح : (٢٨٨٠) .

(٣) الحديث رواه أبو هريرة ﷺ، أخرجـه أبـو داود ٤/ ٩٧ ح : (٤٢٤٩)، والحـاكم ٤/ ٤٨٦ ح : (٨٣٥٧)، قال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » وسكت عنه الذهبي .

(٤) ليس في "ك" " بالة " .

(٥) بالة أي : لا يرفع لهم قدراً، ولا يقيم لهم وزناً، وأصل بالة بالية . النهاية ص : (٩٣) .

(٦) أخرجـه البخـاري ص ١١٩٦ ح : (٦٤٣٤)، والطـبراني في المعجـم الأوسـط ٣/ ١٢٣ ح : (٢٦٧٧)، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ١٢٢ ح : (٢٠١٧٣) .

(٧) مرداس بن مالك الأسلمي ممن بايع تحت الشجرة ﷺ . انظر : الاستيعاب ٣/ ١٣٨٦، الإصـابة ٦/ ٧٦.

الناس وأنهم الكفرة، أي عند أقرب زمن لقيامها أو بمعنى أن الشرار [١] إذ ذاك هم الأكثر .

وورد : ((**يذهب الصالحون...**)) [٢] -وفي رواية- ((**يذهبون الأمثل فالأمثل...**)) [٣] ، وفي أخرى : ((**الخير فالخير، حتى لا يبقى منكم** [٤] **إلا مثل هذا**)) [٥] ، وأشار إلى النوى الذي رموه من التمر بعد أن أكلوا التمر وفي مرفوع رويفع [٦] صحيحاً أن رسول الله -ﷺ- [٧] قرب إليه تمر أو رطب [٨] فأكلوا منه، حتى إذا لم يبق شيء، أو لم يبقوا شيئاً إلا نواه الذي لا خير فيه فذكر الخبر، وفي أوله : ((**تدرون ما هذا...**)) الخبر الحديث بطوله[٩] ، وأخرجه ابن ماجه من مرفوع أبي هريرة : ((**لتُنتقَون كما**

---

(١) في " ك " " وبمعنى الشرار " .

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ١٩٣ ح : (١٧٧٦٤)، وابن حبان في الصحيح ١٥/ ٢٦٥ ح : (٦٨٥٢)

(٣) لم أقف عليه .

(٤) في " ط " " مسلم " .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) رويفع بن ثابت بن سكن بن عدي الأنصاري له صحبة . توفي سنة ٤٦هـ . انظر : الاستيعاب ٢/ ٥٠٤، الإصابة ٢/ ٥٠١ .

(٧) ليس في " ط " " ﷺ " .

(٨) في " ك " " ورطب " .

(٩) الحديث أخرجه ابن حبان ١٦/ ٢٠٨ ح : (٧٢٢٥)، والطبراني في المعجم الكبير ٥/ ٢٩ ح : (٤٤٩٢)، والحديث حسن . انظر : السلسلة الصحيحة ٤/ ٣٨٤ ح : (١٧٨١) .

ينتقى[١] التمر من أَغْفالِه[٢] فليذهبن[٣] خيارکم، وليبقين شراركم، فموتوا إن استطعتم))[٤]، وعنده مرفوعاً أيضاً: ((كيف بكم وزمان يوشك أن يأتي فيغربل الناس فيه غَرْبَلَة[٥] يبقى حثالة من الناس -إلى أن قال: وكما مر- إذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم، وخفت[٦] أماناتهم، واختلفوا فكانوا هكذا، و شبك بين أصابعه، فقالوا: كيف بنا يا رسول الله لذلك الزمان ؟ قال: تأخذون ما تعرفون، وتَدَعون ما تنكرون، وتقبلون على خاصتكم، وتنكرون[٧] أمر العامة))، وأخرجه ابن أبي داود أيضاً فيتقوى بتعدد المخرّجين له[٨].

(١) في " غ " " لتبقون كما يبقى ".

(٢) أَغْفالة أي لتنظفون كما ينظف التمر من أغفاله، أي: مما لا خير فيه. انظر: القاموس المحيط ص ١٠٥٢، فيض القدير ٥/ ٢٦٣.

(٣) في " ط " " أقغاله وليذهبن " وفي " ك " " أغفاله وليذهبن ".

(٤) أخرجه ابن ماجه ص ٦٦٧ ح: (٤٠٣٨)، والحديث صحيح، انظر: صحيح سنن ابن ماجه ح: (٤٠٣٨).

(٥) غَرْبَلة أي يذهب خيارهم ويبقى أرذالهم، والمغربل: المنتقى كأنه نقى بالغربال. النهاية ص: (٦٥٢).

(٦) في " ك " " جفت ".

(٧) ليس في " ك " " وتقبلون على خاصتكم، وتنكرون ".

(٨) هذا غير صحيح لأنه قد يكون الحديث ضعيفاً وعدد المخرجين له كثير، ولم أر من قال بهذا من علماء هذا الفن.

[ما جاء في ذهاب الدين شيئاً فشيئاً] [٤٣/ب]

ومنها : نقض عرى الإسلام في أشياء أخر [١] ، كحديث [٢] : ((**لَتُنْقَضَن**[٣] **عرى الإسلام**[٤] **عروة عروة**[٥]**، فكلما نقضت/ عروة تَشَبَّث**[٦] **الناس بالتي تليها**[٧]**، فأولهن نقضاً الحكم، وآخرهن الصلاة**))[٨]، **أورده**[٩] الإمام أحمد، وصححه الحاكم من مروي أبي أمامة .

---

(١) خرج الناسخ في لوحة (٤٣/ ب) ما نصه : " حديث نقض عرى الإسلام " .

(٢) في " ك " " الحديث " .

(٣) في " غ " " لينقضن " .

(٤) لَتُنْقَضَن بالبناء للمجهول أي : تنحل . فيض القدير ٥/ ٢٦٣ .

(٥) عروة عروة جمع عروة، وهي في الأصل ما يعلق به من طرف الدلو والكوز ونحوهما، فاستعير لما يتمسك به من أمر الدين ويتعلق به من شعب الإسلام . فيض القدير ٥/ ٢٦٣ .

(٦) في " د " " فكلما نقضت عروة كبت الناس بالتي تليها " وفي " ط " " غزوة غزوة فكلما نقضت غزوة لست " وفي " غ " " فكلما نقضت عروة كانت الناس بالتي تليها " وفي " ك " " فكلما نقض عروة كبت الناس بالتي تليها " والتصحيح من تخريج الحديث عند أحمد والحاكم .

(٧) تليها أي تعلقوا بها . فيض القدير ٥/ ٢٦٣ .

(٨) الحديث أخرجه أحمد ٥/ ٢٥١ ح : (٢٢٢١٤)، والحاكم ٤/ ١٠٤ ح : (٧٠٢٢) قال : « عبدالعزيز هذا هو بن عبيدالله بن حمزة بن صهيب، وإسماعيل هو ابن عبيدالله بن المهاجر، والإسناد كله صحيح ولم يخرجاه » قال الذهبي : عبدالعزيز ضعيف .

(٩) في " ك " " وأورده " .

وفي حديث سلمان : ((إنه يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى)) .

ـا جاء في ـعل بـأس ـذه الأمـة ـضـها ـبعض]

ومنها : تسليط بعض هذه الأمة على بعض، أي جعل بأسهم بينهم، كما قرر في قوله تعالى : ﴿ وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ [1] ، وأن ذلك كما ورد أيضاً شهادة لها، ولو قيل : إن ذلك ينافي ما مر أول الكتاب : ((لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)) أي : على الملك كما ورد فيما مر .

وقد ورد : ((سألت ربي ثلاثاً؛ فأعطاني ثنتين، ومنعني الثالثة، سألته أن لا يعذب، -وفي لفظ : ((أن لا يهلك...))[2] - أمتي بالسنين[3]، وأن لا[4] يسلط عليها عدواً من غيرها، وأن لا يجعل بأسها بينها فمنعنيها[5][6]))[7] ، وذكر ما مر والآية .

---

(١) سورة الأنعام، الآية (٦٥) .

(٢) الحديث رواه سعد بن أبي وقاص -ﷺ-، أخرجه مسلم ص ١٢٤١ ح : (٢٨٩٠) .

(٣) بالسِّنين أي بالقحط العام . مرقاة المفاتيح ١٠/ ٤٣١ .

(٤) ليس في "غ" "لا" .

(٥) ليس في " ط " " فمنعنيها " .

(٦) بأسها بينها أي حربهم الشديد . مرقاة المفاتيح ١٠/ ٤٣١ .

(٧) الحديث رواه سعد بن أبي وقاص -ﷺ-، أخرجه البزار ٦/ ٦٠ ح : (٢٢١٢)، والطبراني في المعجم الكبير ٤/ ١٩٣ ح : (٤١١٤) .

وفي رواية وهي في الجامع الكبير أيضاً : ((**سألت ربي أربعاً**))، وذكر أنه منعه الرابعة الحديث [١] .

[ما جاء في كثرة القتل في آخر الزمان]

ومنها : كثرة الهرج، أي : القتل على شأن لا يدرى [٢] ما هو، وبذلك تحصل المغايرة لما [٣] مر لحديث : ((**والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان يكثر فيه القتل حتى لا يدري [٤] القاتل فيم قَتَل، ولا المقتول فيم قُتل**)) [٥] ، وأصله في مسلم، وهذا أعجب [٦] شيء في الفتن الدنيوية، ولا يعارضه [٧] أن القاتل/ والمقتول في النار كما في مروي آخر بلفظ : ((**إذا التقى المسلمان بسيفيهما [٨] -أي بغير حق- فالقاتل والمقتول في النار**)) [٩] ولأن كلاً منهما كما في الرواية : ((**كان حريصاً على قتل صاحبه**))، ولا [٤٤/أ]

---

(١) الحديث رواه أبو بصرة الغفاري -ﷺ-، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢/ ٢٨٠ ح : (٢١٧١) .

(٢) في " ط " " لا تدري " .

(٣) في " غ " " كما " .

(٤) في " ط " " لا تدري " .

(٥) الحديث رواه أبو هريرة -ﷺ-، أخرجه مسلم ص ١٢٤٩ ح : (٢٩٠٨) .

(٦) في " ك " " لعجب " .

(٧) في " غ " " لا تعارضه " .

(٨) في " غ " " بسيفيهما المسلمان " .

(٩) الحديث رواه أبوبكرة -ﷺ-، أخرجه البخاري ص ١٣ح : (٣١)، ومسلم ص١٢٤٠ ح : (٢٨٨٨) .

ينافي رواية : ((**من قتل دون ماله، فهو شهيد**)) [١] والكل صحيح إذ قتاله دون ماله بحق .

ومنها : أن كل [٢] زمن شر مما قبله [٣] لرواية [٤] : ((**لا يأتي على الناس زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم**)) [٥] ، وهو في الصحيح وغيره .

وفي [٦] مرفوع عمران بن حصين عند الطبراني : ((**ستكون فتن أربع، فتنة يستحل فيها الدم، والثانية يستحل فيها الدم والمال، والثالثة يستحل فيها الدم والمال والفرج، وفي الرابعة والعرض**)) [٧] ، ويظهر من ذلك

---

(١) الحديث رواه عبدالله بن عمرو، أخرجه البخاري ص ٤٣٥ ح : (٢٤٨٠)، ومسلم ص ٧٨ ح : (١٤١) .

(٢) في " ط " " لكل " .

(٣) خرج الناسخ في لوحة (٤٤/ ب) ما نصه : " حديث الفتن " .

(٤) في " ك " " لعجب " .

(٥) الحديث رواه أنس بن مالك -ﷺ-، أخرجه البخاري ص ١٣٠٦ ح : (٧٠٦٨) .

(٦) في " ط، غ " " في " .

(٧) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٨/ ١٨٠ ح : (٤١٦)، بهذا اللفظ : ((ستكون فتن أربع، فتنة يستحل فيها الدم، والثانية يستحل فيها الدم والمال، والثالثة يستحل فيها الدم والمال والفرج)) ولم يذكر الرابعة والذي ذكرها فقط نعيم بن حماد ١/ ٥٤ ح : (٨٦)، ولكن بلفظ : ((قال تكون أربع فتن الأولى يستحل فيها الدم والمال والفرج والرابعة الدجال))، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣٠٨ : « رواه الطبراني في الأوسط والكبير، ولم يذكر غير ثلاث، وفيه حفص بن غيلان، وثقه أبو زرعة وغيره، وضعفه الجمهور، وابن لهيعة لين » .

الخيرية النسبية، كما لا ينافي حينئذ ذلك : ((**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم**)) [(١)] الحديث .

ومنها : كثرة الزلازل، بمعنى تتابعها وتواليها، حتى قال القرطبي : وقد كثرت بالعراق وقرطبة، أي : وبالأندلس[(٢)(٣)]، وستأتي روايات ذلك.

[ما جاء انفتاح الد... بالخيرات]

ومنها : التوسع في المعايش والتبسط فيها والملابس، لكن ذلك بعد شدة من العيش [(٤)] ، وأن ذلك لغير زمني [(٥)] المهدي وعيسى أيضاً؛ إذ ورد أن سيد المرسلين -ﷺ- حلف لأصحابه : ((**والله الذي لا إله إلا هو لو أجد اللحم لأطعمتكموه، ولعل أن تدركوا زماناً ومن أدركه منكم فسيرى قوماً يلبسون** [(٦)] **فيه مثل أستار/ الكعبة، يُغْدى عليهم ويراح** [٤٤/ب]

---

(١) الحديث رواه ابن مسعود -رضي الله عنه-، أخرجه البخاري ص ٦٦٠ ح : (٣٦٥١)، ومسلم ص ١١٠١ ح : (٢٥٣٣) .

(٢) في " ط " " بالأندلس " .

(٣) التذكرة للقرطبي ص : (١٢٢٦) .

(٤) في " غ " " المعيش " .

(٥) في " ك " " لقرب زمن " .

(٦) في " ط " " يوماً تلبسون " .

بالجِفان [١])) [٢] ، أخرجه أحمد صحيحاً، وابـن حبـان في أخـرى [٣] مـن مروي طلحة بن عمرو النضري [٤] [٥] .

وفي الـصحيح [٦] بلفـظ : **((ألا أدلكـم عـلى شراركـم، الثرثـارون المتفيهقون الذين غدوا في النعم [٧] يلبسون أنواع الثياب، ويأكلون ألوان [٨] الطعام))** [٩] الحديث .

---

(١) بالجِفان الجفنة معروفة، أعظم ما يكون من القصاع، وجفن الجزور : نحرها وطبخها واتخذ منها طعاماً، ودعا عليها الناس حتى أكلوها . انظر : غريب الحديث للخطابي ٢/ ٥٢٩، لسان العرب ١٣/ ٩٠ .

(٢) الحديث رواه طلحة بن عمرو النصري -ﷺ-، أخرجه أحمد ٣/ ٤٨٧ ح : (١٦٠٣١)، وابـن حبان في الـصحيح ١٥/ ٧٧ ح : (٦٦٨٤)، والحـديث صـحيح . انظـر : السلـسلة الـصحيحة ٥/ ٦٣٧ ح : (٢٤٨٦).

(٣) في " ط " " آخرين " .

(٤) في جميع النسخ " البصري " والتصحيح من مسند أحمد وصحيح ابن حبان .

(٥) طلحة بن عمرو النضري، له صحبة كان من أهلة الصفة . انظر : الاستيعاب ٢/ ٧٧٠، الإصابة ٣/ ٥٣٤ .

(٦) لم أجد الحديث بلفظه ولا بمعناه في الصحيحين .

(٧) في " غ " " النعيم " .

(٨) في " ك " " أنواع " .

(٩) الحديث روته فاطمة بنت رسول الله -ﷺ- أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت وآداب اللسان ص ١١١ ح : (١٥٠)، والبيهقـي في الـشعب ٥/ ٣٣ ح : (٥٦٦٩)، والحـديث صـحيح . انظـر : صحيح الجامع ١/ ٦٩٠ ح : (٣٧٠٥) .

وفي حديث ابن عوف حين قُدم إليه الإناء عند فطره [١] من صومه وأخذ يبكي حتى بل الطعام وقال : ((**أخونا [٢] مصعب بن عمير [٣] أخذ الراية يوم أحد فقاتل حتى قتل، ولم نجد له إلا كساء كانت عليه؛ كنا إذا غطينا بها رأسه بدت [٤] رجلاه، وإذا غطينا بها رجليه خرج رأسه، -أي ولم يكملوا بها ستره إلا بالإذخر أي : الحشيش- والآن بسطت لنا الدنيا، وعجلت لنا طيباتها**))، ولم يأكل [٥] ذلك الطعام، وذكر ذلك [٦] صاحب سير السالك [٧] وصاحب [٨] مجمع الأحباب [٩] وله أصل [١٠] في مناقب

---

(١) في " ك " " فطوره " .

(٢) في " ط " " اخويا " .

(٣) أبو عبدالله مصعب بن عمير بن هاشم القرشي أحد السابقين إلى الإسلام، استشهد في غزوة أحد . انظر : الاستيعاب ٤/ ١٤٧٣، سير أعلام النبلاء ١/ ١٤٥، الإصابة ٦/ ١٢٣ .

(٤) في " ط " " انكشفت " .

(٥) في " غ " " نأكل " .

(٦) ليس في " ط " " ذلك " .

(٧) سير السالك (٣٥/ ب) (٤٠/ أ) مخطوط .

(٨) ليس في " ك " " سير السالك وصاحب " .

(٩) مجمع الأحباب وتذكرة أولي الألباب لمحمد بن حسين الحسيني الشافعي المتوفي سنة ٧٧٦هـ . انظر : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ص : (١٦٧)، معجم المؤلفين ٩/ ١٩٨. ولم أقف على كتابه .

(١٠) في " ط " " وأم أصيل " وفي " غ " " وأم أصل " .

ابن عوف في الرياض [١] ، وأن سيد المرسلين قال في أحـد : ((**لـيس الفقـر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط لكـم الـدنيا؛ فتنافسـوا فيهـا فتهلكوا**)) [٢] .

ـا جاء في ـك التسمية ـند الأكل]

ومنها [٣] : ترك التسمية على المـأكولات، كـما سـيأتي في فـتح فـارس والروم، وفيها : ((**وليكونن عندكم الخبز واللحم، حتى لا يذكر عند كثير منه اسم الله تعالى**)) [٤] وهو عند الطبراني من مرفوع عبدالله بن بشر [٥] أي لغلبة الغفلة بالنعم .

ـا جاء في ـتن إذا ـعـت ـت ـملت]

ومنها : أن الفتنـة تعـم غـير الظـالم/ والآيـة شـاهدة في قولـه تعـالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ [٦] والرواية [٧] :

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة لمحب الدين أبي جعفر أحمد بن محمد الطبري المكي الـشافعي المتوفي سنة ٦٩٤هـ . انظر : طبقات الحفـاظ ص : (١٠٧)، الـضوء اللامـع ١/ ٣١٣، الأعـلام ٥/ ٣٢٤ . والنص موجود في الرياض النضرة في مناقب العشرة ص : (٤٠٤) .

(٢) الحديث رواه عمرو بن عوف -ﷺ-، أخرجه البخاري ص ١١٩٤ ح : (٦٤٢٥)، مسلم ص : ١٢٧٢ ح : (٢٩٦٢) .

(٣) في "غ" " قدم الفتنة تعم غير الظالم على ترك التسمية " .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجـم الأوسـط ٦/ ٣٤٤ ح : (٦٥٧٨)، قـال الهيثمـي في مجمـع الزوائـد ٥/ ٢٢ : « رواه الطبراني وفيه يحي بن سعيد العطار الحمصي وثقـه محمـد بـن مـصفى وضـعفه الجمهور » .

(٥) عبدالله بن بشر الحمصي له صحبة . الإصابة ٤/ ٢٥ .

(٦) سورة الأنفال، الآية (٢٥) .

(٧) في "غ" " ولرواية " .

((**بادروا بالأعمال ستاً...**)) وسيأتي، وكما مر وأصله في مسلم، وفي الفتن في الصحيح في أثناء حديث : ((**أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم، إذا كثر الخَبَث** [١]))، وهو أيضاً في مروي : ((**ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من سد يأجوج ومأجوج هكذا، وحلق بين السبابة والإبهام أو الوسطى** [٢])) الخ .

[ما جاء الإعانة ع... القتل]

ومنها : الإعانة على القتل، ويستأنس له بمروي [٣] ابن ماجه وغيره : ((**من أعان على قتل مسلم، ولو بشطر كلمة لقي ا لله مكتوباً أو مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله** [٤])) [٥] وقال شقيق [٦] يقول [٧] : أق من

(١) الخَبَث أي : الفسق والفجور والشرك، وقيل : معناه الزنا . مرقاة المفاتيح ٩/ ٥٢٣ .

(٢) في " ك " " والوسطى " .

(٣) في " ك " " وليستأنس له مروي " .

(٤) آيِس من رحمة الله اليأس واليآسة : القنوط ضد الرجاء أو قطع الأمل . القاموس المحيط ص : (٧٥١) .

(٥) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه أبو يعلى في المسند ١٠/ ٣٠٦ ح : (٥٩٠٠)، والبيهقي في السنن الكبرى ٨/ ٢٢ ح : (١٥٦٤٣)، والحديث ضعيف . انظر : مشكاة المصابيح ٢/ ١٠٣٥ ح : (٣٤٨٤) .

(٦) شقيق بن أبي عبدالله الكوفي مولى آل الحضرمي ثقة . تقريب التهذيب ص : (٢٦٨) .

(٧) في " ك " " تقول " .

أقتل، وأورده القرطبي عنه [١] ، وذكر الشاهد لذلك بحديث مرفوع : ((**كفى بالسيف شا** [٢])) أي : شافياً [٣] .

[...ا جاء في ... ور ... سلمين ... لى فارس ... روم]

ومنها : ظهور المسلمين على فارس والروم وجزيرة العرب، لمروي ابن بشر المشار إليه قريباً عند الطبراني، وكما في تخريج سعد [٤] بلفظ : ((**يظهر المسلمون على فارس والروم**)) [٥] الحديث، وتقدمت رواية : ((**إذا مشت أمتي المطيطا، وخدمتها أبناء فارس والروم**))، وقد ذكرت [٦] لأول الكتاب، وكان ذلك لخلافة عمر -رضي الله عنه- وألحق بذلك لزمنه مصر إلا أنها تابعة للروم، ولرواية مسلم في مصر والأمر فيها بالوصية بهم في حديث : ((**ستفتح عليكم مصر...**)) [٧] ، وذكر الصِّهر والرحم وفي/ رواية أخرى : ((**أنها الأرض التي يذكر فيها القيراط**)) [٨] ، وفي النسائي نحو ما تقدم [٩]

[٤٥/ب]

---

(١) التذكرة ٣/ ١٠٥٧ .

(٢) في "غ" " شيا " .

(٣) الحديث رواه عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-، أخرجه أبو داود ٤/ ١٤٤ ح : (٤٤١٧)، وابن ماجه ٢/ ٨٦٨ ح : (٢٦٠٦)، وهو جزء من حديث بلفظ : ((كفى بالسيف شاهداً))، والحديث ضعيف، انظر : السلسلة الضعيفة ٩/ ٩٣ ح : (٤٠٩١) .

(٤) في " ك " " ابن " .

(٥) الحديث رواه سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-، أخرجه البزار ٤/ ٦٣ ح : (١٢٣٠) .

(٦) في " ك " " ذكر " .

(٧) الحديث رواه أبو ذر -رضي الله عنه-، أخرجه مسلم ص ١١٠٥ ح : (٢٥٤٣) .

(٨) المصدر السابق .

(٩) الحديث رواه ابن عباس -رضي الله عنهما-، أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٦/ ٤٢٦ ح : (١١٣٨٩) .

ولحديث : ((**والذي نفسي بيده لتفتحن عليكم فارس والروم، ولتصبن عليكم الدنيا صباً، وليكونن عندكم الخبز واللحم**)) الحديث كما ذكر في الشرط الذي قبل هذا، ولا ينافي فتحنا لهم وأنهم يكونون معنا ما [1] سيأتي في قولي :

[ما جاء انقلا العجم ع المسلمي

ومنها : أنه لابد أن تنقلب العجم عنا بعد أن يكونوا معنا [2] ، والكلام في غير زمن المهدي؛ لأنهم لزمنه يكونون معه، أو أن [3] المراد انقلاب البعض، لمروي أحمد والبزار من مرفوع حذيفة [4] ، وأيضاً عندهما من مرفوع ابن عمرو بن العاص، وعند أبي نعيم [5] وكما سيأتي :

---

(١) في " ك " " مغنماً " .

(٢) خرج الناسخ في لوحة (٤٦/ أ) ما نصه : " حديث انقلاب العجم " .

(٣) في " ك " " وأن " .

(٤) الحديث رواه حذيفة بن اليمان ﷺ، أخرجه أحمد ٥/ ١١ ح : (٢٠١٣٥)، والبزار ٧/ ٢٩١ ح : (٢٨٨٢)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣١١ : « رواه البزار فيه يزيد بن سنان أبو فروة الرهاوي وهو متروك » .

(٥) الحديث رواه عبدالله بن عمرو، أخرجه أحمد ٥/ ٢١ ح : (٢٠٢٦١)، والبزار ٦/ ٣٥٩ ح : (٢٣٧٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٤، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣١١ : « رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط وفيه عبدالله بن عبدالقدوس وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة، ويونس بن خباب ضعيف جداً » .

((إن الفتنة من قبل المشرق)) (١) وبدون ((إن...)) (٢) أيضاً، وفسر قوم المشرق بالعراق (٣) ، والقول كان في غزاة تبوك (٤) . وفي الشيخين بمعناه : ((حيث تطلع الشمس على (٥) قرني الشيطان (٦))) (٧) ، وسيأتي أن يهود أصبهان (٨) لا تكون مع المهدي، وإذا (٩) أريد بالعجم ما يعم

---

(١) الحديث رواه ابن عمر، أخرجه البخاري ص : ١٣١٠ ح : (٧٠٩٢)، ومسلم ص :١٢٤٨ ح : (٢٩٠٥) .

(٢) كما بوب بذلك الإمام البخاري في صحيحه باباً قال فيه : (باب قول النبي -ﷺ- : الفتنة من قبل المشرق) ص : ١٣١٠ باب رقم (١٦) من كتاب الفتن، وبوب الإمام النووي في صحيح مسلم باباً قال فيه : (باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان) ص : ١٢٤٨ باب رقم (١٦) من كتاب الفتن وأشراط الساعة، وكلاهما ذكرا الباب بدون (إن) .

(٣) انظر : فتح الباري ١٣/ ٤٦، عمدة القاري ٢٤/ ٢٠٠ .

(٤) تبوك : مدينة من مدن شمال الحجاز تبعد عن المدينة المنورة ٧٧٨ كيلاً . معجم المعالم الجغرافية ص : (٥٩) ولم أجد حديثاً ذُكر في غزوة تبوك بيّن فيه النبي -ﷺ- أن الفتنة من قبل المشرق .

(٥) في "غ" "عند" .

(٦) قَرْني الشيطان قيل المراد بقرني الشيطان : حزبه وأتباعه، وقيل : قوته وغلبته وانتشار فساده، وقيل : القرنان ناحيتا الرأس، وأنه على ظاهره، وهذا هو الأقوى . شرح النووي على صحيح مسلم ٦/ ٤٣٢ .

(٧) الحديث رواه ابن عمر، أخرجه البخاري ص ١٣١٠ ح : (٧٠٩٢)، مسلم ص ١٢٤٨ ح : (٢٩٠٥) .

(٨) لم أقف عليه .

(٩) في "ك" "وأنه" .

العراق لا يعارضه قرينة الإشارة الصارفة، حيث أشار الشارع ﷺ إلى جهة المشرق؛ لأنها تصدق بالعراق وغيره، وظاهر إن [1] فتنة الحجاج كانت بأصبهان كما نقلوه .

[ما جاء ربط التر خيولهـ بالمسجـ

ومنها : كون الترك تربط خيولها بسواري المسجد المدني، وهم من العجم بالمعنى الأعم [2] [3] ، لكن سيأتي للترك أحوال أخر، وسياق [4] / تام عند الشيخين وغيرهما .

[٤٦/أ]

[ما جاء فـ السلطان

ومنها : سلاطين الفتن على أبوابهم كمبارك الإبل كما في الخبر، وفيه أنهم : ((**لا يعطون أحداً شيئاً إلا أخذوا من دينه مثله**))، وهو مستدرك الحاكم من مرفوع أبي الحارث، ولحديث [5] : ((**لا تقوم الساعة حتى يقوم القائم**)) [6] ، وفي لفظ : ((**يقوم القائم فيقول : من يبيعنا دينه بكف من دراهم ؟**))، وفي مروي غير أبي يعلى من غير مروي أنس : ((**بكف من**

---

(١) ليس في " ك " " إن " .

(٢) في " ك " " الأهم " .

(٣) الحديث رواه بريدة -رضي الله عنه-، أخرجه الحاكم ٤/ ٥٢١ ح : (٨٤٦٣)، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » وسكت عنه الذهبي .

(٤) في " ط " " وسيأتي " .

(٥) في " ك " " والحديث " .

(٦) أورده ابن حجر في المطالب العالية ١٧/ ٥٧٠ برقم (٤٣٤٢)، وفي لسان العرب ٦/ ١٤٥ برقم (٥٠٧).

حشف)) [١] ، وفي مرفوع معاذ عند أبي نعيم : ((**خذوا العطاء مادام عطاء؛ فإذا صار رشوة على الدين؛ فلا تأخذوه ولستم بتاركيه، ويمنعكم** [٢] **من ذلك الفقر والحاجة، ألا أن رحى الإسلام دائرة فدوروا مع الكتاب حيث دار، ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان؛ فلا تفارقوا الكتاب))**، وفيه : ((**ولا تطيعوا الأمراء فيضلوكم**)) إلى أن قال : ((**واصنعوا ما صنع أصحاب عيسى ابن مريم**))، ومر بنحوه عند سياق فتنة الأمراء، وكما مر بنحوه .

ومنها : افتراق القرآن والسلطان، كما تقدم في الذي قبله تماماً بدليله .

ا جاء في م مبالاة أين أخذ ـال]

ومنها : عدم المبالاة بما يأخذه الآخذ [٣] من حلال أو حرام، لمروي أبي هريرة في البخاري : ((**ليأتين على الناس زمان لا يبالي الرجل**)) [٤] ، وفي لفظ : ((**المرء بما أخذ المال أمن حلال هو أم حرام**)) [٥] ، وفي طريق أخرى عند غيره : ((**والذي بعثني بالحق ليكونن** [٦] **فترة / بعدي في أمتي** [٤٦/ب]

(١) لم أقف عليه .

(٢) في " ك " " فيمنعكم " .

(٣) في " ط " " الإنسان " .

(٤) الحديث أخرجه البخاري ص ٣٦٣ ح : (٢٠٨٣) .

(٥) المصدر السابق ص ٣٥٩ ح : (٢٠٥٩) .

(٦) في " غ " " لتكونن " .

يبتغى فيها المال من غير حله، ويسفك فيها الدماء، ويستبدل بها الشعر من القرآن))[1] .

[من أشراط الساعة اختلال الدين بسبب الدنيا

ومنها : أن يحتل الدين بالدنيا، ويشهد له ما مر، ولحديث أبي مردويه يرفعه أبو هريرة : ((**من أشراط الساعة سوء الجوار، وأن يتعطل**[2] **السيف من الجهاد، وأن يحتل**[3] **الدنيا بالدين**))[4] .

ومنها : سوء الجوار كما ذكر، وقد مر له وجه آخر كما مر في تعطل الجهاد أول الكتاب .

[ما جاء في عدم نفع الدرهم والدينار

ومنها : عدم نفع الدراهم والدنانير، لخبر : ((**ليأتين على الناس زمان لا ينفع فيه الدينار ولا الدرهم**))[5] ، أخرجه أحمد من مرفوع المقدام[6] ، وأقول : ويحتمل أن المنفي[7] من عدم النفع عدم الحِل، لرواية : ((**أقل ما**

---

(١) الحديث أورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٤/ ٣٧٨ ح : (٧٠٩٩)، عن ابن عمر .

(٢) في " غ " " تعطل " .

(٣) في " ط " " يحتل " .

(٤) الحديث أورده السيوطي في الدر المنثور وأسند تخريجه إلى ابن مردويه ٧/ ٤٦٨، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٤/ ٥ ح : (٦٠٠٣)، قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٨٥١ : « قال أحمد بن حنبل : ليس هذا بصحيح، عمر بن هارون لا يعرف » .

(٥) أخرجه أحمد ٤/ ١٣٣ ح : (١٧٢٤٠) .

(٦) في " غ " " المقداد " .

(٧) في " غ " " المعنى عدم " .

يوجد في آخر الزمان درهم حلال)) [١] على أنه لا تلازم، أو المراد نفي نفع خاص، مع أن الاحتياج إليها لابد منه، لرواية : **((إذا كان آخر الزمان فلابد للناس من الدرهم والدينار))** [٢] ، وأصل هذه الروايات في الجامعين للشيخ السيوطي وعند ابني [٣] عدي وعساكر من مرفوع ابن عمر .

وحينئذ يقال [٤] :

ومنها : قلة الدرهم الحلال والأخ النافع [٥] لحديث : **((أقل ما يوجد...))** ومنها : مزيد الاحتياج لها .

من أشراط
ساعة تمني
ـــوت]

ومنها : تمني الموت حين يمر الرجل بالموتى، لما عند الشيخين من مرفوع أبي هريرة : **((لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر أخيه؛ فيقول : ياليتني مكانه))** [٦] .

---

(١) الحديث رواه ابن عمر، أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٩٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٥/ ١٠٦، وابن عدي في ضعفاء الرجال ٦/ ٢٦٠ برقم (١٧٣٩)، والحديث موضوع . انظر : السلسلة الضعيفة ١/ ٢٤٣ ح : (١٢١) .

(٢) الحديث رواه المقدام بن معدي كرب -ﷺ-، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٠/ ٢٧٩ ح : (٦٦٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٦٥ : « ومدار طرقه كلها على أبي بكر بن أبي مريم وقد اختلط »، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص ح : (٦٤٨) .

(٣) في " ط، غ " " أبي عدي وعساكر " .

(٤) في " ط " " فقال " .

(٥) في " ط " " البايع " وفي " غ " " اليافع " .

(٦) الحديث أخرجه البخاري ص ١٣١٤ ح : (٧١١٥)، مسلم ص ١٢٤٩ ح : (١٥٧) .

وفي الفتن عند نعيم بن حماد [١] : ((يمر على القبر/ فيقول : لوددت أني كنت في مكان صاحبي، لما يلقى الناس من الفتن)) [٢] . [٤٧/أ]

وفي أخرى : ((حتى يرى الحي الميت على أعواده، فيقول : ياليتني مكان [٣] هذا، فيقال له : تدري على ما مات هذا ؟ فيقول : كائناً من كان))، وأورده الديلمي [٤] بسند ضعيف كما نبهوا عليه من مرفوع أبي ذر، وفي أخرى : ((حتى يمر الرجل بالقبر فيتمرغ عليه)) [٥] ، وأصله في مسلم وابن ماجه فانجبر [٦] من رواية أبي هريرة يرفعها .

[من أشراط الساعة كثرة موت الفجأة]

ومنها : كثرة [٧] موت الفجأة، لما قاله الشعبي وهو مما سبيله الرفع [٨]

---

(١) نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي، الإمام العلامة، الحافظ، توفي سنة ٢٢٨هـ . انظر : تاريخ بغداد ١٣/ ٣٠٦، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٩٥، تهذيب التهذيب ٥/ ٦١٧ .

(٢) الحديث رواه ابن عمر –رضي الله عنهما–، أخرجه أبو نعيم في الفتن ١/ ٧١ ح : (١٤١) .

(٣) في " ط " " بمكان " .

(٤) أورده في الفردوس بمأثور الخطاب ٥/ ٨٠ ح : (٧٥١٤) .

(٥) الحديث أخرجه مسلم ص ١٢٤٩ ح : (١٥٧)، وابن ماجه ٢/ ١٣٤٠ ح : (٤٠٣٧) .

(٦) في " ط " " فالجبر " .

(٧) في " ط " " لكثرة " .

(٨) ماله حكم الرفع خاص بالموقوف على الصحابي، وكون المؤلف يتوسع فيجعل في كلام مَنْ بَعْد الصحابة ماله حكم الرفع غريب جداً .

وإن كان مقطوعاً بلفظ : « مـن أشراط الـساعة مـوت الفجـأة » [(١)] ، ويقوى [(٢)] بأثر مجاهد [(٣)] أيضاً بلفظ : ((**موت البـدار**)) [(٤)] ، وفي المرفـوع أنه استعاذ منه [(٥)] سيد المرسلين [(٦)] ، ونص الفقهاء بأنه إنما جـاءت مذمتـه؛ لأن صاحبه غير متمكن من التوبة، حتى ورد أنها : ((**موت فجـأة، وأخـذه أسف**)) [(٧)] وقالوا : إنها محمودة في الصالحين [(٨)] .

---

(١) أورد الأثر عبدالرزاق في المصنف ٣/ ٤٨ ح : (١٢٠٠٤)، والداني في السنن الـواردة في الفـتن ٤/ ٧٩٣ ح : (٣٩٩) .

(٢) في " ط " " وهو " .

(٣) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مولى بني مخزوم تابعي مفسر من أهل مكة أخذ التفسير عن ابن عباس . توفي سنة ١٠٤هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٩، تهذيب التهذيب ٥/ ٣٥١ .

(٤) أورد الأثر عبدالرزاق في المصنف ٣/ ٤٨ ح : (١٢٠٠٨) .

(٥) في " غ " " استفاذ نية " .

(٦) الحـديث رواه عبـدالله بـن عمـرو –رضي الله عـنهما–، أخرجـه أحمـد ٢/ ١٧١ ح : (٦٥٩٤)، والطبراني في المعجم الأوسط ١/ ٦٢ ح : (١٧٣) .

(٧) الحديث رواه عبيد بن خالد السلمي –رضي الله عنه–، أخرجه أحمد ٣/ ٤٢٤ ح : (١٥٥٣٦)، وأبـو داود ٣/ ١٨٨ ح : (٣١١٠)، والحـديث صـحيح . انظـر : صـحيح سـنن أبي داود ص ٤٧٧ ح : (٣١١٠) .

(٨) لأنهم دائماً على استعداد . انظر : المجموع للنووي ٥/ ٢٨٣ .

وقوله -ﷺ-: ((**موت فجأة...**)) الخ قاله جواباً لمن سأله عنها، ومن الشاهد لذلك رواية الشيخين: ((**بادروا بالأعمال ستاً -وفيه- وموت كَقُعاصِ الغنم** [1]))، وهي أصل عظيم في ذلك.

[ما جاء في كثرة الردة]

ومنها: كثرة الردة، وله شاهد من مروي الشيخين في حديث: ((**يبيت الرجل مؤمناً ثم يصبح كافراً، ويصبح مؤمناً ثم يمسي كافراً**))، أو كما ورد، ثم يقع عموماً لآخر الزمان عند موت ابن مريم، حين تعبد اللات [2]/ والخلصة [3]، وفيه مزيد.

[٤٧/ب]

---

(١) كَقُعاصِ الغنم: هو داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة. النهاية ص: (٧٥١)، فتح الباري لابن حجر ٦/ ٣٣٤، فيض القدير ٤/ ٩٥.

(٢) اللات: اللات بالطائف، وهي أحدث من مناة، وكانت صخرة مربعة، يلت أحد اليهود عندها السويق، وكان سدنتها من ثقيف بنو عتاب بن مالك، وقد بنوا عليها بناء، وهي إحدى الآلهة التي تعظمها قريش وجميع العرب. الأصنام للكلبي ص: (٣١).

(٣) ذو الخلصة: مروة بيضاء منقوش عليها كهيئة التاج، وتقع بتبّالة بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة، وكان سدنتها بنو أمامة من باهلة بن عصر، وكانت تعظمها وتهدي لها خثعم وبجيلة وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن. الأصنام للكلبي ص: (٤٩)، السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٨٦.

وعبادة دوس[١] الخلصة في الصحيحين[٢] ، واللات والعزى[٣] عند ابن جرير والطبراني[٤] ، وفي مسلم : ((**حتى تعبد الأوثان**))[٥] ، وفي رواية الصحيحين في حديث الحوض وأنه ﷺ يذود عنه، وأن الملائكة تَرُدُّ بعض أمته[٦] ، ويقولون له : ((**إنهم ارتدوا على أعقابهم**))[٧] ، وأن النووي في أوائل شرح[٨] مسلم ذكر أنهم المنافقون، والمرتدون لزمنه ﷺ ،

---

(١) دوس : بطن من زهران، إحدى قبائل عسير الكبيرة، وهو دوس بن عدثان بن عبدالله بن زهران بن الحارث، ينتهي بهم النسب إلى قحطان . انظر : اللباب في تهذيب الأنساب للسيوطي ١/ ٥١٣، معجم قبائل العرب ١/ ٣٩٤ .

(٢) الحديث رواه جرير بن عبدالله -رضي الله عنه-، أخرجه البخاري ص ٥٥٣ ح : (٣٠٧٦)، مسلم ص ١٠٨١ ح : (٢٤٧٦) .

(٣) العزى : صنم لقريش وبني كنانة، وكانت بوادي من نخلة الشامية يقال له حراض، بإزاء الغمير عن يمين المُصْعد إلى العراق من مكة، وذلك فوق ذات عرق إلى البستان . الأصنام ص : (٣٤) .

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ١١/ ٥٢٠، المعجم الأوسط للطبراني ٥/ ٣٢٤ رقم (٥٤٣٩) .

(٥) الحديث رواه عبدالله بن عمرو، أخرجه مسلم ص ١٢٦٣ ح : (٢٩٤٠) .

(٦) وفي " ط، غ " " تزود " ولعل الصواب " وأنه ﷺ يَرِدُه، وأن الملائكة تَرُدُ بعض أمته " .

(٧) الحديث رواه ابن عباس، أخرجه البخاري ص ٦٠٣ح : (٣٣٤٩)، مسلم ص ١٢٢٩ ح : (٢٨٦٠) .

(٨) ليس في " ك " " شرح " .

أو لما بعده لزمن أبي بكر -رضي الله عنه- [١] ، ورجحه الحافظ، للأثر المروي عند الإسماعيلي [٢] في مستخرجه بذلك [٣] ، أو أنهم أهل الكبائر، وأنه لا يلزم من معرفته ﷺ أنه عرفهم بالغرة والتحجيل [٤] ، وأنها باقية لهم، بل يحتمل أن معرفته لهم لا بها بل لذواتهم مجردة عن العلامات المذكورة، ويحتمل تفاوتهم بها [٥] ، وللأمة علامات أخر تعرف بها [٦] .

وورد من مرفوع ابن مسعود [٧] : **((ولا تقوم الساعة حتى يكفر بالله))** [٨].

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١/ ١٣٦ .

(٢) الحافظ أبوبكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي، إمام أهل جرجان . توفي سنة ٣٧١هـ . انظر : تاريخ جرجان لأبي القاسم الجرجاني ص : (١٠٩)، طبقات الحفاظ ص : (٣٩٢) .

(٣) الأثر هو ما ورد عن قبيصة أنه قال : « هم المرتدون الذين ارتدوا على عهد أبي بكر، فقاتلهم أبو بكر -رضي الله عنه- » أخرجه البخاري ص ٦٢٧ ح : (٣٤٤٧) .

(٤) الغر : جمع الأغر، وهو الأبيض الوجه، والمحجل من الدواب التي قوائمها بيض، مأخوذ من الحجل وهو القيد، كأنها مقيدة بالبياض، وأصل هذا في الخيل، ومعناه أنهم إذا دعوا على رؤوس الأشهاد أو إلى الجنة كانوا على هذه الصفة . مرقات المفاتيح ٢/ ١٦ .

(٥) في "غ" "بهما" .

(٦) فتح الباري ١١/ ٤٦٩ .

(٧) الصحيح أن راوي الحديث أبو هريرة وليس ابن مسعود .

(٨) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٤/ ١٥٠ ح : (٣٨٤٣) .

[ما جاء في القرامطة]

ومنها [١] : تفصح النبط، واتخاذهم القصور، لرواية : ((**من إكفاء الدين –أي انقلابه– تفصح النبط**)) أي : الأراذل من أرباب البادية، والحرث، والأعراب الدّنِيَّة المختلطة بأطراف الروم أيضاً كالعراق [٢] .

ثم في الرواية : ((**واتخاذهم القصور في الأمصار**)) أخرجه الطبراني من مرفوع ابن عباس [٣] ، ولذلك ذكر عند خروج الدجال الآتي أيضاً، وفي مبحثه شيء كثير من ذلك .

[٤٨/أ]

ومن ذلك القَرامِطة [٤] كما في مروي ابن عساكر من أثر الحسن/ بن محمد العلوي وذكره عن مشاهدته لهم وهو صغير بالمسجد الكوفي حين أخذوا الحجر الأسود من محله إلى بلادهم، وأنه سمع إخبار سيدنا علي

---

(١) في " ط، غ " " وورد من مرفوع ابن مسعود : ((لا تقوم الساعة حتى يكفر بالله))، ومنها وللأمة علامات أخر تعرف بها تفصح النبط ».

(٢) خرج الناسخ في لوحة (٤٨/ أ) ما نصه : " حديث الأراذل " .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٢/ ٢٢١ ح : (١٢٩٤٥)، والحديث منكر، انظر : السلسلة الضعيفة ٦/ ٣٤٠ ح : (٢٨١٨) .

(٤) القرامطة : حركة باطنية إسماعيلية سياسية، تنسب إلى حمدان قرمط، أحد دعاة الإسماعيلية، ظهر في العراق عام ٣١٧هـ، من أتباعه زكرويه وأبو سعيد الجنابي وابنه طاهر، فأقاموا دولة في البحرين شرق الجزيرة العربية، واستولوا على مكة عام ٣١٧هـ، وسرقوا الحجر الأسود معهم إلى البحرين، حتى ردوه بعد اثنتين وعشرين سنة، كما انتزعوا دمشق من القاطميين عام ٣٥٧هـ، وزحفوا إلى مصر فهزمهم المعز الفاطمي عام ٣٦٢هـ، ثم قضى عليهم العبيديون في البحرين . انظر : المنجد في اللغة والأعلام ص : (٤٣٥) .

بذلك الناس [١] إذ قال لهم : « كأني أنظر إلى الأسود الدنداني من أولاد حام قد دلى الحجر الأسود من القَنْطَرة [٢] السابعة من مسجدي هذا يقال له رخمة، بالإهمال فلما دخلوا قال السيد القرمطي : يا رخمة، فقام أسود دنداني من أولاد حام كما أخبر أمير المؤمنين حال حياته، فأعطاه الحجر، وقال : اطلع إلى سطح المسجد ودَلِّ الحجر، فأخذه وطلع، فجاء يدليه من القنطرة الأولى وكان إنساناً دفعه إلى الثانية، وهكذا إلى الساعة فدلاه منها، فكبر الناس » [٣] تعجباً من وقوع ما ذكره أمير المؤمنين قبل الوقوع [٤] ، ومعلوم أن ذلك كان لسنة سبع عشرة وثلاث مائة [٥] .

وفي الصحيح ما يؤيد هذا كما في حديث جبريل : ((**وأن تجد الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان**)) [٦] ، وأن ذلك إما لكثرة الغنائم

---

(١) في " ط، غ " " للناس " .

(٢) القَنْطرة : الجسر وما ارتفع من البنيان . القاموس المحيط ص : (٥٩٩) .

(٣) تاريخ دمشق ١٣/ ٣٦٣ .

(٤) علي -رضي الله عنه-، لا يعلم الغيب، ولم يخصه النبي -صلى الله عليه وسلم- بشيء دون الناس، فلعل هذا من أكاذيب الرافضة .

(٥) انظر : الكامل في التاريخ ٧/ ٥٣، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٧٢، البداية والنهاية ١١/ ١٠٦ .

(٦) الحديث رواه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، أخرجه البخاري ص : ١٧ ح : (٥٠)، مسلم ٣١ ح : (٨) .

التي ظفروا بها لأول الإسلام، أو أن ذلك لتأخر الزمان قولان، وحينئذ يقال :

ومنها : التطاول في البناء من الأجلاف الأعراب، لمروي الصحيح السابق .

[من أشراط الساعة بيع الأحرار]

ومنها : بيع الأحرار، كما في حديث جبريل أيضاً : ((**وأن تلد الأمة ربها أو ربتها**))، وفسر بأن تسبى أم الرجل فيشتريها [1] وهو لا يعلم، وقيل غير ذلك .

[٤٨/ب]

[من أشراط الساعة أنها لا تقوم على أراذل الناس]

وفي مروي ابن عباس : ((**أتيت/ النبي -ﷺ- في فدا ابن الشيخين من الحي** [2] **؛ فقال هو ذاك؛ فأت أباه، فقلت : الفداء يا رسول الله، فقال : إنه لا يصلح لنا آل محمد أن نأكل ثمن أحد من ولد إسماعيل، لا أخشى على قريش إلا أنفسها**)) [3] .

ومنها : أن الساعة لا تقوم إلا والأراذل هم أرباب الأموال [4] ،

---

(١) في " غ " " فيشترها " .

(٢) في " ط " " الحجر " .

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ٤٧٥ ح : (١٥٩٤٥)، والطبراني في المعجم الكبير ١٨/ ٢٤٠ ح : (٦٠٤)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٢٦٦ : « رواه أحمد وعمران هذا لم أعرفه وبقية رجاله ثقات » .

(٤) في " ك " " المال " .

للحديث (١) الشريف، وفيه : ((**حتى يكون أحق الناس بالدنيا لكع بن لكع**)) (٢) يعني الحقير بن الحقير .

[ما جاء في ركوب الناس على المياثر]

ومنها : الركوب على المياثر، أي : السروج الكبار، وكذا على جلود النمور، لما صححه الحاكم من مرفوع ابن عمر، وقد مر شيء منه : ((**يكون في آخر هذه الأمة رجال يركبون على المياثر إلى أبواب المساجد...**)) الحديث، وفيه (٣) ذكر الكاسيات العاريات، وقد تقدم .

[ما جاء في ظهور التمايز والتمايل والمقامع]

ومنها : ظهور التمايز والتمايل والمقامع (٤) ، لما رواه الحاكم من مرفوع حذيفة : ((**لن تفتن أمتي حتى يظهر فيهم التمايز والتمايل والمقامع** (٥) ، قال حذيفة قلت : « يا رسول الله ما التمايز ؟ » قال : « عصبية يحدثها الناس بعدي في الإسلام »، قلت : « فما لاتمايل ؟ » قال :« تميل القبيلة على القبيلة؛ فتستحل حرمتها »، قلت : « فما المقامع ؟ (٦) »** .

---

(١) في "غ" " لحديث " .

(٢) الحديث رواه أنس بن مالك -ﷺ-، أخرجه أحمد ٥/ ٣٨٩ ح : (٢٣٣٥١)، والطبراني في المعجم الأوسط ١/ ١٩٧ ح : (٦٢٨) .

(٣) في " ط " " وفيه حديث " .

(٤) في " ط، غ " " والقامع " .

(٥) في " ط، غ " " والقامع " .

(٦) في " ط، غ " " والقامع " .

[ما جاء في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]

قال: « سير [١] الأمصار بعضها إلى بعض تختلف أعناقهم في الحرب»)) [٢].

ومنها : المداهنة بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لحديث [٣] : ((إذا داهن [٤] الخيار الفجار، وصار الفقه في الشرار، والملك في الصغار))[٥] ، وفي مروي الطبراني في الأوسط يرفعه حذيفة أيضاً/ [٤٩/أ] قلت : ((يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ قال : « إذا أصابكم ما أصاب بني إسرائيل، إذا داهن خياركم فجاركم، وصار الفقه في شراركم، والملك في صغاركم »)) [٦] ، وسيأتي في [٧] مروي سلمان بزيادة : ((وصارت المشاورة للإماء)) .

---

(١) في "ك" " مسير " .

(٢) أخرجه الحاكم ٤/ ٥٦٩ ح : (٨٥٩٧)، من طريق سعيد بن سنان عن...عن حذيفة به وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » قال الذهبي بل سعيد متهم .

(٣) في " ك " " الحديث " .

(٤) داهن أي أظهر خلاف ما أضمر فكأنه بيّن الكذب على نفسه . لسان العرب ١٣/ ١٦٢ .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ١/ ٥٢ ح : (١٤٤)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٢٨٦ : « رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عمار بن سيف، وثقه العجلي وغيره، وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف » .

(٧) في " ك " " من " .

[ما جاء في المصادقة ظاهر والعداو باطناً]

ومنها : المصادقة [١] ظاهراً، لمروي البزار والأوسط يرفعه معاذ : **((يكون أقوام آخر [٢] الزمان إخوان العلانية أعداء في السريرة، قالوا : كيف ذاك يا رسول الله ؟ قال : برغبة بعضهم إلى بعض، وبرهبة بعضهم من بعض))** [٣] انتهى . وأفشى من ذلك ظهوراً ما يكون بين العلماء، ولذلك يقال :

[ما جاء في التباغض بين العلماء]

ومنها : بغض العلماء أي فيما بينهم، أو من غيرهم لهم، والإطلاق يصدق بذلك، لحديث أنس مصححاً عند الحاكم [٤] ، وفي تاريخه أيضاً : «شهادة العلماء بعضهم على بعض لا تجوز لأنهم حسَّد [٥] » [٦] ، وزاد الأول [٧] أن يظهر البغض بين العلماء، ويظهر عمارة الأسواق، والتناكح

---

(١) في " ط " " المصافة " .

(٢) في " غ " " لآخر " .

(٣) الحديث أخرجه البزار ٧/ ٩٣ ح : (٢٦٥٠)، والطبراني في المعجم الأوسط ١/ ١٣٧ ح : (٤٣٤)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٢٨٦ : « رواه البزار والطبراني في الأوسط، وفيه أبوبكر بن أبي مريم وهو ضعيف » .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) في " ك " " حينئذ " .

(٦) الحديث رواه جبير بن مطعم -رضي الله عنه-، أورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٢/ ٣٥٩ ح : (٣٦٠٣)، والهندي في كنز العمال ٧/ ٨ ح : (١٧٧٤٦)، وأسند تخريجه إلى تاريخ الحاكم، والحديث موضوع، انظر : ضعيف الجامع ص ٤٩٩ ح : (٣٤١٠) .

(٧) أي زاد الحاكم في مستدركه .

على جمع الدراهم والدنانير لحديث : ((**إذا أبغض المسلمون علماءهم، وأظهروا عمارة أسواقهم** [١] ، **وتناكحوا على جمع الدراهم والدنانير؛ رماهم الله بأربع خصال : بالقحط من الزمان، وجور السلطان، والخيانة من ولاة الأحكام، والصَّوْلَة** [٢] **من العدو**)) [٣] وأخرجه/ الحاكم أيضاً من مرفوع [٤٩/ب] علي -رضي الله عنه-، وحينئذ يقال [٤] :

ومنها : عمارة الأسواق، ومنها التناكح لجمع المال [٥] ، ومنها إقبال المدبر [٦] ثم إدباره، مع زيادات أخر، وبذلك يغاير [٧] ما مر، لما سيأتي من رفع رجلي المرأة بالطرقات جهاراً بالزنا، ولعن الآخر الأول، وترك الأمر بالمعروف الخ، لما [٨] ورد أن الرجل ليمر بالرجل وقد ألقى المرأة على

---

(١) ليس في " ك " " والتناكح على جمع الدراهم والدنانير ولحديث : ((إذا أبغض المسلمون علماءهم وأظهروا عمارة أسواقهم)) .

(٢) والصَّوْلة : وهي الحملة والوثبة . التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٢٢٠ .

(٣) الحديث أخرجه الحاكم ٤/ ٣٦١ ح : (٧٩٢٣)، قال : « هذا حديث صحيح الإسناد إن كان عبدالله بن أبي مليكة سمع من أمير المؤمنين -عليه السلام- »، قال الذهبي : « بل منكر منقطع، وابن عبدربه لا يعرف »، والحديث منكر . انظر : السلسلة الضعيفة ٤/ ٣٦ ح : (١٥٢٨) .

(٤) في " ط " " فقال " .

(٥) ليس في " ك " " ومنها : عمارة الأسواق، ومنها التناكح لجمع المال " .

(٦) في " ط " " الدن " وفي " غ " " الديز " .

(٧) في " غ " " تغاير " .

(٨) في " ك " " ولما " .

ظهرها بالطريق يبغي بها جهاراً؛ فلا يمنعه من ذلك، وفي وجه آخر أنه يقول : لو كان [١] توارى بجدار، وسيأتي بطرق .

وورد أيضاً : ((**إن من إقبال هذا الدين أن يفقه القبيلة بأسرها؛ حتى لا يبقى فيها إلا الفاسق أو الفاسقان ذليلان فيها إن تكلّما قهراً واضطهدا، وإن كان إدبار الدين أن تجفوا القبيلة بأسرها؛ فلا يبقى فيها إلا الفقيه والفقيهان إن تكلّما قهراً واضطهدا، ويلعن آخر هذه الأمة أولها، وعليهم حلَّت اللعنة حتى يشربوا الخمر علانية، وحتى تمر المرأة بقوم فيقوم إليها بعضهم فيرفع ذيلها كما ترفع بذنب [٢] النعجة فقائل يقول يومئذ : ألا واريتها وراء الحائط ؟، هو فيهم يومئذ مثل أبي بكر وعمر فيكم اليوم؛ فمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فله أجر خمسين ممن رآني وآمن بي وأطاعني وبايعني**)) [٣] ، أخرجه الطبراني من مرفوع أبي أمامة [٤] [٥] ، وكذا هو في

---

(١) جميع نسخ المخطوط هكذا، ولعل الصواب " كنت " .

(٢) في " ط " " يرفع بذنب " .

(٣) خرج الناسخ في لوحة (٥٠/ أ) ما نصه : " حديث من أمر بالمعروف " .

(٤) في " ك " " أبي هريرة " .

(٥) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٨/ ١٩٨ ح : (٧٨٠٧)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٢٧١ : « رواه الطبراني وفيه علي بن يزيد وهو متروك » .

أحمد والبزار، وصححه الحاكم من مرفوع ابن عمرو [١] ، ولفظ الطبراني في [٥٠/أ] الأوسط/ أيضاً من مرفوع أبي بكرة [٢] : ((**يأتي على الناس زمان لا يـأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر**)) [٣] ، وعنده من مرفـوع أبي هريـرة أيـضاً وهو متعدد المخرج، وسيأتي بمزيد، وقد تقدم إقبال الناس على غير القرآن، أي : ولا ينافيه [٤] ما مر وما سيأتي أنه : ((**لا تقوم الساعة حتى يكثر القراء ويقل** [٥] **الفقهاء...**)) لإمكان الجمع بحمل الأول على آخر الأمر إذ لم يبـق إلا شرار [الخلق] [٦] وبمعنى أن ذلك يكون حـال القـراء أيـضاً، وأصـل ذلك في أبي داود من مرفـوع [٧] أبي موسـى [٨] بطـول وفيـه غلـو الـدواب بالكوفة، وفيه عنه أنهم دخلوا مسجد الكوفة؛ فوجدوا حلقة كـأنما قطعـت

---

(١) الحـديث أخرجـه أحمـد ٤/ ١٨١ ح : (١٧٦٦٦)، والبـزار ٦/ ٣٤٥ ح : (٢٣٥٣)، والحـاكم ٤/ ٥٠٤ ح : (٨٤١٠)، قال : « صحيح الإسناد على شرطهما موقوف » وسكت عنه الذهبي .

(٢) أبو بكرة نفيع بن الحارث الثقفي مولى رسول الله -ﷺ-، توفي في خلافة معاوية بن أبي سـفيان . انظر : الاستيعاب ٤/ ١٥٣٠، سير أعلام النبلاء ٣/ ٥، الإصابة ٦/ ٤٦٧ .

(٣) الحديث أخرجه الطـبراني في المعجـم الأوسـط ٦/ ١٤٣ ح : (٦٠١٢)، قـال الهيثمـي في مجمـع الزوائد ٧/ ٢٨٠ : « رواه الطبراني في الأوسط، وفيه بسطام بن حبيب ولم أعرفه » .

(٤) في "غ" " ولا ينافه " .

(٥) في " ط " " تكثر القراء وتقل " .

(٦) زيادة من " ك " .

(٧) في "غ" " مرفع " .

(٨) لم يتبين لي من هو ولعله يقصد أبا موسى الأشعري -رضي الله عنه- .

رؤوسهم يستمعون الحديث، لإقبالهم عليه، إلى أن قال : فدنوت من حذيفة فسمعته يقول : كان الناس يسألون رسول الله عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، وعرفت أن الخير لن يسبقني، قال : قلت : يا رسول الله أبعد هذا الخير من شر ؟ قال : ((**يا حذيفة تعلّم كتاب الله، واتبع ما فيه، تعلّم كتاب الله، واتبع ما فيه، تعلّم كتاب الله، واتبع ما فيه)) فأعدت عليه؛ فقلت : « يا رسول الله أبعد هذا الخير من شر ؟ فأعاد ما تقدم ثلاثاً، فأعدت؛ فأعاد؛ فأعدت فأعاد؛ فقال : على دخن[1] وجماعة على أقذاء[2] [3] فيها أو : فيهم))، قلت : « يا رسول الله الفتنة ما هي ؟ » قال : ((لا ترجع قلوب الأقوام على الذي كانوا عليه))، فقلت : « يا رسول الله بعد هذا الخير من شر ؟ » قال : ((فتنة عمياء[4] [5] / صماء[6] عليها دعاة على** [٥٠/ب]

---

(١) دَخَن أي على فساد واختلاف، تشبيهاً بدخان الحطب الرطب، لما بينهم من الفاسد الباطن تحت الصلاح الظاهر . النهاية ص : (٣٠١) .

(٢) في " ط، غ " " أحداً " .

(٣) قَذاء : الأقذاء : جمع قذى، والقذى : جمع قذاة، وهو ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو تِبْن أو وسخ أو غير ذلك، أراد اجتماعهم يكون على فساد في قلوبهم، فشبهه بقذى العين والماء والشراب . النهاية ص : (٧٢٥) .

(٤) في " غ " " عماً صماً " .

(٥) عمياء أي يعمى فيها الإنسان عن أن يرى الحق . عون المعبود ١١/ ٢١٣ .

(٦) صماء أي يصم أهلها عن أن يسمع فيها كلمة الحق أو النصيحة . عون المعبود ١١/ ٢١٣ .

أبواب النار، فإن مت يا حذيفة وأنت عاض على جَذْلِك [١] **خير لك من أن تتبع أحداً منهم))** انتهى [٢] .

فحينئذ يقال فيما مر قبل حذيفة؛ ومنها : التناكح في الطرقات، والتظاهر فيها بالزنا من غير نكير، ومنها : قهر الفاسق للعالم، ومنها : ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنها طغي النساء، وفسق الشبان، لحديث : ((**كيف بكم أيها الناس إذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم ؟))** **قالوا : يا رسول الله : وإن هذا لكائن ؟ قال : ((نعم، وأشد منه، كيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفاً والمعروف منكراً !))** الحديث بطوله في الطبراني [٣]، وسيأتي بتمامه .

[ما جاء في هلاك الرجل على يد عائلته]

ومنها : أن يكون هلاك الرجل على يد زوجته وولده ووالدته [٤] إلى آخره، والقرآن شاهد [بذلك أي] [٥] بالعداوة؛ لآية [٦] : ﴿ إِنَّ مِنْ

---

(١) جَذْلك الجذل هو : أصل الشجرة يقطع وقد يجعل العود جذلاً . النهاية ص : (١٤٠).

(٢) الحديث رواه أبو داود ٤/ ٩٦ ح : (٤٢٤٦)، والحديث حسن، انظر : صحيح سنن أبي داود ص ٦٣١ ح : (٤٢٤٦) .

(٣) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٩/ ١٢٩ ح : (٩٣٢٥)، والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ١١/ ٣٤٣ ح : (٥٢٠٤) .

(٤) في " غ " " ووالديه " .

(٥) زيادة من " ط " .

(٦) وفي " ك " " لأنه قال " .

أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ﴾ [(١)] ، ولرواية : ((**يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من هرب من شاهق إلى شاهق** [(٢)] ، **ومن جحر إلى جحر؛ فإذا كان في ذلك الزمان لم ينل** [(٣)] **المعيشة إلا بسخط الله؛ فإذا كان ذلك كذلك** [(٤)] **كان هلاك الرجل على يدي زوجته وولده؛ فإذا لم يكن** [(٥)] **له زوجة ولا ولد كان هلاكه على يد أبويه، فإن لم يكن له أبوان كان هلاكه/ على يدي قرابته والجيران، قالوا : كيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : يضرونه بضيق المعيشة، فعند ذلك يورد نفسه الموارد التي بها يهلك نفسه**))[(٦)] ، **وله شواهد تجبره في متنه** [(٧)] [(٨)] . [٥٠/ب]

(١) سورة التغابن، الآية (١٤) .

(٢) شاهق إلى شاهق : يقال جبل شاهق : أي عال . النهاية ص : (٤٩٤) .

(٣) وفي " ط " " تنل " .

(٤) وفي " ط " " لذلك " .

(٥) في " غ " " تكن " .

(٦) الحديث رواه كل من :

أ- عبدالله بن عباس، أخرجه الطحاوي في معاني الآثار ٣/ ٣٢٢ .

ب- أبي هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه البيهقي في الزهد الكبير ٢/ ١٨٣ ح : (٤٣٩)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الترغيب والترهيب ٢/ ١١١ ح : (١٦٣٧) .

ج- ابن مسعود -رضي الله عنه-، أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥، وأورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٥/ ٤٤٧ ح : (٨٦٩٧) .

(٧) في " غ " " يجبره في متبع " .

(٨) هذه الشواهد مرت كما في تخريجه، ولم تجبره لضعفه الشديد .

من أشراط الساعة هاب أعيان لناس]

ومنها : ذهاب الأكابر والأعيان والأقيال، لرواية : ((**لا تقوم الساعة حتى لا يبقى قَيْل ولا ابن قيل –بالقاف والمثناة التحتية الساكنة بعد فتحةٍ فلام، أي : رأس– حتى هلك**)) الحديث [١] ، ولم أقف عليه في المرفوع لكنه أثر جيد .

معنى الرويبضة]

ومنها : تكلم الرويبضة مصغراً، وبالباء الموحدة والضاد المعجمة، أي: الحقير المؤخر من الناس يتكلم في أمر العامة [٢] ، أي المصالح الكبار، ويزاحم ولاة الأمور فيما ليس هو من أهله، ولا يطلب منه شرعاً ولابد لما سيأتي في أشراط [٣] أخر عند قولي ومنها : ما يتضمن ما مر .

ومنها : أن يصيب هذه الأمة ما أصاب من قبلها من الداء، وقد تقدم بوجه آخر يظهر [٤] المغايرة بينه وبين ما هنا بقوله هنا : الأَشَرُ والبَطَرُ [٥] والتدابر والتنافر والبخل والبغي والهرج [٦] وقد مر معظمه قريباً أيضاً .

---

(١) أخرجه أبو نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٣٥ برقم (٩٦٧) ولفظه قال : حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن بعض أصحابه : « لا يخرج المهدي حتى لا يبقى قيل ولا ابن قيل إلا هلك والقيل الرأس » .

(٢) كذا فسره به النبي –ﷺ– لما سئل عنه، قال : ((الرجل التافه يتكلم في أمر العامة)) كما في سنن ابن ماجه ٢/ ١٣٤٠ ح : (٤٠٣٦)، والحاكم ٤/ ٥١٢ ح : (٨٤٣٩)، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه »، وسكت عنه الذهبي .

(٣) في "ك" " أشراط الساعة أخر " .

(٤) في "غ" " تظهر " .

(٥) الأَشَر والبَطَر قال أهل اللغة الأشر : المرح واللجاج، وأما البطر : فالطغيان عند الحق، شرح النووي على صحيح مسلم ٧/ ٦٩ .

(٦) الهرج : القتل بلغة الحبشة . مشارق الأنوار ٢/ ٢٦٧ .

ومنها : إمارة الصبيان وملكهم، ومؤامرة النساء في أشياء أخر، كخراب العامر السابق والطبل والمعازف والكَبَرُ نوع من الطبل والكوب وشرب الخمر وكثرة أولاد الزنا، حتى قيل لابن مسعود وهم مسلمون ؟ قال/ : نعم، « يأتي على الناس زمان يطلق الرجل المرأة ويثبت [1] طلاقها، [٥١/ب] ثم يقيم على فراشها، فهما زانيان ما أقاما [2] » [3] ، وحينئذ يقال :

ومنها : كثرة أولاد الزنا لما ذُكر، ويلزم من ذلك غالباً عقم الأرحام، وقصر الأعمار، كما سيأتي في فوائد الإمام الحلواني .

وحينئذ يقال [4] ومنها : عُقْم الأرحام، ومنها قصر الأعمار، ومنها [ما جاء في] كثرة أولاد الزنا، وعلم ذلك مما سبق، لكن معه شيء آخر هو التلاعن [5] [التلاعن] في التحية لرواية : ((**لا يزال الأمر على شريعة حسنة ما لم يظهر فيهم ثلاث: ما لم يقبض العلم، ويكثر فيهم ولد الحنث، ويظهر فيهم السقارون**)) [التحية] وسئل عنهم فقال : ((**نشء يكون في آخر الزمان تحيتهم بينهم إذا تلاقوا**

---

(١) في " غ " " ويبث " .

(٢) في " ك " " ويبات معها " .

(٣) الأثر أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ٢٢٩ ح : (١٠٥٥٦)، والأوسط ٥/ ١٢٨ ح : (٤٨٦١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣٢٣ : « رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه سيف بن مسكين، وهو ضعيف » .

(٤) وفي " ط " " فقال " .

(٥) في " غ " " الملاعن " .

التلاعن [١])) كذا في الإمام أحمد والطبراني والحاكم [٢] ، ولكـن تُعقـب في تصحيحه له من مرفوع معاذ بن أنس [٣] .

ا جاء في ـــتن ـــسبعة ختلفـــة]

ومنها : سبع فتن [٤] من جهات مختلفة، وهي في مـروي ابـن مـسعود يرفعه، و أخرجه الحاكم بلفظ : ((**سبع فتن يكون بعـدي، فتنـة تقبـل مـن المدينة، وفتنة تقبل من مكة، وفتنة تقبل من اليمن، وفتنـة تقبـل مـن الـشام، وفتنة تقبل من المشرق، وفتنة تقبل من المغرب، وفتنة من بطن الـشام؛ وهـي السفياني** [٥])) قال : ابن مسعود : « **مـنكم مـن يـدرك أولهـا** » : أي لـزمن

---

(١) في " غ " " الملاعن " .

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٤٣٩ ح : (١٥٦٦٦)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٠/ ١٩٥ ح : (٤٣٨)، والحاكم ٤/ ٤٩١ ح : (٨٣٧١)، قال الذهبي : « منكر، وزربان لم يخرجا لـه »، قـال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٢٠٢ : « رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وزيان وكلاهما ضـعيف وقد وثقا »، والحديث منكر . انظر : السلسلة الضعيفة ١/ ٥٢٣ ح : (٣٤٧)

(٣) معاذ بن أنس الجهني، حليف الأمصار، صحابي، نزل مصر، وبقي إلى خلافة عبدالملك . انظر : الإصابة ٦/ ١٣٦، وتقريب التهذيب ١/ ٥٣٥

(٤) خرج الناسخ في لوحة (٥٢/ أ) ما نصه : " حديث سبع فتن " .

(٥) السفياني : رجل من بني العباس . جاء في الفتن لنعيم بن حماد ١/ ٢٣٩ في صفة خروجه : إذا غلبت قضاعة، وظهرت على المغرب فأتى صاحبهم بني العباس فيدخل ابن أختهم الكوفة مع من معه فيخربها، ثم تصيبه بها قرحة، ويخرج منها يريد الشام فيهلك بين العراق و الشام، ثم يولون عليهم رجلاً من أهل بيته؛ فهو الذي يفعل بالناس الأفاعيل، ويظهر أمره وهو السفياني، ثم تجتمع العرب عليه بأرض الشام فيكون بينهم قتال حتى يتحول القتال إلى المدينة فتكون الملحمة ببقيع الغرقد.

الأمويين كما سيأتي، وقال : « ومنكم من يدرك آخرها »، قال الوليد بن عياش [(١)] : « فكانت فتنة المدينة من قبل طلحة والزبير، وفتنة مكة لابن الزبير، والشام من قبل بني أمية/ وفتنة المشرق من قبل هؤلاء » انتهى [(٢)] . [٥٢/أ]

[من أشراط الساعة اتخاذ الحج نزهة] ومنها : اتخاذ الحج نزهة، لما ورد : « لا تقوم الساعة حتى يتخذ الناس المساجد متحدثاً للدنيا » [(٣)] ، وبلفظ : « يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم الدنيا » : وتقدم ذلك عند ذكر المساجد سابقاً وباقي الخبر : « فلا تجالسوهم...» أورده البيهقي في الشعب [(٤)] أثراً للحسن، ومثله لا يقال من قبل الرأي، وفي الموفقيات للزبير بن بكار [(٥)] عن عمر بن حفص [(٦)] : « يأتي على الناس زمان يتخذ الملوك الحج فيه نزهة والأغنياء

---

(١) لم أجد له ترجمة، قال الحاكم : « الوليد بن عياش أخو أبي بكر بن عياش » . المستدرك ٤/ ٥١٥ .

(٢) أخرجه الحاكم ٤/ ٥١٥ ح : (٨٤٤٧) وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه »، قال الذهبي : « هذا من أوابد نعيم » أي : من غرائبه وعجائبه، والحديث ضعيف جداً . انظر : السلسلة الضعيفة ٤/ ٣٥٠ ح : (١٨٧٠) .

(٣) تقدم تخريجه عند لفظة : « الحج للنزهة » .

(٤) الأثر أخرجه البيهقي في الشعب ٣/ ٨٧ ح : (٢٩٦٢)، وابن أبي شيبة في المصنف ٨/ ٢٦٨ ح : (١٢٤)، والحديث ضعيف . انظر : مشكاة المصابيح ١/ ١٦٣ ح : (٧٤٣) .

(٥) الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير الأسدي المدني، أبو عبدالله، قاضي المدينة، ثقة . توفي سنة ٢٥٦هـ . انظر : تقريب التهذيب ص : (٢١٤) .

(٦) عمر بن حفص بن غياث بن طلق الكوفي ثقة . توفي سنة ٢٢٢هـ . تقريب التهذيب ص : (٤١١) .

تجارة والفقراء مسألة » [(١)] ، وفي رواية ابن عباس في قصة سلمان بزيـادة : « تحج ملـوكهم كـبراً وتنزهـاً، وأغنيـاؤهم للتجـارة، ومـساكينهم للمـسألة، وقراؤهم رياء [(٢)] وشهرة » انتهى [(٣)] .

وحينئذ يقال ومنها : اتخاذ الأغنياء الحج تجارة، ومنها : اتخـاذ الفقـراء الحج مسألة، ومنها : اتخاذ القراء رياء وشهرة .

ـا جاء في غتبـــاط ـالحيوان]

ومنها : قلوب الذئاب والشياطين، وسيأتي قلوب العجم عنـد قـولي : ومنها : الاغتباط [(٤)] بالحيوانات، وقد مر شيء منه، لكن له هنـا مزيـد آخـر لرواية الطبراني في الأوسط من مرفوع ابن عباس : ((**سيجيء أقوام في آخر الزمان وجوههم وجـوه الآدميـين، وقلـوبهم قلـوب الـذئاب** —وفي وجـه : ((**الشياطين...**))- [(٥)] **لا يرعون عـن قبـيح، إن بـايعتهم وَارْبُـوك** [(٦)] [(٧)] ، **وإن تواريت عنهم اغتابوك، وإن حدثوك كـذبوك، وإن ائتمنـتهم خـانوك،**

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) في "ك" " زيادة " .

(٣) الحديث أورده السيوطي في الدر المنثور ٧/ ٤٧٥، نقلاً عن ابن مردويه في تفسيره .

(٤) في "ك" " الاختباط " .

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٩٩ ح : (١١١٦٩) .

(٦) في جميع النسخ " واروك " والصحيح ما أُثبته من المعجم الأوسط للطبراني .

(٧) وَارْبُوك أي : خدعوك، من الورب، وهو الفساد، ويجوز أن يكون مـن الإرب، وهـو الـدهاء . النهاية ص : (٥٩٦) .

/ صَبِيُّهم عارِم [١] ، وشابهم شاطر، وشيخهم لا يـأمر بمعـروف ولا ينهـى [٥٢/ب] عن منكر، الاعتزاز بهم ذل، وطلب ما في أيديهم فقر، الحليم [٢] فيهم غـاو، والآمر فيهم بالمعروف والناهي عن المنكر متهم، والمؤمن فيهم مستـضعف، والفاسق فيهم شريف، السنة فيهم بدعة، والبدعة فـيهم سـنة، فعنـد ذلـك يسلّط الله عليهم شرارهم، ويدعو خيارهم فـلا يـستجاب لهـم)) [٣] . وفي مروي أنس يرفعه : ((يأتي على الناس زمان هـم ذئـاب، فمـن لم يكـن ذئبـاً أكلته الذئاب)) [٤] ، وورد أيضاً بسند رجاله ثقـات : ((يـأتي عـلى النـاس زمان يخير الرجل فيه بين العجـز والفجـور [٥] ، فمـن أدرك ذلـك الزمـان؛ فليختر العجز على الفجور)) [٦] ، هـذا كلـه وارد في ضـمن روايـة سـلمان

---

(١) صَبِيُّهُم عارِم أي : خبيث شرير، والعرام الشدة والقوة والشراسة . النهاية ص : (٥٩٦) .

(٢) في "غ " " الحكيم " .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٦/ ٢٢٦ ح : (٦٢٥٩)، قال الهيثمي في مجمع الزوائـد ٧/ ٢٨٧ : « رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه محمد بن معاوية النيسابوري وهو متروك » .

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ٢٢٣ ح : (٦٣٦)، قال الهيثمي في مجمـع الزوائـد ٧/ ٢٨٧ : « رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مـن لم أعـرفهم »، والحـديث ضـعيف جـداً . انظـر : السلـسلة الضعيفة ١/ ١١١ ح : (٣٧) .

(٥) في " ك " " على الفجور " .

(٦) الحديث رواه كل من :

أ- أبي هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه أحمد ٢/ ٢٧٨ ح : (٧٧٣٠)، وأبو يعلى ١١/ ٢٨٧ ح : (٦٤٠٣)، والبيهقي في الـشعب ٦/ ٣٢٠ ح : (٨٣٣٢)، والحـاكم ٤/ ٤٨٤ ح : (٨٣٥٢)، وقـال : « صـحيح

أيضاً الطويلة في خطبة سيد المرسلين بمكة بحجة الوداع ستأتي بقصة المهدي لمناسبتها هناك، ومما يتخير به قوله : ((**فليختر** [(١)] **العجز على الفجور**))، ما [(٢)] جاء أن قتل [(٣)] عمر باب الفتنة، كما في البخاري، وأنه إذا فتح لا يغلق أبداً [(٤)] ، وما في مروي أحمد [(٥)] حين ذكرت الفتنة وقول خالد[(٦)] : « أما [(٧)] وعمر حي فلا ...» [(٨)] ، وفيه « وذَكَر أبو ذر، -كما في

الإسناد ولم يخرجاه »، وسكت عنه الذهبي، والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ٨/ ١٩٠ ح: (٣٧١١) .

ب- ابن عباس، أورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٥/ ٤٣٩ برقم (٨٦٧٣) .

(١) ليس في " ط " " فليختر " .

(٢) في " ك " " ومما " .

(٣) في " غ " " قيل " .

(٤) الحديث رواه حذيفة -رضي الله عنه-، أخرجه البخاري ص ٩٨ ح : (٥٢٥)، ومسلم ص ٧٩ ح : (١٤٤) .

(٥) ليس في " ك " " أحمد " .

(٦) أبو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله القرشي المخزومي، سيف الله المسلول، كان أحد أشراف قريش في الجاهلية، اختلف في وقت إسلامه وهجرته . توفي سنة ٢١هـ بحمص . انظر : الاستيعاب ٢/ ٤٢٧، أسد الغابة ٢/ ١٠٩، الإصابة ٢/ ٢٥١ .

(٧) في " غ " " إنها " .

(٨) أخرجه أحمد ٤/ ٩٠ ح : (١٦٨٦٦)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣٠٨ : « رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات وفي بعضهم ضعف » .

تخريج ابن راهويه- [١] سيد المرسلين ﷺ فأثنى عليه، ثم أبابكر فأثنى عليـه، ثم عمر فأثنى عليه، ثم [٢] قال بعد الثلاثين اصرف وجهـك حيـث شـئت، فإنك لن [٣] تصرفه إلا إلى عجز أو فجور » [٤] ؛ فظهـر بـذلك المـراد وأنـه للتحذير فتدبره ولذلك اختار كثير من الـصدر [٥] الأول دق سـيفه بحجـر وملازمة بيته .

ومنها : بصق الناس بعضهم على بعض، وأصله في كلام سيدنا علي - ﷺ-، وأورده الـشيخ الجـلال في الجـامع الكبـير وضـعفه ثـم ارتـضاه مـع الضعف [٦] ، وسيأتي له ذكر أيضاً قبل مبحث ظهور المهدي .

---

(١) الإمام الكبير شيخ المشرق سيد الحفاظ أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد التميمي الحنظلي قرين الإمام أحمد . توفي سنة ٢٣٨هـ . انظر : سير أعـلام النـبلاء ١١/ ٣٥٨، تقريـب التهـذيب ص : (٩٩) .

(٢) ليس في " ط " .

(٣) في " ك " " لم " .

(٤) الأثر أورده البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المـسانيد العـشرة ٨/ ١٢ بـرقم (٧٤٢٢)، وقال : « رواه إسحاق بسند ضعيف، لضعف ليث بن أبي سليم وفيه انقطاع »، وابـن حجـر في المطالب العالية ١٧/ ٥٥١ برقم (٤٣٣٣)، وقال : « قلت : فيه انقطاع مع ضعف ليث » .

(٥) في " ك " " ولذلك أخبار من الصدر " .

(٦) الأثر أخرجـه الـسيوطي في جـامع الأحاديـث ٣١/ ٤٥١ بـرقم (٣٤٥٥٩)، ونعـيم في الفـتن ١/ ٣٣٣ ح : (٩٦٠)، وأورده الهندي في كنز العمال ١٤/ ٢٤٩ برقم (٣٩٦٦٤) .

ومنها : زيادة على ما مر في مبحث العلم ورفعه المتقدم أن سيد المرسلين -صلى الله تعالى عليه وسلم- [١] أخبر بإفراد من الناس [٢] منهم صلحاء ومنهم مبتدعة، وبذلك حصل التغاير بينه وبين ما تقدم فقد أخبر فيما نقل أكثره/ مقبولاً وأشارت إليه آثار [٣] وبالجامع الكبير للشيخ السيوطي نفعنا الله ببركاته [٤] منهم : وهب ومحمد بن كعب القرظي [٥] [٦] وغيلان [٧] والوليد [٨] وغير ذلك مما لم يسبق [٩] له ذكر فإنه سبق معبد الجهني لكنه لم يذكره على التعيين . [٥٣/أ]

---

(١) ليس في " ط، غ، ك " " تعالى " .

(٢) ليس في " ط " " من الناس " .

(٣) في " ط " " وأشرت إليه أنا " وفي " غ " " وأشارت إليه أنا " وفي " ك " " أشرت أنا " .

(٤) في " ك " " نفعنا به " .

(٥) في " ك " " وهب بن كعب القرظي " .

(٦) محمد بن كعب بن سليم بن أسد، أبو حمزة، القرظي، المدني، ثقة عالم . توفي سنة ١٠٨هـ . انظر : تقريب التهذيب ص : (٥٠٤) .

(٧) أبو مروان غيلان بن أبي غيلان، المقتول في القدر، ضال مسكين . انظر : لسان الميزان ٤/ ٤٢٤ .

(٨) أبو العباس الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان الأموي الخليفة المذبوح سنة ١٢٦هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٧٠ .

(٩) في " ك " " مما سبق له " .

لرواية البيهقي وابن[١] عدي من مرفوع عبادة : ((**يكون في أمتي رجل يقال له وهب، يهبه الله الحكمة**))، وقد أخرج الترمذي ذلك من مرفوع أبي سعيد وقال : حسن صحيح غريب[٢] ، ثم باقي ذلك الحديث الأول : قال[٣] : ((**ورجل يقال له غيلان، أضر على الناس من إبليس**))[٤] .

وورد : ((**ينعق الشيطان بالشام نعقة يكذب ثلثاهم بالقدر**))، وأخرجه البيهقي من مرفوع أبي هريرة، وقال البيهقي إنه أشير به لغيلان[٥] ، وورد : ((**يخرج في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون بعده**)) [٦] ، وورد بلفظ : ((**يدري** [٧] **دراية...**)) [٨] .

---

(١) في " ط، غ، ك " " كابن " .

(٢) بحثت في سنن الترمذي فلم أقف عليه .

(٣) ليس في " غ " " قال " .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٤٩٦، وقال : « تفرد به مروان بن سالم الجزري وكان ضعيفاً في الحديث، وروي ذلك من وجه آخر أضعف من هذا »، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٦/ ٣٨٤، قال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٤٧ : « هذا حديث موضوع » .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٤٩٦، وقال : « وفي هذا- إن صح- إشارة إلى غيلان القدري، وما ظهر بالشام بسببه من التكذيب بالقدر حتى قتل » .

(٦) الحديث رواه أبو بردة الظفري -رضي الله عنه-، أخرجه أحمد ٦/ ١١ ح : (٢٣٩٢٦)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٢/ ١٩٧ ح : (٥١٨)، والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ١١/ ٨٥٦ ح : (٥٤٩٦) .

(٧) في " ط " " يدرس " .

(٨) لم أقف عليه .

وأخرجه ابن سعد والبيهقي [١] من قول أبي بـردة الظفـري [٢] [٣] أو من مرفوعه، أي : مع الانقطاع الذي فيه، ثم قال : قال نـافع بـن يزيـد [٤] : كنا نقول هو محمد بن كعب والكاهنان : قَرَيْظَة والنَّضِير [٥] [٦] وفي أخـرى بوجـه آخـر : ((**لا يدرسـها أحـد غـيره**)) [٧] أخرجهـا أيـضاً مـن روايـة عبدالرحمن بن أبي ربيعة [٨] ، وقال : فكانوا يرونـه، وأخـرج البيهقـي مـن

---

(١) الحديث أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٧/ ٥٠٠، والبيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٤٩٨ .

(٢) في جميع النسخ " المظفري " والتصحيح من الطبقات لابن سعد، ودلائل النبوة للبيهقي .

(٣) أبو بردة الظفـري الأنـصاري الأوسـي، مختلـف في صـحبته . انظـر : الاسـتيعاب ٤/ ١٦٠٩، الإصابة ٧/ ٣٨ .

(٤) نافع بن يزيد الكلاعي، أبو يزيد المصري، ثقة عابد . توفي سنة ١٦٨هـ . انظر : تقريب التهذيب ص : (٥٥٩) .

(٥) بنو قريظة : حي من اليهود بيثرب في منطقة العالية عـلى وادي مـذينيب ووادي مهـروز . وبنـو النضير : هم من اليهود نزلوا بيثرب في وادي مذينب شرق المدينة . معجم قبائل الحجـاز لعـاتق البلادي ص : (٤٢٢، ٥٢٩) .

(٦) الطبقات الكبرى (٧/ ٥٠٠) .

(٧) الحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٤٩٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٥/ ١٤١ .

(٨) في جميع النسخ هكذا، والصحيح أنه ربيعة بن أبي عبدالرحمن التيمي، مولاهم، أبو عثمان المدني، المعروف بـ(ربيعة الرأي)، ثقة فقيه مشهور . توفي سنة ١٣٦هـ . انظر : تقريب التهـذيب ص : (٢٠٧) .

حديث سعيد بن المسيب [١] قال : ولد لأخي أم سلمة غلام، فسموه الوليد، فقال ﷺ : ((**تسمون بأسماء فراعنتكم ؟ سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد بن يزيد**))/ وقال البيهقي : « هذا مرسل حسن »، ووصله [٥٣/ب] الحاكم من مرفوع أبي هريرة وصححه [٢] ، وأخرجه الإمام أحمد من مرفوع عمر [٣] -رضي الله عنه- نحوه .

وفي ذلك طول عند ابن أبي الدنيا من مرفوع علي -رضي الله عنه- : **أن سيد المرسلين** -ﷺ- صلى بهم الفجر فقال رجل : متى الساعة يا رسول الله ؟ فَزَبَرَه [٤] حتى إذا صلى رفع رأسه إلى السماء وقال : ((**تبارك خالقها**

---

(١) أبو محمد، سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي، الإمام، العلم، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه . توفي سنة ٩٤هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٤/ ٢١٧، تذكرة الحفاظ ١/ ٥٤ .

(٢) الحديث أخرجه أحمد ١/ ١٨ ح : (١٠٩)، والبيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٥٠٥، والحاكم ٤/ ٥٣٩ ح : (٨٥٠٩)، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه »، وسكت عنه الذهبي، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣١٣ : « رواه أحمد ورجاله ثقات »، وأورد ابن الجوزي الحديث في الموضوعات ٢/ ٤٦ وقال : « قال أبو حاتم بن حبان : هذا خبر باطل، ما قال رسول الله -ﷺ- هذا، ولا رواه عمر، ولا حدث به سعيد، ولا الزهري، ولا هو من حديث الأوزاعي بهذا الإسناد، وإسماعيل بن عياش لما كبر تغير حفظه، وكثر الخطأ في حديثه وهو لا يعلم، قلت -ابن الجوزي- : فلعل هذا قد أدخل عليه في كبره، وقد رواه وهو مختلط » .

(٣) ليس في " ط " " عمر " .

(٤) فزبره : أي انتهره . شرح النووي على صحيح مسلم ٤/ ١٦٢ .

ورافعها ومبدلها وطاويها كطي السجل للكتاب)) ثم نظر إلى الأرض وقال: ((**تبارك حافظها وباسطها ومبدلها وقابضها بيمينه))** .

[ما جاء في الاستسقاء بالنجوم]

وفي مروي آخر : ((**وطاويها بيمينه....))** [١] ثم قال : ((**أين السائل؟))** فإذا رجل رافع رأسه جاثياً [٢] على ركبتيه، وأنه عمر -رضي الله عنه- فقال : ((**أدنه، عند حيف** [٣] **الأئمة، والتكذيب بالقدر، والإيمان بالنجوم، وقوم يتخذون الأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، والفاحشة زيارة))** قال : فسألته عن ذلك، فقال : ((**الرجلان من أهل الفسق، يصنع أحدهما طعاماً وشراباً، ويأتي بامرأة فيقول** [٤] **: اصنع لي كما صنعت لك، فيتزاورون على ذلك، قال : فعند ذلك هلكت أمتي يا ابن الخطاب))** [٥] .

وحينئذ يقال ومنها : التزاور بالفاحشة أي : بالزنا .

ومنها : الاستسقاء بالنجوم [٦] وذلك لما روي -وكما مر- ((**أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث : زلة عالم، واستسقاء بالنجوم، وتكذيباً بالقدر))**،

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) في " ك " " جالساً " .

(٣) في " غ " " خيف " .

(٤) في " ك " " فتقول " .

(٥) الحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ص ٦٢ ح : (٦١)، والبزار ٢/ ١٤٥ ح : (٥٠٧)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣٢٨ : « رواه البزار وفيه من لم أعرفهم » .

(٦) أي : اعتقاد أن نزول المطر بظهور نجم كذا، وهو حرام؛ لأنه شرك ظاهر . فيض القدير ١/ ٤٦٢ .

وأصله في الطبراني من مروي أبي أمامة يرفعه، ويؤيد بما في البخاري/ وغيره [٥٤/أ] من الصحيحة [(١)] : ((**ثلاث من فعل الجاهلية : الاستسقاء بالكواكب، وطعن في النسب، والنياحة على الميت**)) [(٢)] .

وحينئذ يقال : ومنها الطعن في الأنساب، ومنها النياحة على الأموات، أي : كثرة ذلك وإلا فهو في العرب [(٣)] .

ومنها : قلة اليقين حتى يكثر أن يدخر الناس أقواتهم سنة، وإن كان أصله في فعل سيد المرسلين -ﷺ- لقوله -ﷺ- [(٤)] : ((**كيف بك يا عمر ! وأنت بقوم يدخرون قوت سنتهم ؟**)) [(٥)] ، وقد يرخص [(٦)] الأئمة الفقهاء ذلك، ومنهم الإمام الشافعي [(٧)] ، وسبقه لذلك عطاء، وهو الراوي بأن

---

(١) في " غ " " الصحيح " .

(٢) الحديث رواه أبو مالك الأشعري -رضي الله عنه-، أخرجه مسلم ٣٧٥ ح : (٩٣٤)، وأحمد ٥/ ٣٤٢ ح : (٢٢٩٥٤)، وابن حبان ٧/ ٤١٢ ح : (٣١٤٣)، وقد وهم المؤلف عندما نسب الحديث للبخاري، قال الإمام الحميدي في كتابه : " الجمع بين الصحيحين " : أن الحديث من أفراد الإمام مسلم ٣/ ٤٦٨ .

(٣) ليس في " ك " " ومنها النياحة على الأموات أي : كثرة ذلك وإلا فهو في العرب " .

(٤) ليس في " ط " " ﷺ " .

(٥) الحديث أخرجه ابن حميد في مسنده ص ٢٥٩ ح : (٦١٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/ ١٢٧، والحديث ضعيف جداً . انظر : ضعيف الترغيب والترهيب ٢/ ١٩٠١ .

(٦) في " غ، ك " " ترخص " .

(٧) انظر : روضة الطالبين للنووي ٣/ ٢٢٤، الفتاوى الفقهية الكبرى لابن حجر الهيتمي ٤/ ٢٥٥.

سيد المرسلين -ﷺ- ادخر [١] وفي رواية : ((**أعطى بعض زوجاته قوت عامها**)) بعد أن وسع الله تعالى عليه بفتح خيبر [٢] وفَدَك [٣] والنضير وغير ذلك [٤] ، وأصل الخبر أيضاً في اللآلي للشيخ السيوطي نفعنا الله به آمين[٥]، وأنه لبيان الجواز وأن ذلك كان لمن يَرِد [٦] من الأضياف في ذلك الوقت وبدليل ما كان يدخره أيضاً عند بلال، ومنه قوله لحفصة [٧] حين رأى عندها صبرة تمر وسألها عنها فقالت : تمر نعده [٨] لأضيافك فقال

---

(١) الحديث رواه جابر -رضي الله عنه-، أخرجه مسلم ص ٨٧٨ ح : (١٩٧٢) .

(٢) خيبر : موضع يبعد عن المدينة بثمانية برد لمن يريد الشام . معجم البلدان ٢/ ٤٠٩، معجم ما استعجم ٢/ ١٤٦، واليوم هي المدينة المعروفة التي تبعد عن المدينة (١٦٥) كيلاً . معجم المعالم الجغرافية ص : (١١٨) المعالم الأثيرة ص : (١٠٩) .

(٣) فَدَك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة . معجم ما استعجم ٣/ ١٠١٥، معجم البلدان ٤/ ٢٣٨، واليوم : بلدة عامرة كثيرة النخل والزرع والسكان في شرق خيبر تسمى (الحائط) . انظر : معجم المعالم الجغرافية ص : (٢٣٥)، المعالم الأثيرة ص : (٢١٥) .

(٤) الحديث أخرجه البخاري ص ٥٢١ ح : (٢٩٠٤)، ومسلم ص ٧٨١ ح : (١٧٥٧) .

(٥) اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٢/ ٣١٤ .

والغريب من المؤلف أنه أحال في إخراج الحديث إلى اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي ويكفي عنوان الكتاب، علماً أن الحديث في الصحيحين .

(٦) في " غ " " ترد " .

(٧) الصحيح أنه قال ذلك لأسماء بنت أبي بكر الصديق -رضي الله عنها- .

(٨) في " ط " " بعده " .

ﷺ[١] : ((أنفقي ولا تُحْصي [٢])) [٣] ، وفي رواية : ((**لا تُـوكي فَيـوكي الله عليك** [٤])) [٥] وفي أخرى : ((**ولا توعي...**)) [٦] الحديث، وقوله لبلال : ((**أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إِقْلالاً** [٧])) [٨] وذلك لا يشهد لمنـع ذلك/ من أصله .

[٥٤/ ب]

---

(١) ليس في " ط، غ " " فقال ﷺ " .

(٢) ولا تُحْصي أي لا تمنعي وقيل لا تعديه فتستكثريه فيكون سبباً لانقطـاع إنفاقـك . الـديباج عـلى مسلم ٣/ ١٠٦ .

(٣) الحديث روته أسماء –رضي الله عنها–، أخرجه البخاري ص ٤٥٥ ح : (٢٥٩١)، ومـسلم ص ٤١٣ ح : (١٠٢٩) .

(٤) قال القاضي عياض في مشارق الأنوار ٢/ ٢٨٦ : « لا تُـوكِي فَيـوكي الله عليـك أي : لا تـشتد وتضيق على نفسك في نفقتك، وعبر عنه بالربط على ما في الوكـاء، وقـد روى لا تـوعي فيـوعى عليك بمعناه » .

(٥) الحديث روته أسماء –رضي الله عنها– أخرجه البخـاري ص ٢٥١ ح : (١٤٣٤)، ومـسلم ص ٤١٣ ح : (١٠٢٩) .

(٦) هذه اللفظة جزء من الحديث السابق .

(٧) إقلالاً أي : فقراً، من قَلَّ بمعنى افتقر، وهو في الأصل بمعنى ذا قلة . فيض القدير ٣/ ٦١ .

(٨) الحـديث أخرجـه البـزار ٥/ ٣٤٨ ح : (١٩٧٨)، والطـبراني في المعجـم الكبـير ١/ ٣٤٠ ح : (١٠٢٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٤١ : « رواه البزار والطبراني وإسنادهما حـسن » والحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ٦/ ٣٤٧ ح : (٢٦٦١) .

ـا جاء في ـع رتبة ـدنيا سنة ١٢هـ]

ومنها : رفع رتبة الدنيا لسنة خمسين ومائة، وقد ذكر الشامي في مناقب أبي حنيفة -رضي الله عنه- له [(١)] نقلاً أنه ﷺ قال : ((**يرفع الله رتبة الدنيا سنة خمسين ومائة**)) [(٢)] ، وهي التي مات فيها أبو حنيفة؛ فإن كان النقل تعدد فالأمر ظاهر وحينئذ لا حصر، نعم يمكن أن يقال : إن المراد الرفع النسبي، ولذلك قال الشعراوي [(٣)] فيما اشتهر نقله عنه من أصحابه : إن الرحمة نزعت من قلوب الأمراء لسنة نيف وسبعين وتسعمائة [(٤)] ، حتى إنه ما بقيت عندهم شفاعة مقبولة، ونقل عنه أيضاً أنها ترفع وكذا كثير من الرتب الدينية لسنة ثلاثين بعد الألف، ولا التزم صحته عنه، فإنه كان من أهل الكشف [(٥)] الصريح [(٦)] أعاد الله علينا من بركاته

---

(١) ليس في " ك " له " .

(٢) عقود الجمان في مناقب أبي حنيفة النعمان ص : (٦٠) .

(٣) هو عبدالوهاب بن أحمد الحنفي -نسبة إلى محمد ابن الحنفية- من غلاة الزنادقة المتصوفة، هلك سنة ٩٧٣هـ . انظر : الأعلام ٤/ ١٨٠ .

(٤) في " ط " " لنيف لسنة وسبعين وتسعمائة " .

(٥) الكشف مصطلح صوفي وهو في اصطلاحهم : الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية، والأمور الحقيقية، وجوداً وعدماً . انظر : مصطلحات الصوفية للحنفي ص : ٢٢٥، مصادر التلقي عند الصوفية للشيخ هارون بن بشير أحمد صديقي ص : (٧٧) .

(٦) في " ك " " والتصريح " .

آمين [(١) (٢)] .

---

(١) ليس في " ك " " آمين " .

(٢) هذا الكلام من المؤلف خطير وباطل، لأن من أصول الدين وقواعد الإيمان أن علم الغيب لله وتعالى وحده دون سواه، وأنه لا يطلع عليه إلا من شاء من رسله فقط دون غيرهم قال تعالى : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴾ سورة الجن، الآية : (٢٦-٢٨) .

وأمر رسوله محمداً -ﷺ- أن يخبر الناس أنه لا يعلم الغيب إلا ما أعلمه الله به فقال تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ سورة الأنعام، الآية : (٥٠) .

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي -ﷺ- قال : ((مفاتيح ا لغيب خمسة لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله)) رواه البخاري ص ١٣٦٠ ح : (٧٣٧٩) . وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت : من حدثك أن محمداً -ﷺ- رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ رواه البخاري ص ٩١٦ ح : (٤٨٥٥)، ومسلم ص ٩٥ ح : (١٧٧) .

فهذه الأدلة من الكتاب والسنة ومثلها كثير جداً قاطع بأنه لا يعلم أحد في السماوات والأرض الغيب إلا الله، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، إلا ما أطلعه الله سبحانه عليه .

لكن الصوفية عمدوا إلى هذا الأصل فهدموه وأقاموا شيئاً أسموه (الكشف) وهو يعني عندهم رفع الحجب أمام قلب الصوفي وبصره ليعلم كل شيء، سواءً في الماضي أو الحاضر أو المستقبل . وهذا هو الذي وقع فيه المؤلف -عفا الله عنه- حيث وافقهم على ذلك .

وللمزيد أيضاً : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضاً ونقداً للدكتور صادق سليم صادق، مصادر ا لتلقي عند الصوفية للشيخ هارون بن بشير أحمد صديقي ص : (٧٧) .

[ما جاء في الحاجة إلى الأصاغر]

ومنها : ما تقدم الوعد به من الحاجة إلى الأصاغر، كما في شأن ابن عباس حين قال لرفيقه الأنصاري : « تعال بنا نطلب العلم، فقال : وكيف والوقت مملوء بالناس أن يحتاج الأمر إلينا !، فتركه واشتغل، حتى كان يأتي إلى الصحابي فيجده في قَيْلولَتِهِ [1] ، فيتوسد عتبة حتى يخرج فيراه، فيقول : يا ابن عمر رسول الله هل آذنتني فأجيء إليك ؟ فيقول : دع عنك هذا، هات ما عندك من حديث رسول الله -ﷺ-، حتى انتهت النوبة [2] [له][3]، فمر الأنصاري فرأى ازدحام الناس/ ففرقهم فرآه، فقال : ما كنت أظن أن النوبة [4] تفضي إلى مثل هذا لأسرع زمن» [5]، ذكره [6] في سير السالك[7].

[٥٥/أ]

[ما جاء أن طلبة العلم وصية النبي ﷺ]

وقد تقدم من أشراط الساعة : ((**أن يلتمس العلم عند الأصاغر**))

وذكره صاحب المقاصد [8] وكذا السيوطي في الجامع الكبير، ولذلك

---

(١) القَيْلولة : الاستراحة نصف النهار، وإن لم يكن معها نوم . النهاية ص : (٧٧٢) .

(٢) في " ك " " أشهر النبوة " .

(٣) زيادة من " ط، غ " .

(٤) في " ك " " التوبة " .

(٥) البيهقي في المدخل للسنن الكبرى ص : ٣٨٦ ح برقم (٦٧٣)، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ١٥٨ رقم (٢١٥) .

(٦) في " ط " " ذكر " .

(٧) سير السالك (٥٨/ أ) مخطوط .

(٨) المقاصد الحسنة للسخاوي ص: (٤٢١) .

أوصى سيد المرسلين بطالب العلم حتى كان ابن عباس[١] ﷺ يقول للواحد منهم مرحباً[٢] بوصية رسول الله -ﷺ- . وأصله في المجمع وغيره[٣]، وحينئذ يقال :

ومنها : أن طلبة العلم وصية رسول الله -ﷺ-، ويظهر الثمرة بالشرط الآتي في قولي ومنها : سماع الأمة، والسماع منها إلى آخر الدهر لأن من خصوصيات هذه الأمة الإسناد، وكونه شرطاً لأخبار الشارع -ﷺ- به ظاهر، حيث قال كما في البيهقي وأبي نعيم من مرفوع ابن عباس : **((تسمعون ويسمع منكم، ويسمع ممن سمع[٤] منكم))**[٥] ، وفي مروي

---

(١) الصحيح أن قائل ذلك أبو سعيد الخدري وليس ابن عباس -رضي الله عنهما- .

(٢) في "غ" "توصاً" .

(٣) الحديث أخرجه عبدالرزاق في المصنف ١١/ ٢٥٢ ح : (٢٠٤٦٦)، وابن ماجه ١/ ٩٠ ح : (٢٤٧)، الحديث حسن . انظر : صحيح الجامع ١/ ٦٨١ ح : (٣٦٥١) .

(٤) في "ك" "يستمعون ويستمع منكم وليسمع من يسمع" .

(٥) الحديث أخرجه أحمد ١/ ٣٢١ ح : (٢٩٤٧)، وأبو داود ٣/ ٣٢١ ح : (٣٦٥٩)، وابن حبان ١/ ٢٦٣ ح : (٢٦)، والحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ٤/ ٣٨٩ ح : (١٧٨٤) .

الشيخين : ((**ليبلغ الشاهد منكم الغائب، فلعل بعض من بلغه يكون أوعى [من بعض]** [١] **من سمعه**)) [٢] ، وتقدمت رواية : ((**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق...**)) الحديث عند الشيخين .

وأما ظهور البدعة وعدم التمسك بالسنة في بعضها فلا ينافي؛ إذ هو لا يعلون [٣] لآخر الدهر بدليل : ((**لا تزال طائفة...**)) وحينئذ يقال :

[٥٥/ب] [ما جاء في التحذير من التمسك بغير سنة النبي ﷺ]

ومنها : التمسك بغير سنته -ﷺ- كما مر في / أشراط رفع العلم، وافتراق الأمة على اثنتين وسبعين فرقة، والهدي بغير هديه، لرواية بذلك، وأن ذلك هو الدَّخَن [٤] -بالدال المهملة [٥] ففتح الخاء المعجمة- أيضاً وأصله في مروي حذيفة عند الشيخين، كما مرت وأن الناس كانوا يسألون رسول الله -ﷺ- عن الخير [٦] ، وكنت أسأله عن الشر الحديث وزاد : ((**مخافة أن يدركني**)) فقلت : يا رسول الله، إنا كنا في الجاهلية وكنا في شر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : ((**نعم**)) فقلت :

---

(١) زيادة من " ك " .

(٢) الحديث رواه أبو بكرة -رضي الله عنه-، أخرجه البخاري ص ١٠٥٥ ح : (٥٥٥٠)، ومسلم ص ٧٤٠ ح : (١٦٧٩) .

(٣) في " غ " " لا يقلون " وفي " ك " " هو لا يعلمون " .

(٤) الدَّخَن أي : لا يكون خيراً صفواً بحتاً، بل يكون مشوباً بكدورة وظلمة . مرقاة المفاتيح ١٠/٩ .

(٥) في " غ " " مهملة " .

(٦) في " ك " " بالخير " .

هل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : ((**نعم، وبه دخن**)) قلت : يا رسول الله وما دخنه ؟ قال : ((**قوم يستنون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر**))، قلت : يا رسول الله، وهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : ((**نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه**[١] **فيها**))، قلت : صفهم لي ؟ قال : ((**نعم، هم قوم من جِلْدَتِنا**[٢]، **ويتكلمون**[٣] **بألسنتنا**))[٤] ، قال الأوزاعي [٥] : « الشر المذكور الردة التي كانت بعده ﷺ لزمن أبي بكر -رضي الله عنه- » [٦] ، وقد طلب علي أبا عُدَيْسة [٧] وهو أُهْبان [٨] أن يكون معه، فضرب سيفه حتى أتلفه وأخذ سيفاً من خشب، فلما رآه رده،

---

(١) في "غ" "قذفوها" .

(٢) جِلْدَتنا أي من قومنا ومن أهل لساننا وملتنا، وفيه إشارة إلى أنهم من العرب . فتح الباري ١٣/ ٣٦ .

(٣) في "ك" "ويتعلمون" .

(٤) الحديث أخرجه البخاري ص ٦٥٣ ح : (٣٦٠٦)، ومسلم ص ٨٣٠ ح : (١٨٤٧) .

(٥) عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي، ثقة جليل . توفي سنة ٢٥٧هـ . انظر : تقريب التهذيب ص : (٣٤٧) .

(٦) البداية والنهاية ٦/ ٢٣٨ .

(٧) هي : عديسة بالتصغير والمهملة بنت أهبان الغفارية . تقريب التهذيب ص : (٧٥٠) .

(٨) أهبان بن صفي الغفاري، صحابي، يكنى أبا مسلم . مات بالبصرة . انظر : الإصابة ١/ ١٤٢ .

وذكر أن سيد المرسلين أوصاه بذلك إذا كانت الفتنة بين المسلمين وكما مر[١] ، وحينئذ يقال :

ومنها : لأشراط عُلمت من ذلك :

ومنها : أن يأتي زمان من عمل فيه ببعض ما علم نجا، لحديث : **((إنكم في زمان من ترك فيه منكم[٢] / عشر ما علم هلك، وسيأتي على الناس زمان من عمل منهم بعشر ما علم نجا))**[٣] ، واستغربه الترمذي بعد إخراجه له[٤] .

ومنها : تخلفهم عن الجمعة والجماعة، وفيه ويذهب الخشوع وكما مر مستقلاً.

ومنها : حب الدنيا وهو رأس كل خطيئة .

---

(١) حديث أهبان، أخرجه أحمد ٥/ ٦٩ ح : (٢٠٦٩٠)، والترمذي ٤/ ٤٩٠ ح : (٢٢٠٣)، وابن ماجه ٢/ ١٣٠٩ ح : (٣٩٦٠)، والحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ٣/ ٣٦٨ رقم (١٣٨٠) .

(٢) ليس في " ط " " منكم " .

(٣) خرج الناسخ في لوحة (٥٦/ ب) ما نصه : " حديث العمل " .

(٤) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه الترمذي ٤/ ٥٣٠ ح : (٢٢٦٧) وقال : « غريب لا نعرفه إلا من حديث نعيم بن حماد عن سفيان بن عيينة » والحديث ضعيف . انظر : ضعيف سنن الترمذي ص ٥١٣ ح : (٢٢٦٧) .

[ما جاء في كراهية الموت]

ومنها : كراهة الموت لرواية البيهقي من مرفوع ثوبان : ((**يوشك أن تتداعى** [١] **عليكم الأمم كما تتداعى الأَكَلَة** [٢] **على قَصْعَتِها** [٣])) فقال : ومن قلة نحن إذن ؟ قال : ((**بل أنتم** [٤] **كثير، ولكنكم** [٥] **غثاء كغثاء السَّيْل** [٦] **، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن**)) قيل : وما الوهن ؟ قال : ((**حب الدنيا وكراهية** [٧] **الموت**)) [٨] .

---

(١) تتداعى أي بأن يدعو بعضهم بعضاً لمقاتلتكم وكسر شوكتكم وسلب ما ملكتموه من الديار والأموال . مرقاة المفاتيح ٩/ ٥٥١ .

(٢) الأكلة نعت الفئة والجماعة . مرقاة المفاتيح ٩/ ٥٥١ .

(٣) قَصْعَتَها : كما يدعوا أكلة الطعام بعضهم بعضاً إلى قصعتها التي يتناولون منها بلا مانع ولا منازع، فيأكلونها عفواً صفواً، كذلك يأخذون ما في أيديكم بلا تعب ينالهم، أو ضرر يلحقهم، أو بأس يمنعهم . مرقاة المفاتيح ٩/ ٥٥١ .

(٤) في "غ" " بل بالله " .

(٥) في "غ" " وللمسلم " .

(٦) كَغُثاء السيل ما يحمله السيل من زبد ووسخ، شبههم به؛ لقلة شجاعتهم ودناءة قدرهم . مرقاة المفاتيح ٩/ ٥٥١ .

(٧) في "غ" " وكراهة " .

(٨) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٢٧٨ ح : (٢٢٤٥٠)، وأبو داود ٤/ ١١١ ح : (٤٢٩٧)، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٢٩٧ ح : (١٠٣٧٢)، والحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ٢/ ٦٤٧ ح : (٩٥٨) .

[من أشراط الساعة كون الزهد رواية]

ومنها : أنه ي كون الزهد رواية، والورع تصنعاً لحديث : ((**لا تقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية**)) إلى آخره وذكره في الحلية من مرفوع أبي هريرة [(١)] .

ولذلك يكثر [(٢)] التمني لرؤيته -ﷺ- وحينئذ قلت [(٣)] :

[ما جاء في تمني رؤية النبي ﷺ من كثرة النوازل الشدائد]

ومنها : تمني رؤيته -ﷺ-، من كثرة النوازل والشدائد وعظم المصاب، لرواية الشيخين من مرفوع أبي هريرة : ((**ليأتين على أحدكم يوم لا يراني، ثم لأن يراني أحب إليه من أهله وماله**)) [(٤)] ، ولحديث مسلم من مرفوعه أيضاً : ((**وددت لو أني رأيت إخواني، قلنا**)) [(٥)] [(٦)] وفي لفظ : ((**قالوا : ألسنا إخوانك ؟ قال : ((بل أنتم أصحابي، إخواني الذين لم يأتوا**

---

(١) الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١١٩، وقال عنه : غريب من حديث الحسن -يعني البصري- لم يروه عن الحسن مرفوعاً فيما أعلم إلا حسان . والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص : ٩٠٤ ح : (٦٢٦١) .

(٢) في "غ" " تكثير " .

(٣) في "غ" " يقال " .

(٤) الحديث أخرجه البخاري ص ٦٥٠ ح : (٣٥٨٩)، ومسلم ص ١٠٣٥ ح : (٢٣٦٤)، واللفظ له .

(٥) خرج الناسخ في لوحة (٥٦/ ب) ما نصه : " حديث الأخوان " .

(٦) لم أقف على هذه اللفظة .

[٥٦/ب]

من بعد))[١] ، وفي وجه/ آخر : ((**يود أحدهم لو وتر**[٢] **أهله وماله ثم رآني**))[٣] وورد أيضاً تقديم وتأخير[٤] وعند غير الشيخين بنحوه[٥] .

ومنها : اشتغال الناس بالنجوم وغير ذلك من العلوم الفلسفية

صومنها : اشتغال الناس بالنجوم وغير ذلك من العلوم الفلسفية[٦] لما مر عند قولي ومنها : إخباره ﷺ بأفراد من أمته على التعيين قريباً .

[من أشراط الساعة صير أرض العرب مروجاً وأنهاراً]

ومنها : أن تصير أرض العرب مروجاً وأنهاراً لما ورد : ((**لا تقوم الساعة حتى تصير أرض العرب مروجاً وأنهاراً، حتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا إضلال الطريق، وحتى يكثر الهرج، قالوا : وما**

---

(١) الحديث أخرجه مسلم ص ١٢٧ ح : (٢٤٩) .

(٢) في " ك " " ترك " .

(٣) أورده المؤلف بمعناه، ولفظه في مسلم : أن رسول الله -ﷺ- قال : ((من أشد أمتي لي حباً ناس يكونون بعدي، يود أحدهم لو رآني بأهله وماله)) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، ص ١٢٢١ ح : (٢٨٣٢) .

(٤) كما في المعجم الأوسط للطبراني ٧/ ٨٩ ح : (٦٩٣٨)، ولفظه : قال رسول الله -ﷺ- : ((إن ناساً من أمتي يأتون من بعدي يود أحدهم أن يشتري رؤيتي بأهله وماله)) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- .

(٥) كما مر قريباً .

(٦) في " غ " " الفلسفة " .

الهرج ؟ قال : القتل)) [١] أخرجه الإمام أحمد أيضاً من مرفوع أبي هريرة، وبلفظ : ((**لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج))** [٢] ، وعند ابن مردويه مرفوعاً عنه أيضاً : أتى رجل فقال : متى الساعة يا رسول الله ؟ قال : ((**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل))**، قال : فلو علمنا أشراطها، قال : ((**تقارب الأسواق))**، قال فقلت : ما تقارب الأسواق ؟ قال : ((**تشكوا الناس بعضهم إلى بعض قلة إصابته))** –أي : فسادها [٣] كما سيأتي الصراحة فيه [٤] – وقال : ((**ويكثر** [٥] **ولد البغي، وتفشو الغيبة، ويعظم رب المال، وترتفع أصوات الفساق في المساجد، ويظهر أهل المنكر وأهل البغاء** [٦] **))** [٧] ، فهذه أشراط كثيرة وحينئذ فأقول :

---

(١) الحديث أخرجه أحمد ٢/ ٣٧٠ ح : (٨٨١٩)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣٣١ : « رواه أحمد ورجاله رجال صحيح » قلت : وأصله في مسلم ص ٤٠٧ ح : (١٥٧) .

(٢) الحديث رواه أبو هريرة –ﷺ–، أخرجه أحمد ٢/ ٢٥٧ ح : (٧٤٨٠)، ومسلم ص ١٢٤٠ ح : (١٥٧) .

(٣) في " ط، غ " " كسادها " .

(٤) في " غ " " به " .

(٥) في " غ " " وتكثر " .

(٦) في جميع النسخ " البناء " والصحيح ما أثبته من الدر المنثور للسيوطي .

(٧) أورده السيوطي في الدر المنثور ٧/ ٤٦٨ وعزاه إلى ابن مردويه من حديث أبي هريرة –ﷺ–، والحديث أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ٢/ ٦٤٢ ح : (١٧٩٦) مرسلاً .

[ما جاء في أمان الطريق]

ومنها : سير الراكب من العراق إلى مكة بلا حارس، وفي البخاري أيضاً في أوائل الزكاة دليله من السائل[١] الذي جاء ﷺ يشكو قطع السبيل[٢] .

[٥٧/أ]

ومنها : كثرة القتل، وهو/ في الصحيحين في الفتن وتقدم .

[ما جاء في قلة المكاسب]

ومنها : قلة المكاسب، ومنها كساد البضائع، ومنها الفقر المنسي أي : للذات[٣] ، وسيأتي في رواية : ((**بادروا بالأعمال ستاً...**))، وذكر إلى أن قال : حتى تحصل الغبطة على خفة الحال لحديث : ((**خيركم بعد المائتين الخفيف الحاذ -بالحا المهملة والذال المعجمة-**)) قيل : يا رسول الله ما

(١) في "ك" " دليل من القائل " .

(٢) لفظه في صحيح البخاري : « سمعت عدي بن حاتم -رضي الله عنه- يقول : كنت عند رسول الله -ﷺ- فجاءه رجلان أحدهما يشكو العيلة والآخر يشكو قطع السبيل فقال رسول الله -ﷺ- : أما قطع السبيل فإنه لا يأتي عليك إلا قليل حتى تخرج العير إلى مكة بغير خفير...» ص ٢٤٧ ح : (١٤١٣) .

وفي رواية عند البخاري من حديث عدي -رضي الله عنه- أيضاً وهي المفسرة لقطع السبيل : ((فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله)) ص ٦٥١ ح : (٣٥٩٥) .

(٣) في "غ" " للذرت " .

الخفيف الحاذ ؟ فقال : ((**الذي لا زوجة له ولا ولـد**)) [١] ، وأخرجـه أبـو يعلى من مرفوع حذيفة [٢] ، وحينئذ يقال [٣] :

ومنهـا : الغبطـة عـلى عـدم الزوجـة والولـد والعلاقـات المحوجـة للعائلة[٤] ، ولحديث [٥] : ((**أن الساعة لا تقوم حتى يشكو النـاس الفقـر، وحتى لا يجد في الناس إلا شاكياً**)) [٦] .

---

(١) قلت : جاء بعد المائتين ألف ومائتا عام ولم يزل الناس يتزوجون وينجبون ويحمدون على ذلـك، بل المذموم من كان بخلاف ذلك، كما قال عمر بن الخطاب -ﷺ- لأبي الزوائـد : « مـا يمنعـك من النكاح إلا عجز أو فجور » أخرجه عبدالرزاق في المصنف ٦/ ١٧٩ برقم (١٠٣٨٤)، وأبـو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ٦.

ثم التبتل والعزوبة لا يغبط عليها؛ لمخالفة ذلك للأحاديث الصحيحة بل الآيات القرآنية الحاثة عـلى الزواج بل أخص من ذلك جاء الأمر بالزواج من الودود الولود .

(٢) لم أقف عليه عند أبي يعلى في مسنده المطبوع، وأخرجه أبو سليمان الخطابي في العزلة ص : (٣٦)، والبيهقي في شعب الإيمان ٤/ ٩ ح : (١٥٩٠)، والخطيب في تاريخ بغداد / ١٩٧، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/ ٥٥، وأورده العقيلي في الـضعفاء ٢/ ٩٦، وابـن حجـر في المطالـب العاليـة ١٧/ ٦١٧، وعزاه إلى أبي يعلى، قال ابن كثير بعد ذكره لهذا الحديث في الفتن والملاحـم ١/ ٢٠ : « وهذا منكر »، وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/ ٤٦٤: « رواه أبو يعلى في مسنده عن حذيفة مرفوعاً قال الخليلي ضعفه الحفاظ بسبب رواد بن الجراح وحكم عليه الصغاني بالوضع » .

(٣) في " غ " " فقال " .

(٤) هذا مخالف لقوله -تعالى- : ﴿ **إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ** ﴾ النور : الآية : ٣٢

(٥) في " ك " " والحديث " .

(٦) لم أقف عليه .

[من أشراط الساعة كساد الأسواق]

وكذلك منها : أن الساعة لا تقوم حتى تشكو [١] الأسواق كَسادَها[٢].

ومنها : كثرة ولد الزنا مع بغيه كما مر قريباً .

ومنها : فشو الغيبة أي والنميمة من جنسها .

ومنها : تعظيم ذوي الأموال لأموالهم .

ومنها : رفع أصوات الفساق بالمساجد بالفسق، وتقدم في شرط المساجد الرفع وبدونه لحديث [٣] الدنيا وما هنا أعم [٤] وأبلغ .

[من أشراط الساعة التطاول في البنيان]

ومنها : تعظيم أرباب الحاجة البناء بيوتاً وغيرها، وفي الشيخين في حديث سؤال جبريل أصله، حيث قال [٥] فيه : ((**وأن تجد الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان** [٦])) وتقدم شرط البناء في المساجد أن

---

(١) في " غ " " يشكوا " .

(٢) كسادها تقول : سوق كاسدة بائرة، وكسد الشيء كساداً فهو كاسد وكسيد، وسلعة كاسدة وكسدت السوق تكسد كساداً لم تنفق . لسان العرب ٣/ ٣٨٠ .

(٣) في " غ " " بحديث " .

(٤) في " ك " " أخص " .

(٥) ليس في " ك " " قال " .

(٦) في " ك " " البناء " .

[٥٧/ب] تكون جماً، أي : غير مشرفة/ ، وأن لا تكون مزخرفة؛ فإن ذلك فعل [١] قوم لوط .

ومنها : ظهور أهل المنكر على أهل المعروف، وتقدم قريباً نحوه إلا أن ذلك بحال آخر . وسيأتي قريباً بعد خمسة أشراط أن عقوبة ترك الأمر بالمعروف معاجلة [٢] العذاب .

[ما جاء في تزلزل الجبال] ومنها : أمور عظام، كتزلزل الجبال على أماكنها، وسيأتي له دليله، ويكفي في تحويل الجبال [٣] آية : ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ [٤] وكأن ما هنا غير الذي عند النفخة، ولهذا مزيد آخر سيأتي .

ومنها : تخلق الرجال بأخلاق النساء وعكسه، وكما مر أوائل المقدمة، وفي الروايات الطويلة .

ومنه : التشبه في الملابس وغير ذلك كالاختضاب .

[ما جاء في خضاب اللحية بالسواد] ومنها : الخضب بالسواد، لرواية : ((**يكون في أمتي قوم في آخر الزمان يخضبون بالسواد**)) [٥] وفي وجه : ((**بهذا السواد**)) أي صبغه في

---

(١) في " ك " " فعله " .

(٢) في " ك " " لمعاجلة " .

(٣) في " د " " الحال " والصحيح ما أثبته من " ط، غ " .

(٤) سورة النمل، الآية (٨٨) .

(٥) هذه الرواية أخرجها أبو داود ٤/ ٨٧ ح : (٤٢١٢)، والطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٤٤٢ ح : (١٢٢٥٤)، وأبو يعلى ٤/ ٤٧١ ح : (٢٦٠٣)، والحديث صحيح . انظر : صحيح سنن أبي داود ص ٦٢٦ ح : (٤٢١٣) .

اللحى والرؤوس [١] إلى أن قال : ((كَحَواصِل الطير [٢] لا يريحون رائحة الجنة)) كذا في الإمام أحمد من مرفوع ابن عباس [٣] وقد حرَّمه [٤] الشافعية على الرجال والنساء إلا في الجهاد لأجل إرهاب الأعداء [٥] ، وأول من خضب في العرب عبدالمطلب وهو منقول عن فرعون أيضاً [٦] [٧] .

---

(١) في " ط " " والرأس " .

(٢) كَحَواصِل الطير أي كصدورها؛ فإنها سود غالباً، وأصل الحوصلة المعدة، والمراد هنا صدره الأسود . عون المعبود ١١/ ١٧٨ .

(٣) الحديث أخرجه أحمد ١/ ٢٧٣ ح : (٢٤٧٠)، و النسائي ٨/ ١٣٨ ح : (٥٠٧٥)، والحديث صحيح . انظر : صحيح سنن النسائي ص : ٧٧١ ح : (٥٠٧٥) .

(٤) في " ط " " حرمته " .

(٥) انظر : المجموع للنووي ١/ ٣٦١، حاشية إعانة الطالبين للدمياطي ٢/ ٣٣٩ .

(٦) انظر : أخبار مكة للفاكهي ٣/ ٢٣٤، العمر والشيب لابن أبي الدنيا ص : (٤٩-٥٠)، تاريخ بغداد ٦/ ٣٩٠ .

(٧) مسألة الخضاب بالسواد : مسألة فقهية اجتهادية حتى بيّن الصدر الأول من الصحابة فمن بعدهم فقد نقل الخضاب بالسواد عن بعض الصحابة وعدد من سادات التابعين كما نقل المنع منه عن عدد آخر منهم ولكل دليه واجتهاده -مع أن أدلة المنع أظهر- وأما الحديث فأجيب عنه بأن أولئك القوم هذه علامتهم (الخضاب بالسواد) كما جعل التحليق علامة على قوم من الخوارج : ((سيماهم التحليق)) أخرجه البخاري ص : ١٣٩٧ ح : (٧٥٦٢) من رواية أبي سعد الخدري -رضي الله عنه-، مع أن حلق الرأس جائز . والله أعلم . انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٤٣٩ وما بعدها، المغني لابن قدامة ١/ ٦٧ وما بعدها، فتح الباري لابن حجر ١٠/ ٣٥٤، عون المعبود ١١/ ١٧٩ .

ومنها : استعمال آنية الذهب والفضة من غير نكير، وسيأتي ذكر دليله عند ذكر شرط الخسوف، وضعفه البيهقي من مرفوع عبدالله بن عدي [(١)] ، وتعقب الناس على الحاكم/ تصحيح ذلك الخبر [(٢)] كما سيأتي من مرفوع أبي هريرة [(٣)] . [٨٥/أ]

ومنها : أن يقل الحلال ويكثر الحرام، ومنه ما مر في شرط الربا الذي لا يبقى رجل إلا أكله، فإن لم يأكله نال من غباره .

[ما جاء في عدم استجابة الدعاء]

ومنها : عدم استجابة الدعاء؛ مع معاجلة العقوبة، لحديث [(٤)] : **((والذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن أن**

---

(١) عبدالله بن عدي بن الحمراء القرشي الزهري، له صحبة، يكنى أبا عمر، وأبا عمرو، من مسلمة الفتح . الإصابة ٤/ ١٧٧ .

(٢) الصحيح أن الحاكم أورد الحديث ولم يحكم عليه .

(٣) يشير إلى حديث : ((والذي بعثني بالحق لا تنقضي هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف)) قالوا : ومتى ذلك يا نبي الله بأبي أنت وأمي ؟ قال : ((إذا رأيت النساء قد ركبن السروج، وكثرت القينات، وشهد شهادات الزور، وشرب المسلمون في آنية أهل الشرك الذهب والفضة، واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فاستدفروا واستعدوا)) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٥/ ١٩٥ ح : (٥٠٦١)، والحاكم ٤/ ٤٨٣ ح : (٨٣٤٩)، قال الذهبي : «سليمان هو اليماني، ضعفوه والخبر منكر » وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ١٠ : « وفيه سليمان بن داود اليمامي، وهو متروك » .

(٤) في " ك " " الحديث " .

يبعث الله عليكم عذاباً من عنده، ثم لتدعن فلا يستجاب لكم)) [١]، وهـو في الترمذي حسناً من مرفوع حذيفة [٢].

[مـن أشراط الساعة تكلم السباع وعذبة سوط الرجل ونعاله]

ومنها : تكلم السباع وعذبة سـوط الرجـل وشراك النعـل والفخـذ، لحديث[٣] : **((والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس، وحتى يكلم الرجل عَذَبَة سَوْطِهِ** [٤] **وشِراك نَعْله ويخبره فَخِذه** [٥] **))**، وقال الترمذي فيه : حديث حسن صحيح غريب من مرفوع أبي سعيد [٦].

---

(١) أخرجه ابـن أبي شـيبة في المصنف ٧/ ٤٦٠ ح : (٣٧٢٢١)، وأحمـد ٥/ ٣٨٨ ح : (٢٣٣٤٩)، والبيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٨٤ ح : (٧٥٥٨) .

(٢) الحديث أخرجه الترمذي ٤/ ٤٦٨ ح : (٢١٦٩)، وقال : « هذا حـديث حـسن »، و الحـديث صحيح . انظر : صحيح سنن الترمذي ص ٤٩٠ ح : (٢١٦٩) .

(٣) ليس في "ك" " لحديث " .

(٤) عَذَبَة سَوْطه رأس سوطه وهي قد تكون في طرفه يساق به الفرس من عذب الماء إذا طاب وساغ في الحلق إذ بها يطيب سير الفرس ويستريح راكبـه، وقيـل : مـن العـذاب إذ بهـا يجلـد الفـرس ويعذب فيرتاض ويهذب به أهله بعده . مرقاة المفاتيح ١٠/ ٩٩ .

(٥) وشِراك نَعْله أحد سيور النعل التـي بوجههـا، والنعـل : مـا وقيـت بـه القـدم . فـيض القـدير ٣/ ٣٦٠.

(٦) الحديث أخرجه الترمذي ٤/ ٤٧٦ ح : (٢١٨١)، والحـديث صـحيح . انظـر : صـحيح سـنن الترمذي ص ٤٩٣ ح : (٢١٨١) .

ومنها : إخباره ﷺ بتبدل بقعة [١] بالمدينة من شأن إلى شأن، فإنها كانت بعد ذلك يجتمع فيها النَخَّاسون [٢] للأيمان الكاذبة .

[ما جاء في الفتن التي تخرج من المسجد النبوي]

وفي أبي نعيم من مرفوع أبي هريرة أن سيد المرسلين -ﷺ- نظر إلى بقعة بالمدينة من بقاعها [٣] فقال : ((**رب يمين لا تصعد إلى الله بهذه البقعة**))، حتى قال أبو هريرة : ولم يكن بها شيء من ذلك حتى رأيت النخاسين فيها بعد ذلك [٤].

ومنها : فتن تخرج من المسجد النبوي كَصَيَاصِيّ البقر [٥] لحديث : ((**والذي نفسي بيده ليخرجن من هذا/ المسجد فتن كصياصي -بمهملتين- البقر**)) [٦] وأخرجه أبو نعيم من مروي سبرة بن أبي سبرة [٧] ، وكأنه

[/٥/ب]

---

(١) ليس في " ك " " بقعة " .

(٢) النخَّاسون : جمع نخاس، وهو : الدلال في الدواب . عمدة القاري ١١/ ١٩٣ .

(٣) البقعة : القطعة من الأرض . التعاريف للمناوي ص : (١٤٠) .

(٤) لم أقف عليه عند أبي نعيم في الحلية، وأخرجه أحمد ٢/ ٣٠٣ ح : (٨٠١٠)، وابن أبي الدنيا في إصلاح المال ص ٨٣ ح : (٢٥٧)، وأورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٢/ ٢٧٠ برقم (٣٢٥٤) .

(٥) كَصَيَاصِي البقر : يعني قرونها، وإنما سميت صياصي؛ لأنها حصونها التي تحصن بها من عدوها، وكذلك كل من يحصن بحصن فهو له صيصية . غريب الحديث لابن سلام ٢/ ٨٤ .

(٦) لم أقف عليه عند أبي نعيم، وأورده الهندي في كنز العمال وعزاه إلى أبي نعيم ١١/ ٦٩ رقم (٣١٠٢٥) .

(٧) هو : سبرة بن يزيد بن مالك بن عبدالله بن ذؤيب الجعفي، له ولأبيه صحبة . انظر : الاستيعاب ٢/ ٥٧٨، أسد الغابة ٢/ ٢٧٥، الإصابة ٣/ ٣٢ .

يشير[١] إلى ما جرى به بعد موته -ﷺ- من انتهاك الحرمة، وترك الصلوات أياماً، حتى كانوا لا يعرفون الأوقات إلا بسماع الأذان من القبر النبوي الشريف، وحصل حرق وقتل وفتك وخرق للأبكار[٢] ، وفسق بالثيبات، مما كان لزمن بني أمية وأتباعهم قاتلهم الله[٣] .

---

(١) في " ك " " أشير " .

(٢) في " ط، غ " " للأنكار " وفي " ك " " للأكابر " .

(٣) هذا الكلام من المؤلف -عفا الله عنه- يقصد به ما جرى في موقعة الحرة في زمن يزيد بن معاوية، والتي كان سببها أن أهل المدينة خلعوا يزيد بن معاوية، وأخرجوا مروان بن الحكم الوالي على المدينة من قِبَل يزيد، وأخرجوا كذلك بني أمية، فأرسل إليهم يزيد من يُرجعهم عن هذا الأمر، ولكن دون جدوى، فجهز إليهم يزيد مسلم بن عقبة المري فأوقع بهم، وحصل ما حصل من القتل والنهب، دون هتك للأعراض واستباحة المدينة، لأنها لم تثبت بسند صحيح، وإنما هي روايات رويت من طريق الطاعنين في بني أمية خاصة من الرافضة وغيرهم .

لذا كان من أصول الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة المدونة في كتبهم أن الإمام الجائر لا يجوز الخروج عليه، مهما بلغ في جوره، ما لم يأت بكفر ظاهر بيّن يعرفه الراسخون في العلم دون غيرهم .

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- : « فيجب على المسلمين طاعة ولاة الأمور في المعروف لا في المعاصي فإذا أمروا بالمعصية فلا يطاعون في المعصية، لكن لا يجوز الخروج عليهم بأسبابها...فهذا يدل على أنهم لا يجوز لهم منازعة ولاة الأمور، ولا الخروج عليهم، إلا أن يروا كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان، وما ذاك إلا لأن الخروج على ولاة الأمور يسبب فساداً كبيراً، وشراً عظيماً، فيختل به الأمن، وتضيع الحقوق، ولا يتيسر ردع الظالم ولا نصر المظلوم، وتختل السبل ولا تأمن، فيترتب على الخروج على ولاة الأمور فساد عظيم وشر كثير...» المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم ص : (٧-٩) .

وقال ابن كثير : « والفاسق لا يجوز خلعه؛ لما يؤدي ذلك إليه من الفتنة ووقوع الهرج، كما وقع زمن الحرة » البداية والنهاية ١١/ ٦٥٢ .

وأهل الحرة لما فعلوا ذلك بيزيد لم يوافقهم أحد من أكابر أصحاب النبي -ﷺ- في ذلك الوقت، بل إن ابن عمر -رضي الله عنه- جمع حشمه وولده، فقال : « إني سمعت النبي -ﷺ- يقول : ((ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة))، وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني لا أعلم غدراً أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال، وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه، ولا بايع في هذا الأمر، إلا كانت الفيصل بيني وبينه » أخرجه البخاري ص ١٣١٣ ح : (٧١١١) .

فبين رضي الله عنه أن الخروج على يزيد وعدم السمع والطاعة له من أعظم الغدر والخيانة، ثم حذر بنيه وحشمه بالقطيعة والهجران إن فعلوا ذلك .

قال الحافظ ابن حجر : « وفي هذا الحديث وجوب طاعة الإمام الذي انعقدت له البيعة، والمنع من الخروج عليه، ولو جار في حكمه، وأنه لا ينخلع بالفسق » فتح الباري ١٣/ ٧١-٧٢ .

ومما جاء عن ابن عمر -رضي الله عنهما- في هذه الحادثة -موقعة الحرة- إنكاره على عبدالله بن مطيع ومن معه، حين خلعوا بيعة يزيد، كما جاء ذلك في صحيح مسلم ص ٨٣١ ح : (١٨٥١)، فعن نافع مولى ابن عمر قال : جاء عبدالله بن عمر إلى عبدالله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية، فقال : اطرحوا لأبي عبدالرحمن وسادة، فقال : « إني لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدثك حديثاً سمعت رسول الله -ﷺ- يقوله، سمعت رسول الله -ﷺ- يقول : ((من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية)) .

ومما جاء عنه أيضاً أنه ما بلغه أن يزيد بن معاوية بويع له بالخلافة قال : « إن كان خيراً رضينا، وإن كان شراً صبرنا » أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/ ١٨٢، وابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ١٩٠ برقم (٣٠٥٦٦) .

وجاء عن عبدالله بن يزيد -رضي الله عنه- في هذه الحادثة أنه : لما كان زمن الحرة أتاه آتٍ فقال له : إن ابن حنظلة يبايع الناس على الموت، فقال : « لا أبايع على هذا أحداً بعد رسول الله -ﷺ- » أخرجه البخاري ص ٥٣١ ح : (٢٩٥٩)، ومسلم ص ٨٣٥ ح : (١٨٦١) .

قال شيخ الإسلام : « المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف، وإن كان فيهم ظلم، كما دل على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي -ﷺ-» . منهاج السنة ٣/ ٣٩١ .

انظر بتوسع : عن موقعة الحرة في : البداية والنهاية ١١/ ٦١٤-٦٣٢، مواقف المعارضة في خلافة يزيد بن معاوية . د/ محمد الشيباني ص : (٤٧٢) وما بعدها .

[ما جاء في كون المؤمن أذل من شاته]

ومنها : كون المؤمن أذل من شاته ومن الأَمَـة، لرواية سلمان الآتي في الثاني [١] وابن عساكر في الأول بلفظ : ((**يأتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل من شاته** [٢])) [٣] [٤] ، ورفعه أنس [٥] .

[من أشراط الساعة خروج النار التي أضاءت منها جمال بصرى]

ومنها : خروج النار بحرة المدينة لزمن سيدنا عمر -رضي الله عنه- [٦] حتى أرسل إليها من ضربها بعصى سيدنا [٧] عمر -رضي الله عنه- [٨] فبطلت، وكانت تسير بالليل وتأكل الأحجار، قيل : وهذه غير التي قال الإمام ابن السبكي

---

(١) يعني حديث : ((يأتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل من الأمة)) أخرجه أبو نعيم في الفتن ١/ ١٨٨ ح : (٥٠١) من حديث ابن مسعود -رضي الله عنه-، والبيهقي في الزهد الكبير ٢/ ٩٧ ح: (١٣٥) من حديث أبي المنهال عن أبي العالية منقطع، وأورده الهندي في كنز العمال ١١/ ١٢٣ ح: (٣١٥٠٧) .

(٢) شاته أي : مقهوراً مغلوباً عليه، فهو مبالغة في كمال الذل . التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٥٠٦ .

(٣) الحديث رواه علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٤/ ٤١٤، وأورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٥/ ٤٣٩ برقم (٨٦٧٢)، و الهندي في كنز العمال ١١/ ٦٠ ح : (٣٠٩٣٦)، والحديث ضعيف جداً . انظر : السلسلة الضعيفة ٣/ ٢٧٤ ح : (١١٣٧) .

(٤) ليس في " ك " " ومن الأمة لرواية سلمان الآتي في الثاني وابن عساكر في الأول بلفظ : ((يأتي على الناس زمان يكون فيه المؤمن أذل من شاته)) " .

(٥) الصحيح أن راوي الحديث علي بن أبي طالب وليس أنس بن مالك -رضي الله عنه- .

(٦) ليس في " ط، غ " " رضي الله عنه " .

(٧) ليس في " ط، غ " " سيدنا " .

(٨) ليس في " ك " " حتى أرسل إليها من ضربها بعصى سيدنا عمر -رضي الله عنه- " .

في طبقاته، أنها خرجت من كهف من جبل، وكانت تحرق ما أصـابت فـأمر عمـر -رضي الله عنه- أبـا موسـى الأشـعري -رضي الله عنه- [١] أو [٢] تمـيم الـداري [٣] أن يدخلها الكهف فجعل يحبسها رداءه حتى أدخلها الكهـف، فلـم تخـرج [٤] بعد [٥] انتهى .

وذكر أيضاً أن الأرض تزلزلت حتى ضربها عمـر بدرتـه فـسكنت، وقال حين ضربها : « أترينى [لم] [٦] أعدل عليك [٧] » [٨] انتهى .

وهذه النار الأولى هي التـي أضـاءت [٩] منهـا جمـال[١٠] بـصرى[١١] الشام لحديث : ((**لا تقوم الساعة حتى تخرج نار مـن أرض الحجـاز تـضيء**

---

(١) ليس في " ط، غ " " رضي الله عنه " .

(٢) في " ك " " أبو " .

(٣) أبو رقية، تميم بن أوس بن خارجة الداري، صحابي جليل من علماء أهـل الكتـاب . تـوفي سـنة ٤٠هـ . انظر : الاستيعاب ١/ ١٩٣، سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٤٢، الإصابة ١/ ٣٦٧ .

(٤) في " ك " " تدخل " .

(٥) طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٢٦ .

(٦) زيادة من " غ " .

(٧) في " ط " " عليكم " .

(٨) المصدر السابق ٢/ ٣٢٤ .

(٩) في " ط " " أصابت " .

(١٠) في " غ " " جبال " .

(١١) في " ط " " نصر " .

منها أعناق الإبل ببصرى)) أخرجه الحاكم/ من مرفوع أبي هريرة [(١)] ، [٥٩/أ]
وورد أيضاً : ((**تضيء منها أعناق الإبل ببصرى**)) [(٢)] فيما أخرجه الزبير بن بكار من مرفوع أبي ذر [(٣)] وكذا الحاكم عنه قال : « كنا مع رسول الله -ﷺ- في سفر، فلما رجعنا تعجل ناس بالدخول إلى المدينة، فقال سيد المرسلين -ﷺ- : ((**يوشك أن تدعوها أحسن ما كانت، ليت شعري تخرج نار من جبل الوراق تضيء** [(٤)] **لها أعناق البخت ببصرى**)) » وفي رواية مسلم : ((**تخرج من موضع يقال له : رُكونَة** [(٥)])) [(٦)] وأخرجه الشيخان الأول إلى قوله : ((**ببصرى**)) [(٧)] وفي أبي عوانة من رواية

---

(١) الحديث أخرجه الحاكم ٤/ ٤٩٠ ح : (٨٣٦٩)، وسكت عنه الحاكم والذهبي .

(٢) ليس في " ط، غ " " ((تضي منها أعناق الإبل ببصرى)) " .

(٣) لم أقف على الموفقيات للزبير بن بكار .

(٤) في "غ " " يضيء " .

(٥) ركونة : ثنية معروفة بين مكة والمدينة، صعبة المرتقى، على طريق قديمة عسرة قد هجرت اليوم، وهي تسير في مجاهل جبال ورقان غرباً وجبال قدس شرقاً، تعرف اليوم بـ(ريع الغائر)، وكان الجمّالة إذا صعدوها أنزلوا الركاب وكثيراً ما تتعثر الجمال ويهوي بعضها فيتكسر . انظر : المعالم الجغرافية ص : (١٤٢)، والمعالم الأثيرة ص : (١٢٩) .

(٦) لم أقف على الحديث عند الإمام مسلم، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣/ ٢٨٤ ح : (٢٩٦١)، وأورده الهندي في كنز العمال ١٤/ ٣٤٨ ح : (٣٨٨٩٤)، وعزاه إلى أبي عوانة .

(٧) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- ، أخرجه البخاري ص ١٣١٤ ح : (٧١١٨)، ومسلم ص ١٢٤٧ ح : (٢٩٠٢) .

أبي [١] الطفيل [٢] يرفعه حذيفة [٣] : ((**حتى تخرج [٤] نار من ركونه**)) الحديث، وحديث صاعقة بعد الألف قتلت وقت العصر مؤذنين بالمنارة[٥]، ونار الحرة وقعت لغير زمن عمر أيضاً فيما وقفت [٦] عليه، فالحاصل أنها شُرَط متعددة، وقد عدد [٧] ذكر الحريق برهان الدين بن نور الدين بن شهاب الدين النعماني [٨] الشافعي تلميذ الحافظ، ذكر فيه رواية مسلم هذه : ((**لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء [٩] منها أعناق الإبل ببصرى**)) .

---

(١) ليس في " ك " " أبي " .

(٢) عامر بن واثلة بن عبدالله بن عمرو بن جحش الليثي، أبو الطفيل، آخر من مات من الصحابة، توفي سنة ١١٠هـ . تقريب التهذيب ص : (٢٨٨) .

(٣) حذيفة بن أسيد بن خالد بن الأغوس الغفاري، أبو سريحة، ممن بايع تحت الشجرة، نزل الكوفة وتوفي فيها . انظر : الاستيعاب ١/ ٩٩، أسد الغابة ١/ ٢٤٦، الإصابة ١/ ٢١٥ .

(٤) في " ك " " يخرج " .

(٥) ليس في " غ " " وحديث صاعقة بعد الألف قتلت وقت العصر مؤذنين بالمنارة " .

(٦) في " ك " " وقعت " .

(٧) في " ط، غ " " أفرد " وفي " ك " " أعدد " .

(٨) برهان الدين إبراهيم بن علي بن أحمد النعماني، محدث فقيه مفسر . توفي سنة ٨٩٨هـ . انظر : الضوء اللامع ١/ ٤٨، الأعلام ١/ ٥٣ .

(٩) في " غ " " يضيء " .

وذكر النار التي خرجت بعد العتمة، بثالث جمادى الآخرة، سنة أربع وخمسين وستمائة، ليلة الثلاثاء إلى ضحى[1] يوم الجمعة، وظهرت[2] بغوطة عند قاع التنعيم، بطرف الحرة، / لا تمر على جبل إلا دكته وأذابته[3]، ويخرج منها نهر أحمر نار، وآخر أزرق له دوي كالرعد، ليدافع[4] الصخور والجبال التي يدافعها[5]، وانتهت إلى الجبل[6] فسدته مما ألقته فيه، وانتهت لمحط الركب العراقي، وانتهت إلى قرب[7] المدينة ولها غليان كالبحر، وبالمدينة نسيم بارد، وانتهت[8] إلى قرية من قرى اليمن فأحرقتها، وصعدت[9] في الهواء حتى صارت ترى من مسيرة خمسة أيام، قاله القرطبي[10].

[٥٩/ب
[ما جا
أحـــد
حـــص
بعـد س
٦٥٤هـ

---

(١) في " ط " " صبحة " .

(٢) في " ك " " فظهرت " .

(٣) في " ك " " دلته وأزلته " .

(٤) في " غ " " تدفعها " .

(٥) في " غ " " جبال " .

(٦) في " ط " " المسيل " .

(٧) في " غ " " قريب " .

(٨) في " ك " " وأنهت " .

(٩) في " ك " " فصعدت " .

(١٠) التذكرة ٣/ ١٢٣٦ .

وحريق آخر : بجميع [١] حرم المدينة أذاب الرصاص الجامد، ولم يبق غير السور واقفاً، وكانت بعد ذلك إلى جهة بغداد فتنة التتر، وكانت هذه النار برمضان وتلك كانت بقاع التنعيم [٢] .

وذكر الذهبي النار الأولى وورود الكتب [٣] بها، وأن لها دوياً كالرعد، وسارت للمشرق، وذكر ما تقدم وأنها عادت لجهة قريظة وبحيرة للعراقي [٤]، وكل ذلك كان نيراناً [٥] سائلة، ترى بالليل من المدينة كالمشاعل، وإدامة النار فذكر [٦] الذهبي أنه لأول جمعة من [٧] رمضان من تلك السنة احترق مسجد المدينة، وكان ابتداء الحريق من زاويته الغربية بشمال، وسببه دخول واحد ومعه مسرجة فعلقت النار واتصلت سريعاً بالسقف، فما كان إلا ساعة حتى عمت السقوف [٨] / ووقعت الأساطين [٦٠/أ] واحترق سقف الحجرة النبوية وترك على حاله [٩] .

---

(١) في " غ " " لجميع " .

(٢) المصدر السابق .

(٣) في " د " " وحدود الكتب " وفي " غ " " وحدود اللبث " ولعل الصواب ما اخترته من " ط ".

(٤) في " غ " " وبحيرة للعراق " وفي " ك " " العراق " .

(٥) في " غ " " تيترايا " .

(٦) في " ط " " وأن أمر النار قد ذكر " وفي " غ " " وأن أمر النار فذكر " .

(٧) ليس في " غ " " من " .

(٨) في " ط " " عليكم " .

(٩) انظر : تاريخ الإسلام للذهبي ١٠/ ٤١١-٤٢٠، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٨٠ .

ولما تولى عمارتها الملك قايتباي [١] رفع ما كان من آثار [٢] الحريق سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة [٣] ومما قيل [٤] :

لم يحترق حَرَم الرسول بحادث | يُخشى عليه ولا دهاه العار
لكنها أيدي الروافض لامست | ذاك الجدار فطهرته النار

واتفق أمير المدينة والخدام أن يكاتبوا المستعصم [٥] [٦] الإمام ببغداد مع ركب [٧] العراق، فأرسل العملة [٨] أول سنة خمس وخمسين وستمائة، وحرق في تلك السنة أكثر بغداد، وتهدمت دار الوزير، وثلاثمائة وثمانون

---

(١) محمد بن عبدالجواد بن قايتباي المحمودي الجركسي، من ملوك مصر . توفي سنة ٩٠١هـ . الأعلام ٥/ ١٨٨

(٢) في " ط " " أثر " .

(٣) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة ٢/ ٧٨ .

(٤) ليس في " ك " " ومما قيل " .

(٥) في " ط، غ " " المعتصم " .

(٦) المستعصم بالله عبدالله بن المستنصر منصور بن محمد، آخر خلفاء بني العباس . توفي سنة ٦٥٦هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٣٤ .

(٧) في " د، غ " " ول " وفي " ك " " والي " ولعل الصواب ما أثبته من " ط " .

(٨) في " ط " " العمل " .

داراً ودخل الماء دار الخليفة، وصارت السفن بأزقة بغداد [١] وأوصل الملك المنصور المصري نور الدين الأيوبي [٢] الآلات أيضاً ويوسف [٣] صاحب اليمن فأصلحوا الباب باب السلام في سنة سبع وخمسين وستمائة، ثم إلى باب الرحمة، ثم إلى شمال المسجد، ثم لباب النساء، وكمل السقف [٤] كما كان سقفاً فوق سقف في زمن بيبرس ركن [٥] الدين الظاهر [٦] ، ثم استمر لدولة المنصور بن قلاوون الناصر محمد [٧] فجدد السقف الشرقي في سنتي

---

(١) انظر : تاريخ الإسلام ١٠/ ٤٢٢، سبل الهدى والرشاد ٣/ ٣٤١، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ٢/ ٢٥٥، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام لابن الضياء ص : (١٤١) .

(٢) الملك المنصور، فاتح الديار المصرية، أسد الدين، شيركوه بن شاذي بن مروان الكردي، لقب بالملك المنصور وهو أول من ولي مصر من الأكراد الأيوبيين . توفي سنة ٥٦٤هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٨٧، وفيات الأعيان ٢/ ٤٧٩، الأعلام ٣/ ١٨٣ .

(٣) يوسف بن عمر بن علي اليمني، الملك المظفر، ثاني ملوك الدولة الرسولية في اليمن . توفي سنة ٦٩٤هـ . انظر : معجم المؤلفين ١٣/ ٣٢٠ .

(٤) انظر : تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام ص : (١٤٥)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة ١/ ١٤٧، ٢/ ٦ .

(٥) في "غ" " زكي " .

(٦) هو : الأمير بيبرس ركن الدين المنصوري الدواداري المصري، توفي سنة ٧٢٥هـ . انظر : البداية و النهاية ١٣/ ٢٧٤ .

(٧) الملك الناصر، أبو الفتح، محمد بن المنصور قلاوون الصالحي، من كبار ملوك الدولة القلاونية . توفي سنة ٧٤١هـ . انظر : العبر في خبر من عبر للذهبي ص : (٣٠١)، الأعلام ٧/ ١١ .

خمس وست وسبعمائة (١) ، وعمل صاحب اليمن منبراً له رمانتان من الصَنْدل (٢) ، وخطب عليه عشر سنين إلى سنة ستين وستمائة (٣) وأرسل الظاهر غيره وجعل الأول في الحاصل إلى أن ألقته (٤) الأرضة/ من أسفل [٦٠/ب] المنبر الظاهر (٥) ، وأرسل الملك برقوق (٦) سنة سبع وتسعين غيره، واشتهر أن حركة (٧) الزلزلة للنار الأولى كانت ثمان عشرة حركة كل واحدة منها زلزلة ساعة (٨) .

---

(١) في " ط " " في سنة خمس وست وسبعمائة " وفي " غ " " في سنة خمس وستين وسبع مائة " وفي " ك " " في سنة سبع مائة تسعة وتسعون " .

(٢) الصَنْدل : خشب أحمر ومنه الأصفر، وقيل : الصندل شجر طيب الريح . لسان العرب ١١/ ٣٨٦ .

(٣) في " ك " " ثمان مائة وستون " .

(٤) في " ط، غ " " لعبت " .

(٥) انظر : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة ١/ ١٩ .

(٦) سيف الدين أبو سعيد، برقوق بن أنص العثماني، أول من ملك مصر من الجراكسة . توفي سنة ٨٠١هـ . انظر : السلوك لمعرفة دولة الملوك للمقريزي ٢/ ٣٦٣، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٣/ ٢٦٠، الأعلام ٢/ ٤٨ .

(٧) في " غ " " واستهداد حوله " .

(٨) انظر : تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام ص : (١٣٤)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة ١/ ١٩، ١٤١ .

ومن فظيع أمرها أن أمير المدينة مع كل أهلها صاروا بالابتهال والتضرع والعتق للرقاب، وأرسل الخيل لها فلم تستطع قربها، وكان ذلك لكشف أمرها، وذكر أعاجيب من صورتها أن منها لما توارت بجبال نجد فخمدت كأن لم تكن [(١)] [(٢)] .

وأما الأخرى فانتهت إلى جبل وعيرة [(٣)] شرقي أحد واستمرت بمنزل العراقي[(٤)] حتى استقرت تجاه الحرم النبوي بيوم الأحد سابع عشرين رجب، فمدتها اثنان وخمسون يوماً سوى ما مر، ولم يحترق المنبر النبوي في هذه ولا الحجرة الشريفة ولا في حريق سنة ست وثمانين وثمان مائة، ولأنه لما احترقت القبة العليا ونزلت على القبة السفلى بقيت بحالها حتى عمرها قايتباي، وقد وقع تغيير المنبر لزمن معاوية، لما أمر مروان برفعه عن الأرض، فزاد فيه من أسفل ست درجات وصار المنبر تسع [(٥)] درجات بالمجلس، واستقر كذلك كما ذكره المطري [(٦)]

---

(١) في " ط " " يكن " .

(٢) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام ص : (١٤٣)، البداية والنهاية ١٣/ ٢٢١، ٢٢٤، تاريخ الخلفاء ص : (١٩١) .

(٣) وعَيرة : جبل ذو رأس، مقعر، يقابل أحداً من الشمال الشرقي . المعالم الأثيرة ص : (٢٩٦) .

(٤) في "غ" " العراق " .

(٥) في " ك " " ست " .

(٦) عبدالله بن محمد المطري، حافظ للحديث، مؤرخ، رئيس المؤذنين بالحرم النبوي . توفي سنة ٧٦٥هـ . انظر : الأعلام ٤/ ١٢٦، معجم المؤلفين ٦/ ١٠٨ .

وابن النجار[1] ، ووقع عند ذلك ريح شديدة، وتكدير نجوم، وخسفت[2] الشمس وأظلمت المدينة، ولما أراد المنصور [3] عوده كما كان؛ منعه الإمام مالك وقال : إنما هو من طَرْفاء [4] الغابة [5] / وصار الخشب ضعيفاً [6] . [٦١/أ]

وفي المطري أن بعض العباسيين أخذ تلك الأعواد بعد تغييرها وجعلها أمشاطاً [7] ، ثم ذكر الشيخ [8] بسنده عن الحافظ عن شيخه عبدالرحيم بن رزين [9] [10] عن أبي طالب أحمد

(١) شمس الدين أبو عبدالله، محمد بن نجم بن محمد بن النجار، الحافظ المؤرخ . توفي سنة ٧٩٤هـ . انظر : الدر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر ٢/ ١١١ .

(٢) في " ط، غ " " وخسف " .

(٣) أبو جعفر، عبدالله بن محمد بن علي بن العباس، ثاني خلفاء بني العباس . توفي سنة ١٥٨هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٧/ ٨٣، الأعلام ٤/ ١١٧ .

(٤) في " ط، غ " " لوها طرفا " وفي " ك " " توهاً طرق " .

(٥) طَرْفاء الغابة : الطرفاء جمع طرفة، شجر من شجر البادية، والغابة الشجر الكثيف، والغابة : موضع من عوالي المدينة من جهة الشام . عون المعبود ٣/ ٢٩٥ .

(٦) انظر : تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام ص : (١٣٢، ١٣٤، ١٤٢، ١٦٨)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة ٢/ ١٦١ .

(٧) انظر : تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام ص : (١٣٤) .

(٨) الإمام السيوطي في تاريخ الخلفاء ص : (٢١٥) .

(٩) في " ط " " عبدالرحيم بن رويس " وفي " غ " " عبدالرحمن بن روس " .

(١٠) عبدالرحيم بن عبدالوهاب بن عبدالكريم العامري، نجم الدين أبو محمد بن رزين، الإمام المحدث الفقيه، توفي سنة ٧٩١هـ . الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ١/ ٣٠٨ .

الحجار [١] عن ست الورى التنوخية [٢] عن الحسين الزبيدي [٣] عن عبد الأول أبي الوقت [٤] عن الداودي عبدالرحمن [٥] عن الحموي عبدالله [٦] عن الفربري [٧] عن البخاري بسنده إلى جابر يرفعه : ((**المدينة كالكير** [٨]**، تنفي خبثها وتنصع** [٩] **طيبها**)) [١٠] وأنه قاله للذي [١١] بايعه واستقاله

---

(١) أبو العباس، أحمد بن أبي طالب بن أبي نعيم، المعروف بابن الشحنة الحجار، من المحدثين المعمرين . توفي سنة ٧٣٠هـ . انظر : البداية والنهاية ١٤/ ١٧٢ .

(٢) ست الوزراء المعمرة؛ وزيرة بنت عمر بن أسعد التنوخية، أم محمد، فقيهة محدثة . توفيت سنة ٧١٦هـ . انظر : السلوك لمعرفة دول الملوك ١/ ٤٠٨، الأعلام ٣/ ٧٨ .

(٣) الحسين بن المبارك بن محمد بن يحي الزبيدي، أبو عبدالله، فقيه له علم باللغة والقراءات . توفي سنة ٦٣١هـ . انظر : الأعلام ٢/ ٢٥٣ .

(٤) أبو الوقت، عبدالأول بن عيسى بن شعيب السجزي، الإمام الحافظ المحدث . توفي سنة ٥٥٣هـ . انظر : تاريخ الإسلام ٨/ ٣٦٢، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣١٥ .

(٥) عبدالرحمن بن محمد بن المظفر الداودي، أبو الحسن، الحافظ المتقن . توفي سنة ٤٦٧هـ . انظر : المنتظم لابن الجوزي ٤/ ٤٧١، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٢/ ١٥ .

(٦) أبو محمد، عبدالله بن أحمد بن حمويه السرخسي، الإمام محدث خراسان . توفي سنة ٣٨١هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٧٥ .

(٧) أبو عبدالله محمد بن يوسف بن مطر الفربري، أوثق من روى صحيح البخاري عن المصنف سمعه منه مرتين . توفي سنة ٣٢٠هـ . انظر : الأعلام ٧/ ١٤٨ .

(٨) كالكير : كير الحدّاد، وهو المبني من الطين . وقيل : الزِّق الذي يُنفخ به النار . النهاية ص : (٨٠٨) .

(٩) في " غ " " تنضع " وفي " ك " " ويضع " .

(١٠) الحديث رواه أبو هريرة ﷺ، أخرجه البخاري ص ٣٢٨ ح : (١٨٨٣)، ومسلم ص ٥٧١ ح : (١٣٨٣) .

(١١) في " ك " " الذي " .

البيعة ثلاث مرات، وذكر الشيخ زلزلة بمصر عجيبة وقعت لسنة ست وثمانين، ووصفها بالعجاب، وأنه سقط بعض بنا الصالحية بمصر على قاضي القضاة الدمشقي الحنفي شرف الدين بن عبدالمجيد [1] فمات لوقته، وتكررت بالليل والنهار مع رعد وبرق تزهق منه الأرواح، وذكر أيضاً أنه ورد كتاب من المدينة المنورة [2] لسنة ست وثمانين وثمان مائة برمضان بصاعقة أحرقت بعض المسجد النبوي، وأن ذلك ليلة الثلاثاء ثالث عشر الشهر بالثلث الأخير من الليل، والمؤذنون يسحرون الناس، فإذا ضجة وغيم مطبق وصوت أفظع العالم، ثم نزل من الصاعقة على رأس المنارة الرئيسية فاحترق/ بعض [3] سقف المسجد، وسقط الريس محمد ومات لوقته، وسارت بين سقف [4] المسجد القبلي وإلى جهة الخدام ورواق باب النساء جميعه، ثم إلى الدار [5] ولجهة باب الرحمة واشتعل جميع المسجد من الجهات والأورقة والروضة وما فيها من المنبر والمحراب والمقصورة التي للحجرة والقناديل والكسوة والحواصل بما فيها من شمع وقناديل وسلاسل معلقة وغيرها، وفوانيس وشماعدين وأبواب المسجد الشريف [٦١/أ]

---

(١) في " ط " " بن المجيد " وفي " غ " " بن المجد ".

(٢) في " غ " " النبوية ".

(٣) ليس في " ط " " بعض " وفي " ك " " من ".

(٤) في " ط " " سفل ".

(٥) في " ط، غ " " الداك ".

والمَوادن وغير ذلك، وسقطت الجدران إلا [١] جدران الحجرة فقط والقبة المحيطة بالقبور الشريفة وقبة الزيت فقط [٢] واحترق طباق البوابين وجميع خزائن المسجد التي للفقهاء [٣] والخدام حتى خزانة السيد السمهودي بكتبه وكان غائباً بمكة برمضان ولم يبق له كتاب [٤] إلا احترق، وكذلك خزانتين للشيخ شرف الدين وخزائن الحجرتين ما سلم منها غير بعض كتب يسيرة كان ابن جلال كسر الخزائن ونقله منها، ونقل شمس الدين ابن تقي [٥] خزانته من صحن المسجد فاحترقت في صحن المسجد واحترق من الخدام أشه [٦] الطواشي وشخص يسمى عبدالغني، وطلع السطح جماعة للطَفْي فما نجا منهم من نجا إلا بإلقاء نفوسهم من خارج الحيطان، واحترقت [٧] رجلاً العفيف ووجهه وصار على خطه، ومات من المدينة/ جماعة نحو اثني عشر، وسقطت القبة الخضراء، ولم تخرج النار من [٦٢/أ]

(١) ليس في " ك " " الجدران إلا " .

(٢) ليس في " ك " " والقبة المحيطة بالقبور الشريفة وقبة الزيت فقط " .

(٣) في " غ " " للفقهي " .

(٤) في " ك " " كتب " .

(٥) في " غ " " بقي " .

(٦) في " ط، غ " " أشنه " وفي " ك " " أسننه " .

(٧) في " غ " " واحترق " .

جدران المسجد إلى البلد أصلاً، وصارت طيور بيض كلما هبت وأرادت الخروج بلهبها يطفؤنها [(١)] .

وفي تاريخ ابن النجار المسمى بالدرة اليتيمة، وقد أرسل ابن عبدالملك وهو الوليد [(٢)] إلى أبان بن عثمان [(٣)] يسأل عن بناء المسجد وما صنع فيه ؟ فقال : بنيناه بالقصة [(٤)]، وبنيتموه بنيان [(٥)] الكنائس [(٦)] ، أي [(٧)] : فذلك سبب حرقه [(٨)] ، وذكر عن المرأة الصالحة بنت الأندلس أن سيد المرسلين

---

(١) في " ط " " بلهبها بطفبونها " وفي " غ " " يلتهها يطفؤنها " .

(٢) أبو العباس، الوليد بن عبدالملك بن مروان الأموي، من ملوك الدولة الأموية . توفي سنة ٩٦هـ . انظر : الأعلام ٨/ ١٢١ .

(٣) أبو سعيد، أبان بن عثمان بن عفان الأموي القرشي، أول من كتب في السيرة النبوية . توفي سنة ١٠٥هـ . انظر : تقريب التهذيب ص : (٥١)، الأعلام ١/ ٢٧

(٤) في " ك " " بالفضة " .

(٥) في " ك " " بنا " .

(٦) الكنيسة : متعبد اليهود أو النصارى . القاموس المحيط ص : (٧٣٦) .

(٧) ليس في " ك " " أي " .

(٨) انظر : تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام ص : (١٣٩)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة ١/ ٣٥.

قال لها مناماً، وقال لها لما سألته : لو نزل منها شيء على مصر لأحرقها [١] ، ثم ساق بسند [٢] طويل عن جبريل وأنه يخبر سيد المرسلين بخبر أهل النار من أمته، وأنه [يومئذ] [٣] يطلع عليهم وأنه يمنعه ملك، فينادي ربه، فأذن[٤] له وذلك الملك ميكائيل، ثم يسير أيضاً ويمنعه جبريل، ثم ينادي ربه ثم يكلمه ويسجد، ثم يأذن له بالنظر في النار، وأنه إذا رآها بطل عذبا الموحدين، فيتعجبون ويتملقون له، ويتعرف لهم، ثم يأذن الله له بإخراج من في قلبه مثقال دينار من إيمان ثم مثقال ذرة الخ [٥] ، وأن ذلك رضاه وأنه يرضى أن لا يبقى فيها موحد، ثم يعلم الكفار بخلو طبقة الموحدين فيغتمون وتزيغ قلوبهم وأعينهم، وذكر كلاماً وأبياتاً لعلماء المدينة/ طويلة [٦٢/ب] تراجع منه [٦] ، وإنما ذكرت ذلك لما حدث بعد الألف بنحو ذلك بصاعقة في تلك المنارة ومات المؤذن لحينه، ولم يوجد منه سوى ذراعه، ومات شاب

---

(١) الرؤى المنامية لا تبنى عليها الأحكام الشرعية ولا التعاملات الدنيوية، لأنها ليست قطعية في ورودها ولا في دلالتها، ولا دليل من الشرع يدل على وجوب الانقياد لها والعمل بمقتضاها، ولا فرق في العمل بالرؤى بين رؤية الرسول -ﷺ- و بين رؤية غيره .

(٢) في "غ" " سند " .

(٣) زيادة من "غ" .

(٤) في " ط، غ، ك " " فيأذن " .

(٥) في " ك " " أي " .

(٦) انظر : الدرة اليتيمة لابن النجار .

آخر مؤذن أدركته [١] بعض الصاعقة بأذان العصر ومات بعد ثلاث من الأيام، وأم الشاب ممن تتردد إلى مجلس الفقير بمصر والحرمين وأبوه معروف والأمر إلى الله تعالى [٢] .

وأما التي عم حريقها المنبر وما في جوفه من الجذع الشريف الذي حن لفراقه فذلك شهير في التواريخ فيراجع [٣] والله أعلم [٤] .

ومنها : كثرة القطر بلا نفع –كعلو النيل بمصر– لرواية الإمام أحمد وأبي يعلى من مرفوع أنس : ((**لا تقوم الساعة حتى يكثر المطر بلا نفع، ويكثر القراء ويقل الفقهاء، ويكثر الأمراء وتقل [٥] الأمناء، ويكون الولد غيظاً، والمطر قيظاً، وتفيض الأموال فيضاً**)) [٦] أي : للزمن الآتي ذكره

(١) في " ط، غ " " أدركه " .

(٢) ليس في " ط، غ " " تعالى " .

(٣) في " غ " " فتراجع " .

(٤) انظر : تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام ص : (١٣٢)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة ١/ ١٤.

(٥) في " غ، ك " " ويقل " .

(٦) لم أقف عليه بهذا اللفظ في الكتب المشار إليها ولا غيرها، ولكن ورد مجزءاً في مواضع منها :

أ- حديث أنس –رضي الله عنه–، أخرجه أحمد ٣/ ٢٨٦ ح : (١٤٠٧٩)، وأبو يعلى ٦/ ٢٣٥ ح : (٣٥٢٧)، ولفظه عن أنس قال : « كنا نتحدث أنه لا تقوم الساعة حتى لا تمطر السماء، ولا تنبت الأرض » .

عند ذكر المهدي وابن مريم، وورد [١] : ((**لا تقوم الساعة حتى يمطر [٢] الناس مطراً عاماً ولا تنبت الأرض شيئاً**))، وأخرجه من ذكر كما مر، وفيه من قول ابن مسعود : « من أعلام النبوة أن يكون الولد غيظاً » الحديث كما مر بطوله، وفي البزار بلفظ : « لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطراً لا تُكِن [٣] منه بيوت المَدَر [٤] ولا تُكِن [٥] منه إلا [٦]

ب- حديث عبدالرحمن الأنصاري -ﷺ-، أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣٣١، ولفظه عن عبدالرحمن الأنصاري : قال قال رسول الله -ﷺ-، : ((من اقتراب الساعة كثرة المطر وقلة النبات، وكثرة القراء وقلة الفقهاء وكثرة الأمراء وقلة الأمناء)) قال الهيثمي : « رواه الطبراني وفيه عبدالغفار بن القاسم وهو وضاع » . انتهى .

ج- حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أخرجه القضاعي في مسند الشهاب ٢/ ٩٢ ح : (٩٤٩) ولفظه عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت : سمعت رسول الله -ﷺ- يقول : ((لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظاً، والمطر قيظاً، ويفيض اللئام فيضاً، ويغيض الكرام غيضاً، ويجترئ الصغير على الكبير واللئيم على الكريم)) .

د- حديث ابن مسعود -ﷺ-، أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ١٢٧ ح : (٤٨٦١)، ولفظه عن ابن مسعود : « إن للساعة أعلاماً، وإن للساعة أشراطاً، ألا وإن من أعلام الساعة وأشراطها : أن يكون الولد غيظاً، وأن يكون المطر قيظاً، وأن يفيض الأشراف فيضاً ».

(١) في " ك " " وأورد " .

(٢) في " غ " تمطر " .

(٣) لا تُكِن أي : لا يستر ولا يصون شيئاً . مرقاة المفاتيح ١٠/ ١٢٤ .

(٤) بيوت المَدَر أي : تراب وحجر . مرقاة المفاتيح ١٠/ ١٢٤ .

(٥) في " غ " " ولا يكن " .

(٦) ليس في " ك " " إلا " .

بيوت الشعر »[1] ، وتقدم أول المقدمة سبب عدم نفعه ومنعه، ويقال حينئذ/ . [٦٣/أ]

ومنها : كون الولد غيظاً مغيظاً أي للفقر .

ومنها : كثرة الأمراء وخيانتهم .

ومنها : قلة الأمناء وهو أعم .

ومنها : كثرة القراء بلا عمل، بل ومع هجر للقرآن إذ منها اتخاذ القرآن مهجوراً .

[ما جاء في منع الحج عن الأعراب]

ومنها : منع الحج عن الأعراب وغيرهم لرواية : ((**حجوا قبل أن لا تحجوا، كأني[2] أنظر إلى أعرابها تقعد على أنقابها تمنع[3] الناس الحج**)) وأخرجه الحاكم والبيهقي من مروي علي وأبي هريرة[4] ، وسيأتي وقوع

---

(١) لم أجد الحديث عند البزار، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٧/ ٤٧١ وعزاه إلى البزار، والحديث رواه أبو هريرة -ﷺ-، أخرجه أحمد ٢/ ٢٦٢ ح : (٧٥٥٤)، وابن حبان ١٥/ ١٧٣ ح : (٦٧٧٠)، والحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ٧/ ٧٩٤ ح : (٣٢٦٦) .

(٢) في " ك " " لكأني " .

(٣) في " ك " " بمنع " .

(٤) الحديث رواه أبو هريرة -ﷺ-، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٤/ ٣٤١ح : (٨٤٨٤)، والحاكم ١/ ٦١٧ ح : (١٦٤٦) من حديث علي -ﷺ-، قال الذهبي : « حصين واه ويحي الحمامي ليس بعمدة » والحديث باطل . انظر : السلسلة الضعيفة ٢/ ٢٣ ح : (٥٤٣) .

ذلك كما وقع لزمن القرامطة من جانب العراقيين [١] ، ووقع نحو ذلك في جانب الأراضي المصرية ومكثوا مدة لا يحجون إلا من البحر [٢] .

[ما جاء في عمارة طريق مكة والكوفة والعراق والبصرة]

ومنها : عمارة طريق مكة [٣] لحديث البخاري للرجل الذي اشتكى إليه قطع السبيل وقال له ﷺ : ((**عما قليل تجد البعير يخرج** [٤] **من المدينة إلى مكة بلا خَفير** [٥])) .

ومنها : عمارة طريق الكوفة والعراق والبصرة مع أشياء أخر لحديث : ((**يوشك أن تخرج الظعينة** [٦] **من مكة إلى الكوفة فلا تخشى إلا ضلال الطريق**)) [٧] ، وفي أخرى : ((**ولا تحمل** [٨] **زاداً...**))، وفي أخرى : ((**أنها**

(١) انظر : الكامل في التاريخ ٧/ ٥٣، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٧٢، البداية والنهاية ١١/ ١٠٦ .

(٢) انظر : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١/ ١٣٨ .

(٣) خرج الناسخ في لوحة (٦٣/ ب) ما نصه : " حديث عمارة طريق مكة " .

(٤) في " غ " " العير تخرج " .

(٥) بلا خفير : الخفير المجير . مشارق الأنوار ١/ ٢٤٤ .

(٦) الظُّعن : أصل الظعينة : الراحلة التي يُرحل ويُظعن عليها : أي يسار وقيل : للمرأة ظعينة، لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن، أو لأنها تُحمل على الراحلة إذا ظعنت، وقيل : الظعينة : المرأة في الهودج، ثم قيل للهودج بلا امرأة، وللمرأة بلا هودج : ظعينة . النهاية ص : (٥٦٧) .

(٧) الحديث رواه عدي بن حاتم -ﷺ-، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٣٤٢ ح : (٣٦٦٠٦)، وأحمد ٤/ ٣٣٧ ح : (١٩٣٩٧)، والطبراني في المعجم الكبير ١٧/ ٦٩ ح : (١٣٩) .

(٨) في " غ " " يحمل " .

تأخذ مِكْتَلِها [١] [٢] على رأسها فيمتلي مما يليها من الثمار عند مرورها)) [٣] .

وورد : ((**يُمَصِّرون أمصاراً [٤] ثلاثة بمصر وملتقى البحرين [٥] وبالحيرة [٦] وبالشام ويكون بالبصرة خسف ومسخ**)) [٧] ، وأخرجه أبو نعيم وللكوفة [٨] في قصة المهدي الآتية شأن آخر، وذكر أبو نعيم بغداد وقال في روايته : « وأنها مدينة دجيل [٩] والصراة [١٠] [١١] وقُطْرَبُّل [١٢] بين

---

(١) في " غ " " مكيلها " .

(٢) مِكْتلها : هو الزبيل وقيل القفه . مشارق الأنوار ١/ ٣٣٥ .

(٣) أورد هذا الخبر بروايته ابن خلدون في تاريخه ٢/ ٢٦٩، عن خالد بن الوليد -رضي الله عنه-، لما سأل عبد المسيح عما رآه من خبر الحيرة .

(٤) يُمَصِّرون أمصاراً أي : يتخذون بلاداً، والتمصير اتخاذ المصر . عون المعبود ١١/ ٢٨٢ .

(٥) في " غ " " ويلتقي البحري " .

(٦) في " ك " " والبحيرة " .

(٧) لم أقف عليه عند ابن نعيم، وأخرجه أبو داود ٤/ ١١٣ ح : (٤٣٠٧)، والطبراني في المعجم الأوسط ٦/ ١٦٧ ح : (٦٠٩٥)، من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه-، والحديث صحيح . انظر : صحيح سنن أبي داود ص : ٦٤٢ ح : (٤٣٠٧) .

(٨) في " غ " " والكوفة " .

(٩) دجيل اسم نهر، مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامرا، فيسقى كورة واسعة وبلاداً كثيرة منها أوانا وعكبرا والحظيرة وصريفين وغير ذلك ثم تصب فضلته في دجلة أيضاً . معجم البلدان ٢/ ٤٤٣ .

(١٠) في " ك " " والبصراة " .

(١١) الصراة نهر يتشعب من الفرات ويجري إلى بغداد، و يقال الصرا بلا هاء أيضاً، سمي بذلك لأنه صري من الفرات أي قطع . معجم ما استعجم ٣/ ٨٢٩ .

(١٢) كلمة أعجمية اسم قرية بين بغداد وعكبرا . معجم البلدان ٤/ ٣٧١ .

[٦٣/ب] بين دجلة [(١)] ودجيل/ تجتمع فيها غابرة[(٢)] الأرض يجيء إليها خراج الأرض » إلى أن قال : « هي أسرع خسفاً من السِّكَّة [(٣)] في الأرض السَّبَخَة[(٤)]» أخرجه كله أبو نعيم[(٥)]، وله في رواية أخرى بلفظ : « ستبنى مدائن بين نهرين في المشرق يحشر إليها خزائن الأرض وكنوزها، يسكنها شرار خلق الله يخسف بها بعد ما تعذب بالسيف »[(٦)] ، وأنها بنيت في القرن الثاني، وعذبت مع التتار في القرن السابع[(٧)] وبقي الخسف الموعود به للوقت الذي [(٨)] يريده الله -تعالى- [(٩)] ، وهو غير الخسف للذي خرج يتبختر [(١٠)] [(١١)] ؛

---

(١) من أشهر أنهار العرب، تأتي من جبال الأناضول فتلتقي بالفرات فيكونان شط العرب . معجم المعالم الجغرافية ص : (١٢٦) .

(٢) في "غ" " عابرة " .

(٣) السِّكَّة : الطريقة المصطفة من النخل، ومنها قيل للأزقة سكك لاصطفاف الدور فيها . النهاية ص : (٤٣٢) .

(٤) السَّبَخة : الأرض المالحة، السبخ المكان يسبخ فينبت الملح وتسوخ فيه الأقدام . لسان العرب ٣/ ٢٤ .

(٥) لم أقف عليه عند أبي نعيم، وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١/ ٣٠ من حديث جرير بن عبدالله البجلي -رضي الله عنه-، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٦٢ .

(٦) الحديث رواه حذيفة -رضي الله عنه-، أخرجه الداني في السنن الواردة في الفتن ٥/ ١٠٩٠ ح : (٥٩٦) .

(٧) في "ك" " الرابع " .

(٨) في "ك" " الوقت التي " .

(٩) ليس في "غ" " تعالى " .

(١٠) في "غ" " فالذي يخرج نتنجيز " .

(١١) أي يمشي خيلاء . مرقاة المفاتيح ٨/ ٥١٧ .

فهو يَتَجَلْجَل [١] [٢] في الأرض إلى يوم القيامة، وذلك لتبختره في حُليِّه [٣] كبراً، وجاء ذلك عن قارون وعن رجل كان في قريش جاهلي [٤] ، وفي مرفوع علي : ((**يكون لكم أنماط..** [٥])) [٦] ، وبمثله في الصحيح عن جابر [٧] ، وزاد الأول : ((**يغدو** [٨] **أحدكم في حُلَّة** [٩] **ويروح في حلة،**

---

(١) في " غ " " يتخلخل " .

(٢) يَتَجَلْجل أي: يغوص في الأرض ويضطرب ويتحرك في نزوله فيها . فيض القدير ٣/ ٤٣٨ .

(٣) في " غ " " لتنجيزه في جلسة " وفي " ك " " لتختره في حلة " .

(٤) إشارة لقوله تعالى عن قارون : ﴿ **فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ** ﴾ سورة القصص الآية : (٨١)، أما الجاهلي فقد جاء عن ابن عمر -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : ((بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خسف به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة)) أخرجه البخاري ص ٦٣٤ ح : (٣٤٨٥)، ومسلم ص ٩٣٢ ح : (٢٠٨٨) .

(٥) أنماط : بساط لطيف له خمل يجعل على الهودج وقد يجعل ستراً . الديباج على مسلم ٥/ ١٣٠ .

(٦) لم أقف على رواية علي -رضي الله عنه- .

(٧) نص الحديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : ((هل اتخذتم أنماطاً ؟)) قلت : يا رسول الله، وأنى لنا أنماط قال : ((إنها ستكون)) أخرجه البخاري ص ٩٨٥ ح : (٥١٦١)، ومسلم ص ٩٣٠ ح : (٢٠٨٣) .

(٨) في " ك " " يقذف " .

(٩) حُلَّة : الحلة هي برود اليمن، ولا تسمى حلة إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد . النهاية ص: (٢٣٠)

ويوضع بين يديه صحيفة، ويرفع أخرى [١] **، فيوشك أن يخسف الله بهم، وتسترون بيوتكم كما تستر الكعبة، وأنتم اليوم خير منهم يومئذ))** [٢] وحينئذ يقال :

ـــن أشراط ـــساعة لخـــسف والقـــذف]

ومنها : الخسف والقذف لرواية : ((**لا تقوم الساعة حتى يكون في أمتي خسف ومسخ وقذف**)) كذا[٣] عند ابن حبان[٤] ، وأخرجه ابن أبي شيبة بلفظ : ((**لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل من بني فلان**))[٥]، من العرب وسيأتي روايات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وذلك أيضاً غير الخسوف[٦] الآتية :

ـا جاء في سف الحبشة قرية خرستا]

ومنها : خسف الحبشة بالبيداء كما ذكره الحافظ في شرح/ البخاري له[٧] ، قبيل [٨] باب الإجارة [٩] وغير الذي عند الكوفة [١٠] وغير الذي

[٦٤/ب]

---

(١) في " غ " " وكما مر أخرى " .

(٢) الحديث رواه علي -رضي الله عنه-، أخرجه أحمد في الزهد ص : (٣٧)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٤٠، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/ ٢٧٢ .

(٣) في " ك " " وكذا " .

(٤) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- ١٥/ ١٦٢ ح : (٦٧٥٩) .

(٥) الحديث رواه صُحار العبدي -رضي الله عنه- ٧/ ٤٥٩ ح : (٣٧٢١٢) .

(٦) في " ك " " الخسف " .

(٧) فتح الباري ٤/ ٣٤٠ .

(٨) في " ك " " قبل " .

(٩) الإجارة : هي تمليك المنافع بعوض معلوم شرعاً . مرقاة المفاتيح ٦/ ١٥٩ .

(١٠) الأثر رواه كعب الأحبار، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ٢/ ٦٩٨ رقم (١٩٧٥) .

بالبيداء يخسف [١] بجيش السفياني [٢] ، وغير الذي بالشام [٣] وغير الذي بالروم [٤] .

ومنها : الخسف بقرية [٥] خرستا لحديث : ((**يهزم السفياني الجماعة ثم يهلك**)) [٦] ((**ولا يخرج المهدي حتى يخسف بقرية بالغوطة [٧] تسمى حَرَسْتا [٨]**)) [٩] وهو غير الخسف السابق،

---

(١) ليس في " ك " " يخسف " .

(٢) الحديث رواه أبو هريرة -ﷺ-، أخرجه الحاكم ٤/ ٥٦٥ ح : (٨٥٨٦)، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه » وسكت عنه الذهبي .

(٣) الحديث روته أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها-، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٣/ ٣٩٠ ح : (٩٣١) .

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط لابن حبان ٧/ ٢٣٩، تاريخ الإسلام ١٠/ ٤٩٧، السلوك لمعرفة دول الملوك ٣/ ٢٣١ .

(٥) في " ك " " خسف بقرى " .

(٦) الأثر رواه خالد بن معدان، أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٤/ ١٦٦، ونعيم بن حماد في الفتن ١/ ٢٩٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢/ ٢١٦ .

(٧) الغوطة : مجتمع النبات، وقيل : الغوطة الوهدة في الأرض المطمئنة، والغوطة هي الكورة التي منها دمشق، والغوطة كلها أشجار وأنهار متصلة، وهي إحدى جنان الأرض . معجم البلدان ٤/ ٢١٩ .

(٨) قرية كبيرة عامرة وسط بساتين دمشق على طريق حمص بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ . معجم البلدان ٢/ ٢٤١ .

(٩) الأثر تكملة لأثر خالد بن معدان السابق .

وثم [(١)] خسوف أخر لزمن السفياني ونحو ذلك [(٢)]، وقد سمعنا به قريباً بأرض الروم بأماسيه، ويقال لهذا المحل بلغة أخرى خَرْشَنة [(٣)] [(٤)] بالإعجام في الخاء والشين.

[ما جاء في القذف بالأحجار]

ومنها: القذف بالأحجار من السماء رجماً كما في بني إسرائيل، لحديث [(٥)] أخرجه ابن أبي الدنيا [(٦)] في كتابه ذم الملاهي من قول فرقد السبخي [(٧)] [(٨)] قال: « **قرأت في التوراة التي جاء بها جبريل إلى موسى** [(٩)] **-الطَّيِّلاً- : « ليكونن مسخ، وقذف، في أمة محمد في أهل القبلة، قيل: يا أبا يعقوب، ما أعمالهم؟ قال: اتخاذ القينات، وضربهم الدفوف، ولباسهم**

---

(١) في "غ" " وتم ".

(٢) انظر: الفتن لنعيم بن حماد ١/ ٢٢٠ رقم (٦١١)، السنن الواردة في الفتن للداني ٥/ ١٠٩١ رقم (٥٩٦).

(٣) في "غ" " خرمشنه " وفي "ك" " بخرشنة ".

(٤) بلد قرب ملطية من بلاد الروم. معجم البلدان ٢/ ١٥٧.

(٥) المذكور أدناه ليس بحديث؛ إنما هو من قول فرقد السبخي وأنه قرأ ذلك في التوراة.

(٦) عبدالله بن محمد بن عبيد القرشي الأموي، مولاهم، البغدادي، أبوبكر، حافظ للحديث مكثر من التصنيف. توفي سنة ٢٨١هـ. الأعلام ٤/ ١١٨.

(٧) في "ك" " الشيخي ".

(٨) فرقد السبخي بن يعقوب البصري الحائك، الصالح الزاهد. توفي سنة ١٣١هـ. تقريب التهذيب ص: (٤٤٤).

(٩) التوراة التي جاء بها موسى -الطَّيِّلاً- ثبت في القرآن والسنة تحريفها.

الحرير والذهب، لئن بقيت حتى ترى أعمالاً ثلاثة فأستيقن، واستعد، واحذر، قيل : وما هي ؟ قال : تكافأ الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ورغبت العرب في آنية العجم، فعند ذلك وكما قال والله ليقذفن [١] برجال من السماء بحجارة، فَيشْدَخون [٢] بها في طرقهم وقبائلهم، كما فعل بقوم لوط، وليمسخن آخرون قردة وخنازير، كما فعل ببني إسرائيل، وليخسفن بقوم كما خسف بقارون » [٣] ، وبقوله بقوم الخ يحصل الجواب عما تقرر لهذه الأمة من ذلك/ ، إذ لا يكون ذلك لها على طريق العموم [٦٤/ ب] والاستئصال[٤] كما سبق لمن ذكر، ولذلك يتركون الجهاد ويلتفتون إلى تربية الحيوان كما مر أول الكتاب في إذا تبع الناس الحرث وأنهم يرون الجهاد شراً الحديث، ولفظه هنا : ((**يأتي على الناس زمان قلوبهم [مثل]** [٥] **قلوب العجم**)) قيل : وما قلوب العجم [٦] ؟ قال : ((**حب الدنيا، سنتهم سنة الأعراب، ما أتاهم من رزق جعلوه في الحيوان، يرون الجهاد ضراً** [٧]

(١) في " غ " " لتقذفن " .

(٢) فَيُشْدخون : الشدخ الكسر والفضخ . مشارق الأنوار ٢/ ٢٤٦ .

(٣) ذم الملاهي ص : (١٨)، مجمع الزوائد ج٣/ ص٦٥ .

(٤) في " غ " " والاستثقال " .

(٥) زيادة من " ك " .

(٦) ليس في " ك " " قيل وما قلوب العجم " .

(٧) في " غ " " ضيراً " .

والزكاة مغرماً)) أخرجه الطبراني من مروي عبدالله بن عمرو بن العاص يرفعه [١] وشواهده تصحح [٢] متنه . وحينئذ يقال :

ومنها : الاغتباط بكثرة الحيوان ونمائه وهو أعم من البقر .

ومنها : بغض الجهاد، ومنها جعل الزكاة مغرماً انتهى .

وقريب من ذلك قولي :

ومنها : اتخاذ الأغنياء الدجاج، وأنه سبب خراب القرى لحديث : **((عند اتخاذ الأغنياء الدجاج يكون خراب القرى [٣]))** أخرجه ابن ماجه من مرفوع أبي هريرة [٤] .

[ما جاء في اتخاذ الأغنياء الدجاج]

وحينئذ يقال ومنها : المسخ قردة وخنازير، بل [٥] وغير ذلك من الصور أخذاً مما جاء فيه لحديث : ((**يمسخ قوم [٦] قردة وخنازير**)) قيل : أمسلمون هم يا رسول الله ؟ قال : ((**نعم يشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ويصومون ويصلون**))، قيل : يا رسول الله، فما بالهم ؟ قال :

---

(١) لم أقف عليه عند الطبراني، وأورده الهندي في كنز العمال ٣/ ٩٧ رقم (٦٣٢٢)، وعزاه للطبراني، والحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ٧/ ١٠٧٥ ح : (٣٣٥٧) .

(٢) في "غ" " يصحح " .

(٣) ومعنى الحديث : أن الأغنياء إذا ضيقوا على الفقراء في مكاسبهم وخالطوهم في معايشهم تعطل حال الفقراء، ومن ذلك هلاك القرى وبوارها . التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ١٤٩ .

(٤) ٢/ ٧٧٣ ح : (٢٣٠٧)، والحديث موضوع . انظر : السلسلة الضعيفة ١/ ٢٤٠ ح : (١١٩) .

(٥) ليس في "غ" " بل " .

(٦) في " د، غ " " مسخ أقوام " والصحيح ما أثبته من ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي .

((اتخذوا القينات [١] **والمعازف والدفوف، وشربوا هذه الأشربة، فباتوا على شرابهم ولهوهم** [٢] **، فأصبحوا وقد** [٣] **مسخوا قردة وخنازير))** أخرجه المستورد [٤] من مرفوع أبي هريرة [٥] / وورد : ((**والذي نفسي بيده لا** [٦٥/أ] **تنقضي هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف))**، قالوا : متى يا رسول الله ؟ قال : ((**إذا رأيتم النساء يركبن** [٦] **السروج وكثرت القينات**[٧]))، وذكر شهادة الزور [٨] واستحلال الخمر والشرب في آنية الذهب والفضة آنية أهل الشرك [٩] .

ومنها : لبس الحرير، أي : للرجال مع التجاهر به ولغير عذر كما مر في أوائل الكتاب عند ذكر شأن قوم لوط، وأن هذه الأمة تأتي بمثله، ومنها

---

(١) في " غ " " القنيات " .

(٢) في " د، غ " " وهواهم " .

(٣) في " غ " " فقد " .

(٤) في " غ " " المسقورد " .

(٥) الحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ص : (٩) .

(٦) في " غ " " ركبن " .

(٧) في " غ " " القنيات " .

(٨) الزور أي : الكذب . مرقاة المفاتيح ٧/ ٣١٤ .

(٩) الحديث رواه أبو هريرة -ﷺ-، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٥/ ١٩٥ ح : (٥٠٦١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ١٠ : « وفه سلميان بن داود اليمامي وهو متروك » .

اتخاذ القينات [١] ، أي [٢] : الفاجرات [٣] مع كونهن ذوات [٤] آلات ملاهي، ومنها : ضرب الدفوف، أي : التي لا تحل [٥] ، أو على شأن لا يحل، ومنها : إتيان الرجال واشتغال النساء بالسحاق [٦] ، ومنها : الخسف كما في الشرط السابق إلا أن الأول في الأراضي دون من فيها، ومما يشهد للخسف [٧] الأول حديث : ((**لا تقوم الساعة حتى تنساب عليكم الترك وذلك إذا مات خليفة يستخلف من بعده رجل ضعيف يخلع بعد سنتين ويخسف بغربي مسجد دمشق**)) [٨] .

وفي مرفوع حذيفة من تخريج عبدالرزاق : ((**والله** [٩] **لا تقوم الساعة حتى يلي عليكم من لا يزن عشر بعوضة يوم القيامة**)) [١٠] ، وذكر ما تقدم من الخسف .

---

(١) في " غ " " القنيات " .

(٢) ليس في " ك " " أي " .

(٣) في " غ " " الفاخرات " .

(٤) ليس في " ك " ذوات .

(٥) في " ك " " ومنها الدفوف أي ضرب التي لا تحل " .

(٦) في " غ " " بالسحق " .

(٧) في " ك " " الخسف " .

(٨) الحديث رواه عمار بن ياسر -رضي الله عنه-، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٣٤ ح : (٦١٩)، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ٤/ ٩٣٦ ح : (٤٩٧) .

(٩) في " ك " " وأنه " .

(١٠) ٥/ ٣٠٥ ح : (٩٦٩٧) .

[من أشراط الساعة انتفاخ الأهلة]

ومنها : انتفاخ الأهلة بالخاء والتاء المعجمة [١] ، أي : كبرها، لحديث: ((من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة)) ذكره البيهقي في الشعب من مرفوع ابن مسعود [٢] / .

[٦٥/ ب]

ومن وجه آخر : ((من اقتراب الساعة أن يرى [٣] الهلال قَـبْلاً [٤] [٥] فيقـال لليلتـين)) [٦] وهـو لا يعـارض روايـة : ((**إن الله قـد أمـده لكـم لتروه**))[٧] حين قالوا : ابن ليلتين، لكبره، ولذلك ذكر في الـسنن وزاد بعـد قوله لليلتين : ((**وأن تتخذ المساجد طرقاً وأن يظهر مـوت الفجـأة**)) [٨] .

---

(١) في " غ " " بالخاء معجمة وبالجيم " .

(٢) الحديث رواه ابن مسعود -رضي الله عنه-، أخرجه الطبراني في المعجم الكبـير ١٠/ ١٩٨ ح : (١٠٤٥١) لم أقف عليه في الشعب، والحديث صحيح . انظر : الجامع الصغير ٢/ ١٠٢٥ ح : (٥٨٩٨) .

(٣) في " غ " " ترى " .

(٤) في " غ " " قيلاً " .

(٥) قبلاً أي : يرى ساعة ما يطلع لعظمه ووضوحه من غير أن يتطلب . فيض القدير ٦/ ١٠ .

(٦) الحديث رواه أنس -رضي الله عنه-، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥٠٢ ح : (٣٨٥٥٣)، والطبراني في المعجم الأوسط ٩/ ١٤٧ ح : (٩٣٧٦)، والحديث حسن . انظر : الجامع الـصغير ٢/ ١٠٢٦ ح : (٥٨٩٩) .

(٧) الحديث رواه ابن عباس -رضي الله عنه-، أخرجه مسلم ص : ٤٤١ ح : (١٠٨٨) .

(٨) الحـديث رواه أنـس -رضي الله عنه-، أخرجـه الطـبراني في المعجـم الأوسـط ٩/ ١٤٧ ح : (٩٣٧٦)، والضياء في الأحاديث المختارة ٦/ ٣٠٥ ح : (٢٣٢٥)، والحديث حسن . انظر : الجامع الصغير ٢/ ١٠٢٦ ح : (٥٨٩٩) .

وكذا في الأوسط للطبراني من مرفوع أنس، وله جوابر ترقيه [١] للحسن، وتقدمت الإشارة لما في الصحيح من قوله : ((**وموتاً كقعاص الغنم...**)) وتقدم : ((**اتخاذ المسجد طريقاً في المساجد**)).

ـا جاء في هـــور حامـات]

ومنها : ظهور الحمامات ظهوراً فاشياً حتى في أرض العرب، وأول وضعها كان لزمن سيدنا سليمان لقصة [٢] بلقيس وأنه قال : « أوه من عذاب الله أوه قبل أن لا يكون أوه » وقد أخرجه العقيلي [٣] والطبراني [٤] وابن عدي [٥] والبيهقي [٦] عن أبي موسى مرفوعاً، وأنه قال ذلك لما وجد حرها وغمها الحديث بكماله [٧] ، ولحديث [٨] في الجامعين للسيوطي بلفظ: « **بئس البيت الحمام** » الحديث عند البيهقي في الشعب ترفعه

---

(١) في "غ" " جويز ترفعه " .

(٢) في " د " " لقضية " ولعل الصواب ما أثبته من "غ" .

(٣) في الضعفاء ١/ ٨٤ .

(٤) في المعجم الأوسط ١/ ١٦٤ ح : (٤٦١) .

(٥) في الكامل في ضعفاء الرجال ٨/ ٢ .

(٦) في شعب الإيمان ٦/ ١٦٠ ح : (٧٧٧٨)، وقال : « تفرد به إسماعيل بن الأزدي، قال البخاري لا يتابع عليه وقال مرة : فيه نظر » .

(٧) والحديث أخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٢٧٤ ح : (٣٦٠٣٢)، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٢١٥، والحديث ضعيف جداً . انظر : السلسلة الضعيفة ٦/ ٢٢٨ ح : (٢٧٠٤) .

(٨) في " ك " " والحديث " .

عائشة[١]، وفي رواية: « أف للحمام، بيت لا يستر، وماء لا يطهر » وهو عنده عنها أيضاً[٢]، ومن طريق أخرى « تكشف فيه العورات[٣]، وترفع فيه الأصوات »[٤] وروايات أخر تبلغ الاشتهار[٥]، وما دخل سيد المرسلين الحمامات المشهورة.

وأما الحمام الذي دخله مثل حمام العرب عليه قبة صغيرة بقدر الواقف ويسخن الماء من خارجها ويرسل إلى داخل القبة للمغتسل وهذا هو الذي/ كان بالجُحْفة[٦] [٧] ولا يلزم مما مر أن النورة واستعمالها لا يكون إلا بالحمام، إذ الحصر ممنوع. [٦٦/أ]

---

(١) ٦/ ١٥٨ ح: (٧٧٧٢)، والحديث ضعيف. انظر: ضعيف الجامع ص ٣٤٧ ح: (٢٣٤٨، ٢٣٤٩).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٦/ ١٥٨ ح: (٧٧٧٣)، والحديث ضعيف. انظر: ضعيف الجامع ص ١٤٩ ح: (١٠٥٣).

(٣) ليس في "ك" " ترفعه عائشة وفي رواية: « أف للحمام بيت لا يستر وماء لا يطهر » وهو عنده عنها أيضاً، ومن طريق أخرى: « تكشف فيه العورات ».

(٤) الحديث رواه ابن عباس ﷺ، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٢٥ ح: (١٠٩٢٦)، والحديث ضعيف. انظر: ضعيف الجامع ص ٤٩٦ ح: (٣٣٤٩).

(٥) في "غ" " ورواية أخر تبلغ الأشهار ".

(٦) في "ك" " في الجحفة ".

(٧) موضع بين مكة والمدينة، يقع شرق رابغ مع ميل إلى الجنوب على مسافة (٢٢) كيلاً، وهو ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة. المعالم الأثيرة ص: (٨٨)، المعالم الجغرافية ص: (٨٠).

وعلم أن منها : شهادة الزور كما مر، أي : ظهورها وكثرتها .

ومنها : ما أخبر به سيد المرسلين عما سيكون أنه : ((**يدخل رجل**[١] **من هذه الأمة الجنة**))، ووقع للرجل المشهور لزمن عمر في بئر الورقة المشهور ببيت المقدس وأخذ عمر منه ورقة من ورق الجنة الذي أخذه الرجل منها، والقصة شهيرة ولها ذكر في الخصائص الكبرى وغيرها ومناقب بيت المقدس[٢] ، وما يبست ورقة الرجل ولا ورقة عمر -رضي الله عنه-، وأخرجه ابن حبان[٣] والطبراني[٤] من مروي شريك بن خباشة[٥] [٦] ، ومنها : ظهور عمود أحمر من قبل المشرق برمضان، وأنه إذا ظهر تكون[٧] السنة سنة جوع، ولفظه عند الطبراني من مرفوع عبادة بن الصامت : ((**إذا**

(١) في " د، ك " " رجال " وهو الصحيح . انظر : مسند الشاميين للطبراني .

(٢) أخرج هذه القصة الطبراني في مسند الشاميين ١/ ٥٥ برقم (٥٤) وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١/ ٣٤٣، والضياء الحنبلي في فضائل بيت المقدس ص : (٩٦)، والسيوطي في الخصائص الكبرى ص : (٥٠٠) .

(٣) في الثقات ٤/ ٣٦١ .

(٤) في مسند الشاميين ١/ ٥٥ برقم (٥٤) .

(٥) في " د، غ " " حباب " وفي " ك " " حسان " والصحيح ما أثبته من المعجم الأوسط للطبراني .

(٦) شريك بن خباشة ويقال : ابن خماشة النميري من بني عمرو بن نمير له صحبة . الإصابة ٣/ ٣٨٤ .

(٧) في " ك " " يكون " .

رأيتم عموداً أحمر برمضان من قبل المشرق فادخروا قوت سنتكم، فإنها سنة جوع)) [١] وهو في الجامع الصغير ضعيفاً .

ومنها : وجود الغلاء في الأسعار والبضائع، وفقد الثمار، مختلف الشأن لحديث ابن أبي شيبة من مروي رجاء بن حيوة [٢] يرفعه : **((لا تقوم الساعة حتى لا تحمل النخلة إلا تمرة))** [٣] ومن مروي قيس [٤] : « حتى يقوّم [٥] رأس البقرة بالأُوقِيَّة [٦] » [٧] .

ومنها : الاختلاف والاختلال على رأس كل مائة سنة، وفناء [٨] كل

[من أشراط الساعة غلاء الأسعار وفقد الثمار]

[ما جاء في فناء أهل كل قرن]

(١) الحديث رواه عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ١/ ١١٩ ح : (٣٧٠)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص : ٧٣ ح : (٥١٤) .

(٢) رجاء بن حيوة الكندي أبو المقدام ثقة فقيه . توفي سنة ١١٢هـ . تقريب التهذيب ص : (٢٠٨).

(٣) الأثر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥٠١ رقم (٣٧٥٥٠)، ونعيم في الفتن ٢/ ٦٤٧ رقم (١٨١٨) .

(٤) قيس بن عائذ الأخمسي، أبو كاهل، من صغار الصحابة، نزل الكوفة، وتوفي في زمن الحجاج . انظر : الاستيعاب ٣/ ١٢٩٦، سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٦٢، الإصابة ٥/ ٤٨٧ .

(٥) في "غ" " تقوم " .

(٦) الأوقية : أربعون درهماً . النهاية ص : (٥٦) .

(٧) الأثر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥٠١ رقم (٣٧٥٥١)

(٨) ليس في "ك" " وفناء " .

أهل (١) قرن لما في الصحيح من مروي ابن عمر (٢) وأنه قال عند صلاة العشاء بالناس ﷺ : « أرأيتكم ليلتكم هذه، إنه لا يبقى على/ رأس مائة سنة [٦٦/ب] ممن على ظهر الأرض من نفس مَنْفوسَة (٣) » (٤) وكان ذلك قبل موته بشهر أو بأربع سنين وأن السبب سؤالهم له عن الساعة، وقوله لهم علمها عند الله وذكره، وفي البخاري أن ذلك لمرجعه من تبوك (٥) ، وقد ذكر الشيخ السيوطي في كتاب تاريخ الخلفاء (٦) ما كان عند كل مائة إلى أن ذكر التتار إلى أن ذكر ابن عثمان (٧) بمصر مع الجراكسة (٨) .

---

(١) ليس في "ك" "أهل" .

(٢) في "د، غ، ك" "أنس" والصحيح ما أثبته من الصحيحين .

(٣) منفوسة أي : مولودة . النهاية ص : (٩١٩) .

(٤) الحديث أخرجه البخاري ص ١٠٩ ح : (٦٠١) ومسلم ص ١١٠٢ ح : (٢٥٣٧) .

(٥) الصحيح أنه في مسلم ص ١١٠٣ ح : (٢٥٣٩)من حديث أبي سعيد –رضي الله عنه-- .

(٦) ص : (٤٥٢)، بعنوان : (الفتن التي كانت في كل قرن) .

(٧) بدأت الدولة العثمانية من عام ٩٢٣هـ على يد عثمان بن أرطغرل حتى سقوطها عام ١٣٢٨هـ وهي السنة التي خلع فيها السلطان عبدالحميد، آخر السلاطين العثمانيين . انظر : التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، وتاريخ الدولة العثمانية لمحمد فريد المحامي، والخلافة العثمانية لعبدالمنعم الهاشمي .

(٨) بدأت دولة الجراكسة بسلطانها الأول الملك الظاهر أبو سعيد برقوق، عام ٧٨٤هـ واستمر الملك فيهم حتى زوالها على يد الدولة العثمانية عام ٩٢٣هـ، وكانت دولتهم في مصر والشام ومدتها ١٣٩سنة . انظر : عجائب الآثار للجبرتي ١/ ١٤، المواعظ والاعتبار للمقريزي ٢/ ٤٤٦ .

[ما جاء الـر الحمـ لـزمن ابـ مـسعو

ومنها : الريح الحمراء، وقد كانت لزمن ابـن مـسعود بالكوفـة حـين كان بها، كما في مسلم وأنه جاءه رجل كما في رواية يسير بن جابر [(١)] قـائلاً : يا أبا عبدالله جاءت الساعة، وكان متكئاً فقعد، فقال : « **إن الساعة لا تقـوم حتى لا يقسم ميراثٌ** [(٢)] ، **ولا يفرح بغنيمة** [(٣)] ، **ونحـا بيـده نحـو الـشام، ويجمـع** [(٤)] **الـروم لأهـل الإسـلام** » [(٥)] [(٦)] وسـيأتي خـروج الـروم لـزمن المهدي، وهو خبر خروج الـترك الآتي، ومعلـوم أن هـذه الـريح غـير التـي لزمن ابن مريم، وغير التي عند الساعة وأن التي لابن مريم هي التي : «على رأس كل مائة سنة لقبض كل مؤمن » كما أخرجـه أبـو يعـلى [(٧)] وصـححه

---

(١) يسير بن عمرو أو ابن جابر الكوفي، مختلف في نسبته قيل : كندي . وقيل غير ذلك، له صـحبة . توفي سنة ٨٥هـ . تقريب التهذيب ص : (٦٠٧) .

(٢) ميراث أي : من كثرة المقتولين، وقيل من كثرة المال والأول أصح...، وقيل حتى يوجد وقت لا يقسم فيه ميراث لعدم من يعلم الفرائض . مرقاة المفاتيح ج١٠/ ص٥٥ .

(٣) بغنيمة أي : ولا يفرح بصيغة المجهول أي : ولا يفرح أحد بغنيمة، إمـا لعـدم العطـاء، أو ظلـم الظلمة، وإما للغش والخيانة، فلا يتهنأ بها أهل الديانة . مرقاة المفاتيح ج١٠/ ص٥٥ .

(٤) في "غ" " مجمع " .

(٥) خرج الناسخ في لوحة (٦٧/ أ) ما نصه : " حديث عدم قسم الميراث " .

(٦) أخرجه مسلم ص ١٢٤٥ ح : (٢٨٩٩) .

(٧) أخرجه أبو يعلى ١/ ٣٦٠ ح : (٤٦٧)، ونص الحديث في ذلك : ((إن لله ريحاً يبعثها عـلى رأس مائة سنة تقبض روح كل مؤمن)) .

الروياني [١] [٢] وابن قانع [٣] والحاكم [٤] والضياء [٥] عن بريدة [٦] وفي القلب ميل إلى أن تلك الريح لزمن ابن مريم هي التي تخرج منها [٧] حيات تقبض بعض العلماء وتقتلهم لعدم إنكارهم المنكر، كما في مروي سلمان الآتي فليتأمل فيه ، ويؤخذ من هذه ما تقدم من عدم قسم الميراث والفرح بالغنيمة وسيأتي هذا الحديث بطول عند مبحث قتال الروم وفتح قسطنطينية/ . [٦٧/أ]

[ما جاء في كثرة الاختصاء]

ومنها : كثرة الخصيان كما في ضمن رواية ابن عدي والدارقطني في الأفراد من مروي معاوية : « **سيكون في هذه الأمة قوم ينالهم الإخصاء**[٨][٩]

---

(١) الحافظ الإمام أبوبكر، محمد بن هارون الروياني، صاحب المسند المشهور . توفي سنة ٣٠٧هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٠٧، تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٥٢، طبقات الحفاظ ص : (٣١٩) .

(٢) كما في مسنده ١/ ٨٧ ح : (٤٩) .

(٣) معجم الصحابة ١/ ٧٥ .

(٤) كما في المستدرك ٤/ ٥٠٤ ح : (٨٤١١) .

(٥) في المختارة ٢/ ٣٧٩ ح : (٧٦١) . والحديث أصله في مسلم ص ١٢٦١ ح : (٢٩٣٧) من حديث النواس بن سمعان -رضي الله عنه- الطويل في خبر الدجال .

(٦) بريدة بن الحصيب بن عبدالله بن الحارث الأسلمي، صحابي مشهور . توفي في خلافة يزيد بن معاوية سنة ٦٣هـ . انظر : الاستيعاب ١/ ١٨٥، سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٦٩، الإصابة ١/ ٢٨٦.

(٧) في " غ " " فيها " .

(٨) في " د، غ، ك " " يقال لهم الخصيان " والصحيح ما أثبته من الكامل في ضعفاء الرجال .

(٩) الإخصاء أي : الخصي من نزعي انثياه نزعاً . انظر : غريب الحديث لابن سلام ٢/ ٧٤ .

فاستوصوا بهم خيراً »[(١)] . وأما قصة[(٢)] مابور[(٣)] حين أراد علي قتله فذلك لمعارض آخر أو قبل[(٤)] استقرار الحكم، لكن الحق أنه كان لا يعلم أنه خصي، ولذلك أقر ﷺ على حين تركه[(٥)] .

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ٣/ ١٥، أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله -ﷺ- ٤/ ٢٨٨ رقم (٤٢٧٨) .

(٢) في " د " " قضية " وفي " غ " " قصة " ولعله الصحيح .

(٣) روى مسلم في صحيحه ص ١١٩٩ح : (٢٧٧١)، هذه القصة فقال : عن أنس أن رجلاً كان يتهم بأم ولد رسول الله -ﷺ- فقال رسول الله -ﷺ- لعلي : ((اذهب فاضرب عنقه)) فأتاه علي فإذا هو في ركي يتبرد فقال له علي اخرج فناوله يده فأخرجه فإذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف علي عنه ثم أتى النبي -ﷺ- فقال : يا رسول الله إنه لمجبوب ما له ذكر . وانظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/ ٢١٢، والإصابة ٥/ ٧٠٠ .

(٤) في " ك " " وقيل " .

(٥) الاختصاء مخالف لسنة النبي -ﷺ- التي حضت على تكثير النسل وذم الرهبانية والتبتل، فعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -ﷺ- : ((يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء)) أخرجه البخاري ص ٩٦٨ ح : (٥٠٦٦)، ومسلم ص ٥٧٩ ح : (١٤٠٠) وعن سعد بن أبي وقاص قال : « رد رسول الله -ﷺ- على عثمان بن مظعون التبتل، ولو أذن له لاختصينا » أخرجه البخاري ص ٩٧٠ ح: (٥٠٧٣)، ومسلم ص : ٥٨٠ ح : (١٤٠٢)، وعن أنس : أن نفراً من أصحاب النبي -ﷺ- قال بعضهم : « لا أتزوج » وقال بعضهم : « أصلي ولا أنام » وقال بعضهم : « أصوم ولا أفطر » فبلغ ذلك النبي -ﷺ- فقال : ((ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ؟ لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأتزوج النساء . فمن رغب عن سنتي فليس مني)) أخرجه البخاري ص ٩٦٨ ح : (٥٠٦٣)، ومسلم ص ٥٨٠ ح : (١٤٠١)، أما ما جاء في نص الحديث الذي ذكره المؤلف فإنه يبين أن هؤلاء وقع عليهم الإخصاء بغير رغبتهم كأن يكون بسبب الحروب .

[من أشراط الساعة قتال الترك والأعاجم]

ومنها : ربط الترك خيولها بسواري [١] المسجد النبوي، والترك [٢] عجم [٣] أو هم معهم، فلا ينافي التعبير عنهم بالأعاجم في الوجه الآخر، أو أنهم غيرهم، وأن الأعاجم يقع منها ذلك أيضاً [٤] ، لرواية الشيخين من مروي قيس [٥] : « أنهم أهل البازِر [٦] [٧] [٨] وفي أخرى : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً [٩] [١٠] وكرمان [١١] من الأعاجم، حمر الوجوه، فُطْس

(١) السارية : جمع سارية وهي الأسطوانة . النهاية ص : (٤٢٣) .

(٢) قيل إن بلادهم ما بين مشارق خراسان إلى مغارب الصين وشمال الهند إلى أقصى المعمور . فتح الباري ٦/ ٦٠٨ .

(٣) العجم : كل ما لا يقدر على الكلام فهو أعجم ومُستعجم . النهاية ص : (٥٨٠) .

(٤) خرج الناسخ في لوحة (٦٧/ ب) ما نصه : " حديث قتال أهل زورا وفارس " .

(٥) قيس بن أبي حازم البجلي، أبو عبدالله الكوفي، ثقة مخضرم، يقال له صحبة . مات بعد التسعين أو قبلها . تقريب التهذيب ص : (٤٥٦) .

(٦) في " د، غ، ك " " أهل زورا أو أنهم أهل فارس " والصحيح ما أثبته من الصحيحين .

(٧) قيل : بازر ناحية قريبة من كِرمان بها جبال، وفي بعض الروايات : هم الأكراد، فإن كان من هذا فكأنه أراد أهل البازر، ويكون سموا باسم بلادهم . النهاية ص : (٧٨) .

(٨) أخرجه البخاري ص : ٦٥٠ ح : (٣٥٩١)، ومسلم ص ١٢٥١ ح : (٢٩١٢) .

(٩) في " د، غ " " حرراً " والصحيح ما أثبته في الصحيحين .

(١٠) الخوز بالضم جيل من الناس واسم لجميع بلاد خوزستان . مرقاة المفاتيح ١٠/ ٤٧ .

(١١) إقليم بين فارس وسجستان . مرقاة المفاتيح ١٠/ ٤٧ .

الأنوف [١] ، يلبسون الشَّعر [٢] » [٣] وكما في أبي داود [٤] والترمذي [٥] ويأتي له مزيد في بحث المهدي، وفي رواية : ((**عراض الوجوه، فطس الأنوف، صغار الأعين، كأن وجوههم الحَجَف [٦] ، فيلحقون بأهل الإسلام بمنابت الشِّيح [٧] كأني أنظر إليهم، ربطوا خيولهم بسواري المسجد، قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : الترك**)) أخرجه الحاكم في المستدرك من مرفوع بريدة [٨] ، وورد : ((**اتركوا الترك ما تركوكم** [٩] ،

---

(١) فُطْس الأنوف : جمع أفطس من الفطس بالتحريك وهو تطامن قصبة الأنف وانخفاضها وانتشارها فيرجع إلى معنى عريضها . مرقاة المفاتيح ١٠/ ٤٦ .

(٢) يلبسون الشعر : يحتمل أنه على ظاهره أن لباسهم من الشعر، ويحتمل أنه تفسير لقوله : «ينتعلون الشعر » أي أن نعالهم من حبال وضفائر من شعر، ويحتمل أن المراد بذلك كثرة شعورهم حتى تجلل أجسامهم . مشارق الأنوار ١/ ٣٥٤ .

(٣) الحديث رواه أبو هريرة -ﷺ-، أخرجه البخاري ص ٥٢٥ ح : (٢٩٢٨)، و مسلم ص ١٢٥٠ ح : (٢٩١٢) .

(٤) في السنن ٤/ ١١٢ ح : (٤٣٠٣)، من رواية أبي هريرة -ﷺ- .

(٥) في السنن ٤/ ٤٩٧ ح : (٢٢١٥)، من رواية أبي هريرة -ﷺ- .

(٦) الحَجَف : يقال للترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عقب حجفة ودرقة والجمع حجف . مختار الصحاح ص : (٥٣) .

(٧) بمنابت الشِّيح : الشيخ نبت، والمشْيوحاء الأرض التي تنبت الشيخ . مختار الصحاح ص : (١٤٨) .

(٨) المستدرك ٤/ ٥٢١ ح : (٨٤٦٣)، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » .

(٩) ما تركوكم أي : اتركوا التعرض لابتدائهم بالقتال . عون المعبود ١١/ ٢٧٥ .

فإنه أول من يسلب أمتي ملكها بن قَنْطوراء [١] **))** [٢] [٣] وفي رواية : **((وما خَوَّلهم الله** [٤] **بنو قنطوراء))** وهو صحيح عند الطبراني من مرفوع ابن مسعود [٥] .

[٦٧/ ب] قيل : وقد وقع ذلك لخروج التتار لسنة/ سبع عشرة وسبعمائة وهؤلاء غير الروم [٦] ، وورد : **((تقوم الساعة والروم أكثر الناس))**، وأصله في مسلم [٧] ، وفي رواية : **((أشد الناس))** [٨] ، وسيأتي وقعة الأعماق وفتح قسطنطينية والروايات التي تقوم على المهدي في مبحثه،

---

(١) بنو قَنْطوراء : قيل إن قنطوراء كانت جارية لإبراهيم –عليه السلام–، ولدت له أولاداً منهم الترك والصين . النهاية ص : (٧٦٣) .

(٢) خرج الناسخ في لوحة (٦٧/ ب) ما نصه : " حديث الترك " .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٦/ ٧ ح : (٥٦٣٤)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ٣٠٤ : « رواه الطبراني في الأوسط وفيه مروان بن سالم وهو متروك » .

(٤) وما خَوَّلهم الله : أعطاهم من النعم . التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٢٤ .

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ١٨١ ح : (١٠٣٨٩)، والحديث موضوع . انظر : السلسلة الضعيفة ٤/ ٢٣٠ ح : (١٧٤٧) .

(٦) انظر : العبر في خبر من غبر ص : (٢٧٨) .

(٧) الحديث رواه المستورد القرشي –ﷺ–، أخرجه مسلم ص ١٢٤٤ ح : (٢٨٩٨) .

(٨) الحديث رواه المستورد القرشي –ﷺ–، أخرجه أحمد ٤/ ٢٣٠ ح : (١٨٠٥٢)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ٢١٢ : « رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح » .

ولرواية : ((لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق[١]، أو بـدابق[٢] [٣]، فيخرج إليهم جيش من المدينة، -لعله يريد المهدي ومن معه لكن سيأتي مـا يؤيد المغايرة- من خيار أهل الأرض يومئذ، فإن تصافوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذي سبوا منا نقالتهم، فيقول المسلمون : لا والله لا نخـلي بيـنكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فيهزم ثلث لا يتوب الله علـيهم أبـداً -وفي قـصة المهدي- ويموت ثلثهم خير شهداء الأرض، ويبقـى ثلـث فيفـتح الله عـلى يدهم))[٤] الحديث، وسيأتي مكرراً.

وفي أبي داود الطيالسي[٥] من مرفوع أبي بكرة : ((لتنـزلن[٦] طائفـة من أمتي أرضاً يقال لها البصرة، ويكثر بها عددهم ونخلهم، وتجيء[٧] بنـو قنطوراء -وذكر صفتهم السابقة وأنهم ينزلون[٨] على ما يقـال لـه دجلـة-

---

(١) بالأعماق : المراد به العمق، وهي كورة قرب دابق بين حلب وأنطاكية . معجم البلدان ١/ ٢٢٢.

(٢) في " غ " " بدانق " .

(٣) بدابق : قرية قرب حلب من أعمال عـزاز بينهـا وبـين حلـب أربعـة فراسـخ . معجـم البلـدان ٢/ ٤١٦ .

(٤) الحديث رواه أبو هريرة -ﷺ-، أخرجه مسلم ص ١٢٤٤ ح : (٢٨٩٨) .

(٥) في " غ " " والطيالسي " .

(٦) في " غ " " لينزلن " .

(٧) في " غ " " ويجيء " .

(٨) في " ك " " يقولون " .

فيفترق المسلمون ثلاث فرق : أما فرقة فتأخذ بأذناب الإبل وتلتحق بالبادية فهلكت [١] ، وأما فرقة فتأخذ على نفسها وكفرت فهذه وتلك سواء [٢] ، وقسم يجعلون عيالهم خلف ظهورهم ويقاتلون فقتيلهم خير شهيد ويفتح الله عليهم)) [٣] وهو في سنن أبي داود بمعناه [٤] ، وذكر/ فيه ما قاله أبو [٦٨/أ] هريرة : « من يصلي لي في مسجد العشار ركعتين أو أربعاً » [٥] وذكر أبو داود رواية مسجد العَشَّار [٦] بأَيْلة [٧] وصلاة ركعتين، قال : ((و [٨] الله

---

(١) أي أن فرقة يعرضون عن المقاتلة هرباً منها وطلباً لخلاص أنفسهم ومواشيهم، ويحملون على البقر، فيهيمون في البوادي ويهلكون فيها، أو يعرضون عن المقاتلة، ويشتغلون بالزراعة، ويتبعون البقر للحراثة إلى البلاد الشاسعة فيهلكون . عون المعبود ١١/ ٢٨٢ .

(٢) أي : يطلبون أو يقبلون الأمان من بني قنطوراء . مرقاة المفاتيح ١٠/ ٦٧ .

(٣) مسند الطيالسي ص ١١٧ ح : (٨٧٠) .

(٤) كما في السنن ٤/ ١١٣ ح : (٤٣٠٦)، والحديث حسن . انظر : صحيح سنن أبي داود ص ٦٤١ ح : (٤٣٠٦) .

(٥) في " د، غ، ك " " أو أربعاً وزاد عند الشيخين أشياء " والصحيح ما أثبته من سنن أبي داود .

(٦) العَشَّار : مسجد مشهور يتبرك بالصلاة فيه . عون المعبود ١١/ ٢٨٤، قال أبو داود في السنن : « هذا المسجد مما يلي النهر » ٤/ ١١٣ . قال ملا علي قاري في مرقاة المصابيح ١٠/ ٧٠ : « أي نهر الفرات » .

(٧) أَيْلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام . معجم البلدان ١/ ٢٩٢ .

تعرف اليوم باسم " العقبة " ميناء المملكة الأردنية الهاشمية، على رأس الخليج يضاف إليها " خليج العقبة " . معجم المعالم الجغرافية ص : (٣٥)، وانظر : المعالم الأثيرة ص : (٤٠) .

(٨) ليس في " غ " " و " .

يبعث من مسجد العشار شهداء لا يقوم مع شهداء بدر غيرهم[١]))[٢] وذكر حديث الزوراء [٣] ، وفي التذكرة حرقها بالنار ثم خسفها [٤] وأن ذلك معنى ﴿ حمٓ ۝ عٓسٓقٓ ﴾ [٥] وأن ذلك بالمدينتين بجانبي النهر بدجلة.

---

(١) في " د، غ " " لا يقوم لهم شهداء بدر " والصحيح ما أثبته من السنن .

(٢) كما في السنن ٤/ ١١٣ ح : (٤٣٠٨)، والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ٧/ ١١٦ ح : (٣١١٦) .

(٣) الحديث عن أبي قيس عن علي بن أبي طالب أنه قال : سمعت النبي -ﷺ- يقول : ((تكون مدينة بين الفرات ودجلة يكون فيها ملك بني العباس؛ وهي الزوراء، يكون فيها حرب مقطعة، يسبى فيها النساء، ويذبح فيها الرجال، كما تذبح الغنم))، قال أبو قيس : فقيل لعلي يا أمير المؤمنين : لم سماها رسول الله -ﷺ- الزوراء ؟ قال : لأن الحرب تدور في جوانبها حتى تطبقها » تاريخ بغداد ١/ ٣٩ ، قال الخطيب : « إسناده شديد الضعف » .

(٤) (٣/ ١١٦٦) .

(٥) سورة الشورى، الآية (١، ٢) .

وقصد المؤلف في قوله : « وأن ذلك معنى ﴿ حمٓ ۝ عٓسٓقٓ ﴾ ما أورده نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٠٥ برقم (٨٨٦)، عن ابن عباس أن حذيفة -رضي الله عنهما- قال : « ليتنزلن رجل من أهل بيته؛ يقال له عبدالإله أو عبدالله، على نهر من أنهار المشرق تبنى عليها مدينتان يشق النهر بينهما، فإذا أذن الله تعالى في زوال ملكهم وانقطاع مدتهم؛ بعث الله على أحدهما ليلاً ناراً فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت كأنها لم تكن في مكانها، وتصبح صاحبتها متعجبة كيف قلبت، فما هو إلا بياض يومها حتى يجمع الله فيها كل جبار عنيد، ثم يخسف الله بها وبهم جميعاً، فذلك قوله -ﷻ- : ﴿ حمٓ ۝ عٓسٓقٓ ﴾ أي عزيمة من الله وقضاء، والعين عذاب، والسين يقول : سيكون قذف، و القاف واقع بهما يعني المديتين . وأورده القرطبي في التذكرة ٣/ ١١٦٦، والسيوطي في الدر المنثور ٧/ ٣٣٦

[ما جاء في
رك قتال
لحبـشة]

ومنها : ((**اتركوا الحبشة ما تركوكم؛ فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السُّوَيْقَتين** [١] **من الحبشة**)) وهو في أبي داود صحيحاً [٢] ، وأورده الحاكم من مرفوع ابن عمرو [٣] ، وسيأتي بمزيد عند ذكر الحبشة .

من أشراط
ساعة
قارب
لزمان]

ومنها : تقارب الزمان [٤] لرواية أحمد « **لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان** [٥] **فتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة، والساعة كاحتراق السَّعْفة بالنار** [٦])) [٧] وفي رواية «كالضَرْمة في النار [٨] » [٩] وفي مسلم : « **يتقارب الزمان ويقبض العلم، ويُلْقى**

---

(١) ذو السُّوَيْقَتين : هما تصغير ساقي الإنسان لرقتهما . شرح النووي على صحيح مسلم ١٨/ ٣٥ .

(٢) كما في السنن ٤/ ١١٤ ح : (٤٣٠٩)، والحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ٢/ ٤٠٢ ح : (٧٧٢) .

(٣) كما في المستدرك ٤/ ٥٠٠ ح : (٨٣٩٦)، وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » .

(٤) خرج الناسخ في لوحة (٦٨/ ب) ما نصه : " حديث تقارب الزمن " .

(٥) يتقارب الزمان : قد يراد به اقتراب الساعة، أو تقارب أهل الزمان بعضهم من بعض في الشر والفتنة، أو قصر أعمار أهله، أو قرب مدة الأيام والليالي حتى يكون السنة كالشهر . عون المعبود ١١/ ٢٢٣ .

(٦) السَّعَفة : وهو غصن النخل أي كسرعة التهاب النار بورق النخل . مرقاة المفاتيح ١٠/ ١٤٥ .

(٧) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه أحمد ٢/ ٥٣٧ ح : (١٠٩٥٦)، وابن حبان ١٥/ ٢٥٦ ح : (٦٨٤٢)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ٢/ ١٢٣٧ ح : (٧٤٢٢) .

(٨) كالضَرْمة أي : مثلها في سرعة ابتدائها وانقضائها . مرقاة المفاتيح ١٠/ ٨٣ .

(٩) الحديث رواه أنس بن مالك -رضي الله عنه-، أخرجه الترمذي ٤/ ٥٦٧ ح : (٢٣٣٢)، وقال : « هذا حديث غريب من هذا الوجه » والحديث صحيح . انظر : صحيح سنن الترمذي ص ٥٢٧ ح (٢٣٣٢) .

الشُّح[١] ، **وتظهر الفتن، ويكثر الهرج))** [٢] أو المراد [٣] قلة الأعمال أو قلة البركة في الزمن، أو التقارب حقيقة أخرى، كما أن [٤] التساوي بين الليل والنهار أقوال، ونقل القرطبي أكثرها[٥] .

[ما جاء في مداومة النوم بالليل وضعف اليقين

ومنها : مداومة النوم بالليل [٦] وضعف اليقين، والتسمن، أي : التسبب [٧] فيه لحديث : ((**أخشى ما خشيت على أمتي كِبَر البطن** [٨] **ومداومة النوم بالليل**[٩] [١٠] **وضعف اليقين** [١١])) أخرجه الدارقطني في

---

(١) ويُلْقى الشُّح : أشد البخل . النهاية ص : (٤٦٢) .

(٢) الحديث رواه أبو هريرة -ﷺ-، أخرجه مسلم ص ١١٥٥ ح : (١٥٧) .

(٣) في "ك" "والمراد" .

(٤) في "غ" "أنه" .

(٥) كما في التذكرة ٣/ ١٠٩٠ .

(٦) في "غ" "والكسل" .

(٧) في "ك" "والتشمر أي : الست" .

(٨) كبر البطن : يعني الانهماك في الأكل والشرب الذي يحصل منه كبرها . التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٥٠ .

(٩) في "غ" "والكسل" .

(١٠) ومداومة النوم بالليل : المفوّت للحقوق المطلوبة شرعاً الجالب لبغض الرب وقسوة القلب . التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٥٠ .

(١١) وضعف اليقين : استيلاء الظلمة على القلب المانعة من ولوج النور فيه . التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٥٠ .

الأفراد من مرفوع جابر[١] ، وفي رواية : ((**يَتَسَمَّنون** [٢]))[٣] وفي أخرى : ((**أتاني جبريل فقال : في أمتك** ثلاثة أعمال لم يعمل[٤] بها الأمم قبلها[٥] : النَّباشُون[٦] [٧] والمتسمنون، والنساء بالنساء))[٨] .

[ما جاء في الشهادة قبل أن تطلب منه]

ومنها : الشهادة قبل أن تطلب[٩] لرواية : ((**ويشهدون قبل أن يستشهدوا**))[١٠] أي إلا لعارض[١١] ، وسيأتي لذلك مزيد عن قريب .

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) يَتَسَمَّنون أي : يتكثرون بما ليس عندهم، ويدَّعون ما ليس لهم من الشرف، وقيل : أراد جمعهم الأموال، وقيل : يحبون التوسع في المآكل والمشارب وهي أسباب السمن . النهاية ص : (٤٤٢) .

(٣) الحديث رواه عمران بن حصين -ﷺ-، أخرجه أحمد ٤/ ٤٢٦ ح : (١٩٨٣٣)، والترمذي ٤/ ٥٠٠ ح : (٢٢٢١)، والحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ٢/ ٣١٢ ح : (٦٩٩) .

(٤) في " غ " " تعمل " .

(٥) في " غ " " منها " .

(٦) في " غ " " المساسون " وفي " ك " " المسامنون " .

(٧) النَّباشون : النباش هو الذي يسرق أكفان الموتى بعد الدفن . عون المعبود ١٢/ ٥٦ .

(٨) الحديث رواه عبيد الجهني -ﷺ-، أورده الهندي في كنز العمال ١٦/ ١٩ رقم (٤٣٨٥٦)، وابن حجر في الإصابة ٤/ ٤٢٣ .

(٩) في " ك " " يطلب " .

(١٠) الحديث رواه أبو هريرة -ﷺ-، أخرجه مسلم ص ١١٠١ح : (٢٥٣٤) .

(١١) في " ك " " المعارض " .

ومنها : دوران المرء بصدقته فلا تقبل منه، لما [١] عند الشيخين لأوائل الزكاة في البخاري، وأن ذلك وقع لزمن ابن عبدالعزيز أو يكون لزمني المهدي وابن مريم [٢] .

ومنها : حَسْر الفرات [٣] عن كنزها [٤] لحديث في ذلك، وأنه من ذهب، وسيأتي أنه [٥] بعد زمن سيدنا عيسى وفيه احتمالات .

[ما جاء تصديق الكاذب وتكذيب الصادق وائتمان الخائن وتخوين المؤتمن]

ومنها : تصديق الكاذب وتكذيب الصادق، وائتمان الخائن وتخوين المؤتمن، وأوله : ((**ليأتين على الناس زمان يكذب فيه الصادق ويصدق فيه الكاذب، ويخوّن فيه الأمين ويؤتمن فيه الخائن** –وفي لفظ : ((**الخؤون...**)) بصيغة المبالغة [٦] – **ويشهد المرء قبل أن يستشهد، ويحلف وإن لم يحلف، ويكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع**)) وهو عند الطبراني حسناً،

---

(١) في " ك " " كما " .

(٢) انظر : سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز الخليفة الزاهد ص : (٧٧) .

(٣) حَسْر الفرات أي : ينكشف عن الكنز لذهاب مائه . شرح سنن ابن ماجه للسيوطي ص : (٢٩٣) .

(٤) الحديث رواه أبو هريرة –رضي الله عنه–، أخرجه البخاري في باب الفتن، ومسلم ص ١٢٤٣ ح : (٢٨٩٤) .

(٥) في " ك " " له " .

(٦) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٨/ ٢٨٢ ح : (٨٦٤٣)، والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ٩/ ٣٥٦ ح : (٤٣٦٦) .

وبزيادة بعد قوله : ((**على الناس زمان لا يؤمن فيها** [١] **بالله ورسوله**)) [٢] وهو من مرفوع أم سلمة –رضي الله عنها– .

[من أشراط الساعة رفع العلم وانتشار الجهل]

ومنها : أمور تقدم معظمها، وأصلها في الصحيح [٣] وذكرها من المقوي لضعيف سبق، لحديث : ((**إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويثبت/ الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنا**)) وهو عند الشيخين من مرفوع أنس : ((**وقال أعرابي : « يا رسول الله، متى الساعة ؟ قال : ((إذا ضيعت الأمانة؛ فانتظر الساعة))، وأخرجه البخاري وحده، وقد تقدما أيضاً وأنه في الجواب الآخر قال : ((إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة »**)) وفي الصحيح أيضاً : ((**متى تقوم الساعة ؟**)) وفي الصحيحين: ((**متى الساعة ؟ فقال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**))، وتقدم أيضاً وأنه سؤال الأعرابي، وأن مثله في مجيء جبريل في صورة الأعرابي وأنه قال له جبريل : فأخبرني عن أمارتها ؟ فقال له ﷺ : ((**إذا رأيت الأمة تلد ربها فذلك من أشراط الساعة**[٤])) وبلفظ : ((**أن تلد الأمة ربها**)) وبلفظ : ((**ربتها، وأن تجد الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في**

[٦٩/أ]

---

(١) في "غ" "فيه" .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٨/ ٢٧٨ برقم (٢٩٩٣)، والطبراني في الكبير ٢٣/ ٣١٤ ح : (٧١١)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص ٧٠٢ ح : (٤٨٦٥) .

(٣) في "غ" "الصحيحين" .

(٤) في "غ" "من أشراطها" .

البنيان))، وفي لفظ : ((**الحفاة العراة الصَمَّ** [(١)] **البُكم ملوك الأرض فذاك من أشراطها**)) [(٢)] وبتقديم وتأخير في حديث سؤال الأعرابي أيضاً، وهل هو جبريل ؟ الأكثر نعم، ويجاب [(٣)] عن اختلاف الألفاظ [(٤)] فيه بأنه تكرر، أو كل صحابي عبر عن الواقعة بالمعنى، أو أن سيد المرسلين سئل عنه فأجاب باللفظ الآخر، وهذه احتمالات يبعدها [(٥)] الواقع لكن الوجهان الأولان قويان .

وفي البزار من مروي عوف بن مالك الأشجعي [(٦)] [(٧)] : ((**إن بين يدي الساعة سنين خداعة؛ يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة،/ قيل : وما الرويبضة يا رسول الله ؟ قال : ((المرء التافه –بالمثناة الفوقية ففاء فيها–** [٦٩/ب]

---

(١) الصّمَّ : جمع الأصم، وهو الذي لا يسمع، وأراد به الذي لا يهتدي ولا يقبل الحق، من صمم العقل، لا صمم الأذن . النهاية ص : (٥٢١) .

(٢) الحديث رواه أبو هريرة –رضي الله عنه–، أخرجه مسلم ص ٣٣ح : (١٠) .

(٣) في " غ " " وايجاب " .

(٤) في " ك " " الفاظ " .

(٥) في " ك " " يتعددها " .

(٦) خرج الناسخ في لوحة (٦٩/ ب) ما نصه : " حديث الأشراط " .

(٧) في " د، غ، ك " " ابن عمر " والصحيح ما أثبته من المسند وغيره .

يتكلم في أمر العامة)) [١] من تفـه [٢] كفـرح حمـق، وبنحـوه في مرفـوع أبي هريرة عند الحاكم [٣] ، وورد أنـه الخـسيس الحقـير وأصـله في النهايـة [٤] ، وهذا ما أبنت [٥] عنه و قد تركت أشياء أخر تعلـم مـن كـلام الأئمـة الآتي كالحافظ والحلواني وغيرهما مما سيأتي النقل عنهم، وكذا يعلم [٦] كثـير مـن صغار الأشراط مما نذكر [٧] في تقرير كبارها كما ستقف عـلى ذلـك واضـحاً ظاهراً إن شاء الله تعالى [٨] ، خصوصاً في خطبة سلمان الآتية وخطبة حذيفة فتدبره، وقد جـاء في تقريـر الحـافظ أمـر الأشراط [٩] عنـد ذكـر البخـاري الأشراط أنها على ثلاثة أنواع كما أخبر به سيد المرسلين -ﷺ-، ومنه ما وقـع وما سيأتي وأن من الأول فيضان المال لزمن ابن عبدالعزيز، وأمـر القبيلتـين

---

(١) كما في المسند ٧/ ١٧٤ ح : (٢٧٤٠)، وأحمد ٣/ ٢٢٠ ح : (١٣٣٢٢)، وابن ماجه ٢/ ١٣٣٩ ح : (٤٠٣٦)، وأبي يعلى ٦/ ٣٧٨ ح : (٣٧١٥)، والحديث صحيح . انظـر : السلـسة الـصحيحة ٥/ ٣٢١ ح : (٢٢٥٣) .

(٢) في "غ" " مزيفة " .

(٣) كما في المستدرك ٤/ ٥١٢ ح : (٨٤٣٩)، وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » .

(٤) كما في النهاية ص : (١١٠) .

(٥) في "غ" " ما أثبت " .

(٦) في "غ" " تعلم " .

(٧) في "ك" " يذكر " .

(٨) ليس في "غ" " تعالى " .

(٩) خرج الناسخ في لوحة (٧٠/ أ) ما نصه : " مطلب كلام الحافظ " .

في الفتنة ودعواهما واحدة وكلمتهما كذلك، وأن البيهقي استوفى أمر النوع الأول في الدلائل [(١)] ، وأنه ذكر منه التطاول في البناء وتمني الموت، وقتال الترك وتمني رؤية النبي -ﷺ-، و ذكر من الثاني كثرة الزلازل والدجالين وضعّف رواية السبعين دجالاً السابقة، وضعّف أيضاً رواية الثلاثين دجالاً أي التي بين يدي الساعة، وصحح رواية السبع والعشرين فيهم، [ثلاث نسوة] [(٢)] وقال : وتقارب الزمان ونقص الثمرات/ والسنين وحصول الشح [٧٠/أ] كما في الطبراني وعدم قسمة [(٣)] المواريث كما أصله في مسلم، وزاد مسلم : ((ولا يفرح بغنيمة))، وذكر أيضاً الحافظ في الفتح في شرحه على البخاري أيضاً بعض ما يأتي من الآيات الكبار، الدخان فيما ذكر والخسف بقبائل وأن ذلك وجد بمواضع ذكره ابن مسعود [(٤)] وكما [(٥)] جاء عنه وأنه: «يسود كل قبيلة منافقوها » وأنه عند الطبراني والبزار وبنحو ذلك [أيضاً] [(٦)] [(٧)] وأنه

---

(١) فتح الباري ١٣/ ٨٣، دلائل النبوة ٦/ ٣١٢ وما بعدها .

(٢) زيادة من " ك " .

(٣) في " غ " " قسم " .

(٤) فتح الباري ١٣/ ٨٤ .

(٥) في " ك " " كما " .

(٦) زيادة من " غ " .

(٧) كما في المعجم الكبير ١٠/ ٨ ح : (٩٧٧١)، والبزار ٤/ ٢٦٥ ح : (١٤٣٤)، والحديث ضعيف جداً . انظر : السلسلة الضعيفة ٤/ ٢٧٦ ح : (١٧٩١) .

زاد الترمذي بلفظ : « وكان زعيم القوم أرذلهم » وبلفظ : «وساد القوم فاسقهم »، وقال ولحديث البخاري السابق : ((**إذا وسد الأمر إلى غير أهله**)) الحديث . وزاد أشياء أخر مر إسنادها وساقه [(١)] .

ومنها : الولد غيظاً والمطر قيظاً ويفيض المال فيضاً –والذي [(٢)] في البر كناية في تلك الأيام– فيضاً وأنه في الطبراني وعن أم الضراب [(٣)] [(٤)] ومثل أبي هريرة لفظ : « ويجترئ الصغير على الكبير، واللئيم على الكريم » [(٥)] ، وتخريب [(٦)] عمران الدنيا ويعمر خرابها، وأنه من النوع الثالث وهو طلوع الشمس من مغربها ومقابلة المسلمين اليهود [(٧)] وأمر الدجال .

وذكر الحافظ أيضاً : أن قبله خداعات؛ يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويخون فيها الأمين، وذكر أيضاً الرويبضة كما مر، وأنه عند أحمد وأبي يعلى والبزار بسند جيد وابن ماجه وذكر أموراً عظاماً

(١) في " ك " " اشياء مر اسنادها وساقه " .

(٢) في " ك " " والدين " .

(٣) في " د، غ، ك " " الضرام " والصحيح ما أثبته المعجم الأوسط للطبراني .

(٤) أم الضراب لم أقف على ترجمة لها .

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٦/ ٢٨٥ ح : (٦٤٢٧)، والشهاب في المسند ٢/ ٩٢ ح : (٩٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣٢٥ : « رواه الطبراني في الأوسط وفيه جماعة لم أعرفهم» .

(٦) في " غ " " ويخرب " .

(٧) في " ك " " لليهود " .

وقال : حتى تزول [١] منها الجبال عن أماكنها، وأنه عند/ أحمد أيضاً [٧٠/ب] وغيره[٢] وذكره بنحوه الترمذي [٣] وذكر الحافظ أيضاً التسافد بالطرقات كالحمير، وقال : وصححه ابن حبان وكذا الحاكم ورواه الطبراني والبزار[٤] وذكر أن الذي ينكر ذلك قائلاً لو كانا [٥] من وراء جدار يكون في الناس كأبي بكر وعمر [٦] ، وذكر أيضاً اندراس الإسلام وأنه يكون لا صلاة ولا صوم، وذكر أن الشيخ الكبير يقول : أدركنا أناساً على هذه الكلمة وأنه :

[من أشراط الساعة اندراس الإسلام]

---

(١) في "ك" " حين يزول " .

(٢) الحديث رواه سمرة بن جندب -رضي الله عنه-، أخرجه أحمد ٥/ ٢٨٨ ح : (٢٢٥٤٠)، عبدالرزاق في المصنف ١١/ ٣٧٤ ح : (٢٠٧٨٠)، وأبو نعيم في الفتن ١/ ٣٩ ح : (٤٠)، والطبراني في الكبير ٧/ ٢٠٧ ح : (٦٨٥٧) والحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ٧/ ١٦٦ ح : (٣٠٦١) .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) الحديث رواه عبدالله بن عمرو -رضي الله عنه-، أخرجه البزار ٦/ ٣٤٥ ح : (٢٣٥٣)، وابن حبان ١٥/ ١٧٠ ح : (٦٧٦٧)، والطبراني في المعجم الكبير ٩/ ١١٣ ح : (٨٥٨٦)، والحاكم ٤/ ٥٠٤ ح : (٨٤١٠)، وقال : « صحيح الإسناد على شرطهما موقوف » و سكت عنه الذهبي، والحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ١/ ٨٦٧ ح : (٤٨١) .

(٥) في "غ" " كان " .

(٦) الحديث رواه أبو أمامة -رضي الله عنه-، أخرجه الحارث في المسند ٢/ ٧٧٠ ح : (٧٧١)، والطبراني في المعجم الكبير ٨/ ١٩٨ ح : (٧٨٠٧)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٢٦٢ : « رواه الطبراني وفيه علي بن يزيد وهو متروك » .

((لا تقوم الساعة حتى لا يقال لا إله إلا الله)) [١] انتهى ما في الحافظ ملخصاً [٢] .

وأنت خبير [٣] بأن بعض هذا الثالث [تقدم] [٤] ذكره في الثاني لأنه محله، كما أن محل بعض الثاني في الثالث، إنما سقت كلامه للتنبيه على ثبوت ما تقدم نم التفاصيل في قولي [ومنها] [٥] مع ما عرفت فيها من الزيادات عليهم، وقد جمع في هذا الفن أيضاً الإمام الحلواني شمس الدين وهو من المتقدمين [٦] فيما رواه بأسانيد منها قائلاً غالباً [٧] ثنا الفقيه أبوبكر أحمد بن محمد بن غالب [٨] [٩] لسنة خمس وأربعمائة، قال : حدثنا الشيخ أبو حفص

---

(١) الحديث رواه أنس بن مالك-ﷺ-، أخرجه مسلم ص ٨١ ح : (١٤٨) .

(٢) انظر : فتح الباري ١٣/ ٨٤-٨٥ .

(٣) في "غ " " واستظهر " .

(٤) زيادة من "غ " .

(٥) زيادة من "غ " .

(٦) خرج الناسخ في لوحة (٧١/ أ) ما نصه : " مطلب الحلواني " .

(٧) في "غ " " عالياً " .

(٨) في " د، غ، ك " " أبوبكر محمد بن علي " والصحيح ما أثبته مسند إسحاق ومن معجم الطبراني.

(٩) الإمام الحافظ أبوبكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي . توفي سنة ٤٢٥هـ . طبقات الحفاظ : (٤١٨) .

عمر بن محمد الدقاق [١] بنهروان لسنة أربع وخمسين وثلاثمائة، قال : أنبأنا أبوبكر أحمد بن حبيب بن عبيد [٢] ، قال : حدثنا أبو أيوب أحمد بن عبدالصمد بن علي الأنصاري [٣] ، قال : ثنا عصمة بن محمد الأنصاري[٤]، قال : ثنا موسى بن عقبة [٥] بن صالح مولى التوامة عن أبي هريرة قال : حدثنا رسول الله -ﷺ- ونحن عنده جلوس يوماً/ يصف لنا أمر الساعة [٧١/أ] كيف هي ؟ فقال : ((**إن الله تعالى جَدِهِ** [٦] [٧] **لما فرغ من خلق السماوات والأرض خلق الصور فأعطاه إسرافيل...**)) الحديث بطوله [٨] وهو مذكور

---

(١) أبو حفص عمر بن محمد المعروف بابن قيوما النهرواني . توفي سنة ٣٦٢هـ . تاريخ بغداد ١١/ ٢٥٢ .

(٢) لم أقف عليه.

(٣) الحافظ أبو أيوب أحمد بن عبدالصمد بن علي بن عيسى بن علي بن مانع الأنصاري . الثقات ٨/ ٣٠ .

(٤) عصمة بن محمد بن فضالة الأنصاري، سئل عنه ابن معين فقال : كذاب يضع الحديث . انظر : الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٢/ ١٧٦، ضعفاء العقيلي ٣/ ٣٤٠ .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) ليس في " ك " " جده " .

(٧) تعالى جَدِهِ أي : علا جلاله وعظمته، والجد : الحظ والسعادة والغنى . النهاية ص : (١٣٦) بتصرف يسير .

(٨) أخرج الحديث إسحاق بن راهويه في المسند ١/ ٨٤ ح : (١٠)، والطبراني في الأحاديث الطوال ص : (٢٦٦)، والخطيب في تاريخ بغداد ٤/ ١٢٠، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٨/ ٣٩٧ .

في أول البدور السافرة [١] ، وكان الحلواني أشار بـذلك إلى أن ذكـر الـساعة أولى بالذكر مع أشراطها، ثم ذكر أن بعض الأشراط في الكتاب وبعـضها في السنة وذكر أن من السنة ما رواه الشيخ الفقيه أبوبكر محمد بن علي [٢]، قال: ثنا أبو القاسم الحسن بن محمد الهاشمي المعروف بالرقا [٣] قال : ثنا إبراهيم بن عيسى [٤] عن أبي معاوية الضرير [٥] عن الأعمش [٦] عن سعيد بن جبـير عـن ا بـن عبـاس –رضي الله عـنهما– قـال : كنـا مـع [٧] رسـول الله –ﷺ– فالتفت إلي وقال : ((**كيف أنت يـا ابـن عبـاس إذا كثـر الـشرور، واتخـذوا كتاب الله مهجوراً [٨]، وبنوا الدور، وأرخوا السُّتور [٩] ، وشيدوا القصور،**

---

(١) انظر : البدور السافرة ص : (١٤) رقم (١) .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) محمد بن خازم السعدي مولاهم، الإمام الحافظ الحجة، أحفظ الناس لحديث الأعمـش . تـوفي سنة ٩٥هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٩/ ٧٣، تقريب التهذيب ص : (٤٧٥) .

(٦) سليمان بن مهران الأسدي الكوفي، أبو محمد، شيخ الإسلام وشيخ المقـرئين والمحـدثين . تـوفي سنة ١٤٧هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٢٦، تقريب التهذيب ص : (٢٥٤) .

(٧) في "غ، ك" "عند" .

(٨) مهجوراً أي : قالوا فيه غير الحق، ألم تر إلى المريض إذا هجر قال غير الحق . غريب الحديث لابن سلام ٢/ ٦٤ .

(٩) السُّتُور الستارة ما يستر به كالسترة والمستر . القاموس المحيط ١/ ٥١٨ .

واتكلوا على المأثور، ولبسوا المنظور، وتزوجوا الذكور، وتغالوا في المهور، وركبوا المشهور [(١)] ، فاليتيم عندهم مقهور، والفقير عندهم منهور، والحليم عندهم مجبور، وشارَبُوا [(٢)] الخمور، وكأني والأرض بهم تمور [(٣)] ، قد عرضوا على النشور، فتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون))، قال : فما تأمرني يا رسول الله إذا أنا أدركت ذلك الزمان ؟ قال : ((لا تدرك ذلك أنت، ولكن خَبِّروا إخوانكم وأصحابكم فمن أدرك/ ذلك منهم لآخر [٧١/ ب] الزمان؛ فليكن كمن لا فيها فليطلقها ثلاثاً))، فقلت : من هؤلاء ؟ قال : ((قوم من أمتي لا يرزقهم الله شفاعتي؛ لأنهم قوم لا يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر، يكون المنكر عندهم معروفاً، والمعروف عندهم منكراً، ويؤتمن الخائن، ويخون المؤتمن، ويتشارك [(٤)] النساء والرجال في البيع والشراء في الأسواق، وتلتقي [(٥)] النساء بالنساء ، والرجال بالرجال، فعندها يسلط الله عليهم شرارهم، ويدعو خيارهم، فلا يستجاب لهم

---

(١) المشهور المراد : أن ثوبه يشتهر بين الناس لمخالفة لونه لألوان ثيابهم فيرفع الناس إليه أبصارهم ويختال عليهم بالعجب والتكبر . عون المعبود ١١/ ٥٠ .

(٢) في "غ" " مجبور وتشاربوا " وفي "ك" " ويشاربوا " .

(٣) وشاربوا تدور دوراً كدوران الرحى وتكفأ بأهلها . عمدة القاري ١٩/ ١٩٤ .

(٤) في "غ، ك" " ويشارك " .

(٥) في "غ" " ويكتفي " وفي "ك" " ويلتقي " .

دعاء))، قلت [١] : فأين يكون المؤمن يومئذ ؟ قال : **((في رأس جبل، أو في بطن واد))** [٢] انتهى .

وذكر بسنده هذا أيضاً إلى ابن عباس [٣] يرفعه : **((يأتي على الناس زمان وجوههم وجوه الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، السنة فيهم بدعة، والبدعة فيهم سنة، صبيهم عارم، وشيخهم فاسق، إن ائتمنتهم خانوك، وإن توليت عنهم اغتابوك، لا يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر، ولا يرحم قويهم ضعيفهم، ولا يرق موسرهم لمعسرهم، ويدعوا خيارهم فلا يستجاب له، فعند ذلك انتظروا الساعة))** [٤] .

وقال : « وقد اختلف في عدها فقارب [٥] مائة » [٦] انتهى .

ثم قال : « وكان ﷺ يقول : من أشراط الساعة أن يقبض العلم قبضاً -القاف- وذلك بموت العلماء، كلما مات عالم ذهب بعلمه، واتخذ الناس/ رؤوساً جهالاً فسئلوا [٧] فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا »، وكان [٧٢/أ]

---

(١) في " ك " " فقلت " .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) في " د، غ، ك " " أنس " والصحيح ما أثبته من المعجم الكبير للطبراني .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٩٩ ح : (١١١٦٩)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣٢٦ : « رواه الطبراني وفيه محمد بن معاوية النيسابوري وهو متروك » .

(٥) في " غ " " فقاربت " .

(٦) من كتاب الفوائد للحلواني .

(٧) ليس في " ك " " فسئلوا " .

يقول : ((إن أول ما يرفع من هذه الأمة علم الفرائض))[١] وجاء : ((من أشراط الساعة التفقه لغير الدين، وأن يداهن الناس مع فجارهم، وأن يميل[٢] علماؤهم مع أمرائهم، وأن يكثر فيهم منافق عليم اللسان فاجر القلب يتكلم بكلام الأنبياء ويعمل بعمل الجبابرة))[٣] ، وفي الحديث[٤] : بيع الحكم[٥] ، وأخذ الرشا، وأكل الربا جهاراً، وأن لا يوجد حليم فيستحي منه، وأن يصير الناس سواسية يتقاربون في الفساد، وأن يختلوا[٦] الدنيا بالخدين، وأن تذهب القبيلة بأسرها فلا يكون فيها إلا فقيه[٧] أو فقيهان؛ ثم هما مغموصان مقهوران، وأن تقرأ المثاني على رؤوس الناس

---

(١) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه ابن ماجه ٢/ ٩٠٨ ح : (٢٧١٩)، والطبراني في المعجم الأوسط ٥/ ٢٧٢ ح : (٥٢٩٣)، والحديث ضعيف جداً . انظر : ضعيف الجامع ص : ٣٦١ ح : (٢٤٥١) .

(٢) في "غ" " تميل" .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) من هنا أخذ المؤلف يسرد سرداً بعض أشراط الساعة التي مرت ذكرها في الأحاديث السابقة وهذه هي عادة المؤلف في كتابه هذا، يذكر الأحاديث التي في أشراط الساعة ثم يقول : ومنها وربما أدخل أشراطاً لم تذكر في الحديث الذي استدل به، وذلك لسعة علمه بأشراط الساعة الصغرى .

(٥) في "غ" " منع الحلم" .

(٦) في "ك، ط" " يحلوا" .

(٧) في "ك" " فقيهاً" .

[من أشر
الـ
التفقه لغ
الله]

بالملأ، وإن يظهر الكوبة [(١)] والزمارة، -أي : الزانية والمزمار- وأن يتخذ الناس كتاب الله دَغَلاً [(٢)] ومال الله دولاً، وأن يتلهى بالقرآن، وأن يكون فسقة [(٣)] يتخذون القرآن مزامير [(٤)] ، وأن يتقدم إمام [(٥)] وليس بأفضلهم؛ إنما تقدم ليغنيهم [(٦)] ، وأن يأكل الرجل بدينه، وذكر أن في الحديث بيع المغنيات وشراء القينات وظهور المعازف وشرب الخمر وأن يقرب صاحب الغنى وأن يفشو الكذب واليمين الفاجرة وينقض -وفي لفظ : ويتناقضوا[(٧)] العهود- وأن يرد الشيخ الشاب في ملأ من الناس، وأن يتدابروا/ ويتحاسدوا ويتباغضوا ويتقاطعوا الأرحام وأن يبر الرجل صديقه، ويعق أباه ويضرب أمه، وأن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه وأن يجلس الرجل على أريكته يعارض حديث رسول الله -ﷺ-، ولا تقوم الساعة حتى يمحى القرآن من صدور الرجال ويرفع[(٨)] [٧٢/ ب]

---

(١) في "غ" "اللونه" .

(٢) دَغَلاً أي : أدغلوا في التفسير، وأدغل في الأمر أدخل فيه ما يفسده ويخالفه . لسان العرب ١١/ ٢٤٤ .

(٣) ليس في "غ" "فسقة" .

(٤) في "غ" "مسامير" .

(٥) في "غ" "المام" .

(٦) في "غ" "يقدم ليغنهم" .

(٧) في "غ" "وتناقضوا" .

(٨) في "غ" "وترفع" .

المصاحف، وقال في الحديث أيضاً : من أشراط الساعة أن يموت [١] الأخيار، ويكثر الفجار، وأولاد الحنث، وأن يفشو في الناس الزنا، والربا، وأن يتبايعوا بالعينة، وأن يتبعوا أذناب البقر رغبة عن الجهاد، وتمنع [٢] الزكاة، وترفع الأمانة وأنها أول ما ترفع من هذه الأمة، وذكر أيضاً : من الأشراط كثرة الحلف في البيوع، وتقارب الأسواق، وأنه قيل : وما تقاربها يا رسول الله ؟ قال : كسادها، وأن تعلو الأصوات في المساجد، وأن تزخرف وتطول المنارات، وأن يكون زعيم القوم أرذلهم، وأن ينطق الرويبضة في أمور العامة، وأن يُرى الرعاة للشاة رؤوس الناس والعراة الجوّع يتطاولون في البنيان .

وورد أيضاً في الحديث : إمرة الصبيان، وغلبة الأتراك، وقال : وأن يكثر النساء حتى يتبع الرجل الواحد خمسون امرأة، وأن يفشو ذكر النساء، ويعلو أمرهن، وفيه كونهن على السروج، وقال وأن تلد الأمة ربتها .

[٧٣/أ]

وقال : وورد كثرة/ القطر ورفع البركة وقلة النبات .

وقال : وعقم الأمهات، وقصر الأعمار، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وأنه لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، وأن يتخلفوا عن الجمعة

---

(١) في "غ" "تموت" .

(٢) في "غ" "ويمنع" .

والجماعة، وأن يصلوا في المسجد وليس فيهم خاشع، وأن يُنكر الله تعالى، وأن يقع السلام على المعرفة، وقاله ابن مسعود [(١)] .

وقال : وأن من السنة أن تسلم على من لقيت من المسلمين، وأنه لا تقوم الساعة وفي الأرض من يقول الله الله .

أقول وأصله في مسلم . وأنه يجوز نصب الهاء ورفعها رواية .

[ما جاء في توجه الجراد إلى الشام]

وقال : ومنها توجه الجراد إلى الشام وأنه من قول عمر حين ذكر الجراد قائلاً وهل رأيتموه فقالوا : لا وأرسل إلى الشام فجيء له بقبضة منه فكبر وقال : سمعت رسول الله -ﷺ- يقول : ((**إن لله ألف أمة** [(٢)] **وأربعمائة في البر**)) الحديث، وفي آخر : ((**ستمائة في البحر**)) [(٣)] وفي آخر : ((**نصفها...**)) [(٤)] وذكر حسر الفرات عن كنز [(٥)] من الذهب وعدم من يأخذ الزكاة لكثرة المال واقتتال [(٦)] الفئتين اللتين كلمتهما واحدة وظهور

---

(١) الحديث رواه ابن مسعود -رضي الله عنه-، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩/ ٢٩٧ ح : (٩٤٩٠)، والحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ٢/ ٢٤٨ ح : (٦٤٨) .

(٢) في "غ" "آية" .

(٣) الحديث أخرجه أبو نعيم في الفتن ١/ ٢٣٨ ح : (٦٧٤)، والداني في السنن الواردة في الفتن ٥/ ٩٨٥ ح : (٥٢٧)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣٢٢ : « رواه أبو يعلى في الكبير وفيه عبيد بن واقد القيسي وهو ضعيف .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) في "غ" "كثير" .

(٦) في "غ" "وإقبال" .

أهل الباطل على أهل الحق، وركوب الحبشي [(١)] للكعبة لخرابها، انتهى ملخصاً ويعلم تفاصيل ما أجمله مما فصّله [(٢)] .

وأقول وسيأتي نحو ما قاله في الأشراط الكبار وخصوصاً في أثناء التكلم على شأن المهدي وأنه إذا تأمل متأمل ما في التقارير [(٣)] / الآتية وقع [٧٣/ ب] عنده اضطراب لما ستراه فيشهد [(٤)] بذمه [(٥)] وأخرى بمدحه [(٦)] والأولى منها أنه أحد الدجالين في رأي وأن العصا معه كناية عن القهر وسوقه الناس بها كناية عن الاستطالة [(٧)] عليهم بالاستدلال، وسيأتي نحو ذلك في بحث المهدي مع ما ستقف عليه بمدحه في نقول [(٨)] عن شيخنا المتولي عقيب [(٩)] ما أفاده الحافظ في المهدي [(١٠)] وابن الجوزي [(١١)] ، وقد علمت

---

(١) في " ك " " الحبشة " .

(٢) من كتاب الفوائد للحلواني ولم أقف عليه .

(٣) في " غ " " التفارق " .

(٤) في " ك " " شهد " .

(٥) في " غ " " بدمه " .

(٦) في " غ " " بهرج " .

(٧) في " ك " " استطالة " .

(٨) في " ك " " قول " .

(٩) في " غ " " عقب " .

(١٠) انظر : فتح الباري ١٣/ ٢٨ .

(١١) انظر : العلل المتناهية ٢/ ٨٥٥ وما بعدها .

فيما سبق نار الحجاز والمدينة وأن الفتنة من قبل المشرق حيث قرن الشمس وعند قرني الشيطان وأنه العراق وأن ذلك كان لزمن الحجاج [١] .

وفي الآية الشريفة ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [٢] وأن سيد المرسلين صح عنه : ((**وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عَقِبِي** [٣])) [٤] ، وكذا في صفاته أنه حين يركب البعير [٥] وأنه نبي آخر الزمان لا نبي بعده [٦] وانشقاق القمر حين أرادوا منه آية فانشق نصفين ورواه المُدْلِجون [٧] في

---

(١) تحديد الفتن بزمن الحجاج غير صحيح؛ -وإن كان في حكمة جور وظلم-، ولكنها فتحت بعد مقتل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- على يد المجوسي اللعين أبو لؤلؤة، ثم توالت الفتن شيئاً فشيئاً على أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- ؛ فقتل عثمان بن عفان على أيدي الخوارج، ثم علي -رضي الله عنه- نهايته كانت على يد عبدالرحمن بن ملجم المرادي الخارجي، ولا تزال الفتن تتوالى على الأمة المحمدية إلى يوم القيامة؛ بدليل حديث الزبير بن عدي قال : « أتينا أنس بن مالك -رضي الله عنه-، فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال : اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم؛ سمعته من نبيكم -صلى الله عليه وسلم- ». أخرجه البخاري ص ١٣٠٦ح : (٧٠٦٨) .

(٢) سورة محمد، الآية (١٨) .

(٣) عَقِبِي أي : على أثري وزمان نبوتي ورسالتي وليس بعدي نبي...والعاقب الذي ليس بعده نبي أي جاء عقبهم . الديباج على مسلم ٥/ ٣٤٠ .

(٤) أخرجه مسلم ص ١٠٣١ ح : (٢٣٥٤) .

(٥) انظر : زاد المعاد ١/ ١٥٣ . وقد كانت له ناقة اسمها القصوى .

(٦) بدليل حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : ((فإني آخر الأنبياء؛ وإن مسجدي آخر المساجد)) رواه مسلم ص ٥٧٥ ح : (١٣٩٤) .

(٧) لمُدْلِجون : المدلج الذي يسري في الليل . النهاية ص : (٣١١) .

الطرق بقوافلهم [١] ، ثم قال الحلواني : « لطيفة : قال بعض من رآه أنه تأمل القمر الليلة الثالثة منه فوجد فيه أثر الانشقاق وقال تيقنت إن ذلك مما سبق في الزمن النبوي » [٢] .

وقال الحلواني أيضاً : « وهذا لا يبعد إذ صح انشقاق الصدر الشريف لأربع سنين من عمره ﷺ أو لخمس وغسله وخياطته حتى رأى أنس أثر المخيط في الصدر الشريف [٣] ، وأنه ظهر مثله في القمر » [٤] انتهى ملخصاً [٥] منه .

ومن نظر إلى ما جاء عن سيد المرسلين من الإخبار/ بمغيبات تقع [٦] ، [٧٤/أ] كما ذكر معظمها الجلال السيوطي في الخصائص [٧] وكذا غيره يزيد الأمر على ما نقلته بكثير إذ بعضها أيضاً وقع في حياته ولأقوام وعدهم أشياء كانت لهم، اللهم إلا أن يحمل لفظ الشرط على ما يعم تلك الأمور وفيه

---

(١) انظر : عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس ١/ ١٤٩، السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ١١٧.

(٢) لم أقف عليه .

(٣) في "غ" "المنتق" .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) في "غ" "تلخصاً" .

(٦) في "غ" "يقع" .

(٧) الخصائص الكبرى ص : (٤٦٠) وما بعدها .

تكلف لكنهم يقولون في كثير من الإخبارات النبوية وذلك علم من أعلام النبوة ولكن [١] أقول لا تلازم بين علم النبوة الدال عليها والشرط الدال على قرب قيام الساعة .

لطيفة [٢] أخرى : الأولية السابقة والتابعة لابد من حمل كثير منها كما أفاده الحافظ في الفتح [٣] قائلاً ذلك نقلاً عن النووي وبعده القرطبي على الأولية النسبية والإضافية إذ كبار الأشراط منه سمائي وأرضي [٤] والأول كطلوع الشمس من مغربها وكذلك القمر معها كما سيأتي مجيئها [٥] من المغرب أولاً إلى نصف السماء ثم يغربان ثم يعودان على العادة ولنا ثالث مما بين السماء والأرض كالريح التي تجيء لقبض الأرواح من المؤمنين وبعض النار من الأرض وبعضها من السماء أو مما بينهما .

وأما رفع القرآن وإن أضيف إلى السماء لكنه غير الإضافة التي في شأن الشمس لأن ذلك إنما هو بأمر إلهي خارج عن طوق كل أحد علوي وسفلي، والمطر المضاف إلى السماء إضافة على غير بابها إذ هو محمول

---

(١) في " ك " " لكن " .

(٢) في " غ " " لطيف " .

(٣) انظر : فتح الباري لابن حجر ١١/ ٤٢٤-٤٢٥ .

(٤) خرج الناسخ في لوحة (٧٤/ ب) ما نصه : " مطلب تنقسم الأشراط إلى سمائي وأرضي " .

(٥) في " غ " " مبحثها " .

السحاب ونجم الذنب إن أريد به ذوات [(١)] الأذناب فهو مما ليس من أمور السماء أو نجم يخرق الله به العادة فنعم، وأنه يلحق بالكواكب فلا ينافي مما في كتب الهيئة ويجمع بين كلامهم وكلام/ بعض أهل [(٢)] الحكمة بتخريج [٧٤/ب] كل على ما لا يخالف معتقد أهل السنة ولم أقف على تعيين تلك السنة بما فيه تحقق الاعتماد والاعتداد، ولقد عرضت على بعض كبار عصرنا ممن لهم إحاطة بعلم الكلام ما أشار إليه القاضي البيضاوي في تفسيره في سورة النور ولأول سورة طه [(٣)] مما ظاهره ارتضاء كلام أهل الحكمة فقال لي [(٤)] : نحن لا نرد من كلامهم إلا ما يخالف القواعد الإسلامية، أما ما تصلح القدرة لمثله فلا، ومعلوم أن ما يخالف عمومات النصوص [(٥)] يرد إلا أن يلزم على رده حرج ديني إذ [(٦)] مخالفة قياس جلي [(٧)]، أو مخالفة عمل أهل المدينة مثلاً أو كثير من أعيان الأمة وفقهائها؛ فإنهم لا يقدمون على عمل إلا بحجة ولما أن الله جعل إجماع هذه الأمة حجة، وأما ما نقله شيخنا الشمس

---

(١) في "غ" "دواب".

(٢) ليس في "ك" "بعض أهل".

(٣) لم أهتد لكلام القاضي في كتابه أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

(٤) في "ك" "في".

(٥) في "ك" "المنصوص".

(٦) في "غ" "أو".

(٧) في "غ" "على".

حجة، وأما ما نقله شيخنا الشمس العلقمي [(١)] -رحمه الله- [(٢)] في حاشيته وهو أحد من لنا منه إجازة عن شيخه الشرف الأخنائي [(٣)] [(٤)] في أبياته قائلاً :

أول أشراط خروج الترك	وبعد هذا هذه بفتك
والهدة الصيحة بانتشار	تفزع الخلق من الأقطار
والهاشمي بعده السفياني	يليهما المهدي بالأمان
وبعدهم فيخرج القحطاني	والأعور الدجال بالبهتان
ثم طلوع الشمس من مغربها	سائرة طالبة مسربها [(٥)]
ثم خروج الدابة الغريبة	من الصفات يرونها عجيبة
[٧٤/أ] يعقبها [(٦)] الدخان فيما قد نقل	ثمت [(٧)] يأجوج ومأجوج عقل/
والحبشي ذو السويقتين	لهدم كعبة بغير مين
كذاك ريح قابض الأرواح	للمؤمنين قلت بانشراح

---

(١) شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن علي العلقمي، من فقهاء الشافعية ومحدثيهم. توفي سنة ٩٦٩هـ. انظر : الأعلام ٦/ ١٩٥، معجم المؤلفين ١٠/ ١٤٤ .

(٢) ليس في "ك" " إجماع هذه الأمة حجة وأما ما نقله شيخنا الشمس العلقمي -رحمه الله- " .

(٣) خرج الناسخ في لوحة (٧٥/ أ) ما نصه : " أبيات للشيخ الأخنائي في الأشراط " .

(٤) لم يتبين لي من هو .

(٥) في "ك" " مشرقها " .

(٦) في "ك" " وبعدها " .

(٧) في "غ" " ثم " .

وبعـــــده فيرفـــــع القـــــرآن   مـــن الـــصدور وانتفـــي الإيـــمان
ثم خروج النـار مـن قعـر عـدن   تـسوقنا لمحـشر بعـد الـوهن [١]
وتليها النفخ فلابـد [٢] يـرى [٣]   قـــد قالـــه أئمـــة بـــلا مـــرا

انتهى [٤].

[ترتيـــب المؤلـــف لأشـــراط الساعة مبني على الـدليل الـصحيح]

والذي يتأمل فيما رتبته يعرف وجه العدول عن [٥] هـذا الترتيـب لأن الرجوع إلى صحيح الروايات أولى [٦] واتباع [٧] ترتيبها أنجح وأعلى، وهذا النظم وإن تكلف له محامل [٨] غير أن [٩] الأولى اجتناب الكليات وقد جـاء عند الحاكم وقبله الطبراني في حـديث وصـححه الأول، و ابـن مردويـه إلى رواته [١٠] يرفعونه [١١] بلفظ : ((**لا تقوم الـساعة حتـى تكـون [١٢] عـشر آيات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العـرب والـدجال**

---

(١) في " ك " " يسوقنا جميعاً لنحو المحشر بعد الوهن " .
(٢) ليس في " ك " " النفخ فلابد " .
(٣) في " غ " " تدبري " .
(٤) ليس في " ك " " انتهى " .
(٥) في " ك " " من " .
(٦) ليس في " ك " " أولى " .
(٧) في " ك " " واثبات " .
(٨) في " ك " " محامله " .
(٩) ليس في " غ " " غير أن " .
(١٠) في " غ " " رواية " .
(١١) في " ك " " يرفعونها " .
(١٢) في " غ " " يكون " .

وخسف بجزيرة العرب والدجال ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تحشر الذر والنمل)) [١] انتهى.

وهذه ظاهرة الترتيب في المعظم مع ما فيها من حذف كبار [٢] من الأشراط كالمهدي وتوابعه والحبشة ورفع القرآن والريح التي تقبض روح كل مؤمن، لكن معلوم أن مفهوم العدد لا يعتبر عند الجمهور ولذلك جاء ذكر العشر في الصحيح بوجه آخر سنوضحه أيضاً بعد تقرير الأبيات التي نظمتها التي [٣] منها :

[٧٥/ب] وبعد ألف تظهر الآيات/ فعد أولاها هنا الرايات

من مشرق عناية [٤] المهدي معها التميمي شعيب الزهد

بعد خروج ذلك السفياني وقد علا في الناس بالعدوان

كمظهر للهاشمي ويخسف بجنده البيداء ثم يصرف

---

(١) الحديث رواه واثلة بن الأسقع -ﷺ-، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٢/ ٧٩ ح : (١٩٥)، والحاكم ٤/ ٤٧٤ ح : (٨٣١٧)، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » وسكت عنه الذهبي، وأورده الهندي في كنز العمال وأسند إلى ابن مردويه ١٤/ ١١٧ رقم (٣٨٦٥٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣٢٨ : « رواه الطبراني وفيه عمران بن هارون وهو ضعيف » .
قلت : والحديث أصله في مسلم عن حذيفة بن أسيد -ﷺ-، ص ١٢٤٦ ح : (٢٩٠١)

(٢) في "ك" " الكبار ".

(٣) خرج الناسخ في لوحة (٧٥/ ب) ما نصه : " مطلب أول الأشراط الكبرى " .

(٤) في "غ" " غاية " .

[من أشراط الساعة خروج الجهجاه]

هذا أوان الشروع بعون الله في كتاب الأشراط ويذكر[١] معها الترك والْهَدَة[٢] والهاشمي أيضاً قبل المهدي أو في أثناء ظهوره إما عليه وإما معه، ويمكن أن يجمع بأنه أولاً عليه ثم الجهجاه بجيمين ويكون بخراسان مع الهاشمي وقعة أيضاً ويقال لها الجهجل[٣]، قيل بأنه أخو المهدي لأبيه ويخالفه رواية: ((**لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من الموالي يقال له جهجاه**))، وأخرجه الطبراني في الكبير[٤] من مرفوع علباء السلمي -رضي الله عنه-[٥] قال الحافظ في الفتح: « وأصل الجهجاه الصيّاح وهو من الموالي لا من الأحرار» انتهى[٦]، وهذا يبعد أخوته[٧] المهدي لما سيأتي أنه حر شريف من أولاد الحسنين[٨]، ويكون القحطاني مع المهدي ثم مع عيسى بعد كما ستقف عليه وهو محتاج[٩] إلى الجواب عما يعارضه وأيضاً عمره يدافع في مثل ذلك

---

(١) في " ك " " ونذكر ".

(٢) الهَدَة: صوت يقع من السماء وقيل الخسف. عمدة القاري ١٨/ ٢٣٠.

(٣) في " ك " " الجهجال ".

(٤) في المعجم الكبير ١٨/ ٨٥ ح: (١٥٧)، والحديث أصله في مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، ص ١٢٥٠ ح: (٢٩١١).

(٥) علباء السلمي قال أبو حاتم والبخاري له صحبة. انظر: الاستيعاب ٣/ ١٢٤٥، الإصابة ٤/ ٥٤٥.

(٦) فتح الباري ١٣/ ٩٨.

(٧) في " غ " " اخويه ".

(٨) في " ك " " الحسين ".

(٩) في " غ " " يحتاج ".

فلابد من التأمل التام، وفيما سيأتي في بحث المهدي روايات القحطاني وفيها أنه من أهل بيته وأنه ما هو بدونه [(١)] [(٢)] .

[من أشراط الساعة خروج القحطاني]

وأنه يعمل بعمل المهدي [(٣)] وفي مروي آخر أنه أخوه [(٤)] فإن حملت على أخوة العمل فقريبة على أن حمله على الحقيقة لا ينافي العمل، نعم سيأتي ما ينافي العمل المذكور إلا أن يتكلف له جواب إذ في البخاري : ((**لا تقوم الساعة/ حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه**)) [(٥)] ثم قال [٧٦/أ] الحافظ في ذلك المعنى ما نصه : «وذلك كناية عن غلبته، فلم تكن [(٦)] نفس العصا مراده غير أن ذكرها كناية عن خشونته وتعسفه » انتهى [(٧)] . وأفاده أيضاً القرطبي فذلك مناف للعمل بعمل المهدي إلا بتأويل وميل السيوطي وقبله القرطبي إلى حقيقة العصا [(٨)] ، وفي باقي روايات البخاري : ((**كما تساق الإبل**)) [(٩)] ، ثم قال الحافظ : « أي لمزيد اعتدائه، قيل ولعله الجهجاه

---

(١) خرج الناسخ في لوحة (٧٦/ أ) ما نصه : " مطلب الفصل من أمر القحطاني " .

(٢) انظر : لهذه الروايات في كتاب الفتن لنعيم بن حماد ١/ ٣٩٧، ٤٠١ .

(٣) انظر : الفتن لنعيم بن حماد ١/ ٣٨١ رقم (١١٣٧) .

(٤) المصدر السابق ١/ ٣٩٦ رقم (١١٩٠) .

(٥) الحديث رواه أبو هريرة ﷺ ، أخرجه البخاري ص ١٣١٤ ح : (٧١١٧)، ومسلم ص ١٢٥٠ ح : (٢٩١٠) .

(٦) في "غ، ك" " يكن " .

(٧) فتح الباري ١٣/ ٩٧ .

(٨) التذكرة ٣/ ١٢٣٥

(٩) لم أقف عليه عند البخاري .

المذكور في الرواية الأخرى »[١] ، ولقد قال الحافظ أيضاً إنه أي الجهجاه في الأصل الصياح وأنه يرده كونه من قحطان وذاك من الموالي[٢] ثم قال أيضاً بعد هذا : « وقد وجدت في كتاب التيجان لابن هشام[٣] ما يعرف منه أنه ثبت اسم القحطاني وسيرته وزمانه، وذكر أن عمران[٤] بن عامر كان ملكاً متوجاً وكان كاهناً معمراً وأنه قال لأخيه عمرو بن عامر هذا المعروف بمزيقيا[٥] لكونه كما في شواهد العتبي[٦] عند قول الشاعر :

أنا ابن مزيقيا عمرو وجدي أبوه منذر ماء السماء[٧]

كان كل يوم حين يجلس لمجلس حكمه يلبس حلة[٨] من ذهب، وأنه كان إذا انصرف من مجلسه ذلك مزقها[٩] ، -لما حضرته الوفاة : إن بلادكم

---

(١) فتح الباري ١٣/ ٩٧ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) التيجان في ملوك حمير ص : (٤٧)

(٤) في " د، غ، ك " " عمرو " والصحيح ما أثبته من فتح الباري .

(٥) هو عمرو بن عامر جد بني ماء السماء جاهلي قديم وملك من ملوك اليمن جد الأنصار .
وسبب تلقيبه بمزيقيا قيل إنه كان يمزق كل يوم حلة فيخلعها على أصحابه وقيل إنه كان يلبس كل يوم حلتين فيمزقها بالعشي ويكره أن يعود فيها ويأنف أن يلبسها أحد غيره، وقيل سمي بذلك لأنه كان يلبس كل يوم ثوباً فإذا أمسى مزقه ووهبه . انظر : نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر ٢/ ١٧٣، لسان العرب ١٠/ ٣٤٣ .

(٦) لم أقف على ترجمة له .

(٧) انظر : الاستيعاب ١/ ١١٨، لسان العرب ١٣/ ٥٤٥ .

(٨) في " د، غ، ك " " خلعة " والصحيح ما أثبته من فتح الباري .

(٩) في " غ، ك " " يمزقها " .

هـذه يريـد الـيمن سـتخرب، وإن لله في أهـل الـيمن سـخطتين ورحمتـين : فالسخطة الأولى هدم سد مـأرب [١] وتخـرب [٢] الـبلاد بـسببه، والثانيـة : غلبة الحبشة على أرض اليمن، والرحمة الأولى بعثة نبي تهامـة/ اسـمه محمـد يرسل بالرحمة، ويغلب أهل الشرك .

[٧٦/ ب]

والثانية : إذا خرب بيت الله أي قرب زمن خرابـه أو يـشير [٣] إلى مـا لحقه من جور زمن السفياني على أهله قتلاً وعبرة فمراده حينئذ [٤] الخـراب المعنوي وهو قريب [٥] لسياقه [٦] الآتي قائلاً فيه : « يبعث الله رجـلاً يقـال له شعيب بن صالح فيهلك من خربه [٧] ويخـرجهم » [٨] وتقـدم الجمـع في حـــديث : ((**لا تقـــوم الـــساعة حتـــى لا يحـــج** [٩]

---

(١) وادي مأرب يأخذ من سراة اليمن الواقعة شرق صنعاء إلى الجنوب، ويذهب مشرقاً فيـضيع في رمال الأحقاف، وكان يمر بين جبلين صلدين، فسد اليمنيون ما بينهما فتكونت وراء السد بحيرة . معجم المعالم الجغرافية ص : (١٥٣-١٥٤) .

(٢) في " غ " " ويخرب " .

(٣) في " غ " " أو يسير " .

(٤) ليس في " ك " " حينئذ " .

(٥) في " غ " " قرب " .

(٦) وفي " ك " " السياقة " .

(٧) وفي " ك " " حربه " .

(٨) الفتن لنعيم بن حماد ١/ ٣١١ رقم (٨٩٧) .

(٩) وفي " ك " " يحج " .

البيت))[١] ، وأن الكعبة يخربها ذو السويقتين من الحبشة [٢] ، وحينئذ قد[٣] ينتظم من ذلك أن الحبشة إذا خربوا الكعبة خرج عليهم القحطاني فأهلكهم [٤] ، وأن المؤمنين قبل ذلك يحجون لزمن عيسى بعد يأجوج ومأجوج وهلاكهم، وبعد الريح التي تخرج فتقبض [٥] أرواح المؤمنين تبدأ بمن بقي بعد سيدنا عيسى وأنه تأخر أهل اليمن بعدها، ويكون ذلك مما يصلح أن يكون مبيناً لحديث :

---

(١) أخرجه البخاري ص ٢٨٠ ح : (١٥٩٣) معلقاً عن شعبة، وجاء موصولاً عند أبي يعلى من حديث أبي سعيد -رضي الله عنه- ٢/ ٢٧٧ ح : (٩٩١)، وابن حبان ١٥/ ١٥١ ح : (٦٧٥٠)، و الحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ٥/ ٥٥٦ ح : (٢٤٣٠) .

(٢) قال ابن كثير -رحمه الله- في الجمع بين الحديث : « ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج » أخرجه البخاري ص (١٥٩٣)، وحديث : ((لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت)) قلت : " ولا منافاة في المعنى بين الروايتين لأن الكعبة يحجها الناس ويعتمرون بها بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم وطمأنينة الناس وكثرة أرزاقهم في زمان المسيح عيسى -عليه السلام-، ثم يبعث الله ريحاً طيبة فيقبض بها روح كل مؤمن، ويتوفى نبي الله عيسى -عليه السلام-، ويصلي عليه المسلمون...ثم يكون خراب الكعبة على يدي ذي السويقتين بعد هذا » النهاية في الفتن والملاحم ١/ ١٥٨، وانظر : القناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة لصديق حسن خان ص : (١٠٧) .

(٣) وفي " ك " " وقد " .

(٤) وفي " ك " " وأهلكهم " .

(٥) وفي " ك " " يخرج فيقبض " .

((الإيمان يمان...)) [١] [٢] أي يتأخر باليمن على ذلك الزمن بعد فقده من الأرض كلها وفيه تأمل من جهة بقاء القحطاني إلى ذلك الوقت لأن السياق الذي سيأتي يدفعه .

وأما أمر الريح فمسلمٌ؛ إلا أن قبضها لكل مؤمن ثابت لزمن ابن مريم وهو محمول على قبض المعظم لا الاستئصال، وأن التي تقبض روح كل مؤمن تتأخر أيضاً بعد رفع القرآن، وسيأتي أن [٣] رفع القرآن بعد هدم الحبشة للكعبة فليتأمل، وإخراج [٤] مسلم حديث القحطاني بعد إخراج حديث ذي السويقتين من الحبشة لا حجة فيه لبقائه إلى ذلك الوقت/ [٧٧/أ] وإن كان قد يتمسك [٥] به كما أشار إليه تقرير الحافظ في الفتح بعد تلخيص [٦] تقرير ما قررته [٧] .

---

(١) خرج الناسخ في لوحة (٧٧/ أ) ما نصه : " مطلب معنى حديث الإيمان يمان " .

(٢) الحديث رواه ابن مسعود -رضي الله عنه-، أخرجه البخاري ص ٥٩٤ ح : (٣٣٠٢)، ومسلم ص ٤٩ ح: (٥٢) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- .

(٣) ليس في " ك " " أن " .

(٤) وفي " ك " " وأخرج " .

(٥) وفي " ك " " تمسك " .

(٦) في " غ " " ملخص " .

(٧) فتح الباري ١٣/ ٩٧-٩٨ .

وما يقوي التأمل انقلاب الأرض كفراً بعد سيدنا عيسى؛ ولكن وصفه بوصف الذم [١] فيه ما فيه ولو بقي بعد عيسى [٢] لكان الأنسب أن يقال يعمل بعمل عيسى وبمراجعة كلام الحافظ ابن كثير [٣] وقبلهم البيهقي [٤] يتضح [به] [٥] التأمل الذي ذكرته [٦] وحينئذ [٧] لابد من حمل سياق الحافظ لرواية مسلم السابقة مع صنيعه على شيء يليق، بمعنى أن [٨] ذلك احتمال من الاحتمالات التي يذكرها الشراح لا على وجه الاعتماد وخصوصاً إذا تأملت فيما سيأتي من الآثار في شأن القحطاني عند

---

(١) في " غ " " الذي " .

(٢) ليس في " ك " " ولكن وصفه بوصف الذم فيه ما فيه ولو بقي بعد عيسى " .

(٣) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، الإمام، المفسر، المحدث، المؤرخ، من أعلام الشافعية . توفي سنة ٧٧٤هـ . انظر : طبقات الشافعية لابن شهبة ٣٠/ ٨٥، الدر الكامنة ١/ ٤٤٥، شذرات الذهب ٣/ ٢٣١ .

وكلام الحافظ ابن كثير في الفتن والملاحم ١/ ١٥٩ قال فيه : « إشارة إلى ظهور ظالم من قحطان قبل قيام الساعة » ثم أورد تحته حديث القحطان

(٤) لم أقف على كلام البيهقي .

(٥) زيادة من " غ " .

(٦) في " غ " " ذكر به " .

(٧) وفي " ك " " ذكر شرح " .

(٨) ليس في " ك " " أن " .

ذكر كلام شيخنا المتبولي [١] في أثناء بحث المهدي، وقال الحافظ أيضاً : «وللقحطاني ذكر في مناقب قريش من صحيح البخاري وفي الأحكام منه أيضاً » [٢] ، وفي ذكر الخلفاء الاثني عشر له قدر آخر، وسيأتي في مبحث المهدي مزيد أيضاً عند سياق الحافظ الاثني عشر خليفة بتقريره التام وزاد الحافظ [٣] نقلاً آخر عن ابن بطال [٤] : « إنه ليس من بيت النبوة ولا من قريش» [٥] كما مر، وإنما ذكر لتغير الأحكام وتبدل الأزمنة لأنه يطاع في ذلك الزمن غير الأهل لذلك، على أنه قيل أيضاً فيما جمع به أن التغير لذلك الزمن إما بالفسق وذلك لخروج القحطاني وإما بالكفر كعبادة دوس الخلصة [٦] ، والاحتمال قائم بكون [٧] القحطاني يتأخر عن أول عبادة دوس الخلصة [٨] أما تقدم عبادتها على جميع زمنه فلا؛ لأنه يخرج لزمن [٩]

---

(١) وفي " ك " " المتولي " .

(٢) انظر : فتح الباري ١٣/ ٩٧ .

(٣) ليس في " ك " " الاثني عشر خليفة بتقريره التام وزاد الحافظ " .

(٤) أبو الحسين علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي، محدث، فقيه، شارح صحيح البخاري، من أهل العلم والمعرفة . توفي سنة ٤٤٩هـ . سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٧ .

(٥) انظر : شرح ابن بطال لصحيح البخاري ١٩/ ٧٥ .

(٦) وفي " ك " " الخصلة " .

(٧) وفي " ك " " لكون " .

(٨) وفي " ك " " الخصلة " .

(٩) وفي " ك " " زمن " .

[٧٧/ ب] المهـدي انتهـى [١] تقريـرهم ملخـصاً / في الجملـة [٢] ، وأقـول والتوقـف والتحرير لابد منه وربـما يـأتي مـا يوضـحه، اللهـم إلا أن يوجـه [٣] كـلام الحافظ بإجرائه على طريـق الترجـيح لأحـد الـواردين عـلى الـوارد الآخـر فليتأمل .

وقولهم [٤] الترك ثم الهدة ثم الهاشـمي ثـم الـسفياني ثـم المهـدي ثـم القحطاني ثم الجهجاه إنما هو لرواية مسلم بلفظ : ((**لا تقوم الـساعة حتـى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس**)) الحـديث كـما مـر، وبعـدها : ((**لا تذهب [٥] الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه**)) انتهى .

[ما جاء في الـسفياني] ثم خوارج على المهدي ومعـه عـلى [٦] الـسفياني مـن مـصر والمغـرب والروم وغير ذلك وهو لا يعارض كلام الجمهور كما قررته وستراه واضحاً عند قولي [٧] [والله أعلم] [٨] .

---

(١) وفي " ك " " إنه من " .

(٢) انظر : شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٥/ ٢٢٢، عمـدة القـاري ٢٤/ ٣٠٦، فـتح البـاري لابن حجر ١٣/ ٩٧، إرشاد الساري ١٥/ ٦٣ .

(٣) في " غ " " توجه " .

(٤) انظر : عمدة القاري ١٨/ ٢٣٠ .

(٥) في " غ " " لا يذهب " .

(٦) في " غ " " وتبعه وعلى " .

(٧) ليس في " غ " " عند قولي " .

(٨) زيادة من " ك " .

ثم السفياني، وسيأتي اسمه ونسبه وعلامته وصفته وعمله [١] وعاقبة أمره وأمر جنده وأنهم من [٢] بني كلب [٣] ، ولرواية الحاكم يرفعه أبو هريرة : ((**يخرج رجل -أي من اليمن كما في الروايات الآتية- يقال له السفياني في عمق دمشق، وعامة من يتبعه من بني كلب، فيقتل، ويفتك، حتى يبقر بطون النساء، ويقتل الصبيان، فتجتمع له قيس** [٤] ، **فيقتلها حتى لا يمنع ذَنَب تَلْعَة** [٥] [٦] ، **ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة فيبلغ السفياني فيبعث إليه جنداً من جنده**)) [٧] ، وفي أخرى : ((**في خمس عشر**

(١) في " غ " " وعمله عند قولي " وليس في " ك " " وعمله " .

(٢) ليس في " غ " " من " .

(٣) كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة .

انظر : الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ص : (١٨١)، المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب ص : (١٨)، الأنساب للسمعاني ٥/ ٨٧ .

(٤) قيس بن عيلان، قبيلة من مضر من العدنانية .

انظر : نهاية الأرب في معرفة الأنساب ص : (١٣٢)، المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب ص : (٦٧)

(٥) في " د، غ، ك " " ذيب بلغته " والصحيح ما أثبته من مستدرك الحاكم .

(٦) ذنب تلعة أي : يبيدهم لضعفهم وقلة المنعة لهم . انظر : النهاية ص : (٣٣٠) بتصرف .

(٧) الحديث رواه أبو هريرة -ﷺ-، أخرجه الحاكم ٤/ ٥٦٥ ح : (٨٥٨٧)، وقال : « حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه »، وسكت عنه الذهبي .

ألف راية فيهزمهم فيسير إليه السفياني)) [١] أي يبعث إليه جيشاً كثيراً من جنده وقوله في هذه الرواية [٢] بمن معه لا يمنع من هذا الحمل لأنه لا يخسف به مع الجيش المذكور كما في قول بقية الرواية : ((**حتى إذا صاروا** [٧٨/أ] **ببيداء من الأرض/ خسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر** [٣] **عنهم))**، وفي مرفوع حذيفة : ((**إلا رجلان رجل يقال له بشير والآخر يقال له نذير** [٤] **وهما** [٥] **من جهينة))** [٦] ، ولهذه الرواية إيضاح آخر سيأتي بمزيد لأن هنا أشياء مطوية يظهرها التفصيل الآتي في الوقائع لأنه أولاً إنما يظهر المهدي من المدينة [٧] ثم يفر إلى مكة ثم إلى الطائف ثم يعود لمكة فيكرهونه على

---

(١) الحديث رواه ثوبان -ﷺ-، أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١/ ٤٠، وأورده القرطبي في التذكرة ٣/ ١١٩٤ .

(٢) في " ك " " الروايات " .

(٣) في " ك " " مخبراً " .

(٤) في " د، غ " " ندمي " والصحيح ما أثبته من تفسير ابن جرير والتذكرة للقرطبي .

(٥) في " ك " " هما " .

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٢/ ١٠٧، والثعلبي في الكشف والبيان ٨/ ٩٥، وأورده القرطبي في التذكرة ٣/ ١١٩٤ .

(٧) خرج الناسخ في لوحة (٧٨/ ب) ما نصه : " مطلب خروج المهدي من طيبة والسفياني من اليمن لعنه الله " .

الإمامة أو يقتل [١] ، وكل ذلك بعد ما يرى الناس من مضايقة السفياني والمشاق الصادرة عنه واسمه عروة بن محمد وأن أول خروجه من اليمن وإذا فعل بالأشراف والعلماء والصلحاء الأفاعيل العجيبة مطالباً بدم عثمان كما سيأتي أظهر الله المهدي ولا يبعث ذلك الجيش الذي [٢] يخسف الله به إلا بعد تحوله إلى الشام واستيلائه عليها وغزوه على أهل المشرق بالعراقيين والكوفة، وإذا علم الناس هناك بظهور المهدي بمكة عقدوا الرايات الآتي ذكرها من خراسان وغيرها، وولوا أمر تلك الرايات السود للتميمي شعيب الوزير الآتي ذكره ويأتون نصراً للمهدي وفي أثناء ذلك أمور أخر سيأتي بيانها، وسيأتي أن يوجهه [٣] إلى إخراب الكوفة حين يبلغه أن المهدي يريدها وما ورد أنه يهزم المهدي بها محمول على جيش المهدي لا نفسه، وبعد أن ينهبها السفياني ويخربها ويفعل ما ذكر يغلب ويرجع مولياً وتتبعه تلك الرايات، ولعل ذلك بعد خسف البيداء عند المدينة قريباً من ذي الحليفة [٤]

---

(١) انظر : في بداية ظهوره إلى كتاب أشراط الساعة للوابل ص : (٢٥٠)، المهدي دولة الإسلام القادمة لعادل زكي ص : (٧٠)، المهدي د/ محمد أحمد المقدم .

(٢) ليس في "ك" "الذي" .

(٣) في "غ" "توجهه" وفي "ك" "يوجه" .

(٤) ميقات أهل المدينة ومن مر به من غيرهم، وشهرته تغني عن المزيد، يبعد عن المدينة على طريق مكة، تسعة أكيال جنوباً وهي اليوم بلدة عامرة...تعرف عند العامة بأبيار علي.. معجم المعالم الجغرافية ص : (١٠٥)، وانظر : المعالم الأثيرة ص : (١٠٣) .

كما سيأتي بالجيش/ الذي أرسله لقتل المهدي بمكة، ثم يسير المهدي وتجتمع [٧٨/ ب] عليه تلك [١] الرايات سبعون ألف راية سوداء ينزلون ببيت المقدس ويقاتلون السفياني حتى يقتل ذبحاً [٢] كما سيأتي فلذلك قلت :

يقتله المهدي وبعثاً أرسلا   إلى قتال الترك والأمر انجلى

وفي التذكرة بعثه الجيش إلى الكوفة كما تقدم حمله وأنهم يقتلون أهلها وينهبونها وأنه يخرج عليهم التميمي ويستخلص [٣] ما أخذوه من الكوفة، وذكر الجيش الذي أرسله إلى المدينة وأخذهم لها عنوة وسبي أهلها وأنهم إذا خرجوا منها قاصدين المهدي وهو حينئذ بمكة يخسف الله بهم بالبيداء وذكر أنه يبعث كتاباً إلى الجرهمي فيه التاله [٤] على بعض أرض الشام ويبعث إلى البرقي وهو وال له على برقة [٥] ، و ما وراءها وسمى الجرهمي بأنه عقيل بن عقال والبرقي بأنه همام بن الورد، وأن السفياني يأتي مصر ويقاتل ملكها على قنطرة الفرما [٦] [٧] حتى يقتل منهم سبعين ألفاً،

---

(١) في " غ " " ويجتمع عليه بتلك ".

(٢) انظر : التذكرة ٣/ ١١٩٤ وما بعدها .

(٣) في " ك " " ويخلص ".

(٤) في " ك " " امساله ".

(٥) اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية . معجم البلدان ١/ ٣٨٨ .

(٦) في " غ " " القزما ".

(٧) الفرما مدينة على الساحل من ناحية مصر . معجم البلدان ٤/ ٢٥٥ .

ويصالحه أهلها ويبايعوه، ثم ينصرف عنهم للشام وأنه يقدم أمراء من العرب منهم رجل من حضرموت، وآخر من خزاعة، وآخر من عبس، وآخر من ثعلبة، ونقل أشياء أخر من الأعاجيب يراجع من كلامه -نفعنا الله به آمين- [(١)] [(٢)].

[ما جاء في الترك خروجهم]

مبحث خروج الترك [(٣)] [(٤)] في بعض أحوالها لا مطلقاً، وهل هذا محله كما يتبادر من صنيع [(٥)] القوم أو يحتمل أنه كان قبل ذلك كما مر في خروج التتار ولنذكر جملة من كلامهم [(٦)] بل [(٧)] قيل إنهم/ الذين [(٨)] خرجوا مع أبي مسلم الخراساني [(٩)] على بني العباس في قول بعض لزمنهم، وعلى ذلك

[٧٩/أ]

---

(١) ليس في " ك " " آمين ".

(٢) انظر : التذكرة ٣/ ١١٩٤ وما بعدها .

(٣) خرج الناسخ في لوحة (٧٩/ أ) ما نصه : " مبحث خروج الترك " .

(٤) انظر : البدء والتاريخ ص : (١١٢) .

(٥) في "غ " " صنع ".

(٦) لم أقف عليه .

(٧) يظهر -والله أعلم- من خلال الكلام وجود سقط .

(٨) في "غ " " الذي ".

(٩) في الأصل " الخولاني " وهذا تصحيف لأن أبا مسلم الخولاني عاش إلى زمن يزيد بن معاوية ولم يدرك الدولة العباسية . انظر : في ترجمته تقريب التهذيب ص : (٦٧٣) .

وأبو مسلم الخراساني اسمه عبدالرحمن بن مسلم ويقال عبدالرحمن بن عثمان بن يسار الخراساني الأمير صاحب الدعوة وهازم جيوش الدولة الأموية والقائم بإنشاء الدولة العباسية، كان من أكبر الملوك في الإسلام، قتله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٨ .

هم ترك [١] إسلاميون، ويحتمل أنهم كفرة من أهل الصين يستولون على الأقاليم حتى قال العالم المسند [٢] في زمانه الرحَّالة [٣] في الحديث الشريف الحافظ يعقوب بن يوسف [٤] بسنده من مرفوع أبي هريرة كما مر، وكذا سمع قائلاً يقول إن ذلك كان منذ دخل بحكم الملكاني ضعف أمر بغداد وسلطان بني هاشم . انتهى .

وفي ذلك ميل إلى تعدد خروج الترك وهو الحق وحينئذ فلا منافاة [٥] بين قضية أبي مسلم وهؤلاء والتتار وما سيأتي لزمن المهدي وأن الخارج لزمنه أيضاً من الترك يأجوج ومأجوج غير شأن خروج الروم عليه، وسيأتي في أواخر ذكر أماراته أن المكتوب على رايته البيعة وأن أول لواء يعقده إلى الترك فيهزمهم الله ببركته ثم يسلبهم ثم يفتح الله عليه الشام دمشق وما معها ثم يعتق كل مملوك. الحديث بطوله عند نعيم بن حماد [٦] كما سيأتي،

---

(١) ليس في " ك " " مسلم الخراساني على بني العباس في قول بعض لزمنهم، وعلى ذلك هم ترك ".

(٢) في " غ " " السند " .

(٣) في " غ " " الرهلة ".

(٤) لم أقف عليه .

ولعله تصحيف في الاسم وأصله الإمام الحافظ الحجة الرحال محدث إقليم فارس أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي . سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٨٠ .

(٥) في " ك " " وهو الخروج فلا منافاة ".

(٦) ١/ ٣٦٣ رقم (١٠٦٠) .

وعلى ذلك فيكون الترك غير الروم وأنهم ممن ينجز منهم إلى خراسان وتحارب [١] مع الخارجين هناك في جانب المشرق أو ممن يتجارى [٢] من ترك الشام ويتعجل الفتن والله [٣] أعلم بذلك مع تحريرات أخر طويلة [٤] لابد منها .

[ما جاء في الهدة] وأما الهدة التي أشرت إليها ومعها أشياء أخر ففي رواية البيروتي [٥][٦]، عن الأوزاعي [٧] ، عن عبدة بن أبي لبابة [٨] [٩]، عن فيروز الديلمي [١٠] يرفعه : ((**تكون هدة في رمضان توقظ النائم وتفزع**

---

(١) في "غ" " ويحارت ".

(٢) في "غ" " يتجازى ".

(٣) في "غ" " فالله ".

(٤) في "غ" " أحر طونا ".

(٥) في " د " اليثربي " وفي "غ، ك" " التترني " والصحيح ما أثبته من البدء والتاريخ .

(٦) الحافظ الثقة الفقيه، أبو العباس، الوليد بن مزيد العذري البيروتي، صاحب الأوزاعي، أخذ من الأوزاعي تصانيفه، توفي سنة ٢٠٣هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٩/ ٤١٩ .

(٧) عبدالرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، أبو عمرو، الفقيه، ثقة جليل . توفي سنة ١٥٧هـ . انظر : وفيات الأعيان ٣/ ١٠٦، سير أعلام النبلاء ٧/ ١٠٧، تهذيب التهذيب ٣/ ٣٨٠.

(٨) في " د، ك " " عبدالله بن كنانة " وفي "غ" " عبدالله بن لبابة " والصحيح ما أثبته من البدء والتاريخ .

(٩) عبدة بن أبي لبابة أبو القاسم الأسدي ثم الغاضري مولاهم، الكوفي التاجر أحد الأئمة نزل دمشق . توفي سنة ١٢٧هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٢٩، تقريب التهذيب ص : (٣٦٩) .

(١٠) فيروز الديلمي يكنى أبا الضحاك، صحابي له أحاديث، قتل الأسود العنسي الذي ادعى النبوة . مات في زمن عثمان وقيل بل في زمن معاوية . انظر : الإصابة ٥/ ٣٧٩، وتقريب التهذيب ص : (٤٤٨).

اليقظان))[١] ومن وجه آخر : **((يكون صوت/ في رمضان لزمن المهـدي في** [٧٩/ ب] **نصف الشهر يصعق منها سبعون ألفاً ويعمى منها مثلها، ويصم منه مثلها، ويخرس منها مثلها، وسيفتق**[٢] **من الأبكار مثلها، وأن ذلك من جبريـل ثـم بمثل ذلك من إبليس وذلك كله برمضان))**[٣] انتهى .

وأقول : إن كان ذلك مما يستثنى إذ ذاك فواضح، ثم قال : « والمعمعـة بشوال[٤] وتميز[٥] القبائل بذي القعدة ويغار عـلى الحـاج بـذي الحجـة ثـم المحرم أوله بلاء وآخره فرج، قالوا : يا رسول الله فمن يسلم ؟ قال : **((من لزم بيته وتعوذ بالسجود**[٦] **))** »[٧] .

---

(١) أورده بهذا الإسناد ابن المطهر في البدء والتاريخ ص : (١١٢)، وابن الجوزي في الموضـوعات ٣/ ١٩١، وعند الحاكم ٤/ ٥٦٣ ح : (٨٥٨٠) من رواية قتادة عن سـعيد بـن المسيب عـن أبي هريرة -ﷺ- وقال : « وهو حديث غريب المتن » قـال الـذهبي : « ذا موضـوع قـال الحـاكم غريب المتن ومسلمة لا تقوم به حجة، قلت : بل هو ساقط متروك » وحكم بوضعه ابـن القـيم في المنار المنيف ص : (١١٠)، قال العجلوني في كشف الخفاء ٢/ ٥٦٩ : « ومن المروي فيه يكون في رمضان هدة وفي شوال همهمة إلى غير ذلك ما ثبت فيه شيء ومجموعه باطل » .

(٢) في " غ " " وينفتق " وفي " ك " " ويفتق ".

(٣) خرج الناسخ في لوحة (٨٠/ أ) ما نصه : " مطلب الهدة وأنها من جبريل ومن إبليس مثلها ".

(٤) المَعْمَعة : صوت الحريق في القصب ونحوه وقيل هو حكاية صوت لهب النار إذا شبت بالـضرام . لسان العرب ٨/ ٣٤٠.

(٥) في " غ " ويميز ".

(٦) في " د، غ " " بيته ويتعود السجود " والصحيح ما أثبته من المعجم الكبير للطبراني .

(٧) الحديث رواه فيزور الديلمي -ﷺ-، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٨/ ٣٣٢ ح : (٨٥٣)، ونعيم في الفتن ١/ ٢٢٦ ح : (٦٣١)، وأورده ابـن الجـوزي في الموضـوعات ٣/ ١٩٢، وحكـم بوضعه ابن القيم في المنار المنيف ص : (١١٠)، قال الهيثمي في مجمع الـزوارد ٧/ ٣١٠ : « رواه الطبراني وفيه عبدالوهاب بن الضحاك وهو متروك ».

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة